المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



# كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين

## - دراسة تحليلية نقدية مقارنة -

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث

إعداد الطالبة

عواطف محمد يوسف نواب

إشراف الأستاذ الدكتور

يوسف بن علي بن رابح الثقفي

المجلد الثاني

عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

# نموذج رقم (٨)
# إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
# بعد إجراء التعديلات

---

الاسم (رباعي) : عواطف بنت محمد بن يوسف نواب الكلية : الشريعة والدراسات الإسلامية قسم : التاريخ

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه في تخصص : التاريخ الحديث

عنوان الأطروحة : **كتب الرحلات في المغرب الاقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ـ دراسة تحليلية نقدية مقارنة ـ**

---

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشراف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد ،

بناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتى تمت مناقشتها بتاريخ : ١٤٢٠/٧/٢٥هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تمّ عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ،،

والله الموفق ،،،

**أعضاء اللجنة**

| المشرف | المناقش الأول | المناقش الثاني |
|---|---|---|
| الاسم : أ . د. يوسف بن علي بن رابع الثقفي | أ . د. تركي بن عجلان الحارثي | أ . د. نبيل عبدالحي رضوان |
| التوقيع : | التوقيع : | التوقيع : |

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الاسم : أ . د. ضيف الله بين يحي الزهراني

التوقيع :

---

* يوضع هذا النموذج أمام النسخة المقابلة لنسخة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .




# الأحوال الإجتماعية في الحجاز من خلال كتب الرحلات المغربية

أ ـ أهم عناصر المجتمع وأماكن تجمع السكان .
ب ـ العادات والتقاليد .
جـ ـ الرشوة و صور من البدع والخرافات .

فـرض وجـود المسـجـدين المكي بمكة المكرمـة ، والمدني بالمدينة المنورة ، تنوعًا في التركيبة السكانية ، وذلك لما لهما من مكانة دينية في نفوس المسلمين في كافة بقاع الأرض ، والواقع لا نستطيع حصر هذا التنوع البشري في خلال فترة القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، وإنما سنعمل على إبراز أهم العناصر الموجودة بمنطقة الحجاز عامة ، وبعض المدن الهامة به . حيث أشار الرحالة المغاربة إشارات مقتضبة عن التركيبة السكانية بالحجاز ، والتي استطعنا إستخراجها من كتب رحلاتهم ، كما أشارت إلى ذلك بعض الكتب التاريخية القريبة العهد بهذه الفترة .

**ففي مكة المكرمة تنوعت العناصر السكانية وكانت على النحو التالي :**

* **الأشراف :** أمراء البلد ، وهم من ذرية الحسن بن علي رضى الله عنهما ، والملقبون ببني قتادة أو بني أبي نمي . (١)

* **القرشيون :** هم قلة بقيت من سلالات القرشين الأوائل ، وإن نزحت غالبيتهم إلى البلدان المجاورة إثر موجات الفتح الإسلامي ، وجزء منهم استوطن الطائف ، والوديان المحيطة به ، ونواحي مكة المكرمة ، وجدة . (٢) ومنهم مَنْ غادر الحجاز كليا عقب ثورات العلويين . (٣)

* **الأغوات :** عبيد من أجناس مختلفة ، أُوقفوا على المسجدين المكي والمدني بقصد الإعتناء بأموره ، ولم يكن لهم أي دور إجتماعي غيره ، ولكن أصبح لهم ثقل سياسي فيما بعد . (٤)

---

١ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٦ .

٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٦٢ .

٣ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ٩٩ ؛ أيوب صبرى : مرآة جزيرة العرب ، ج٢ ، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٣٥ ، تحقيق أمحزون ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٦ .

* **المجاورون** : أكد الرحالة المغاربة على وجود جاليات مجاورة بمكة المكرمة ، منهم المغاربة والهنود والجزائريون والتونسيون والطرابلسيون والمصريون والسودانيون واليمانيون والحضارمة والسنود والأعاجم والبصريون والأحسائيون . [١]

واستمر هذا التنوع ، حيث ذكر إبراهيم رفعت أنه في بداية الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري كان عدد سكان مكة المكرمة يزيد على مائة وعشرين ألفاً ، وقال : « إنه بسبب وجود المسجد الحرام ، تقاطر المسلمون من كل حدب وصوب آمّين مكة المكرمة ، إما للإقامة والمجاورة بها ، أو لقصد التجارة والحج ، ولهذا تنوعت الأجناس بها ، فمنهم أعراب البوادي من يمنيين وحضارمة وحجازيين ونجديين ، ومنهم الهنود ، والجاوة ، والبخارية ، والأفغان ، والأعاجم ، والشوام ، والأتراك ، والمصريون ، والمغاربة ، والسودانيون [٢] وأضاف البتنوني أن هذه الأجناس اختلطت بالمصاهرة أو المعاشرة ، فأفرزت طبائع متعددة في خُلق الشخص الواحد ، فمن ذلك ترى « وداعة الأناضولي ، وعظمة التركي ، وإستكانة الجاوي ، وكبرياء الفارسي ، ولين المصري ، وصلابة الشركسي ، وسكون الصيني ، وحِدّة المغربي ، وبساطة الهندي ، ومكر اليمني ، وحركة السوري ، وكسل الزنجي ، بل تراهم جمعوا بين رقة الحضارة وقشف البداوة ، فبينما تراك قد آنسك الرجل برقة حديثه معك ، وضعته بين يديك ، تراه قد استوحش منك ، وأغلظ في كلامه ، حتى كأن طبيعة البداوة تغلبت فيه على طبيعة الحضارة ، فلم يطقْ ما تكلّف في حضرتك » . وقال : « إن عدد سكانها مائة وخمسون ألف من أهلها والباقون أغراب وافدون عليها » . [٣]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٢ ، ١٥٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ، ٤٩٤ ، ٥٠٢ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٧٥ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٨ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٣ ـ ٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٦ ، ١٩٦ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٣٢ .

٢ ـ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج١ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٣ .

٣ ـ البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ١١٨ ، ١٢١ .

ولفت نظر المستشرق سنوك « SNOUCK »[١] عندما كان بمكة المكرمة هذا الخليط السكاني الذي قال عنه: من كل جنس ولون، بينهم الأتراك والنوبيون، بالإضافة إلى العديد من الأجناس الأخرى، التي تتدرج ألوانها من البياض إلى السمرة ، فقطاع المجاورين بمكة المكرمة على حدّ قوله : هم خليط من الجاوي والهنود والمصريين والأتراك والأفارقة واليمنيين والبدو ، وتعجب من إندراجهم تحت مسمى أمة ، تحدوهم رغبتهم للعيش سوياً ، وعلل ذلك بأهداف دينية ودنيوية .[٢] وتناسى هذا المستشرق حقيقة الرابطة الإسلامية في قوله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [٣] وقول الرسول ﷺ « يا أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر ، إلا بالتقوى » [٤] فميزان التفاضل بين هذه الأمة التي جُمعت على الأسلام هو التقوى ، وليس الجنس أو اللون .

لقد وصف الرحالة المغاربة أخلاق بعض من اختلطوا بهم بمكة المكرمة ، وعليه عمموا حكمهم ، فمنهم من امتدحهم ، ومنهم من كال الذم لهم . وكان الرافعي ممّن خصّهم بالمديح ، فقال عن شخص أراد مساعدته على الطواف بالمسجد الحرام : « كان بوجهه سماح » وقد اعترف لأهل مكة المكرمة بفضيلة

---

١ ـ ولد هذا المستشرق عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م لأب قسيس ، ودرس اللاهوت ، ثم العربية ، أظهر اسلامه إحتيالاً على رؤوس الملأ ، فدخل مكة المكرمة تحت اسم عبدالغفار ، كان بارعاً في تمثيل دور المسلم ، وتزوج أحد بنات امراء جاوه المسلمين وأقام بها في رحلة تجسسية ، وكانت تقاريره عن الإسلام تفيض بغضاً وحقداً . انظر د/ جميل عبدالله محمد المصري : حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، ج٢ ، ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦ ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط٣ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٢ ـ المستشرق ك . سنوك هورخرونيه « C. SNOUCK . HURGRONJE »: صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج٢ ، ص ٥٣ ، ١٦٣ ، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد بن محمود السرياني ومعراج بن نواب مرزا ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، ط١ ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .

٣ ـ سورة الحجرات ، ٤٩/١٣ .

٤ ـ الإمام أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سُنن الأقوال والأفعال ، ج٥ ، ص ٤١١ ، بيروت ، دار الفكر ـ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، د. ت .

المجاورة ، لذا إنصاع لإتّباعه ، وكان حكمه على جميع أهل مكة المكرمة بحسن الخلق [١] وكذلك وصفهم الحضيكي فقال عنهم : « هم أهل كرم وجود ، وجوههم مسفرة ، ضاحكة مستبشرة .. وألوانهم إلى الأدمة ناضرة ، ظهرت فيهم سِمى المجاورة » . [٢]

وأما العياشي فقد ذمهم ضمنياً ، إذ ألمح إلى أنهم يتكالبون على أخذ المال ، ولو كانوا من أغنى الأغنياء ، ولا يترفع عن ذلك إلاّ القلة . [٣]

أما اليوسي فقد ذمّهم ، لأن طائفة منهم أُصرّت على مساعدته على الطّواف وألحت عليه بطلب الأجر ، ولم يستطع الخلاص منهم حتى بعد أعطاهم المال ، وقد أفرد هذه الحادثه للدلالة على قبح فعالهم ، واستشهد بقول شخص سماه الشيخ مظفر الأمشاطي الذي قال فيهم « أهل مكة عندهم أنفة ، وكبر وحسد ، والكذب فاش بينهم ، والنميمة ، والخداع ، والطمع فيما في أيدي الناس، والبغض للغريب ، إلا أن يكون مع الغريب شيء من الدنيا .. عبيد له ، حتى يسلبون ما معه ، ثم يلمزونه بالسوء ، ويسلقونه بألسنة حداد ، وقد أنشد البعض.

| | |
|---|---|
| لا تنكرون لأهل مكة قسوة | والبيت فيهم والحطيم والحرم |
| آذوا رسول الله وهو بينهم | حتى حمته أهل طيبة منهم » |

وبعد أن أفرغ مافي جعبته من الذم ، إعترف لهم بفضيلة المجاورة قائلاً : « ومع هذا كله فلهم حرمة علينا ، ويجب علينا حبّهم وتعظيمهم ، إذ هم في حرم الله تعالى وجوار بيته ، فالإعراض عن مساوئهم أفضل ، والصمت عن زلاتهم أكمل » . [٤]

---

١ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٣٣ .

٢ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٤٥ ـ ٤٦ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٢ .

٤ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٢/ب ـ ٩٣/أ ، إن اليوسي في حكمه هذا كان قاسياً وجانب الصواب فيها . فهو لم يختلط إلا بقلة قليلة من الناس وبالرغم من ذلك عم سوء الخلق على جميع أهل مكة المكرمة الذين هم أهل بيت الله الكريم وحرمه .

**وفي المدينة المنورة كانت العناصر السكانية على النحو التالي :**

* **الأشراف :** أمـراء المدينـة المنورة ، وهم من ذرية الحسين بن علي رضى الله عنهما [١] وينطبق عليهم ما ينطبق على أشراف مكة المكرمة .

* **الأنصار :** بقي بالمدينة المنورة قلة قليلة من ذرية الأوس والخزرج [٢] ، إندمجت بهم عناصر المجتمع المدني واستمروا عبر القرون .

* **المجاورون :** شكل المجاورون نسبة عالية من المجتمع المدني ، فقد أجمع الرحالة المغاربة على وجود جمع من المجاورين بها ، من المغرب وفارس ، وفولان ، وسجلما سة والسند ، وتركيا والشام . [٣]

* **النخاولة :** فئة انطوت على نفسها في مجتمع المدينة المنورة ، وهم من فئة الروافض الذين سكنوا خارج المدينة المنورة ، وجلّ عملهم كان الفلاحة . [٤]

* **الأغوات :** عبيد أُوقفوا على خدمة المسجد النبوي ، وهم من أجناس شتىّ ، منهم المغاربة [٥] ، والأحباش والصقالبة [٦] ، بدأ أمرهم كخدم ، مهمتهم العناية بالمسجد النبوي نهاراً ، وإغلاق أبوابه ليلاً ، مع القيام بنظافته ، وإشعال وإطفاء قناديله ، وتأديب مَنْ يخرج عن الأدب به [٧].

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٦ .

٢ ـ التجيبي : مستفاء الرحلة ، ص ٣٠٨ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٣ ، ٥٤٥ ؛ الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، تحقيق أمحزون ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦٣ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٨١ ـ ٨٢ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٩ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٠ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٧٦ ، تحقيق أمحزون .

٥ ـ المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

٦ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

٧ ـ السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص ٦١ ـ ٦٣ ؛العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٣٠ ـ ٢٣٥ ، تحقيق أمحزون .

ولم يلبث أمرهم أنْ تعدّى ما أُوكلوا به ، وأصبحوا يتدخلون في شئون المدينة المنورة السياسية والتأثير فيها . [١]

وذكر البتنوني أن عدد سكان المدينة المنورة بلغ في نهاية القرن الثالث عشر الهجري الستين الفاً، أكثرهم من المجاورين، وأغلبهم من الهنود والأتراك.[٢]

ويبدو أن عدد سكانها قد قل في عهد إبراهيم رفعت ، إذ قدرهم بستة وخمسين ألفاً ، منهم جزء قليل من ذرية الأنصار ، والباقون من الشاميين والأتراك والهنود والمصريين والمغاربة [٣] والفرق العددي فيما ذكره البتنوني وإبراهيم رفعت ربما مرده لعدم وجود الإحصائيات الدقيقة في تلك الفترة .

أما عن صفات **أهل المدينة المنورة** وأخلاقهم ، فقد إتفق الرحالة المغاربة على وصفهم بالأخلاق الحميدة والخصال الحسنة ، فالقيسي وصفهم بحسن الشمائل [٤] وقال عنهم الرافعي : « بأنهم قوم حسان وأخلاقهم مستحسنة » [٥] . وأفاض اليوسي في مدحهم فقال : « يغلب عليهم الترحم ، وحب الغريب ، ومواساتهم والإحسان إليهم ، وفي طبعهم الجود والكرم ، ويحبّون مَنْ هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . [٦]

وهذه الصفات إنما هي صفات أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم [٧] ولا ندري هل استعارها اليوسي ، هنا ، أو هي فعلاً من صفاتهم والتي استمرت إلى ذلك العهد .

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٣٥ ، تحقيق أمحزون ؛ ولمزيد من التفاصيل حول أعمالهم ومراتبهم . أنظر توفيق نصرالله : الأغوات نسل منقطع النظير ، ص ٤٢ ـ ٤٦ ، مجلة اليمامة ، العدد ١٩٢ ، ١٤١٠هـ .

٢ ـ البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٣٥١ .

٣ ـ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج١ ، ص ٤٣٩ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ،ص ٩٦ .

٥ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ٢٠٢ .

٦ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٣/ب ، ونلاحظ أنه استعار أوصافهم من الآية القرآنية .

٧ ـ سورة الحشر ، ٥٩/٩٠ .

**ومما وجُد أيضاً :**

* **الأعراب :** إنتشر الأعراب في كافة أراضي ومدن وقرى الحجاز بدون إستثناء ، فقد انتشروا فيما بين المدينة المنورة ومكة المكرمة امتهن بعضهم السرقة . [١] وامتهن بعضهم الكراء ، ونقل الحجاج [٢] ، كما وُجدوا بالمدينة المنورة [٣] ، وفيما بين مكة المكرمة وجُدة [٤] ، وعلى طول درب الحجاز من شماله إلى جنوبه وقد امتهنوا الرعي ، والزراعة ، والتجارة ، وصيد السمك . [٥]

وكثيراً ما أشار الرحالة المغاربة أثناء تنقلهم في درب الحجاز إلى خطر بعض الأعراب على الحجاج . [٦]

* **العبيد :** من ضمن عناصر المجتمع بالحجاز أيضاً ، حيث كانوا يقومون على خدمة الأمراء الأشراف وأصحاب الجاه [٧] ، ومنهم مَنْ أُحضر خصيصاً لمزاولة مهنة بعينها [٨] ، وكان هؤلاء العبيد والاماء يُجلبون من أماكن متفرقة مثل الحبشة والنوبة . [٩]

---

١ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٢٥ ـ ١٢٦ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥١ ، ٣٩٢ ، ٥٤٤ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٩٣ ـ ٩٤ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ١٠٤ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢٠ ، ١٧٣ ، ٢٠٠ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٢ ، ١٤٥ ـ ١٤٦ ، ١٧٠ ، ٣٩٢ ؛ الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٢٤ ، تحقيق أمحزون .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٦ ؛ الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٢٣ ، تحقيق أمحزون .

٤ ـ دحلان : امراء البلد الحرام ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤١ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٠٩ .

٦ ـ العبدري : الرحلة المغربية ، ص ٢٠١ ، ١٦١ .

٧ ـ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٧ .

٨ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١٠ .

٩ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ٩٩ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٧ .

**أما باقي مناطق ومدن الحجاز** ، فقد أشار الرحالة المغاربة إلى تركيبة سكانها إشارات طفيفة ، ففي مرّ **الظهران** وُجدت طائفة من الأشراف ، بجانب خدم لهم يقومون بفلاحة المزارع هناك [١] . وفي **جُدة** بالإضافة إلى سكانها والمقيمين ، وجد بها عسكر للدولة العثمانية . [٢] ووجد **بالطائف** بجانب سكانها الأصليين مقيمون استقروا بها ، بالإضافة إلى وجود الأشراف [٣] . كما وجد **بينبع** فئة من الأشراف تولت السلطة بها إلى جانب سكان البلد [٤] **وسكن ببدر** طائفة من الأشراف مع سكانها الأصليين [٥] واستقر **بالمويلح** قوم من مصر بتشجيع من حكومتها لعمارتها . [٦]

ومما سبق نخلص إلى أن منطقة الحجاز عجّت بعناصر بشرية مختلفة ، وإن كان تجمع السكان وتركزهم في المدن الرئيسية ، وتزداد كثافتهم تبعاً لأهمية المدينة أو القرية التي يقطنونها ، وتقلّ الكثافة في المناطق التي ليست بذات أهمية أو تكون قليلة الماء ، ومن هذه العناصر البشرية مَنْ ساهم في قلة أمن الحجاز ، وفئة في رواج إقتصادها ، وأخرى في ازدهار حركتها العلمية إلى غير ذلك . وقد امتزجت هذه العناصر في بقعة واحدة ، وأفرزت بعض عادات وتقاليد انفرد بها الحجاز عن غيره من مناطق العالم الإسلامي الأخرى .

ومما ذكره الرحالة المغاربة حول تعدد الخليط السكاني في المجتمع الحجازي ، لايزال إلى وقتنا الحاضر .

---

١ ـ القادري : نسمة الآس ، ص ٩٨ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠١ ـ ٤٠٢ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٤١١ ؛ الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ، ج١ ، ص ١٧٣ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٧٣ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩٧ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٨ .

٦ ـ المصدر السابق ، ص ١٤٢ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١١٦ .

# ب ـ العادات والتقاليد

جرت العادة أن تحوز الناحية السياسية على إهتمام المؤرخين في المقام الأول ، وندرة رصد النواحي الإجتماعية ، ولم يشذ عن هذه القاعدة مؤرخو الحجاز أيضاً ، ومن خلال ما دونه الرحالة المغاربة نستطيع سدّ هذه الثغرة عن أحوال المجتمع الحجازي ، وإن خصّوا المدينتين المقدستين بالرصد والتسجيل بشكل أكثر بسبب مكوثهم ومجاورتهم ، فأتت ملاحظاتهم عن الحياة الإجتماعية أدق وأشمل لتعايشهم وتعاملهم مع غالب فئات المجتمع بهما .

والعياشي هو أكثر من أمدنا بمعلومات في رحلته عن هذه الناحية فهو يعتبر مؤرخاً إجتماعياً في القرن الحادي عشر الهجري ، ومصدراً يُعُوّلُ عليه في دراسة حياة سكان الحجاز في تلك الفترة ، وتلاه بقية الرحالة المغاربة بنسبٍ متفاوتة في ملاحظاتهم وميولهم ورغبتهم في تسجيل الأوضاع المعيشية للمجتمع الحجازي .

**العادات والتقاليد التي كانت سائدة بمكة المكرمة :**

مارس سكانها عادات وتقاليد ، أُعتبرت جزءاً من حياتهم ومعيشتهم اليومية ، ونشأت تلقائياً ، ومثلت جزءاً هاماً من تراث مجتمعهم غير المكتوب ، ولكنه دُوِّن في صدور أفراده وترسّب في أعماقهم . ومن هذه العادات ما هو يومي ، ومنها ماهو أسبوعي ومنها شهري أو موسمي ، وإرتبطت هذه العادات بشهور بعينها ، أو ببعض الأيام المحددة ، ومنها ما ارتبط بالمسجد الحرام والكعبة المشرفة ، ومنها ما ارتبط بأنواع من العبادات ، ومنها ما اقترن بممارسات إقتصادية ، ومنها ماليس له أساس يعتمد عليه في ممارسته ، ولكن درجوا عليه في تلك الفترة واعتبر من البدع

فمن العادات التي كانت دارجة بين أهل مكة المكرمة **تهنئة بعضهم البعض عند إستهلال الشهور ودعاء كل منهم للآخر** . [1] وهذه العادة قديمة ، إذ أشار إليها ابن جبير سابقا [2] ، وهي من العادات الحسنة التي استمرت

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٠٥ ، تحقيق أمحزون .
٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

إلى تلك الفترة . وقد إقتصرت التهنئة لدى أهل مكة المكرمة الآن على الأعياد وبداية السنة الهجرية وفي بداية شهر رمضان المبارك .

وذكر العياشي إعتياد غالب أهل مكة المكرمة على **قضاء شهور الصيف بالطائف** [١] . وأشار إليها أيضا صاحب الرحلة اليمانية في نهاية القرن الثالث عشر الهجري . [٢]

وتعود أهل مكة المكرمة في شهر رمضان على **التفاني في أداء جميع أنواع العبادات بمجرد دخول الشهر** المبارك ، وكان هذا محطّ تعجب واندهاش العياشي ، وخاصة نشاطهم المفرط في أداء العبادات ، فتساءل عن ذلك ؟ وأُجيب أنه تأييد إلهي لسكان الحرم خلال هذا الشهر ، لأنه بمجرد إنقضائه تفترهممُهم ، ويقل نشاطهم ، ويقل عمار المسجد الحرام ، لدرجة أن العياشي أنكر نفسه في العبادات التي يؤديها . [٣]

والحماس الديني في شهر رمضان المبارك لاحظه أيضا المستشرق سنوك ، عندما كان بمكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، حيث قال : « إن شهر رمضان هو شهر العبادة ، فحتى أولئك الذين ليس لديهم الحماس الديني في غير شهر الصوم ، يُجهدون أنفسهم بالعبادة والقربات ، لينالوا رضى الله تعالى» [٤] . واجتهاد الناس بالعبادة في هذا الشهر الكريم لايزال إلى يومنا هذا .

**ومن ضمن العبادات التي حرصوا على أدائها في شهر رمضان العمرة** ، إذ يخرج المجاورون ، وسكان مكة المكرمة ، رجالاً ، ونساءً ، وصبياناً ، وعبيداً ، وإماءً ، ركباناً ومشاةً ، حتى أن الطريق من مكة المكرمة إلى التنعيم لاتكاد تخلو طوال أيام وليالي رمضان المبارك ، وخاصة ليالي الجمعة ، وليلة الخامس

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٤ .

٢ ـ البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ١٤٧ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

٤ ـ سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ص ١٤٨ .

والعشرين ، حيث كان يخرج من اعتمر قبل ذلك أو مَنْ لم يعتمر[١]. وقد أتى المستشرق سنوك على ذكر العمرة وكثرة أدائها في رمضان المبارك ، وأنها لاتزال إلى وقته ، إذ ذكر أن هناك أشخاصاً يقومون بالعمرة يومياً [٢] . وأداء العمرة في رمضان لا تزال ـ ولله الحمد ـ إلى يومنا تؤدى بكثرة حتى يغص المسجد الحرام على سعته بالمعتمرين ، سواء من أهلها أو الذين يقدمون إليها من داخل المملكة أو خارجها .

والأصل في أداء العمرة في شهر رمضان يستند على ماروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، « فعن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار سماها ابن عباس فنسيت اسمها : ما منعك أن تحجّين معنا ؟ ! قالت : كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وإبنه لزوجها وإبنها ، وترك ناضحاً ننضح عليه قال : فإذا كان رمضان إعتمري فيه ، فإنّ عُمرة في رمضان حجة ، أو نحواً مما قال » . [٣]

ومن ضمن عاداتهم في المسجد الحرام طيلة ليالي شهر رمضان **قيام الموسرين بإضاءت المصابيح إذ يحضر كل واحد منهم مصباحاً كبيراً يضعه بين يديه** ، وخصفاً يجلس عليه في كل ليلة ، ويأتي بأشخاص يشارطهم قراءة القرآن الكريم ، عنده بالأجر ، وهؤلاء كان أغلبهم من القراء المغاربة المجاورين [٤] ، الحافظين للقرآن الكريم والمتميزين بحسن الصوت ، وقوة الإحتمال ، فهم يقرأون في عدة أماكن ، ويأخذون من كل مكان ما شارطوا عليه ، فيقرأون عند صاحب الحلقة الثري أجزاءً من القرآن الكريم إلى أن يمضي جزء من الليل ، وإذا كان هذا الشخص قارئاً قرأ معهم ، وإلا إكتفى بالإستماع ، وبعد الإنتهاء من القراءة

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ،ص ١٨١ .

٢ ـ سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

٣ ـ البخاري : صحيح البخاري بحاشية السندي ، ج١ ،ص ٣٠٦ .

٤ ـ إشارة إلى كثرة المغاربة المجاورين في تلك الفترة ، والذين إمتلكوا دوراً ومنازل بمكة المكرمة . أنظر الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ، ج١ ، ص ١٨٦ .

يسقيهم الأشربة اللذيذة ، ويطيبهم . وكانت حلقات قراءة القرآن الكريم تتناثر في صحن المسجد ، فتبدو وكأنها لآلىء منثورة ، لكثرة المصابيح ، ويحتفون بليلة الخَتْم أكثر ، وفي ليلة العيد يعطي كل صاحب حلقة القراء كسوةً ونقوداً ، على قدر ثرائه ومروءته . وذكر العياشي أن المسجد الحرام طوال الشهر ، كان لايُرى فيه إلا الطائفين والمصلين وتالين القرآن الكريم . [١]

ومن عاداتهم في صلاة التراويح **المبالغة في تنظيف المقامات الأربعة** ، إذ كان لكل مقام إمام ، يُقتدى بصلاته أتباعُ مذهبه ، رافعاً الصوت فيها . وأشار العياشي أن أعظم الأئمة صوتاً وجلبةً الحنفي وأتباعه . ودأبوا على الفصل بين كل تسليمتين بتحميدات ، وتهليلات ، وتسبيحات ، يقوم بها جمع من المؤذنين ، رافعين بها أصواتهم ، فيرتجُّ لعلوها ما حولهم من الحرم الشريف . [٢]

وذكر سنوك أثناء وجوده بمكة المكرمة ، أنهم كانوا يفصلون كل أربع سجدات . كما أشار إلى كثرة الجماعات المؤدية للتراويح ، والتي لم تقتصر على أئمة المقامات فقط . [٣]

**واختصت ليلة ختم القرآن الكريم باحتفال زائد** ، إذ يُزاد في مصابيح المقام وفُرشه وطيبه ، ويؤتى بشموع هائلة الكبر ، توضع على شمعدانات تناسب حجمها ، جميلة المنظر ، ويحضر غالب سكان مكة المكرمة هذه الليلة ، ويتم إهداء الخلع للإمام في تلك الليلة من قِبل السلطان ، إضافة إلى منحه الكثير من الهدايا من أكابر البلد وأثريائها . وأول مَنْ يختم الإمام الشافعي ، وهو إمام مقام إبراهيم عليه السلام ليلة إحدى وعشرين ، ويليه المالكي ليلة خمس وعشرين ثم الحنفي ليلة سبع وعشرين [٤]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٣٩٨ .

٣ ـ سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، أما في وقتنا الحاضر فيأتم جميع المصلين بإمام واحد ويختم ختمة واحدة .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٨ .

وهذه العادة وُجدت في زمن ابن جبير ، واستمرت الى عهد التجيبي وان طرأ عليها بعض الاختلافات قليلاً عن زمن ابن جبير ، إذ كان يختم ليلة الحادي والعشرين أحد أبناء مكة المكرمة الصبيان ، وفي ليلة الثالث والعشرين يختم صبي آخر ، وفي ليلة الخامس والعشرين يقوم الإمام الحنفي بإعداد أحد أبنائه للختم ، وفي ليلة التاسع والعشرين يكون الختم فيها لجميع أئمة التروايح . [١]

**وكان من عاداتهم توفير الماء بالمسجد الحرام في رمضان أو غير رمضان** من الشهور بملء داورق [٢] بماء زمزم المبرد وتوزيعه في كافة أرجاء المسجد الحرام [٣] وهذه العادة أشار لها ابن جبير والتجيبي قبل ذلك [٤] وكانت الدوارق توضع بالمسجد الحرام إلى وقت قريب وقد استبدلت الآن بالثلاجات والبرادات لحفظ ماء زمزم بارداً .

وقد اعتاد أهل مكة المكرمة **التسوق وفتح أسواقهم ليلاً** ، وهذه حال أهل المشرق عموماً في ليالي شهر رمضان على حد قول العياشي . [٥] وأشار لهذه العادة سنوك مما يعني استمرارها في ذلك الوقت أيضا [٦] ولازالت هذه العادة إلى وقتنا الحاضر إذ تغلق الأسواق نهاراً ولا يعاد فتحها إلا ليلاً وتبقى غالباً إلى ما بعد صلاة الفجر ، وربما حتى قرب صلاة الظهر .

**ولعيد الفطر إحتفالات معينة** . فمن ذلك ما ذكره العياشي من أن الناس كانت تغدو إلى المسجد الحرام مبكرين لأخذ موضعهم للصلاة ، ولا يأتي الإمام حتى ترتفع الشمس ويبدأ الحر فيؤدي صلاة العيد ويتبعها بخطبة طويلة بليغة .

---

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٢٢ ـ ١٣٥ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٤٦٠ ـ ٤٦١ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٢٢٥ ـ ٢٣٠ .

٢ ـ ( دورق ) قلال من الفخار ذات مقبض واحد .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٥ .

٤ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٦٦ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٣٢٣ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٧ .

٦ ـ سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ص ١٦٠ ـ ١٦٢ .

أما طريقة دخول الإمام للمسجد الحرام فوصفها العياشي ، قائلاً :
« يقدم بين يديه المؤذنين وأكابر الناس حاملين الألوية ، ويزين المنبر بألوية أخرى ويفرش بالديباج ، ويجلس المؤذنون متدرجون إلى بابه ، وعندما يصل الإمام في خطبته لذكر السلطان والدعاء له ، يقوم أحد أصحاب الأمير ، ويخلع عليه خلعة جميلة ، وهو يخطب ، وتعجب العياشي من فعل الناس بعدها ، ونعته بالعادة المذمومة ، إذ ينصرف مَنْ جاء مع الأمام عقب الخلع عليه ، ويتتابع إنصراف الناس حتى لايكاد يبقى مع الخطيب إلا القليل منهم ، ولاينتظرون فراغ الخطبة ، ولا دعاء الإمام ، وكأن قصدهم هو مشاهدة الخلع على الخطيب فقط » [١] .
وأشار سنوك وقت وجوده بمكة المكرمة إلى عدم حرص العامة من الناس على سماع الخطبة أيضا [٢] . واستمرت هذه العادة إلى الآن ، إذ بمجرد الإنتهاء من صلاة العيد ، يبادر الناس إلى الخروج من المسجد الحرام ، ولايبقى إلا القليل ، بالرغم من وجود مكبرات الصوت التي تنقل خطبة الإمام بوضوح إلى أبعد المسافات ، والتي لم تكن موجودة في السابق ، ولعلّ عدم وجودها في السابق هو الذي حدا بالناس لمغادرة المسجد الحرام بعد أداء الصلاة ، لعدم تمكنهم من سماع الخطبة وهم في أماكنهم ، أما الآن فيصل صوت الخطيب إلى كل أرجاء المسجد وساحاته الخارجية ، ولكن إعتاد الناس الخروج ، وأصبحت من عاداتهم ، بالرغم من أن هذا الفعل لايجوز ، حيث أن الخطبة جزء من صلاة العيد ، ومن هنا نلحظ وبكل أسف تسلط العادات التي تفوق سلطان الشرع .

**ومن جملة عاداتهم بعد انقضاء صلاة العيد** ، التوجه إلى منازلهم ، ومَنْ كان له صديقاً ، أو قريباً ، أو صاحب نعمة ، بادر بالذهاب إليه للسلام عليه وتهنئته بالعيد ، إذْ لايكتفون بمشاهدته بالمسجد الحرام ، أو حتى الجلوس معه هناك ، بل لابد من الذهاب إليه في منزله [٣] . وقد أشار لهذه العادة سنوك

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٩ .
١ ـ سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .
٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٩ .

أيضاً <١> . واستمرت إلى وقتنا الحاضر ، إذ هي من العادات الإسلامية الموجودة في العالم الإسلامي والتي تزيد من أواصر المحبة والقربى .

**وحَفَلَ شهر ذي الحجة بالعديد من العادات والإحتفالات الخاصة به ،** فمنها ما اقتصر على سكان مكة المكرمة ، ومنها ما اقتصر على الأركاب القادمة من الآفاق ، وهناك عادات جمعت بينهما . ومن ذلك إعتياد بعض سكان مكة المكرمة من أبناء أشرافها أو أبناء العامة القيام بمساعدة الحجاج على الطواف بدون أجر <٢> ، أو بأجر يأخذونه بعد إلحاحهم الشديد على الحجاج ، مما حدا باليوسي التبرم من هذه العادة ، ونعتها بالبلية الفظيعة <٣> وقد أشار ابن رشيد في القرن السابع الهجري إلى بدايتها ، حيث قال : « إن أهل مكة المكرمة وأطفالها يستقبلون الحجاج و، يتعلّقون بهم لتعليمهم المناسك ، وقد درَّبوا صبيانهم على ذلك ولقّنوهم الأدعية والأذكار » . <٤>

**ومن عادة الحجاج كراء المنازل بأسعار غالية** ، ومَنْ لم يستطع الإستئجار مكث بالحجون أو بالشبيكة <٥> . واعتادوا تسمية يوم السابع من ذي الحجة يوم الزينة لتُهيء الناس فيه بإخراج كل مامن شأنه توفير الراحة لهم في حجهم . <٦>

وذكر العياشي أن أهل مكة المكرمة إعتادوا **الخروج إلى عرفة من أول الشهر** ، فيخرج غالب أهلها حتى العواتق وذوات الخدور ، وهم في ذلك مبالغين في اقتناء الفرش والمواكب للزينة ، وحاملين معهم لذائذ الأطعمة ، والتي أشار

١ ـ سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

٢ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٣٣ .

٣ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٢/ب ـ ٩٣/أ .

٤ ـ ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ ، ص ٨٠ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٢ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٢/ب ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١، ص ١٨٩ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ١ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية، ص ١٢٤ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٠ .

٦ ـ القادري : نسمة الآس ، ص ٧٩ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٠/ب .

إليها قبل ذلك ابن رشيد [١] فيخرجون من اليوم السادس ، ويقيمون بها السابع ، والثامن ، بالإضافة إلى يوم التاسع ولوجـود هذا الحشد الكبير بها إقتضى ذلك إعتيادهم على إقامة سوق كبير يجلب إليه طرائف وغرائب الأطعمة من الفواكه وغيرها . [٢]

**وكان من عادتهم في اليوم السابع من ذي الحجة** ، قيام أحد أئمتهم ، وهو الحنفي غالباً ، بإلقاء خطبة ، إذ يصعد على المنبر وهو محرم ، فيخطب في جموع الحجاج بالمسجد الحرام خطبة بليغة وجيزة ، يبين فيها أحكام الحج وفضله ، وما يجب على الحجاج فعله . ثم يأمرهم بالخروج من غدهم إلى منى [٣] ، ويبدو أنه في زمن رحلة الحضيكي تغير يوم خطبة بيان المناسك إلى اليوم الثامن [٤] ومن ثمَّ عادت إلى اليوم السابع في زمن رحلتي أبي مدين والزبادي ، وقد وافق اليوم السابع من ذي الحجة يوم الجمعة زمن رحلة الزبادي ، حيث قال : « أنه بعد الإنتهاء من صلاة الجمعة ، بقي الناس في أماكنهم ، فحضر خطيب آخر ، وألقى خطبة لبيان أمور الحج . [٥]

وهنا دلالة واضحة على أهمية هذه الخطبة ، إذ كان بالإمكان إشتمال خطبة الجمعة على فضل الحج ، وأحكامه ومناسكه . ولكن لأهميتها واعتياد الناس على سماعها منفردة يوم السابع من ذي الحجة ، أُفردت لما تشتمله من أمور توضيحية بالغة الأهمية للحجاج .

ولاشك أن الأصل في إفراد خطبة لبيان المناسك يوم السابع من ذي الحجة ، يعود لما روي عن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه

---

١ ـ ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ ، ص ١٢٩ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤٢ .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٧٨ ـ ٧٩ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٨٨ .

٤ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢٨ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٣ ـ ٩٤ .

٥ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢٨ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٣ ـ ٩٤ .

وسلم ، بعث أبا بكر رضي الله عنه ليحج بالناس بعد رجوعه من عمرة الجعرانة ، ولما كان يوم السابع من ذي الحجة قدم علي بن أبي طالب رضى الله عنه مبعوثاً من قِبَل النبي صلى الله عليه وسلم ليقرأ على الناس سورة التوبة ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فخطب بالناس ليعلمهم مناسكهم ، ثم قام علي بن أبي طالب بعده فقرأ سورة التوبة حتى ختمها [١] . واستمر الحال في إلقاء خطبة بيان المناسك منذ ذلك الوقت ، إذ أشار إليها ابن جبير ، والمحب الطبري ، والجزيري الذي قال : « إن الخطيب المتولى الخطبة كان على المذهب الشافعي » [٢] ، مما يعنى أنه إلى القرن العاشر الهجري كان المقدم الإمام الشافعي ، ومن ثمَّ إنتقل أمرها إلى الإمام الحنفي مذهب الدولة العثمانية ، الأمر الذي يقودنا إلى القول : أن الحجاز كان يتبع مذهب الدولة التي تكون لها سلطة عليه ، فهو عندما كان يتبع الدولة العباسية سواء عندما كانت ببغداد أو عندما إنتقلت لمصر كان يتبع المذهب الشافعي الذي كانت تعتنقه فالخطبة بالحجاز تنوعت حسب نفوذ الدولة التي يتبعها .

**الشك في ليلة عرفة عادة دأبوا عليها** ، فالعياشي ذكر أن الحجاج وأهل مكة المكرمة يبادرون إلى المبيت بعرفة ، تحرزاً من فوات الوقفة بها ، لشكهم الدائم في دخول الشهر ، وقد ناقش هذا الأمر قائلاً : إن الوقوف بها « الليلة على الشك لايجزىء ، لأنكم لم تقفوا بنية أنها عرفة ، فهو كَمَنْ صام يوم الشك إحتياطاً فلا يجزئه ، ولسنا مأمورين باتباع الشك في مثل هذا ، لا سيما الشك الذي لا مستند له مثل هذا ، وإنما هو تجويز عقلي » [٣] والحقيقة إن الشك في يوم عرفة قديم ، إذْ أشار ابن جبير قبل ذلك إلى الإختلاف فيه . [٤]

١ ـ أبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٣ ، ص ١٣١ ، تحقيق ودراسة عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، ط١ ـ مكة المكرمة ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القري ، ص ٣٧٥ .

٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٤٩ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص ٣٧٥ ؛ الجزيري : الدرر الفرائد ، ج٢ ، ص ١٠١١ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

٤ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٤٩ .

ولشدة خوف الحجاج من أن يفوت عليهم يوم الوقوف بعرفة كانوا ينقادون لأدنى إشاعة تسوغ لهم الذهاب مباشرة إليها ، وأحياناً يتثبتون هناك من يوم الوقفة الحقيقي ، كما ذكر الدرعي وأبو مدين [١] ، ونجد أن الحضيكي أشار إلى عادة الشك هذه ، ولشدة وثوقه هو وتيقّنه مكث بمنى ، ورحل غيره إلى عرفة إحتياطاً . [٢]

**ومن عادة الحجاج إماتة سنة المبيت بمنى** ، والتي بدأت على مايبدو منذ زمن بعيد ، بسبب الخوف على أنفسهم وأموالهم من أعراب بني شعبة [٣] الذين كانوا يتربصون بالحجاج على رؤوس الجبال ، فيضطرون إلى الذهاب لعرفة لإنبساط أرضها ، وخلوها من مكامن تقي هؤلاء الأعراب وتخفيهم [٤] . واستمر عدم مبيتهم بمنى ، وكان الداعي له هذه المرة الإختلاف الدائم ـ إلا فيما ندر على يوم الوقوف بعرفة ـ كما يتضح من أقوال الرحالة المغاربة . [٥]

**ودأب الأمراء والجند وضعاف الناس على عادة النفرة من عرفة قبل إصفرار الشمس** ، وعدم إنتظارهم الغروب بالموقف ، وأشار العياشي إلى أنهم غالباً لايجتازون الحلِّ إلا بعد الغروب ، ولكن الجمّالون يرحلون بعد الزوال . [٦]

---

١ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٩٢ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٩٧ .

٢ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٤٢ .

٣ ـ ( بنو شعبة ) قبيلة إشتهرت بالشجاعة والقوة ، وهم فرع من كنانة ، ويقال من تغلب ، كانوا يسكنون جنوباً ولا يوجد من هم أسرف ولا أجرم ولا أخسر منهم في أخذ مال الحجاج . لأنهم يسمون الحجاج جفنة الله وكانوا يقولون : « إذا حضر جفنة الله لخلقه أكل منه الصادر والوارد » .
أنظر ابن المجاور : تأريخ المستبصر ، ص ٥٢ ؛ محمد بن أحمد العقيلي : قبيلة بني شعبة ، مجلة العرب ، ج١١ ـ ١٢ ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٨٤م ، ص ٨٩٢ ـ ٨٩٣ .

٤ ـ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٤٦٨ ؛ ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ ، ص ٨٧ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٢ ، ٥٤٢ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٩٢ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٩٧ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٤ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤٢ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ،ص ١٩٣ .

**وجرت عادة أمير مكة المكرمة ، الخروج سنوياً إلى الحج بجيشه ،** وحشمه ، ونسائه ، وأبنائه ، تحفهم الرايات ، والألوية ، والطبول ، والمزامير ، والخيل ، وتكون مسيرته على شكل احتفال مهيب . [١]

ولأكابر مكة المكرمة والعلماء والأمراء والتجار وأصحاب الوظائف العليا ، **عادة إمتلاك منازل خاصة** بهم بمنى متقنة البناء ، إحتوت على غرف عالية ، ذات مرافق متعددة ، مشرفة على سوق منى ، ينزلون بها أيام الموسم ، واعتادوا قصدها أيضا في فصل الربيع بقصد النزهة . [٢]

وذكر العياشي ما يحصل عند الحلاقين ، أثناء تحلل الحجاج يوم النحر ، لاسيما في بداية الوقت ، إذ يزدحم الحجاج على الحلاقين الذين لايهمهم إلا إنجاز الحلاقة لأكثر عدد ممكن من الرؤوس ، وقبض الأجر منهم دون مراعاة لإتقان عملهم ، **إذ اعتادوا على الإكتفاء بحلق جانب واحد من الرأس** ومرددين « لقد أحللتم » ونجد أن العياشي أعاد الحلق مرة ثانية لعدم إطمئنانه لحلاقته . [٣]

**أما ماكان يحدث من احتفالات وعادات بمنى** ، فقد أجمع الرحالة المغاربة على تصويره لنا بأشكال متعددة ، لاتخرج في معناها عن تخصيص الليلة الثانية بمنى بالمبالغة في إشعال المصابيح ، والتفنّن في طريقة إضاءتها على هيئة صور أشجار ، وخيام ودوائر ، وشبابيك ، وسباع ، وغيرها من الأشكال . ومن ضمن لهوهم المغالاة في إطلاق البنادق والمدافع في الهواء ، مخلفة أشكالاً بديعة قبل انطفائها ، ويبدو أنها على هيئة مايعرف اليوم بالألعاب النارية . وكان التنافس والتفاخر على أشدّه في هذه الأمور منحصراً بين أمير الحاج المصري وأمير الحاج الشامي ، وينضم إليهما شريف مكة المكرمة ، فينقلب الليل نهاراً لكثرة مايضاء من المصابيح ومايطلق من بارود .

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٦ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦١ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٨٢ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢٨ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٥ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٧ .

٣ ـ العياشي : ماد الموائد ، ص ١٥٣ .

وذكر الرافعي أن تلك العادة جرت **التنافس بين أمير الحاج المصري وأمير الحاج الشامي** ، فتارة يكون المصري السابق وتارة الشامي وقال : « إن الشامي كان هو الأسبق في تلك السنة . وأكد الحضيكي على وجود تلك العادة وقت رحلته ، إذ أن كلا الأميرين حاولا إظهار مالديهما من القوة والشدة ، وكثرة العَدد والعُدد والأموال . وقد لاحظ تفوق أمير الحاج الشامي على المصري في تلك السنة أيضا ، لكثرة سخائه وما بذله من جهد ومال . [١]

وإستمرت هذه العادة إلى الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، فقد أشار إبراهيم رفعت إلى إطلاق المدافع والصواريخ ، وإقامة الزينات بالليلة الثانية في منى . [٢]

**أما تحية أهل مكة المكرمة التي اعتادوا إلقاءها على أميرهم** فكانت خالية من التكلف والمبالغة والتعظيم ، فقد ذكر العياشي اعتياد عوام الناس تحية أميرهم بقولهم : « نصرك الله » ، وأما الخاصة فيكتفون بقولهم : « السلام عليكم » ، وفي كلتا الحالتين يرد عليهم الأمير سلامهم . [٣]

وأشار العياشي إلى عادة ذميمة ، وهي إنتهاك حرمة المساجد الواقعة خارج مكة المكرمة في أيام الموسم ، فقال : « إن العادة جرت على إنتهاكها ، إذ ينزل بها الحجاج بدوابهم ، ويباشرون بها شئون معاشهم ، من طبخ وخلافه ، بدون وجود مَنْ يتصدّر لنهيهم عن ذلك ، وبدون إحساس منهم بحرمة هذه المساجد » . [٤]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٦ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦١ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٤٥ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٧ .

٢ ـ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج١ ، ص ٥٢ ـ ٥٣ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٢ .

٤ ـ المصدر السابق ، ص ٥٤٣ .

وأكد معظم الرحالة المغاربة على **إماتة الحجاج لسنة التحصيب** ، بل إنه وصل الأمر لدرجة عدم معرفتها دلالة على اندثارها تماما . [١]

وقد جرت العادة أيضا على **الإستعجال في النزول من منى** بسبب حرصهم على شراء البضائع من مكة المكرمة ، بحيث لايبقى بها إلاّ القليل . [٢]

واعتاد شريف مكة المكرمة **إطلاق المنادين بعد إنقضاء الحج لحث الحجاج** على المبادرة بالرحيل ، والعودة إلى أوطانهم . [٣]

**ومن عادة الحجاج إستئجار دليل ورواحل من مكة المكرمة للذهاب إلى المدينة المنورة** من عرب الحجاز ، الذين يتسلطون على الحجاج في بعض الأحيان وتخييرهم في منتصف الطريق بين زيادة الأجرأو إلقاء أحمالهم وتركهم هناك ، فلا يجد الحجاج مناصاً من تلبية مايطلبونه ، والذي قد يصل في بعض الأحيان مقدار أجرة الذهاب لمصر وليس المدينة المنورة ، وقد سمى العياشي هذا الفعل من المكارين لأمَة . [٤]

ومن العادات الأخرى لأهل مكة المكرمة **فتح الكعبة المشرفة وغسلها** ، حيث كانت العادة في فتحها وقت مجاورة ابن جبير كل يوم اثنين وجمعة ، إلا في شهر رجب فبابها مفتوح يوميا . [٥]

أما وقت مجاورة العياشي ، فقد اعتاد سدنتها فتح بابها سبع مرات في السنة ، الأول يوم النحر ، وهذا اليوم ليس مخصصاً لدخول عامة الناس ،

---

١ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٨٧ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٨ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٤٥ ، وهي إلي الآن مندثرة ، ولاتعرف إلا في كتب الفقه فقط ، إضافة إلى أن المحصب قد أصبح الآن داخل نطاق عمران مكة المكرمة مليء بالعمارات والسكان .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٧ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩١/ب .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٧٠ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٣٧ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤٣ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٧١ ـ ١٧٣ .

٥ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٧٠ .

بل خُصَّ فتحها لتعليق كسوتها عند طلوع الشمس [١] ولايدخلها في ذلك اليوم إلا من زاحم ، إذ لايُنْصَب سلم بل يدخل إليها مَنْ تكلّف الصعّود ، ويقف أحد خدم أمير الحاج المصري على بابها مانعاً الناس من دخولها ، إلا أنهم يتكاثرون عليه، فإن منعهم من جانب دخلوا من الجانب الآخر ، وربما يتغاضى عن بعضهم. وذكر العياشي أنه في هذا اليوم وبهذا المكان يحدث سوء أدب من المزاحمين الراغبين في دخولها من ضرب وشتم بألفاظ غير لائقة [٢] . وتكون المرة الثانية يوم عاشوراء ، والثالثة يوم المولد النبوي في ربيع الأول ، والرابعة في شعبان [٣] ، والخامسة والسادسة في رمضان ، والسابعة في ذي القعدة . وجرت عادتهم أنه كلما فتحت الكعبة المشرفة يوماً للرجال ، فُتحت في غده لدخول النساء ، ولايقرب ساحة البيت يوم دخول النساء أحد من الرجال ، وكذلك فعل النساء يوم دخول الرجال ، ومن اضطر للطواف يوم دخول النساء لأجل عمرة ، طاف من وراء الأعمدة والقباب فتلحقهم مشقة في ذلك . [٤]

لقد حضر العياشي فتح الكعبة المشرفة خمس مرات وقت مجاورته بمكة المكرمة ، مرتين برمضان في أول جمعة وآخر جمعة منه ، وفتحت آخر شوال للقيام بإصلاح استدعى فتحها ، وفتحت يوم النحر ، وفي ذي القعدة اعتادوا القيام بكنسها في اليوم الثالث عشر منه وغسلها وتطييبها ورفع كسوتها إلى الأعلى حتى لاتمسها الأيدي ، ويسميه العوام إحرام الكعبة [٥] ونلمس التعليل الصحيح لرفع أستارها من ثنايا كلامه وهو الخوف عليها من كثرة اللمس والتعلّق

---

١ ـ في الوقت الحاضر أصبح تعليق الكسوة يوم التاسع من ذي الحجة ، ويتم ذلك تحت رعاية الرئيس العام لشئون الحرمين ، وسادن الكعبة المشرفة ، وعدد من المسئولين . أنظر جريدة عكاظ ، ص ١ ، الجمعة ٤ ذي الحجة ، ١٤١٧هـ/ ١١ إبريل ١٩٩٧م ـ السنة ٣٩ ـ العدد ١١٩٥م .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٤ ، ٣٩٨ .

٣ ـ أشار سنوك إلى فتحها ليلة النصف من شعبان. سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ص١٤٧ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٨ .

٥ ـ المصدر السابق والصفحة .

بهـا ، فـعلل بأنه إحـرام الكعـبـة المشـرفـة إذ دأبوا على أن لكل فـعل مـسـمى ، يتمسكون به ويصبح من معتقداتهم . [١]

وكـانت عـادة الإحـتـفـال بغسل الكعبـة المشـرفـة منذ عـهـد ابن جبـيـر ، والتـجـيـبي ، فـقـد أشـارا إلى أنه يكون يوم السـابع والعـشـرين من ذي القـعـدة ، وأشارا إلى عـادة رفع أثوابها قدر قامة ونصف من نواحيها الأربع ، وتسمية ذلك أيضا بإحرام الكعبة ، ولايفتح بابها إلا عقب الوقفة بعرفة . [٢]

وربما تـفـتـح الكـعـبــة المشـرفــة زيادة على هذه الأوقـات التي حـددها العياشي ، فـالرافعي ذكر أنها فتحت يومي السابع عشر والعشرين من ذي الحجة ليدخلها أمراء الأركاب قبل رحيلهم . [٣]

وأما القادري فلم يشاهد غير فتحها يوم النحـر ، لتعليـق كسوتـهـا [٤] . وقد أكد الدرعي على عـادة أهل مكة المكرمـة في تشـمـيـر أثوابهـا ، حـتى لاتنالـهـا أيدي الطائفين ، وتسمية هذا الفعل إحرام الكعبة المشرفة ، ويفعلون ذلك من أوّل ماتقدم الوفود ، ولاينزلونها إلا بعد عودتهم ، كما استمرت عادة فتحها يوم النحر لتعليق كسوتها ، وشـاهـد فتحـهـا خلاف الأيام السـابقة ، إذْ فُتحت يوم الثاني والعشرين من ذي الحجة لدخول أمراء الأركاب . [٥]

وأثناء مـجـاورة أبي مـدين بمكة المكرمة شـاهـد فـتح الكعبـة المشـرفـة في ضحى يوم النصف من شعبان ، وقد وصف ذلك المشـهـد فقال : إن خدمـهـا على بابها وحولها ، وقد وضع السّلّم المخصّص لها ليدخلها الناس بيسر ، واستمرت

---

١ ـ ولاتزال عادة رفع أستار الكعبة المشرفة إلى اليوم ، ويكون يوم غسيلها اليوم الأول من ذي الحجة ، أما تعليق كسوتها فيتم يوم التاسع من ذي الحجة . أنظر عكاظ ، ص ٣ ، الأربعاء ٩ ذي الحجة ـ ١٤١٧هـ/ ١٦ إبريل ١٩٩٧م ـ السنة ٣٩ ـ العدد ١١٢٠٠ .

٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٤٣ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٤٦٥ ، ٢٥٩ .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦٧ ، ١٦٩ .

٤ ـ القادري : نسمة الآس ، ص ٨٦ .

٥ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٨٨ ، ١٩٥ .

مفتوحة إلى قرب صلاة الظهر ثم أُغلقت ، وفي اليوم التالي وفي نفس الوقت فُتحت كما هي عادتهم لدخول النساء ، إذ أفُردت لهن الكعبة المشرفة وساحة الطواف ، ووقف الأغوات للحيلولة دون اقتراب الرجال من المطاف ، كما أكد أبومدين على قول العياشي في عدد مرات فتحها <١> . وأضاف الزبادي على ماسبق أنها ربما فتحت في غير تلك الأيام . <٢>

وذكر إبراهيم رفعت إلى أن الكعبة المشرفة كانت تفتح في عهده إحدى عشرة مرة في السنة ، وفي كل مرة تفتح في غده للنساء ، كما أشار إلى إحرام الكعبة المشرفة يوم ثمانٍ وعشرين من ذي القعدة ، وذلك بوضع إزار أبيض أسفل كسوتها . <٣>

**وعندما تهطل الأمطار الغزيرة بمكة المكرمة اعتاد أهلها غلق أبواب المسجد الحرام** خشية دخول مياه السيول إليه ، ولكن قد يحدث أن يغفل الناس عن ذلك ، لظنهم أنها أمطار خفيفة ، فيحدث العكس ، وتهاجم السيول أبواب المسجد الحرام داخلة إليه ، فلايلبث أن يمتلىء عند ذلك بالكامل ، وعندما يمتلىء قد يتبادر للذهن أن الطواف قد ينقطع في هذه الظروف ، ولكن اعتاد مَنْ يُحسن العوم الطواف سباحة ، فقد شاهد العياشي أناساً يفعلون ذلك <٤> . ولم يكن أهل تلك الفترة هم السباقون في الطواف سباحة ، إذ أخبر الفاكهي أن سعيد بن جبير وعبد الله بن الزبير قد طافا سباحة . <٥>

---

١ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٤ ـ ١٧٦ ، ١٧٨ .

٢ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١١٩ .

٣ ـ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج١ ، ص ٤٠ ـ ٤١ . ولازالت عادة وضع الإزار الأبيض أسفل كسوة الكعبة المشرفة بعد تعليقها ورفعها إلى الآن . ولايزال يسمى ذلك إلى الآن إحرام الكعبة ولا يرفع هذا الازار إلا يوم العيد .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ، أنظر رسم رقم (١١) .

٥ ـ الفاكهي : أخبار مكة ، ج١ ، ص ٢٥١ .

وإمتــلاء المسـجـد الحـرام بماء السـيـول من الحالات النادرة الحدوث ، وقـد سـجل لنا الرحـالة المغـاربة الذين صـادف وقت وجـودهم بمكة المكرمـة هذا الحدث ، فسجلوا العـادات المتبعة في تنظيفه ، فقد ذكر العياشي : أنه بعد أن امتلأ المسجد الحرام بالماء ، كان لابد من المبادرة إلى تنظيفه وإخراج الماء منه ، ولهذا الغرض بالذات أُنشئت مجارٍ ضخمة لتفريغـه فـي مثل هـذه الحـالات ، أما طريقة تنظيف الأتربة ، والأحجار ، والأخشاب ، وجميـع مخلفـات ما جرفـه السـيل ، والتي منعت الناس من الصـلاة والطواف إلا بمشـقـة وصـعـوبة بالغـة ، فكانت بأن أصــدر الشريف أمره بإغلاق جميع الدكاكين ، وجمع أهل مكة المكرمة كلهم ، للمبادرة بنقل وإخراج مـا أمكنهم من تلك المخلّفات ، وانهمك جميع الناس في هذا العمل بدون إسـتثناء بِمَنْ فـيهم الشـريف وأولاده وأقـاربه ، وعندمـا يبس الطين صـعب عليهم إخـراجه ، عندئذ أمر الشريف بإستخـدام البقـر والمحاريث لتفتيته وبعدها تمكّنوا من رفعه ، وقد استخدموا لهذا العمل حوالـي الثمانـين بقـرة ، وقد اسـتمـر عملهم هذا أربعة أيام ، من غير أن يقبضوا أي أجر عليه ، محتسبين أجر ذلك على الله تعالى . [١]

ويبدو أن السلطنة العثمانية إعتادت المسارعة للمساعدة عند حلول مثل هذه الكوارث الطبيعية ، إذ قدم نائب جدة مسرعاً ، ومحمَّلاً بأموالٍ كثيرةٍ ، وبادر إلى استئجار مايقرب من مـائة وخمسـين رجـلاً لتنظـيف المسجـد الحـرام . ولأن صحن المسجد كان مفروشاً بالحصباء فقد اختلط بالطين ، وعسر فصله ، فاحتالوا على تنقيته لصعوبة إحضار حصباء أخرى من خارج مكة المكرمة ، فاستخدموا الغرابيل لفصل الحصباء عن الأتربة وأختاروا ثلاث فرقٍ ، مهمتها فرز الحصباء عن الأتربة ، ففرقة تحفر ، وأخرى تغربل ، والثالثة تلقى بالإترية المنخولة خارج المسجـد الحـرام فكادت تكون تـلال ضـخـمـة من الرمـال خـارجه ، وتركـوا الحصباء في أماكنها كأن لم يمسـسـها ضـرر ، وأضحى ماتمَّ إنجـازه في غاية

---

١ ـ وهطلت على مكة المكرمة أمطار عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ، ودخلت المسجد الحرام ، وشوهد مَنْ يطوف سباحة ، وقد هبّ معظم رجال مكة المكرمة لتنظـيفه بدون أجر ، كما حدث أيام مجاورة العياشي .

النظافة والإتقان ، وهم في كل ذلك في غاية الجدّ ، ينتقلون من موضعٍ لأخر ، حتى نظفوا المسجد الحرام بأكمله . [١]

وبعد ذلك بمايقرب من الثمانين عاماً ، وفي أثناء مجاورة أبي مدين بمكة المكرمة هطلت أمطار ماثلت في غزارتها الأمطار التي تحدث عنها العياشي ، وقد أكد على ماذكره العياشي فيما اعتاد عليه أهل مكة المكرمة لتنظيف المسجد الحرام في مثل هذه الحالات . وذكر أن الجميع هبّوا لتنظيفه وغسله بالماء ، وخاصة دائرة الطواف ، فقد حملوا لها الماء من خارج المسجد بالقِرب ، وفي هذه المرة تمَّ تنظيفه بجهود الأهالي ، وبدون إعانة من نائب جُدة . [٢]

وعادة تنظيف المسجد الحرام عندما تداهمه السيول ومبادرة الجميع للعمل في رفع مخلفاته قديمة جداً ، فقد حدث سيل ضخم في زمن المأمون الخليفة العباسي ، فاجتمع الناس للعمل ، حتى النساء كنّ يخرجن ليلاً لنقل التراب إلتماساً للمثوبة والأجر من الله تعالى . [٣]

وهناك **عادات إرتبطت بالكعبة المشرفة** عند حدوث خللٍ بها يستوجب الإسراع لإصلاحه واستبدال ماوهن منها بآخر جديد ، فمن ذلك ماذكره العياشي من أن الناس . اعتادت أخذ مخلفات الكعبة المشرفة التي تم إستبدالها تبرّكاً بها ، وقد شاركهم العياشي في ذلك ، بل إنه اشترى نحو ثلاثين لبِنة من لَبِنات الكعبة المشرفة المكسورة ، وأخذها معه إلى وطنه . [٤]

**وإعتاد سكان مكة المكرمة كنس المسجد الحرام وتنظيفه ورفع السجاجيد** الغالية الثمن واستبدالها بالحصر ، في شهر ذي القعدة ، إستعداداً لاستقبال الأركاب خوفاً عليها من الحجاج . [٥]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

٢ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٠ .

٣ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٧٠ ـ ١٧١ ؛ الفاكهي : أخبار مكة ، ج٣ ، ص ١١٠ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٦ .

٥ ـ المصدر السابق ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٩٧ ، تحقيق أمحزون .

**كما اعتادوا الخروج ليلة الثالث عشر من ذي القعدة إلى جبل يشرف على المحصب** ، على يمين الذاهب من مكة المكرمة إلى منى زاعمين أن هناك قبر الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [١] . فيذهبون تلك الليلة إلى هناك رجالاً ونساءً وكباراً وصغاراً . ولم يخرج العياشي معهم ، لأنه على حد قوله « لم يعلم لهذا العمل أصلاً ، إذ أخبره أهل العلم بمكة المكرمة أنهم لايعلمون له أصلاً » [٢] . ونلاحظ أنه بالرغم من تيقّن العلماء بعدم وجود سند يعتمد عليه في هذا العمل ، لم يبادروا للنهي عنه ومنعه . مما يقودنا إلى القول أن سلطان العوام وعاداتهم طغى على هيبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تلك الفترة ، بل إننا لانكاد نلمس أي إشارة لهذا المبدأ الإسلامي في ذلك الوقت .

كما تعوّد أهل مكة المكرمة الإجتماع **بموضع بالشبيكة لحضور مشهد هناك ، يسمى مشهد السيد العيدروسي** [٣] حيث تحضر هناك جماعة من ذريته وأتباعه ، وخلق كثير ، للإستماع وقراءة القرآن الكريم ، ويفرش المشهد بأكمله وماحوله ، إستعداداً لاستقبال الحاضرين ، الذين تُعدّلهم الأطعمة والأشربة ، ويستكثرون في ذلك اليوم من إيقاد المصابيح ، وقد كان العياشي ضمن من حضره ، فوصفه قائلاً : « إنه من ضمن المشاهد المشهورة ، والمزارات المعظمة بمكة المكرمة ، فبيت العيدروس له صيت ومكانة عند الخاص والعام » [٤] . وأكد الطبري على ذلك وقال : « أنهم قد خصصوا كل يوم أربعاء من ذي القعدة

---

١ ـ عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أسلم وهو صغير ، وهاجر قبل أبيه ، عُرف بشدة ورعه وكثرة إتباعه لآثار وسنن الرسول ﷺ ، توفي بمكة المكرمة ، وأختلف في مكان دفنه ، فقيل في المحصب ، أو بذي طوى أو بفخ أو بسرف . أنظر ابن الأثير أبي الحسن على بن محمد الجزري : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص ٢٣٦ ـ ٢٤١ ، بيروت ، دار الفكر ، د. ت .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٧ .

٣ ـ عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بافقيه المشهور بالعيدروس ، الذي لقب به بعد أخذه عن الشيخ أبي بكر العيدروس ، توفي عام ٩٤٦هـ/ ١٥٣٩م ، ودفن بالشبيكة ، وبني على قبره قبة عظيمة ، وله مشهد كبير في أول ذي القعدة على العادات الصوفية التي كانت في حياة المسلمين . أنظر الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ، ج١ ، ص ٣٦ ـ ٣٧ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٧ . وهذه من العادات المبتدعة التي لم يأمر بها الشرع ولم ترد في الكتاب والسنة .

لزيارته ، ونبّه على مايحدث به من بدع كثيرة ، إضافة إلى خروج الرجال والنساء لزيارته [١] . ونقول إن مثل هذا المشهد واستمراره في تلك الأيام يعتبر من الأمور التي تتنافى مع الشرع الإسلامي ونرى عدم جدواه .

**وفيما يتعلق بالملابس والحياة اليومية** ، فقد ذكر العياشي أن شيخه الثعالبي أجابه رداً على سؤال سأله إياه ، في سبب تفضيله سكن مكة المكرمة على المدينة المنورة ، فقال له : « إن أهل مكة المكرمة لم يزالوا على إعرابيتهم ، واستعمال البداوة ، وعدم المبالاة والإعتناء بالملبس والمأكل ، إذ غلبت عليهم البداوة وكثرة مخالطتهم لأهل البادية وسكناهم بها ، حتى أن أمرائهم من الأشراف كان غالب سكناهم بالبادية ، بالرغم من أن لهم منازل بمكة المكرمة ، ومن ولد له مولود منهم استرضع له عند العرب بالبادية ، فلا يأتي به حتى يُقارب الحُلم ، كما أن لباس الشريف وأولاده وبني عمه ، وإن كان في غاية الجمال وإرتفاع السعر ، إلا أنه على زيّ لباس العرب في تعممّهم ، إذ يلبسون العمائم القصار ، ذوات الأهداب الطويلة ويرسلون بها العذبة ، إلى قريب الذراع ويلبسون الدشتوت [٢] الرفيعة إلا أنها على هيئة دشتوت الأعراب ، ولايلبسون الجوخ الذي يلبسه العجم، ولا الأقبية التي على زيهم ، ويلبسون النعال ذات السيور التي على ظهر القدم دون السرجومة [٣] التي تلبسها الأعاجم ، فهم عموماً قد غلبت عليهم البداوة» . [٤]

**أما طريقة سفرهم** ، فقد اعتادوا تفضيل السير ليلاً والراحة نهاراً ، مع عدم تحميل الإبل فوق ما تطيق وإجبارها على الإسراع ، بل يتركون لها حرية المشي على مهل ، وأشار العياشي إلى أن هذا الفعل ينتج عنه راحة للراكب والراجل ، إضافة إلى قطع المسافات الطويلة بيسر بالرغم من هزال الدواب . [٥]

---

١ ـ الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ، ج١ ، ص ١٧٦ .
٢ ـ لعلها ما يلبس اليوم ويسمى المشالح أو البشوت .
٣ ـ وهو الخف أو ما يعرف اليوم بالحذاء .
٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، تحقيق أمحزون .
٥ ـ المصدر السابق ، ص ٣٩٢ .

**وجرت عادتهم لتسهيل طريقة كراء الدواب للسفر** ، وجود مكاتب متخصصة للكراء في كل بلد ، فمثلاً المسافر من مكة المكرمة إلى جُدة ، يكتري الرواحل من حمير وإبل لركوبها ، ولا يذهب مالكها مع المكتري ، لأنه بمجرد وصول المسافر الى وجهته ، يرسل الدابة فلا يأخذها إلا صاحبها ، إذ تعوّد أصحاب الدواب إنشاء مكاتب لهم في كل بلدة ، يديرها نُواب عنه ، فإذا شاهد النائب إحدى هذه الدواب الموكل بها مكتبه يمسكها ، وسرعان مايعاود كراءها إلى البلد الذي أتت منه ، فتعود إلى صاحبها ، وهكذا .[١]

واعتاد الناس في تلك الأيام **المغالاة في سعر الحمير السريعة** المشي ، حتى أنه بلغ ثمن الواحد منه مائة دينار ذهب ، كما ذكر العياشي .[٢]

**وعن شرب القهوة وحب أهل مكة المكرمة** لها ، أشار العياشي والدرعي إلى أن عموم أهل الحجاز يحبّون شرب القهوة[٣] . فعلى حدّ قولهما : « هي من نعم الله على أّهل الحجاز ، لأنهم ضعفاء فقراء في الغالب ، والناس يقدمون عليهم من الآفاق ولابد من قِرىً يُقَدمُ إليهم ، وهم لا قدرة لهم على التكلّف ، لذا أصبحت القهوة وتقديمها للضيوف من العادات الضرورية ، لأنها قليلة المؤنة ، وقد إرتضاها أغنياؤهم وفقراؤهم ورؤساؤهم ومرؤوسوهم ، في صيانةٍ لوجه الفقراء عند ورود أحد عليهم ، فأصبحت من العادات المستحّبة عند أهل الحجاز »[٤] . وقد مرّ تاريخ شرب القهوة بمراحل تحليل وتحريم ، ومن ثم تحليل ، فقد ذكر الجزيري أنه ورد أمرُ قاطع سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م بمنعها وإدارجها ضمن المحرمات والمسكرات وبولغ في ذلك .[٥]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٥ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٤١٠ .

٣ ـ أنظر ما سبق ، ص ٨٢ ، ١٢٠ ـ ١٢١ ، ١٤٥ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٣٦ .

٥ ـ الجزيري : الدرر الفرائد ، ج٢ ، ص ١٠٠٢ ـ ١٠١٨ .

أما الطائف فلم يرد شيء عن عادات أهلها في رحلات المغاربة ، إلا في رحلة العياشي ، الذي قام بزيارتها ومكث بها مايقرب من الثلاثة أيام ، وما سجّله عن عادات أهلها ليس بالكثير بطبيعة الحال ، لقصر إقامته بها ، كما لم يمدّنا الرحالة المغاربة الآخرون بشيء عن عادات أهلها لعدم زيارتهم لها ، فهي لاتقع على خط سيرهم وبالتالي لم يتكلموا عنها . فمن خصائص الرحلات المغربية إيراد ماسمعوه أو شاهدوه . وكل ما نستطيع قوله عن عاداتهم في تلك الفترة الشيء القليل الذي ذكره العياشي من أن أهلها اعتادوا التسابق على إكرام الضيف ، وقولهم للشيء الذي يستشعرون أنهم قصروا فيه « واعيباه » . [١]

أما جُدة لم يزرها أحد من الرحالة المغاربة في تلك الفترة ، إلا العياشي وكانت زيارته لها قصيرة ، فلم يتمكن من التدقيق في عادات أهلها ، لقلة مخالطته لهم ، ولم يذكر منها إلا الشيء القليل ، ومنها : **تأنق رجالات جُدة في المجالس** التي يبالغون في كنسها وتنظيفها ورش الماء أمامها ، إذ **اعتاد غالب أهلها الجلوس في مجالس مشرفة على الشاطىء** ، مُكَوَّنٌ أثاثها من الكراسي الكبيرة التي تشبه الأسرّة ، والمصنوعة من الخشب والألياف ، كما اعتادوا **بناء دكاكينهم ووكالاتهم التجارية على شاطىء البحر** ، واستخدموا في بنائها الأخصاص ، وقد روعى في بنائها السعة وانفتاحها من جهتين الأولى إلى ناحية البحر والثانية إلى ناحية البر . [٢]

ويظهر أن هذا التصميم كان الداعي له تجديد الهواء وتلطيف الجو بجعل مجال لسريان تيار الهواء .

أما المدينة المنورة فقد سجل الرحالة المغاربة العديد من عادات سكانها ، وكان أكثرهم بسطاً لها العياشي ، الذي صور لنا حياة أهلها الإجتماعية وكأننا نعيش بينهم فمن تلك العادات الحسنة والتي كانت محل ثناء الرحالة المغاربة

---

١ ــ العياشي : ماد الموائد ، ص ٤١١ .

٢ ــ المصدر السابق ، ص ٤٠٢ .

خروج سكانها **لاستقبال الأركاب القادمة** إليهم بالترحيب ، وملاقاتهم بالتعظيم والإجلال . [١]

وكما هو الحال في استقبال الأركاب أيضا **يخرجون لوداعهم وتشييعهم** كباراً وصغاراً ، داعين لهم بسلامة الوصول إلى ديارهم ، وربما يظهرون الحزن والبكاء عليهم إذا أحسوا بخطر الأعراب عليهم ، وربما يشيعونهم إلى ذي الحليفة [٢] . وكما اعتادوا تشييع الأركاب في موسم الحج لوداعهم ، اعتادوا أيضا تشييع الزوار في رجب الى ذي الحليفة فكان يخرج شيخ الحرم والجند وعلماء المدينة المنورة والكثير من أهلها لتوديعهم . [٣]

وعادة إستقبال الأركاب تحدّث عنها قبل ذلك ابن رشيد [٤] . وأشار إليها النابلسي ، فقال : إن أهل المدينة المنورة اعتادوا استقبال الأركاب ، فكانوا ينصبون خيامهم على طرف جبل سلع لانتظار وصولهم . ولا يقتصر هذا الإستقبال على عامة الناس بل يكون من جملتهم شيخ الحرم والأغوات . [٥]

ودرج أهل المدينة المنورة على **عادة إغلاق أبواب أسوارها ليلاً** ، خوفاً وتحسّباً من هجوم الأعراب المباغت عليهم ، وعدم فتحها إلا صباحاً ، فكان مَنْ يصلها ليلاً عليه انتظار انبلاج الفجر حتى يتسنّى له دخولها . [٦]

كما اعتادوا على إغلاق **أبواب المسجد النبوي ليلاً وفتحها عند آذان الفجر** [٧] ، وهذه العادة اقتضتها الظروف لخوفهم على ضريح الرسول ﷺ ،

---

١ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٩٦ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٣/أ .

٢ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٢٥ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٢ .

٣ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٢ .

٤ ـ ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ ، ص ١٦ .

٥ ـ البكري : رحلة البكري ، ورقة ٤٩/ب ؛ النابلسي : الحقيقة والمجاز ، ص ٤٣٦ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤٥ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ١٠٠ .

٧ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤٥ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٤٤ .

ومقتنيات الحجرة النبوية الشريفة من السرقة . ويظهر أن عملهم هذا إبتدىء به عقب محاولة سرقة جثمانه ﷺ في القرن السادس الهجري . [١]

وقد لايغلق المسجد النبوي أبوابه أحياناً ، وخاصة في الليالي الثلاث التي تسبق رحيل الأركاب عن المدينة المنورة . فالعياشي ذكر أنهم اعتادوا على عدم غلق أبوابه ليلة خروج الأركاب ، ليتمكّن الجميع من المكوث به أطول فترة ممكنة ، إذ تعوّد الرّكب المصري وكذلك الشّامي ليلة رحيلهم أن يجتمع أمراؤهم وكبراء أهل المدينة المنورة والأغوات في صحن المسجد ليلاً ، ويوقدون الكثير من الشموع الموضوعة على شمعدانات من الفضة الذهب ، وتحضر جماعة المنشدين ويصدحون بالعديد من قصائد المدائح النبوية . ولم يشر الزبادي إلى وجود هؤلاء المنشدين بل ذكر أن الناس ينتظمون على هيئة حلقة رافعين أصواتهم بإنشاد المدائح النبوية ، ويصلون على النبي ﷺ كلٌ على حسب عرف بلاده ، وهم في وضعهم هذا يُنْثر عليهم اللّوز ، والسّكر ، والأزهار ، ويُرشّون بماء الورد والزهر ، وغيره من أنواع الطيب ، كما تنتشر المجامر ، التي تفوح منها رائحة النّد والعود، وتوزع عليهم أنواع الحلويات والأشربة اللذيذة إلى أن يمضي جزء من الليل . وأضاف العياشي قائلاً : « أن في مدة إقامة الركب المصري يكثر اللغط والصخب ورفع الصوت بالحرم الشريف [٢] ، لدرجة تعذر سماع أصوات القراء أو المؤذنين،

---

١ ـ أبوشامة شهاب الدين أبومحمد عبدالرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي : الروضتين في أخبار الدولتين ، رواية الشيخ الأمام مجدالدين أبوالمظفر يوسف بن محمد ابن عبدالله الشافعي ، ج٢، ص ٣٥ ـ ٣٧ ، بيروت ـ دار الجيل ، د. ت ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٦٤٨ ـ ٦٥٤ .

٢ ـ لايجوز رفع الصوت بالمسجد النبوي بدليل قول الله تعالى : **﴿ يأيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعملكم وأنتم لا تشعرون ﴾** : سورة الحجرات ، ٤٩/٢ . وهذا الأمر ينطبق وقت حياته وبعد مماته ، لما روى عن كراهية عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رفع الصوت به ، وكان يعاقب عليه . وأن أبا بكر رضي الله عنه قال : « لا ينبغي رفع الصوت على نبيّ حياً ولا ميتاً » . وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها عندما تسمع صوت وتد أو مسمار يُدقّ في الدور المحيطة بالمسجد ، ترسل إليهم أن لا يؤذوا رسول الله ﷺ . أنظر أبوزيد عمر بن شبه النمري البصري : تأريخ المدينة المنورة ، ج١ ، ص ٣٤ ـ ٣٥ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، د. ت ؛ السمهودي : وفاء الوفا، ج٢، ص ٥٥٩ . إضافة إلى أنه بيت من بيوت الله التي لم توجد إلا للعبادة .

ويكثر الصياح وَوَلْوَلات النساء ، وبكاء الأطفال ، واختلاط النساء بالرجال » ، ووصف العياشي ذلك بأنه سوء أدب ، ومن سيء العادات ، لأن عوام المصريين كانوا من أبعد الناس عن إصابة الصواب . وقال : « إن الناس يزدحمون بالمسجد النبوي ليلاً ونهاراً ، فأَبْوابه لاتغلق ماداموا هناك »، كما أشار إلى إجتماع صبيان المدينة المنورة الذين اختصوا بقراءة الموالد ، والمدائح النبوية، والناس محدقون بهم ، ويسمون ذلك مولد النبي ﷺ ، أو ليلة الوداع ، كما سماها الزبادي . وذكر العياشي أن الأركاب تأخذ استعدادها لهذه الليالي من بلادهم ، وذلك بإحضارهم الشمع والحلوى ويدفعون للصبيان أجرة على ذلك ، وقال « ويقع على أرض الحرم الشيء الكثير من الشمع المذاب ، فُيعاد التقاطه ليعودوا به إلى بلادهم تبركاً » . وذكر . أنه لايكون بالمسجد ليلاً إلا مثل هذه الجماعات . [١]

وأشار الزبادي إلى **وجود عادة ليلية بالمسجد النبوي** ، إذ يفتح الأغوات باباً يسمى باب الوقود ، ومنه يوقدون المصابيح ، كما اعتادوا كل ليلة الدخول في باب يسمى باب فاطمة حاملين الشمع والمباخر . [٢]

**واعتاد مؤلفو الكتب في جميع الأقطار الإسلامية** إهداء نسخ من كتبهم إلى المسجد النبوي ، وعلل الغنامي هذا العمل رجاء التبرك والإقبال عليها ، لذا وجد بخزائنه الكثير من الكتب في كل فنون العلم . [٣]

وجرت **عادة الأغوات كل ليلة جمعة كنس الصندوق المواجه لرأس النبي صلى الله عليه وسلم** ، ورشه بماء الورد وغيره من الطيّب ، وفي صبيحة الجمعة تكنس الحجرة الشريفة . [٤]

**وفي كل ليلة جمعة يجتمع الناس بعد صلاة العشاء** في أروقة المسجد المواليه لصحنه، ويحضر عدد من المنشدين ، ويقوم كل واحد منهم بأنشاد قصيدة

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ ، تحقيق أمحزون ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٦٩ ، ١٨٣ .

٢ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٧٥ .

٣ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٤٣ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٧ .

٤ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٧٥ .

أو قصيدتين ، بصوت عذب ذو نغمات موسيقية وتطريب وتقسيم ، ولهم أتباع يردّون عليهم ، والناس محدقون بهم ، وعادتهم هذه في الإنشاد تشبه مايفعلونه ليلة المولد ، إلا أنهم لا يحتفلون احتفالهم لليلة المولد ، ولا قريباً منها . [١]

ودأب الأغوات على **كنس وتنظيف المسجد النبوي يوم الجمعة** ، وكانوا يعلقون على أبوابه ستائر الديباج الأسود المطرزة بخيوط الذهب ، وكذلك تعلق ستائر من نفس الطراز على أبواب الحجرة الشريفة ، ويضعون رايتين سوداوتين من الديباج المطرز ، واحدة على يمين المنبر ، والأخرى على يساره ، ويفرش المنبر من أعلاه إلى أسفله ديباجاً مطرزاً . [٢]

**وعن الإستعداد لصلاة الجمعة** ذكر العياشي أن المؤذنين اعتادوا الطلوع على المآذن قبل الزوال بساعتين ، ويبدأ مؤذن المئذنة الرئيسية [٣] بالذكر والصلاة على النبي ﷺ وقراءة آيات من القرآن الكريم ، فإذا فرغ ، تلاه مؤذن المئذنة السليمانية في ذلك ، ولايزالون يتناوبون على الذكر والصلاة على النبي ﷺ والتلاوة ، على كل المآذن إلى أن يخرج الإمام اثر الزّوال ، وهم يقتسمون الوقت ، فإذا قرب دخول الإمام ، قام أحد المؤذنين على موضع بوسط المسجد ، يسمى سرير المؤذنين فينشد ما شاء الله ، فإذا دخل الإمام ورقي المنبر ، أذّن المؤذنون دفعة واحدة داخل المسجد على ذلك السرير ، أما كيفية آذانهم فإنه يبتدىء رئيسهم فيقول : الله أكبر ، الله أكبر ، فيندفع بعده المؤذنون الآخرون مردديّنها دفعة واحدة ، ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله مثنى ، وبعد فراغه منها يرفع المؤذنون أصواتهم بها دفعة واحدة ، وهلم جرّا إلى نهاية الآذان . [٤]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٧٥ ، تحقيق أمحزون .

٢ ـ المصدر السابق والجزء ، ص ٢٠١ ، تحقيق أمحزون .

٣ ـ ذكر الأنصاري في كتابه أن بيت الريس هم « في عرف أهل المدينة المنورة مَنْ يؤذن في المنارة الكبرى ، التي على قبر النبي ﷺ وسمى اليوم الريسية نسبة إلى الريس المؤذن بها ، وهو رئيس المؤذنين ... وعدة المباشرين اليوم ربما ينوفون على أربعين شخصاً ، ويطلق على كل واحد منهم ريساً ، لكن صار علماً بالغلبة على بيت الريس الحنبلي ، حيث أن رئاسة يوم الجمعة منهم ، ولكون مشيخة الرؤساء غالباً فيهم . أنظر الأنصاري : تحفة المحبين والأصحاب ، ص ٢٥٢ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٠١ ، تحقيق أمحزون .

واعتاد خطيب المسجد النبوي **الدعاء في خطبة الجمعة** بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والترضّي على الآل والخلفاء والصحابة ، الدعاء للسلطان الأعظم ملك الترك ، موصوفاً بملك البرين والبحرين والشامين والعراقين ، ثم يدعو للسلطان، شريف مكة المكرمة، موصوفا بحامي حمي الحرمين الشريفين ، ثم الدعاء لأمير المدينة المنورة لكونه حامي حماها وأميرها . [١]

وجرت العادة **إقامة الصلوات الخمس بالحرم الشريف في أول أوقاتها** ماعدا صلاة الصبح ، إذ يؤخرها الحنفي إلى قرب الإسفار ، ويصلون الظهر أول ماتزول الشمس ولايقيل غالب الناس إلا بعد الصلاة ، فيذهبون بعد الصلاة إلى منازلهم لنوم القائلة . وذكر العياشي أن هذه العادة كانت تشقّ عليه قبل اعتياده عليها ، إذ كثيراً ما تكاد تفوته صلاة الظهر بالمسجد ، لأنه لايتأهب لها إلا بعد الأذان وقال : « ليس بين الآذان والصلاة وقت للتأهب ، فمن لم يتأهب قبل دخول وقتها فاتته صلاة الجماعة غالباً » ، وأشار إلى أن هذا خلاف السنة في تأخيرها إلى ربع القامة ، فالعياشي هنا يشير إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في تأخير صلاة الظهر أوان الحر وإن لم يصرّح بنص الحديث . [٢]

وذكر العياشي أنّ أوّل مَنْ يصلى من الأئمة الشافعي ، ثم الحنفي، إلا في صلاة المغرب ، إذ يتقدّم الحنفي لضيق الوقت كالمالكي . إذ لايؤم بالمدينة المنورة سواهما من الأئمة إلا في صلاة الجمعة ، فيصلى صاحب النوبة على أي مذهب كان ، ويتناوب الإمامان الصلاة في المحراب النبوي فإذا صلى أحدهما فيه صلّى الآخر في المحراب الآخر ، الذي على يمين المنبر الشريف ، وأما المحراب العثماني الذي في الصف الأول لايُصلّى فيه إلا في بعض أيام المواسم إن كثر الناس . [٣]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، تحقيق أمحزون .

٢ ـ لقد روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : ( كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبرد ثم أراد أن يؤذن ، فقال له : أبرد حتى رأينا فيء التلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن شدة الحرّ من فيح جهنم ، فإذا إشتد الحر فأبردوا الصلاة ) البخاري : صحيح البخاري ، ج١ ، ١٠٣ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٠٥ ، تحقيق أمحزون .

واعتاد بعض السكان على **حجز الأماكن بالمسجد النبوي للصلاة** [١] ، وعندما أتى العياشي على ذكر هذه العادة ، وصفها بسوء الأدب ، فقال : « إذا كان بعد الثلث الأخير من الليل ، جاء رئيس المؤذنين إلى المسجد النبوي فيفتح له الأغوات ، ويصعد إلى المئذنة الرئيسية ، ويؤذن ، ويتبعه بالدعاء والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، عندها يبُادر كلُّ مَنْ في المسجد من الأغوات بالوضوء ، وإشعال كامل مصابيحه ، فإذا انتهوا وقرب وقت الصلاة فتحوا أبوابه ، ولا يأتي وقت فتحها إلا وتكون الأبواب غاصّة بالمصلين المتهجدين ، ينتظرون فتحها ، فإذا فتحت دخلوا كالسيل متزاحمين متسابقين متدافعين إلى الصف الأول من الروضة فيما بين القبر والمنبر ، فمن سبق إلى الموضع كان أحق به ، وإذا أراد القيام لحاجة ، كزيارة أو تجديد وضوء ، بسط رداءه في محلّه فلا يجلس فيه أحد ولو أبطأ ، وبعمله هذا يحجز الموضع على المصلّين ، وفي ذلك ضرر عليهم ، بالإضافة إلى دخولهم مزدحمين وراكضين إلى الروضة حيث كان يُسمع لأقدامهم دويّ من شدة العَدْوُ ، مع ما يصاحب ذلك من سوء أدب ، وربما تصدر بعض احتجاجات لا يلتفت إليها . [٢]

واعتاد المدرسون بالمدينة المنورة **التوقف عن القراءة والتدريس في المكاتب والمسجد النبوي** يومي الثلاثاء والجمعة ، ويشتغلون فيما سوى ذلك من الأيام ، وقد تعجَّب العياشي من ذلك لأنه خلاف ما عهده بالمغرب من التعطيل يومي الخميس والجمعة . [٣]

كما دأبوا على **إدخال الجنازة إلى الحرم النبوي** فيُصلّى عليها به ، ثم يمرّ بها أمام الوجه الشريف ، ويوقف بها هنيهة ، بعدها يذهبون بها إلى البقيع

---

١ ـ للأسف لازالت هذه العادة واضحة جلية سواء بالمسجد النبوي أو المسجد الحرام .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، تحقيق أمحزون .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

أو غيرها من المقابر ، أما جنائز الروافض كالنخاولة فلا تدخل إلى المسجد ، ولا تحضر إلى المواجهة ، بل يؤتى بها إلى خارج المسجد من ناحية الروضة ، ثم يرجعون . [١]

والأصل في إدخال الجنائز إلى داخل المسجد النبوي منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد رُوي عن ابن شبّه قال : « إنهم كانوا يخبرون الرسول صلى الله عليه وسلم عند إحتضار الميت ، فيأتيه ويستغفر له ، ويصلي عليه إذا توفي فتشاوروا بينهم ، وخلصوا إلى أن ذلك يشق على النبي صلى الله عليه وسلم وارتأوا أن لايخبروه إلا بعد وفاة الشخص ، فرأوا أيضا أن في ذلك مشقة عليه ، فأرتأوا أن يأتوا بالميت إلى المسجد ليصلي عليه ، فكان الأمر كذلك [٢] . كما أن السيدة عائشة رضي الله عنها أمرت أن يحضروا جنازة سعد بن أبي وقاص إلى المسجد النبوي لتصلّي عليه ، وذكر السمهودي أنه كانت جنائز الأعيان تخص بالصلاة عليهم بالروضة الشريفة وغيرهم يصلى عليه أمام الروضة بعد أن يوقف بالجنازة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم إلى عام ٨٤٢ هـ/١٤٣٨م ، فورد مرسوم من السلطان الظاهر جقمق [٣] إلى شيخ الحرم يأمره فيه بمنع جنائز الشيعة من دخول المسجد النبوي ، فمنعوا ولا زال العمل بهذا جار إلى وقته . [٤]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢١٥ ، تحقيق أمحزون .

٢ ـ ابن شبه : تاريخ المدينة المنورة ، ج١ ، ص ٣ ـ ٤ .

٣ ـ الملك الظاهر ، أبوسعيد جقمق بن عبدالله العلائى الظاهري ، سلطان مصر والشام والحجاز ، الملك الرابع والثلاثون من ملوك الترك ، والعاشر من الجراكسة ، تقلّبت به المناصب إلى أن تولّى السلطنة ، عمر عمائر كثيرة بمصر والحجاز ، منها تعميره لعين حنين وإصلاح مجاريها ، وتعمير مسجد الخيف بمنى ، وجدد في الحرم الشريف المكي ، ورمم الكعبة ، وصرف مالاً عظيماً في جهات الخير ، وله مآثر حميدة ، مرض وطال مرضه فخلع نفسه في الحادي والعشرين من محرم عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، وولى إبنه وتوفي بعدها باثني عشر يوماً ، وهو ينيف على الثمانين ، ومدة سلطنته أربعة عشر سنة وعشرة أشهر . أنظر الحنبلي : شذرات الذهب ، ج٧ ، ص ٢٩١ .

٤ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٥٣٢ ـ ٥٣٥ .

**تخصيص يوم السابع عشر من ذي القعدة لتنظيف المسجد النبوي ،**
« ويسمونه الكنيس ، وفي هذا اليوم تُجمع بُسط وفُرش الحرم النبوي كلها ، وتدخل إلى المخازن ، بحيث لايبقى إلا الحصر ، ويتم إدخال المصاحف والسُبحات إلى الروضة الشريفة ، ويردّ كلّ من استعار كتاباً إلى صاحبه أو ناظر المكتبة المسؤول عنه .

وفي هذا الشهر تُقضى غالب الديون ، وتنفصل الشراكات ، وتنتهي مدة الكراء ، إستعداداً للموسم ، وفيه يقبض أهل المدينة المنورة أوقافهم وأعطياتهم الواردة والمخصصة لهم من الآفاق ، ويرحل مَنْ يريد الحج أو التجارة إلى مكة المكرمة ، بحيث لايبقى بها إلا القليل ، وتتوقف أمورهم المعيشية ، من تدريس وفلاحة وغيرها ، وبمجرد انقضاء الموسم ، تعود حياتهم إلى سابق عهدها ، ويُعاد فرش المسجد على ماكان عليه قبل وصول الأركاب ، وقد يحدث أن يتأخر رحيل أحد الآركاب كما حدث في عام مجاورة العياشي ، فيتأخر بالتالي فَرْشه ، وعندما يُعاد فرشه يتنافس الجميع في ذلك ، ولا يستثنى من ذلك الأمراء فيتعاون الجميع على إخراج صناديق الكتب من الحجرة الشريفة . وعندما كان العياشي مجاوراً أشار إلى تأخر الركب العجمي ، فلم يُعاد فرشه إلا عندما استهل ربيع الاول ، فقال : « نظف الحرم الشريف ، وفُرش بفُرشه المعهودة التي كانت من الزرابي المبثوثة الحسان التي لايوجد لها نظير إلا في بيوت الملوك ، وكان يؤتى بها من الهند هدية من ملوكها ». وقد رأى العياشي بعضها مصنوعاً من الحرير الخالص، وكان يتحرّز من الصّلاة عليها ، وبعضها مصنوع من أجود أنواع الصوف الملون، الذي يصعب التفريق بينه وبين الحرير إلاّ لمن له معرفة في هذا الأمر . وهذه الفُرْش كان يُخص بها المسجد القديم المسقف فقط . وبعد فرشه يخرجون الصناديق المحتوية على المصاحف القديمة ، والأجزاء المهداة من الملوك والكبراء ، وتُصفُّ في قبلة المسجد، وتفتح خزائن الكتب العلمية الموقوفة على الحرم الشريف، ويعاود الناس الإستعارة منها للقراءة ، ويشرع الائمة في القراءة والتدريس » .[١]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ ، ١٩٧ ـ ١٩٨ ، تحقيق أمحزون .

**وعند هطول الأمطار** يقوم الناس بتنظيف المسجد النبوي ، فقد صادف العياشي وقت مجاورته هطول أمطار غزيرة بالمدينة المنورة ، حدث على إثرها امتلاء صحن المسجد النبوي بالماء ، حتى أصبح كالبركة العظيمة لكثرة انصباب الماء عليه ، ولم تستطع بلاليع الصحن تصريفه لضيق بعضها ولكثرة الماء ، فلم يشعر الناس إلا وقد اندفع الماء إلى داخل المسجد ، وأغرق فُرشه الثمينة ، فشمَّر الحاضرون عن ساعد الجدّ وتصايحوا لاجتماع الناس الموجودين بالقرب من المسجد لإنقاذ مايمكن إنقاذه من نفائسه ، فهبّوا لجمع البسط بعدما ابتل أكثرها ، إذ وصل الماء إلى المنبر والمحراب النبوي ، بل لقد وصل إلى الصف الأول ، وأصبح داخل المسجد كأنه بركة ماء أخرى ، وعندما حانت صلاة العصر لم يجد المصلون موضعاً لم يمسسه الماء ، فصلّى الإمام على دكة الأغوات مع طائفة من الناس ، وصلّى الباقون في أروقة الصحن الشرقية والغربية ، وبعد ذلك إجتمع الناس لإخراج الماء من المسجد ، مستخدمين في ذلك الأواني الكبار والأسطل . وفي اليوم التالي بولغ في تنظيفه وغسله وكنسه . وذكر العياشي أنه لم يحدث مثل هذا من أزمان طويلة ، ولم يسمع بذلك أهل المدينة المنورة ، لأنه لوحدث قبل ذلك لبادروا باتخاذ التدابير الواقية ، مثل جعل حاجز بين الصحن والمسجد يمنع تدفق الماء إليه ، وبعد هذه الحادثه أمر شيخ الحرم بوضع حجارة منحوته طولها قدر ذراع ، ذات أساس مثبت في أرض المسجد بين كل أسطوانتين من الأساطين الموالية للصحن ، لتمنع دخول الماء لوقُدّر واجتمع مرة أخرى ، إلا إذا كان أكثر لدرجة إعتلائه تلك الأحجار ، وأضاف أن هذا نادر الحدوث ، ولو حدث لكان خروجه أقرب من باب الرحمة وباب جبريل من دخوله إلى المسجد وقد أثنى العياشي على شيخ الحرم لتصرفه ذلك وعَدَّه من الأفعال الحسنة ، إذ أمر بعد ذلك بتنظيف البلاليع الموجودة بصحن المسجد وإزالة مابها من ضيق .[١]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، تحقيق أمحزون .

**وعن الأنكحة والزواج** ذكر العياشـي أن سكان المدينة المنورة تعودّوا أن يكون عقد القِران بالمسجد النبوي ، وقد حضر عقد قِرانٍ مع شيخه الثعالبي لابن رجلٍ هندي قدم من مكة المكرمة على إبنة رجل آخر من كبار تجّار الهند ، وقال : « إنه كره الحضور ، ولكنه لم يستطع مخالفة شيخه ، إذ حصلت مباهاة وتصنّع في مكانٍ كان الأنسب فيه الخضوع والخشوع » . ووصف ماحدث قائلا : « بأنه جلس مع شيخه مسنداً ظهره للمنبر الشريف ، وجلس أرباب المناصب والعلماء والخطباء وأكابر الناس صفين متقابلين ، في الساحة المحصورة بين المنبر الشريف والحجرة الشريفة ، فَصَفٌ مستقبل القبلة ، وصفٌ مسند ظهره إلى جدار القبلة ، وقد جلس على يسار شيخه كبير خطباء المدينة المنورة ، وبإزائه المتعاقدان أبو الإبن وأبوالبنت ، فشرع في الخطبة بصوت جهوري ، وأطال وأجاد في الثناء على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم تلاه بذكر المتعاقدين وأطال الثناء عليهما ، إلى أن ذكر العقد ، وأشار إلى المتعاقدين ، ورضيا بذلك » . وقد أنكر العياشي المبالغة في الثناء على المتعاقدين لأنه كما قال: « أكثره باطل وزور ، وهم في روضة من رياض الجنة » ، وقد تمنى لو لم يحضر لو علم ما سيحدث هناك . وبالرغم من إنكاره وعدم رضاه استمر في الجلوس والوصف ، فقال : « إنهم أحضروا أطباق الرياحين واللوز والسكر ، ووُضعت بين الصفين ، ووُزّعت بعد ذلك على الحاضرين ، وقام أحد المنشدين ، وأنشد قصيدتين في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعدها افترق المجلس ، وقام الحاضرون لتهنئة المتعاقدين » . وعندها ذهب العياشي وتركهم .

وأكد العياشي على أن هذه عادتهم في عقد نكاح ذوي الوجاهة والرئاسة من الأمراء أو التجار أو أصحاب المناصب ، أما غيرهم فعلى حسب ما يتفق من قدرتهم . [١]

وتحدث العياشي أيضا عن **عادتهم في ليلة الدخول** فقال : « إذا كانت ليلة الدخول ، يحضر الزوج ومعه عدد كبير من أصحابه وأقاربه ، حاملين معهم الشموع إلى باب المسجد بعد العشاء ، فيدخل ويسلّم على النبي صلى الله عليه

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢١٥ ـ ٢١٦ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون .

وسلم ويدعو ، ثم يخرج ويذهب بزفة واحتفال إلى بيت أهل الزوجة » ، وقال : « إن هذا خلاف المعتاد في كثير من البلاد ، إذ يفترض أن المرأة هي التي تُزَفُّ إلى زوجها ويكون الدخول في بيت الزوج ، ولكن أهل المدينة المنورة تعودّوا العكس ، وعندما يصبح الصباح يذهب الزوج إلى بيته ، ويتولى إعداد الوليمة لإطعام الحاضرين من المهنئين ، وفي الليلة المقبلة تحضر الزوجة من دار أهلها إلى دار زوجها » . (١)

**وعن زيارة مسجد قباء** : فقد واظب سكان المدينة المنورة على زيارته كل يوم سبت ، فيأتونه مشاةً وركباناً ، ذكوراً وإناثاً (٢) . والأصل في هذه العادة لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت . (٣)

**أما عن المولد النبوي** فقد كان يُطلق على ليلة الثاني عشر من ربيع الأول ليلة المولد ، فإذا اقتربت يبالغون في تنظيف المسجد النبوي وتزيينه وغسل مصابيحه التي يضعون بها سائلاً شديد الحمرة ، وفوقه القليل من زيت معطر أخضر اللون ، فإذا أوقدت المصابيح ظهر لضوئها إشراقاً فتغدو كأنها يواقيت حمراء مشتعلة ، ويضفي الطيب الأخضر شعاعاً أخضر بلون الزمرّد ، ويزيد صفاء إشعاعه زجاج المصابيح . وذكر العياشي أن هذه المصابيح رتّبت في تعلقيها ترتيباً جميلاً ، وبتشكيلات رائعة على هيئة دوائر ومربعات .

فإذا كان بعد صلاة العصر من اليوم الحادي عشر ، أخرجوا من الحجرة الشريفة قناديل وشمعدانات ضخمة ، غالبها مصنوع من النحاس المطلى بالذهب ، ولدقة صناعتها يتوهم مَنْ لايعرف أصلها أنها من الذهب الخالص ، وكل واحدة أعظم من حجم الرجل الضخم وهو جالس ، وقد صفُّوها في صحن المسجد ،

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢١٦ ـ ٢١٧ ، تحقيق أمحزون .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ١٠٧ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

٣ ـ ابن شبه : تاريخ المدينة المنورة ، ج١ ، ص ٤٤ .

ووضعوا بها الشموع الضخمة الصافية اللون ، والتي تتراوح أوزانها بين النصف قنطار[١] وما دونه ، ويضعون وسط تلك القناديل قنديلاً أكبر حجماً منها ، مصنوعاً من الفضة الخالصة الذي يفوق وزنه القنطار ، فيه خمس شمعدانات كبار من فضة دائرية الشكل ، فيضعون في كل منها شمعة ، وتُفرش البسط الثمينة حول القناديل لجلوس الأمراء وأصحاب المراتب والمناصب والمنشدين .

وبعد انتهاء صلاة المغرب ، توقد المصابيح كلها والشموع الموجودة بصحن المسجد ، ويأخذ الناس في الإجتماع ، ويوقدون أربع مشاعل كبار أُعدّت لذلك في صحن المسجد على أساطين هناك ، اثنان في مقدمته واثنان في مؤخرته ، فإذا انتهوا من صلاة العشاء ، يجلس الأمراء في الفُرش المُعُدّة لهم كل على حسب مرتبته ، ويجلس الشعراء والمنشدون أمامهم ، وتُنْصب خيمة قرب باب النساء توضع بها أنواع الأشربة والحلوى .

فإذا غصّ المسجد بالحاضرين ، وتكامل عددهم وأخذ كل واحد موضعه ، قام المنشدون بإنشاد غرر القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، سبق انتقاؤها وانتخابها وإعدادها لهذا المكان والمناسبة ، فينشدونها بألحان عجيبة وتراجيع منسقة ، وبإزائهم جماعة يردّون عليهم بأصوات عذبة ، ويُحْضر السّقّاءون حينها أنواع الأشربة والحلوى ، فيسقون الأمراء ، ثم المنشدين وأتباعهم ، ثم سائر الناس ، ويؤتى بعد ذلك بأنواع الرياحين والأزهار فتوضع بين أيديهم أكواماً ، وتفرّق على الحاضرين ، ويلي ذلك تقديم أطباق من اللوز والسكر ، وأنواع الحلوى ، فتفرق ، وينثر الباقي على عامة الحاضرين ، ولا يزال هذا حالهم حتى يمضي نصف الليل فيبدأون بالإنصراف . وتشارك النساء أيضا في هذا الإحتفال ، إذ تحضر الكثيرات منهن ويكون موضع جلوسهن في مؤخرة المسجد قرب قبة الشمع وما حولها ، ويكثرن من الوَلْوَلَة .

---

١ ـ ( القنطار ) يساوي مائةرطل وهو وحدة عدد وليس وزن ، إذ يساوي من المثاقيل أو الريالات مائة ، أنظر عمر أفا : النقود المغربية ، ص ٨٧ ، ١٤٤ ـ ١٤٥ .

وبالرغم من بُعدهن عن مقدّمة المسجد ومقرّ الإحتفال ، إلا أن أصواتهن تصل إلى هناك ، كما ذكر العياشي .[١]

إن ما كان يحدث من استعداد لإقامة إحتفال المولد في تلك الفترة من البدع التي لاتستند على أساس ، إذْ لم يؤثر أن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين فعلوا مثل ذلك ولا قريباً منه ، فهم بفعلهم هذا يزعمون أنهم يتذكّرون النبي صلى الله عليه وسلم ويعظّمونه ، ونسوا أن تذكر النبي صلى الله عليه وسلم إنما يكون بإتباع سننه ، والحرص على تطبيق أوامره ، وإجتناب نواهيه ، والتي لم نلحظ حرصهم على فعلها ، فإقامة الموالد النبوية من البدع الشنيعة لاسيما بوجود النساء مع الرجال ، حتى ولو كنّ بعيدات إلا أن أصواتهن تصل إلى مسامع الرجال كما ذكر العياشي فالموالد والإسراف في الإعداد لها من الأمور التي ابتلي بها أهل تلك الفترة . كما أننا لم نلحظ وجود مَنْ نهى عن إقامتها لاستحكام اعتقادهم في وجوب فعلها .

**وفي شهر رجب** كان سكان المدينة المنورة يمارسون العديد من العادات والإحتفالات التي ارتبطت به ، وبمواقع تقام بها تلك العادات والإحتفالات الحافلة بالكثير من اللهو ، وإن كان المكان الذي خُص لإقامة هذه العادات والإحتفالات لا يجيز الشرع حدوث ما يحدث بها ، إضافة لبطلانها أصلاً . ومثل ذلك زيارة مشهد حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، إذ لم تكن هذه الزيارة قاصرة على سكان المدينة المنورة ، بل شاركهم فيها جميع سكان أقطار الحجاز ، إذ يقدم من أول رجب قوافل الزائرين من مكة المكرمة والطائف وجدة وينبع ، بل ومن اليمن ونجد لحضور **مايسمونه بالرجبية وزيارة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه** . فما من يوم إلا وتدخل فيه إلى المدينة قافلة ، ولايزال الناس يتلاحق حضورهم ، فيخرج أهل المدينة المنورة إلى أُحد من اليوم

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٩٨ ـ ٢٠٠ ، تحقيق أمحزون ، إن إقامة الموالد النبوية من البدع التي لا يجوز فعلها ، فلم تكن تعمل في القرون الإسلامية الأولى ، ولكنها من المستحدثات البدعية التي سادت في تلك الفترة . كما وأنه لا يجوز للنساء رفع الصوت . فصوت المرأة عورة لما روى عن النبي صلي الله عليه وسلم .

الخامس والسادس من الشهر ، ويرجعون في اليوم الثاني عشر منه ، ولايبقى بها إلا القليل . [١]

وقد وصف العياشي ما يحصل هناك ، فقال : « يجتمع خلائق لايحصون يماثل عددهم مايجتمع في موسم الحج ، ويخرج أهل المدينة المنورة ـ إلا القليل ـ بأولادهم ونسائهم ، وتنصب المضارب الحسان والخيام الكبار ، ويخرج امراؤها وعسكرها ، وتنصب الأسواق الكبيرة ، ويبدأ خروجهم من أوائل رجب ، ويتلاحق الناس كلٌ على قدر حاله ، إلى أن يتكامل خروجهم في اليوم الثاني عشر ، وهو اليوم المعين ويسمونه يوم الزينة .

وفي تلك الليلة يحصل الكثير من أنواع اللهو واللعب والطرب ، وأشياء كثيرة مثل إطلاق المدافع والمحاريق ، ويبيت الناس طوال ليلهم ويومهم في القراءة والزيارة حول القبر ، ويوقدون الكثير من الشّمع ، ويتولّى قيّم المشهد القراءة حول القبر ، التي لا تكاد تنقطع الليل بأكمله والنهار بأجمعه ، أما كيفية القراءة فتكون باجتماع عدد كبير من أتباع القيّم ، ويبدأ أحدهم بقراءة جزء ويسمع الباقون ، فإذا فرغ من جزئه تلاه الذي يليه بالقراءة والآخرون يستمعون ، وهكذا سائر الليل والنهار [٢] . وقد تغيرت العادة قليلاً زمن أبي مدين ، أذ لايخرجون إلى المشهد إلا في اليوم الثاني عشر ويرجعون بعده . [٣]

ويبدو أن العياشي لم يكن راضياً عما كان يحدث هناك ، فقال : « إن ما يحصل من الإجتماع العظيم في محالّ بعض الصالحين واشتماله على بعض المناكير [٤] ومع ذلك يحضره الأولياء والصالحين » . [٥]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٣٨ ، تحقيق أمحزون .

٢ ـ المصدر السابق ، ١٢٧ ـ ١٢٨ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩١ ـ ٩٢ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٩ ـ ١٥١ .

٣ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٤ .

٤ ـ والصحيح المنكرات .

٥ ـ والصحيح الصالحون . العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٣٠ ، تحقيق أمحزون . وهذه من العادات الذميمة إذ لم يؤثر عن النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه فعلها فهي من الأمور التي لا يقرها الشرع ، أنظر رسم رقم ( ١٢ ) .

وجـرت عـادتـهم أيضـا **الذهاب لزيارة قـبـر حـمـزة رضى الله عنه** كل يوم خميس ، وربما باتوا هناك ليلتهم في أغلب الأحيان . [١]

وبعد الرجوع من هذه الزيارة الرجبيـة لاتعـود الوفـود إلى بلادهـا ، بل يبقون بالمدينة المنورة ينتظرون ليلة السابع والعشرين ويسمونها **ليلة المعراج** ، ويقدُم لحضور هذه المناسبة جمع غفير من الأعراب لحضور احتفال هذه الليلة ، الذي يكون مقره المسجد النبوي .

وذكـر العـياشي وأبو مـدين ، أن المدينة المنورة تصبح خلال تلك الأيام سوقاً عظيـمةً ، ويمتلىء المسجد النبوي وجوانبه بالحاضريـن ، وكل يوم هم في ازدياد ويكون أكثرهم عرباً جفاةً ليس لهم دين ولا مذهب ، جلهـمٌ لايعرف صـلاةً ولا صوماً . وقد وصف العياشي كيفية دخولهم للمسجد وصلاتهم . [٢]

**أما سلامهـم على النبي صـلى الله عليه وسلـم** فيكـون بقولهـم : « حيّا الله محمد » يرفعون بها أصواتهم [٣] ، فإذا كانت ليلة السابع والعشرين تكامل الجمـع ، فمَنْ لم يدخل المسجد من قريب العصر ، قلّما يجد له موضعاً لصلاة المغرب والعشـاء ، فيغصُّ المسجد بِمَنْ فيه ، ويفتح المسجد أبوابه طوال الليـل ، ويبيت فيـه الناس على الذكر والقـراءة والصـلاة كل حسب مايسنح له إلى الصباح . فإذا أصبحوا ، أخذ الأعراب في التوديع ، فيُسْمع لهم حنين كحنين الإبل في المسجد ، وصياح وصراخ ، رافعين أصواتهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلـم والإستغاثـة به [٤] فـيرق قلب سامعيهـم ويحن ويشفق عليهم

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٢٥ ، تحقيق أمحزون ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩١ ـ ٩٢ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥١ ، ١٦٤ .

٢ ـ نفس الهوامش السابقة .

٣ ـ وفعلهم هذا عدم تقدير واحترام لشخص النبي ﷺ الذي أمرنا بإتباعه ومحبته .

٤ ـ الإستغاثة إحد أنواع العـبادة التي لا يجـوز صرفهـا إلا لله تعالى فقد روى عـن ابن عباس قال : « كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال : ياغلام ، إني أعلمك كلمات إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فأسأل الله ، وإذا إستعنت فأستعن بالله » . محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي ، ج٤ ، ص ٧٦ ، بيروت ، دار الفكر ، ط٢ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

لجفائهم وجهلهم . ولا يأتي مساء ذلك اليوم حتى لا يبقى بالمدينة المنورة إلا القليل منهم . [١]

وبقي موعد ليلة المعراج كما هو زمن رحلة أبي مدين ، بتغيرّات في عادة احتفالات تلك الليلة ، فقد قال : « إن أهل المدينة المنورة يتهيئون لهذه الليلة ، فيفرش صحن المسجد ، ويُخرجون الشمع الكثير والذي يضعونه في شمعدانات كبيرة بآخر الرواق ، ويحضرون منبراً ، ويحضر شيخ الحرم والقاضي والمفتي وأعيان المدينة المنورة والجند وحشد غفير من عامة الناس ، وبعد صلاة العشاء يصعد أحد الفقهاء المنبر ويخطب خطبة بليغة ذاكراً فيها المعراج ، ثم ينزل ويصعد بعده فقيه آخر ويخطب كالأول ثم ينزل ، ويصعد فقيه ثالث ويخطب هو الآخر ثم ينزل . وبعدها يشربون القهوة ، ويرش من حضر بماء الورد ، ثم يؤتى بأنواع من الأزهار يأخذ كل واحدٍ قبضة منها ، ثم ينصرفون ، وفي الصباح تخرج القوافل كلٌ إلى موطنها . [٢]

لقد حرص العياشي على تقصيّ ورصد حياة المجتمع المدني في تلك الفترة ، ولفت انتباهه **فئة النخاولة التي انطوت على نفسها** ، فبادر بتسجيل مالاحظه من عاداتهم ، فمن ذلك قوله : « إن للنخاولة عند مشهد إسماعيل [٣] عادة ، كل يوم خميس يأتونه من أول النهار ، ويقومون بطهي طعام كثير هناك ، فيجتمعون رجالاً ونساءاً بأولادهم ، وهم في الغالب يأتون لختان أولادهم هناك ،

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٣٩ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٢ .

٢ ـ أبومدين : الرحة الحجازية ، ص ١٧٢ .

٣ ـ اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر توفي في حياة أبيه عام ١٤٣هـ/ ٧٦٠م . وإليه تنسب الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة التي قالت بإمامته بعد أبيه . وقد غالوا فيه ، حتى أنهم أنكروا موته ، وزعموا أنه « لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس » . أنظر الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ص ٣١١ .

ولا يختنون أولادهم إلا في ذلك اليوم وفي ذلك المكان ، وربما جاؤا لغير ختان ، لمجرد الزيارة وإطعام الطعام ، ولا يحضر معهم غيرهم ، وغالباً مايطبخون هناك الأرز أو الهريسة باللحم » . وقد وصف العياشي طريقة صنعها ، فقال : « يطبخ اللحم مع القمح حتى يفارق اللحم العظم ، عندها يُزال العظم ، ويعاد طبخه حتى يطيب القمح ويميع ، فيأخذون عصياً شبه المغاريف ، عراض الرؤوس ، فيلوكون ذلك حتى يختلط اللحم مع القمح ويصبح مثل العجين ، فيضعونه في الأواني ويصبون عليه السمن » ، وقال : « إن الهريسة عند أهل الحجاز من أشهى الأطعمة ، وهي قوية إذا شبع منها الإنسان قد لايشتهي الطعام يوماً وليلة » . [١]

وكان هناك **أعراب يجلبون اللبن والجبن والسمن والغنم إلى المدينة المنورة** ، فيتلقاهم فئة من الأعراب الساكنين بالمدينة المنورة وأطرافها ، سماهم العياشي البرغازيين بشراء مالديهم وإعادة بيعها في أسواق المدينة المنورة ، وبذلك يكونون واسطة بين الأعراب الجالبين للسلع وأهل المدينة المنورة وذكر العياشي أن هذا من تلقي السلع المنهي عنه [٢] ولكنهم ألفوا ذلك ، واستمرت عليه عادتهم وألِفَ ذلك القادمون أيضا . [٣]

ومن عادات أهل المدينة المنورة **التدثر بالثياب الثقيلة في نهاية الحر وإقبال البرد** ، فعندما يبرد الهواء صباحاً ومساءاً ، يبدأ أهل المدينة المنورة يتدثّرون بالثياب الكثيفة ، التي لا تلبس إلا في أيام البرد الشديدة ، وعللوا ذلك بعدم تعوّد أبدانهم على البرد ، وإن لم يفعلوا ذلك يصابون بالمرض . [٤]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٧١ ، تحقيق أمحزون .

٢ ـ فقد روى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يبيع بعضكم على بيع بعض ، ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق » . أنظر البخاري : صحيح البخاري بحاشية السندي ، ج٢ ، ص ١٩ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٢٣ ، تحقيق أمحزون .

٤ ـ المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

وسجل العياشي **عـادة أهل المدينة المنورة فـي الأكل** ، فقال : « إن لهم ولـع وغرام شديد بأكل اللحم ، معللين ذلك بأن أجسامهم تتضرّر بتركه وتيبس ، وبأكلهم اللحم يحدث لها الترطيب . كما أن نساءهم لا يطبخون غداءً ولا عشاءً إلا وفيه لحم ، ويقلن نحن لا نعرف الطبخ بلا لحم ولو أدى ذلك إلى بقائهم بلا عشاء ولا غداءً . وأشار العياشي إلى أنه من شدة حرصهم على توفير اللحم يشترون العبد الذي يقتصر عمله على شراء اللحم فقط ، فيبحث عنه في أسواق المدينة المنورة وضواحيها كالعوالى وقباء في زمن قلّته ، ولايرجع حتى يحصل عليه ، فإذا وجده كان ذلك شغله في ذلك اليوم ، ولا يستخدم في غير هذا العمل . [١]

كما أشار العياشي إلى اعتياد أهل المدينة المنورة على **الرفاهية والتوسع في المعيشة** في أيامه ، فكانوا يغالون في اقتناء ولبس الملابس الفاخرة ، والتزين بزي الأعاجم في مأكلهم ومشربهم وملابسهم ، وذلك لكثرة سكن الأعاجم واختلاطهم بهم . وقد تعجب العياشي من ذلك ، إذ قال : « إن سكان المدينة المنورة عرف عنهم القناعة ، ولكن أصبحوا الآن خلاف ذلك ، فهم من أَرْفَه الناس عيشاً ، وأكثرهم مأكلاً ، وإسرافاً في ارتداء الملابس ، ولكن هذا الأمر اقتصر على كبراء المدينة المنورة ، أما الفقراء وغالب المجاورين وخصوصاً المغاربة [٢] فهم على حالهم من الفقر والمسكنة » وقال : « أن أهلها بالعموم تحضّروا ، وغلب عليهم طابع الأعاجم في رفاهيتهم وإسرافهم ، وتشبهوا بهم في ملبسهم وغالب أحوالهم » . [٣]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، تحقيق أمحزون .

٢ ـ إشارة إلى وجود جالية مغربية مجاورة في تلك الفترة إمتلك بعضهم البساتين والمزارع كما ذكر العياشي سابقاً .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٢٧ ، تحقيق أمحزون .

ولاحظ الرحالة المغاربة **ما تمارسه المرأة بالمدينة المنورة** من عادة تسمى بالشخشخة [١] وهي ماتشتري به المرأة ما تشتهيه من الأزهار والطيب ، وربما بلغ ما تأخذه في كل يوم ريالا . [٢]

وتعوّد أهل المدينة المنورة **الخروج لمساجد الفتح بقصد التنزه** ، في أيام كثيرة ، ولهم يوم معلوم وهو النصف من شعبان ، إذ يخرجون إليها بالخيام والأطعمة الكثيرة ، فيبتون هناك في لهو وطرب ، وقال : « إنه خرج مرة لزيارة هذه المساجد فوجد الأعلى منها مملوءاً بالنساء ، ولم يستطع الدخول إليه ، لأنهن كنّ يطبخن فيه أنواع الأطعمة » . وأضاف قائلا : « إن لنساء المدينة المنورة عوائد ذميمة في الخروج للتنزه والتفرج في البساتين والأماكن المنفسحة ، ويسمون ذلك القائلة [٣] ، فيقولون نقيل اليوم في الموضع الفلاني ، وخروج الرجال أكثر ، وذكر أن المرأة تكلف زوجها في مثل هذه الخرجات من النفقة مالا قدرة له » . [٤]

**وإعتادت النساء المدنيات مباشرة البيع والشراء بأنفسهن** ، وخاصة في أيام المواسم ، وقد وصف العياشي هذه العادة بأنها مذمومة ، إذ لاتبقى مخدرة من النساء شريفة كانت أو وضيعة إلا خرجت تباشر البيع والشراء بنفسها ، ولهن على الرجال في ذلك الوقت إتاوة يؤدونها لهن ، ويبتعن بها ما أحبَبْن مما يليق بهن من الطيب وما شابهه، وقال : « إنه ربما لا تقنع إحداهنّ من زوجها إلا بالخمسين ديناراً فما فوقها . وأورد حادثة وقعت لأحد معارفه من المدرسين ، الذي طلبت منه زوجته المال لتخرج إلى السوق كما هي العادة ، فأعطاها عشرة دنانير ذهب ، فاستقلت المبلغ وذهبت من شدة غيظها ورمتها في المرحاض فأتلفتها، وقالت : له : « أمثلي يخرج إلى السوق بهذا المقدار » ، فلم يملك من أمره إلا أن ذهب واقترض خمسين ديناراً وأعطاها لها» . وقد ندّد العياشي بموقف الرجال الخاضع للنساء ،

---

١ ـ ( الشخشخة ) كلمة ترمز إلى صوت النقود عند اصطدامها مع بعضها البعض على ما يبدو .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٢٧ ، تحقيق أمحزون .

٣ ـ لا تزال هذه العادة موجودة إلى اليوم .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١١٦ ـ ١١٧ ، تحقيق أمحزون .

ووصف ذلك بالحسرة العظيمة ، وذلّ الرجال الذين جعلهم الله قوامين على النساء وقال : « لا ينبغي لذي همة أن يرضى بذلك » . [١]

ومن ضمن عادات **نساء المدينة المنورة المبالغة في التستر** الظاهر ، بحيث لايظهر منهن مغرز إبرة ، حتى أطرافهن يلبسن بها الخفاف السود ، ويتبرقعن ، وَيَسْدِلْن من أزرهن ما يجعلهن في غاية الستر ، إلا أنهن يُكثرن من الطيب عند الخروج ، وتنتشر رائحة طيبهن لمسافات ، فيكون ما سترنه ظاهراً قد أبدينه باطناً [٢] . وكانت هذه العادة متفشية في نساء أهل مكة المكرمة في القرن السابع الهجري ، إذ أشار ابن بطوطة لها . [٣]

ومما سبق نجد أن العادات التي ذكرها الرحالة المغاربة تميزت بجوانب منها :

أ – تلقائيتها وارتباطها بأحداث في الماضي وبأمكنة وأزمنة محددة ، وبدون سلطة تعمل على تطبيقها وإنفاذها ، بل استمرت سلطتها من نفسها وبإرادة المجتمع .

ب – غير مدونة ولكنها موروثة ومعروفة .

جـ – ملزمة لجميع الأفراد والجماعات ويخضعن لها لما لبعضها من قدسية واحترام في نفوسهم .

د – تتعلق بمناسبات معينة يخضع لها سائر الأفراد فهي عامة وشاملة .

فهذه الخصائص في العادات عامة لدى عموم الشعوب [٤] وشعب الحجاز من ضمن الشعوب التي لم تشذ في خصائص عاداتها عنهم .

---

١ – العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٠٣ ، تحقيق أمحزون .

٢ – المصدر السابق والصفحة ، وفي هذا تجاوز للشريعة الإسلامية ، والتي أمرت بعدم التطيب للمرأة حال خروجها من المنزل فقد روى عن زينب إمرأة عبدالله قال : « قال لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا شهدت إحداكن المسجد فلاتمس طيباً » . أنظر الإمام أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري : صحيح مسلم بشرح النووى ، ج٤ ، ص ١٦٣ ، ط٢ – ١٣٩٢هـ ، د . م ، د . ت .

٣ – ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٥١ .

٤ – د/ عبدالله الخريجي : الضبط الإجتماعي ، ص ١٣٦ ، جدة ، دار الشروق ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

# جـ ـ حالات من الرشوة وصور من البُدع والخرافات

## حالات من الرشوة :

من علامات ضعف الدولة الحاكمة والمجتمع المحكوم ، ظهور الرشوة فيه للحصول على المناصب الدينية والإدارية ، وقد تحسّر العياشي على وجود هذا الداء في المجتمع الحجازي ، فقال : « إن الرشوة لعبت دوراً بارزاً فيمن يتولى المناصب المهمة ، من إمامةٍ وخطابةٍ وقضاءٍ وإفتاءٍ وغيرها ، إذ تُبذل الأموال للولاة ليتّم تعيين أكبر الباذلين أموالاً ، دون النظر لصلاحيته » . وقال أيضاً : « وإنما مدار أمرهم على الرشا جهاراً ، فينُقض الحكم الواحد في اليوم الواحد مراراً متعددة ، بحسب كثرة الرشا وقلّته » . [١]

ومـاذكره العياشي عن تفشي الرشوة ، وكونها كانت تمثل ظاهرة لشراء المناصب ، أكده أيضا الطبري أكثر من مرة ، ومما يدل على ذلك ما ذكره في أحداث عام ١١٠٨هـ / ١٦٩٦م بعد أن أصبح منصب رئاسة الحنفية شاغراً ، فتطاولت أعناق بعض الناس إلى هذا المنصب ، وبذلوا في سبيله جهدهم حتى وصل ثمن شرائه إلى نحو الف وثلاثمائة أحمر [٢] وأحيانا كان يُرغم القضاة والعلماء والمفتون على إصدار فتاوى توافق هوى المتغلب سواء بالرشوة أو بالقوة ، مثلما حدث في عام ١١١٤هـ/١٧٠٢م [٣] بل لقد وصل الأمر إلى رشوة باشا مصر من قِبَل أحد الأشراف ليوليه إمرة مكة المكرمة عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م . [٤]

لقد عَدَّ الرسول صلى الله عليه وسلم إسناد الأمر إلى غير أهله من إمارات اقتراب الساعة ، إذ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قال : فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة قال : كيف إضاعتها ؟! قال : إذ وسد الأمر إلى غير أهله فأنتظر الساعة » . [٥]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٠٢ ، تحقيق أمحزون .
٢ ـ الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ، ج١ ،ص ٢٣٤ .
٣ ـ المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٥٧ ، ٢٨٣ .
٤ ـ دحلان : أمراء البلد الحرام ، ص ١٤٧ ـ ١٤٩ .
٥ ـ البخاري : صحيح البخاري بحاشية السندي ، ج١ ، ص ٢١ .

كما نهى صلى الله عليه وسلم عن السعي في طلب الإمارة ، فقال لعبدالرحمن بن سُمرة « ياعبد الرحمن لاتسأل الإمارة فإنك ، إنْ أُعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإنْ أُعطيتها عن غير مسألة أُعنت عليها » . [١]

وقد وصف صلى الله عليه وسلم الإمارة بالحسرة والندامة ، فقد روي عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنكم ستحرصون على الإمارة وإنها ستكون حسرة وندامة يوم القيامة » . [٢]

الرشوة فساد لاشك فيه ، لما ينتج عنه من أخذ الراشي ماليس له حقّ فيه ، وفي ذلك تضييع للحقوق ، وتقديم الطالح ، وتأخير الصالح . وقد لعن الرسول صلى الله عليه وسلم متعاطي الرشوة ، ففي رواية عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي » . [٣]

وإقتصرنا على ماذكره العياشي لأنه الوحيد الذي أمدّنا بهذه المعلومات ، والتي لا نعتقد إنتشارها بصورة كبيرة بل هي حالات شاذة .

**البدع والخرافات :**

إنتشرت البدع والخرافات جنباً إلى جنب في المجتمع الحجازي مع ماكان يمارس من عادات ، فهي لشدة رسوخها وإيمانهم بها عُدّت من العادات المألوفة ، لم تَجِدْ مَنْ يستنكرها إلا القليل من الناس ، وهذه الممارسات البدعية لاتظهر في أي مجتمع إلا إذا كان يعاني من خللٍ داخلي ظاهر الوضوح ، وهي في نفس الوقت ضارة ، بل ومدمرة لمعتقدات المجتمع العقدية ، ولايظهر هذا الخلل إلا عندما يكون المجتمع يعاني من ظروف حياتيه صعبة ولا يجد وسيلة إيجابية

---

١ ـ البخاري : صحيح البخاري ، ج٤ ، ص ٢٣٤ ؛ مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٢، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

٢ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي : السنن الكبرى ، ج١٠، ص ٩٥ ، وفي ذيله الجوهر النقي لعلاء الدين بن على ابن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني ، دار الفكر، د. ت .

٣ ـ المصدر السابق والجزء ، ص ١٣٩ .

لمنعها أو تغييرها ، وكما هو الحال في تلقائية نشوء العادات وممارستها ، نشأت البدع والخرافات بتلقائيةٍ هي أيضاً ، وفي كلتا الحالتين صعب على أفراد المجتمع الخروج عما ألفه الجميع [١] ، لا سيما من أراد الإصلاح والنهي عن تلك البدع . [٢]

تحدث الرحالة المغاربة عن جملة من البدع والخرافات التي انتشرت بين الناس في الحجاز في تلك الفترة ، ومن هذه البدع والخرافات مالاقت صدىً وتصديقاً في نفوس الرحالة المغاربة ، ومنها ما أنكروه ونبّهوا على بطلانه ، فمن البدع التي مارسها الحجاج قبل وصولهم لمكة المكرمة ، **بدعة الوقدة** التي أشار إليها القيسي إشارة مختصرة بدون تعليق منه بالاستحسان أو الاستهجان ، ولكنه أخطأ في نسبتها للرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال : « دار الوقدة موضع صحراء ، سُميّت بذلك لوقد النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النار ، حيث توجه لغزوة بدر » [٣] ونجد الرافعي يمتدح هذه البدعة التي لم يَرْ فيها أي غضاضة فقال : « إرتحلنا إلى موضع يُقال له السقيف ، فبتنا هناك ليكون القدوم على بدر سهل خفيف ، وهذه الليلة تسمى عند العامة الوقدة ، وماذاك إلا استبشاراً بقرب مكة وُجدة ، يظلون يشعلون الشمع على الجمال ، وذلك عندهم من أهم الأمور وأجلّ الخصال » [٤] . ولم يعترض الدرعي وأبو مدين على هذه البدعة ، وكل ماذكراه كان وصفاً لتلك الليلة ، التي وصفها أبو مدين بقوله « وهذه الليلة عند الحجاج من الليالي المشهورة تضيء الشمع كالنهار .. » وأضاف أنهم يحضرون معهم الشموع الضخمة التي يضعونها على ظهور الإبل والبغال والحمير ، كما يحملون بأيديهم المشاعل ويلوحّون بها في الهواء . [٥]

---

١ ـ الخريجي : الضبط الأجتماعي ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .
٢ ـ الطبري : إتحاف فضلاء الزمن ، ج١ ، ص ١٧٦ .
٣ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٧٢ .
٤ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ٨١ ـ ٨٢ .
٥ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٣٦ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١١٦ .

وكـــان الزبادي من ضمن الرحالـــة المغاربـــة الذين استحسنوها فقال : « شربنا طبـيخ الشـكر ، وهو كما يذكــر عادة الحاج في ذلك المحــضر ، وبتنا بليلة بالشموع والمصابيح ، كثيرة الأنوار هائلة بالمحارق والمدافع الكبار ، وتسمى ليـلة الوقدة ، لها بين الخاص والعــام أي اشتهار ، فإذا لحقهم هنـــاك الركب الشـــامي كان ذلك غاية الأمور الحسنة والعجائب المستحسنة ، ولم يدركهم في هذه السنة » . [١]

ونلحظ أن الرحالة المغاربة المتقدم ذكرهم لزموا جانب الإستحسان لهذه العادة البدعية التي كان الحجاج يقومون بها أو ذكروها كما هي ، وفي المقابل نجد أن اليوسي والعيـاشي إستنكراهـا وأكّدا على أنها من البدع الشنيـعة ، فاليوسي وصف تلك الليلة بقوله : « وهذه الدار يسمونها دار الوقدة ، وذلك أنهم يوقدون كثرة الشمع والمصابيح ، ولاترى جملاً إلا وفوق قتبه شمع عديدة ، وهذا دائبهم الليل كله ، ومَنْ لم يفعل ذلك عندهم فلم يوفق كذا أو كما يعتقدون . وهي والله أعلم بدعــة شنيعــة وعناء وتعــب بلا طائل » [٢] أما العياشي فردّ على هذه البدعة ردّاً كفانا عناء التصدي للرد عليــها ، فقد وصف تلك الليلة وأتبعهُ بردٍّ يدل دلالة قاطعة على عدم رضاه عنها ، فقال : « السقائف ويقال دار الوقدة ، يوقدون فيها الشمع الكبير يستصحبه الناس معهم من مصر لذلك ، ويبيعونه في الركب ، ويجعلونه على أقتاب الجمال بالليل ، فترى الركب كلّه كأنه من أعظم المساجد المسرجة مصابيحها في أحد المواسم ، وشاع عندهم أن الصحابة في غزوة بدر أوقدوا هنا نيراناً كثيرة ، فنحن نتشبّه بهم ، وتلك غفلة منهم وخطأ من وجهين :

**أحدهما** : أن وقـــوع الأمـــر بإيقـاد النيران ، إنمـا كان فـي غـزوة الفـتح [٣] بمرّ الظهـــران ، وكما هو معروف في كتب السير ، وأما بدر فلم يقل أحد فيها بذلك .

---

١ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٨١ ـ ٨٢ .

٢ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٨٦/ب ـ ٨٧/أ .

٣ ـ البخاري : صحيح البخاري بحاشية السندي ، ج٣ ، ص ٦١ .

**وثانيها** : لو سلِّم أن ذلك وقع فيها ، فقد كان لإرهاب العدو وإظهار قوة المسلمين وكثرة عددهم ، فحيث لا عدو فلا معنى له ، ولا شك أن الفرح بنصر الله أوليائه على أعدائه والإستبشار بالأماكن التي أعز الله فيها الإسلام أمر مطلوب مستحسن ، مالم يؤدي ذلك إلى محظور، مثل الإعتقاد بأن الوقود سُنّة متّبعة ، بل ربما ظنّ بعضهم أنها من أفعال الحج ، فلتعظم بغير ذلك من فرح ، وسرور ، وصدقة ، وعبادة ، وإعلان بشكر ، وقد جاءني كثير مَمّن لاشمع عندهم يستفتون ، ويقولون لاشمع عندنا ، فهل يلزمنا شراؤه ممّن هو عنده ؟! ظانّين أن ذلك من مناسك حجّهم وشعائره ، وكم مثلها من بدعة محدثة يرى الناس أنها من أعظم القربات . أسأل الله أن يثبتنا على سنة النبي المستقيمة لاترى فيها عوجا ولا أمتاً » . [١]

وهذه البدعة كما نرى مستحدثة ، لم يذكرها الرحالة السابقون في القرون السالفة ، ويبدو أنها لم تبدأ في الظهور إلا في القرن التاسع أو بداية العاشر الهجري ، إذ ذكرها الجزيري في القرن العاشر الهجري ، حيث أظهر استنكاره لها ، ووصفها بأنها من البدع فقال : « ولأهل الركب في تلك الليلة عادة لاتنقطع ، وبدعة لاتمتنع ، لم يدل على فعلها دليلُ من كتاب ، ولا جاءت بفعلها سنّة ، ولا ورد بها خطاب ، وغاية ما فيها الإسراف في إيقاد الشموع ، يجعلونها في الرّحلات والأقتاب والمحامل ، واستبشاراً بقربهم من المحلّ الذي كان به نصرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتأييده بالملائكة » . [٢]

ومن البدع التي شاعت وعم بلاؤها جميع الأقطار الإسلامية ومنها بلاد الحجاز **البناء على القبور** ، والحرص على زيارتها ليس للعبرة والعظة كما ورد في السنة [٣] ، وإنما للتبرك والدعاء عندها ، وإيقاد السرج فيها ، والجلوس

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٧ .

٢ ـ الجزيري : الدرر الفرائد ، ج٢ ، ص ١٤٢٣ .

٣ ـ البيهقي : السنن الكبرى ، ج٤ ، ص ٧٦ ـ ٧٧ .

عليــها واتخاذهــا مســاجــد ، بالرغم مــن التحذيــر الشديــد من النبي صلى الله عليــه وسلم لفاعليــها ، فقـد روي عــن ابن عــباس رضي الله عنه ، قــال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج » [١] . وعن أبي هريرة رضــي الله عنه قال : قــال رسول الله صلــى الله عليه وسلم « لأن يجلس أحدكم على جمرة حتى تحرق ثيابه خير له من أن يجلس على قبر » . [٢]

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبور ، أو يبني عليها ، أو يجلس عليها أحد » . [٣]

وبالرغــم من هذه التحذيــرات الصريحة فــي هذه الأحاديث وغيرها ، إلا أنه في تلك الفترة أصبح هذا العمل من أعظم القربات الدالة على تمام الإيمان، والجالبة للأموال ، إذ وضعوا السدنة والقيّمين على تلك الأضرحة لأخذ صدقات المارّين لقــاء السمــاح لهم بالدخول إليــها وزيارتها ، وخاصــة للقبور التي لإصحابها شهرة . [٤]

ومن تلك القبور التي مرّ عليها الرحالة المغاربة وحرصوا على زيارتها قبر **بالعقبة** ينُسب إلى شخص يدعى إبراهيم اللقاني [٥] ، زاره الدرعي وأشار إلى أنه في مقبرة محوط عليها [٦] . وزار القيسي قبراً عليه قبة في **روضة بعيون**

١ ـ أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار النسائي : سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، ج٢ ، ص ٩٥ ، ط١ ـ ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م ، بيروت ، دار الفكر .

٢ ـ المصدر السابق والجزء والصفحة .

٣ ـ المصدر السابق والجزء ، ص ٨٧ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٩ ؛ الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٢٧ ، تحقيق أمحزون ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٩٢ .

٥ ـ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني ، برهــان الدين ، متصوف مصري مالكــي ، توفي بقرب العقبة عند عودته من الحج عام ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م . له مؤلفات منها جوهر التوحيد . أنظر المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٦ ـ ٩ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ص ٢٨ .

٦ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٦٢ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٦ .

**القصب** ينسب لشخص يسمى سلامة [١] ، يخص بالزيارة والدعاء عنده والتبرك به [٢] . وقبر ينسب لشخص يسمى مرزوق الكفافي [٣] ، **بشق العجوز** [٤] ، ولشدة الإعتناء بهذا القبر كانت تحمل لموضع ضريحه كسوة من مصر [٥] . وهناك قبر على شاطىء البحر **بالمويلح** ينسب لمحمد الفكوني القسمطيني [٦] ، زاره العياشي ليتبرك به . [٧]

ووجدت **مزارة بينبع** على تل هناك بها قبران أحدهما لأبي الحسن النفاتي [٨] ، والآخر للحسن المثلث [٩] ، ولم يستطع العياشي الذهاب لزيارتهما لخوفه من اعتداء الأعراب ، فأشار إلى وجودهما فقط . [١٠]

---

١ ـ لم نجد له ذكر ضمن المصادر التي تناولناها .

٢ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٧١ ، ١٢٧ .

٣ ـ مرزوق الكفافي ، يقال له أنه كان من تجار أهل المغرب ، وأنه مرض في طريق الحج فأمر بحفر بئر وعمارته بضبا والمنزل الذي قبله ، ثم مات ودفن هناك على حافة الطريق بساحل البحر ، وعُمر له هذا البئر من ماله ابتغاءً لوجه الله تعالى وسقاية وسبيل لجميع المسلمين . أنظر النابلسي : الحقيقة والمجاز ، ص ٣١١ . ويبدو أنه توفي في القرن التاسع الهجري لأنه لم يكن له ذكر في هذا الموضع قبل ذلك ، ثم ذكره الجزيري بعد ذلك . أنظر الجزيري : الدرر الفرائد ، ج١ ، ص ٢٧٩ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٧١ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٣ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٦/أ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٦٧ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١١١ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٦٤ .

٥ ـ الجزيري : الدرر الفرائد ، ج٢ ، ص ١٣٨٥ .

٦ ـ محمد بن عبدالكريم بن محمد الفكوني الطرابلسي توفي بالطاعون وهو عائد من الحج عام ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م ، أمير الركب الجزائري ونواحيها كان حسن السيرة له مؤلفات . أنظر القادري : التقاط الدرر ، ص ١٥١ ، ترجمة رقم ٢٥٣ .

٧ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٢ .

٨ ـ لم نجد له ترجمة في المصادر التي تناولناها .

٩ ـ الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أمه فاطمة بنت الحسين مات في حبس المنصور سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م وعمره ثمان وستين سنه . أنظر ابن الأثير : الكامل ، ج٤ ، ص ٣٧٣ ـ ٣٧٦ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص ٤٧٤ ، ترجمة رقم ٩١٧ .

١٠ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٦ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٧٣ .

ومما يوجب العجب تلك الأخبار عن وجود قبر الحسن المثلث هناك ، فالمصادر التاريخية ذكرت أنه قتل في سجن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور عام ١٤٥هـ/٧٦٢م [١] . فكيف وجد قبر له هناك ، الأمر الذي يقودنا إلى الإعتقاد بأن العديد من الأماكن قد نسبت لغير أصحابها .

**وبمستورة قبر يزار** ينسب لأحد أشراف اليمن ، عليه بناء وقيم ، مهمته أخذ الصدقات والأموال هناك [٢] ونلحظ هنا أن هذه الأماكن إنما أقيمت لاستجلاب المال وإستجدائه من المارّين عليها .

**وبسرف بناء على قبر أم المؤمنين السيدة ميمونه رضي الله عنها** ، وبجانبه مسجد متهدم ، وكانت العناية شديدة لزيارة القبر قبل الصلاة في المسجد والإعتناء ببنائه . [٣]

**وبالزاهر قبر** ذكر أنه للصحابي عبد الله بن عمر رضى الله عنهما [٤] . وقد ذكر العياشي أنه دفن خارج البلد بوصية منه كراهية أن يدفن في البلد الذي هاجر منه ، وأورد قولاً آخر بأنه مدفون في طرف المحصب وهو المشهور لدى أهل مكة المكرمة بالرغم من عدم صحته . [٥]

وقد أورد العياشي خرافة ترسخت في نفوس أهل مكة المكرمة عند زيارتهم للقبر الذي ينسبونه لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما بالمحصب، فقال :

---

١ ـ ابن الأثير : الكامل ، ج٤ ، ص ٣٧٣ ـ ٣٧٦ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص ٤٧٤ ، ترجمة رقم ٩١٧ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٩ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ١٥١ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٧٥ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٨٦ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٤٠ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢٣ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٨٧ .

٤ ـ لا يعرف على وجه التحقيق مكان دفنه . أنظر ابن شبه : تاريخ المدينة المنورة ، ج٤ ، ص ٨٨ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣، ص ٢٣٦ ـ ٢٤١ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥١ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٨٦ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢٣ .

« ومن جملة خرافاتهم المتعلقة بتلك الليلة في ذلك المحل ، أنهم يأخذون معهم نوى التمر فيدفنونه بالأرض في ذلك الجبل تلك الليلة ، ويزعمون أنَّ مَنْ دفن شيئاً حصل له في تلك السنة بعدده ريالات أو دنانير » . [١]

ولم يكن العياشي من الذين يستنكرون تلك المزارات والهتاف بأسماء أصحابها كحال غالب أهل عصره ، فمن ذلك قوله عن مزار شخص يدعى عمر العربي [٢] ، فقال : « وغالب السائلين بمكة والمستصرخين إنما يهتفون باسمه ، وأهل البادية تسمع الرجال منهم والنساء يقولون : شيء لله ياعربي ، وهو عندهم عظيم القدر شهير الذكر ، وحقّ له ذلك ، فإنه كان من أئمة الطريّق » . [٣]

**وأقيمت الأضرحة والقباب والأبنية** على مقابر الحجون ، ومن تلك الأضرحة التي بنيت ما أقيم على القبر الذي يزعم أنه للسيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها [٤] وأيضا القبة التي أقيمت على قبر لأحد أمراء مكة

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٧ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٣٤ .

٢ ـ عمر بن محمد بن مسعود بن إبراهيم الشاورى اليمني ، نزيل مكة المكرمة ، ويعرف بالعرابي ، أخذ على علماء ، اليمن قدم مكة المكرمة سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م . واستوطنها حتى مات بها ، ولم يخرج منها إلا لزيارة المدينة المنورة ، وذهب مرة إلى اليمن عام ٨١٩هـ/ ١٤١٦هـ ورزق حظاً وافر في الصلاح والخير والعبادة ، وأعتقد فيه الناس حتى أمير مكة المكرمة حسن بن عجلان توفي عام ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م . أنظر ابن فهد : إتحاف الوري ، ج٣ ، ص ٩٤ ، ٦١٨ ؛ الفاسي : العقد الثمين ، ج٦ ، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ ، ترجمة رقم ٣٠٩٤ ؛ السخاوي : الضوء اللامع ، ج٦ ، ص ١٣١ ـ ١٣٢ ، ترجمة رقم ٤١١ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٢١ ، إن الإستغاثة وطلب العون من الأموات شرك صريح إذ لا يجوز التوجه بالدعاء إلى الأموات مهما علت منزلتهم وصلاحهم .

٤ ـ جاءت أول إشارة لقبرها لدي التجيبي في القرن السابع الهجري دون تحديد لموقعه ، مع ملاحظة أن الرحالة المغاربة وحتى مؤرخي مكة المكرمة الأوائل أغفلوا الإشارة لموضعه ، دلالة على عدم معرفتهم لموقعه ، والسؤال الذي يطرح نفسه كيف عرف أهل مكة المكرمة بعد مرور سبعة قرون على وفاتها رضي الله عنها مكان قبرها ، علاوة على أن الإشارة لوجود قبر القاسم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم بجانب أمه لم تكن إلا في القرن الثاني عشر الهجري ، إضافة إلى أن الفاسي قد قطع بعدم صحة موقع القبر المنسوب إليها ، لأنه على حد قوله لا يوجد نص يعتمد عليه . أنظر التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٣٤١ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٤٢ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٤٥٦ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٤٠٥ .

المكرمة أبي طالب ، والذي أصبح موقعه مداراً لخرافات كثيرة واعتقادات خارجة عن الإسلام فكان أمراء مكة المكرمة يجيرون من استجار به !! .

ولم تكن تلك القباب والأضرحة والأبنية مثار استنكار بعض الرحالة المغاربة كحال أهل عصرهم ، فقد استحسن الحضيكي القباب المقامة بالحجون وامتدحها قائلاً : « كأنها أزهار بالقباب والمقامات يميناً وشمالاً » . وقطع الزبادي بحقيقة وجود قبر السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها هناك كغيره من الرحالة المغاربة ، وقال إيضاً : « بوجود قبر بجانبها لابنها القاسم داخل القبة » . [١]

وهذا وهم كبير ، إذ لم تصرح المصادر التاريخية الأولى بمكان قبر السيدة أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، علاوة على مكان دفن إبنها الطفل ، مع الأخذ في الإعتبار الفترة التاريخية الطويلة بين وفاتهما والتصريح بمكان قبرهما .

**أما في المدينة المنورة** ، فقد بلغ الأمر في البناء على القبور ذروته ، حتى أنهم أقاموا الأضرحة والقباب على قبور لاتمتّ لمن نسبت إليهم بصلة ، كالقبر المنسوب للسيدة حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم ، عليه قبة لطيفة ، والتي لم يقل أحد من المؤرخين بأنها مدفونة بالمدينة المنورة وبالذات في البقيع إلى القرن الثامن الهجري ، إذ لم تظهر هذه النسبة إلا بعد القرن الثامن الهجري فمن الرحالة المغاربة من أنكر ذلك [٢] . ومنهم من أورد

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥١ ، ٥٢١ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦٨ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٩٠ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٣/ب ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٣٥ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٤٠ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٢ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١١٣ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٩٣ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون .

الخبر على حاله [١] ، وكأن مجرد مناقشة إثبات النسبة وبحث حقيقة الأمر لأي موضع وجدت حول صحة مكانه شكوك يُعد إنتقاصاً من شأن وعلو مكانه المنسوب إليه . وهذا الأمر لم يكن غريباً على أهل تلك الفترة .

ومما لمسناه من كتابات الرحالة المغاربة الحرص الشديد لأهل ذلك العصر على التبرك بالقبور ، فمن تلك القبور قبور البقيع التي خُصَّت بالبناء ، والتي يبدو أن رفعها بدء منذ عهد الخليفة الراشد الثالث أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فكان يأمر بتسوية ماراه قد ارتفع منها . [٢]

ولم تَخْلُ رحلة من الرحلات المغربية إلا وفيها ذكر للأضرحة والقباب التي أُقيمت على مواضع دفن الصحابة رضوان الله عليهم ، فمن نسي منهم شيئاً أضافه خلفه ، حتى لقد وصل الأمر إلى نسبة قباب وأضرحة لا تمت للمنسوبين إليها بصلة . [٣]

ولقد شاهد الرحالة المغاربة **قبة على قبرعمة الرسول صلى الله عليه وسلم** صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها [٤] ، **وقبة قديمة البناء**

---

١ – القيسي : أنس الساري ، ص ١١٣ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٨ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٨ .

٢ – ابن شبه : تاريخ المدينة المنورة ، ج٣ ، ص ١٠١٨ – ١٠١٩ .

٣ – أشار ابن النجار أنه لا يعرف في زمانه على وجه التعيين إلا موقع تسعة قبور ، منها قبر العباس بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم عليه طين وساج ، وقبر الحسن بن علي ، ومعه في القبر ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين ، وأبوجعفر محمد بن علي الباقر وأبوه جعفر الصادق ، والقبران في قبة كبيرة عالية قديمة البناء عليها بابان يفتح أحدهما يومياً للزيارة ، وقبر صفية بنت عبدالمطلب عمة النبي صلي الله عليه وسلم ، وقبر عقيل بن أبي طالب ومعه في القبر ابن أخيه عبدالله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب الجواد . أنظر ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١٥٣ – ١٥٤ . ومما ذكره ابن النجار لنا أن نتخيل ونقيس عليه ما استجد بعد ذلك واستحدث .

٤ – لم يكن عليها قبة كما أشار السمهودي : أنظر السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩١٠ – ٩١٩ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٨٧ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ١١ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٧ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ١٤٦ .

على قبر مالك بن سنان [١] والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما . [٢]

كما حرص الرحالة المغاربة على الوقوف على **قبر إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم** ، الذي كان بروضة بني عليها قبة بيضاء ، وقد شاهدوا القبر مرتفعاً عن سطح الأرض ، وغطى بألواح مرصّعة بصفائح صفرية ثبتت بمسامير على هيئة بديعة ، وفي نفس المشهد أيضا قبر عثمان بن مظعون رضى الله عنه . [٣]

وقد ذكر الرحالة المغاربة روضة [٤] دفن بها العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، والحسن بن علي رضى الله عنهما ، إذ دفن إلى رجلي العباس ، ودفنت هناك على القول الراجح السيدة فاطمة الزهراء رضى الله

١ ـ مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر الخزرجي الأنصاري الخُدري والد أبي سعيد الخُدري ، قتل يوم أحد شهيداً ، وصفه الرسول صلي الله عليه وسلم بعفيف المسألة . أنظر ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ، ص ٢٥١ ، ترجمة رقم ٤٥٩٥ .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩٢٣ ؛ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٢ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٩٩ ، تحقيق أمحزون ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٦ . أبوسعيد بن مالك بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر كان من حفاظ حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ، مات سنة ٧٤هـ/ ٦٩٣م . ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٥ ، ص ١٤٢ ، ترجمة رقم ٥٩٥٤ .

٣ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٨٩١ ـ ٨٩٤ ؛ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٨ ، ١١٠ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٩٠ ، تحقيق أمحزون ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ١٠٣ . وعثمان بن مظعون بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح القرشي ، يكني أبا السائب ، أسلم مبكراً هاجر إلى الحبشة ، وعاد عندما بلغه إسلام أهل مكة المكرمة ، فثبت له العكس عندما عاد ، ودخل في جوار الوليد بن المغيرة ولم يلبث أن رده وآثر جوار الله تعالى ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة وشهد بدراً ، كان أشد الناس اجتهاداً في العبادة وتجنب الشهوات ، وهو أول مَنْ مات بالمدينة المنورة من المهاجرين عام ٢هـ/ ٦٢٣م ، وأول من دفن بالبقيع من المهاجرين ، وقد علَمَ النبي صلي الله عليه وسلم قبره بحجر ، وكان يزوره ، ودفن بجانبه مَنْ توفي من آل البيت لقوله صلي الله عليه وسلم : « حجرُ أُعَلِّم به قبر أخي وأدْفن إليه مَنْ مات من أهلي » . ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ، ص ٤٩٤ ـ ٤٩٧ ترجمة رقم ٣٥٨٨ .

٤ ـ سمى ابن سعد الموقع بمقبرة بني هاشم . أنظر ابن سعد محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص ٣١ ـ بيروت ـ دار صادر ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

عنها ، وبعض ذرية الحسن بن علي رضى الله عنهما ، وأقيمت قبة مرتفعة جداً على قبري العباس والحسن رضى الله عنهما ، إلى جانب أن القبرين كانا مرتفعين عن الأرض ، متسعين ، ومغطيين بألواح مرصعة بصفائح من الصفر أُحكمت بمسامير على شكل جميل .[١]

**وفي حشّ كوكب**[٢] ، قبة هائلة الكبر ، عظيمة على قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقد جُدد بناؤها قبل مجيء العياشي بفترة قصيرة .[٣]

**وأقيم مشهد وقبة على موضع قبور أمهات** المؤمنين رضى الله عنهن ، ما عدا السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، والسيدة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنهما ، بينما أشار أبو مدين إلى أنه لايوجد تحت القبة إلا ثلاثة قبور لأمهات المؤمنين لاتعرف أسماؤهن .[٤]

وذكر ابن النجار في القرن السادس الهجري ، أن هناك أربعة قبور لأمهات المؤمنين لاتعرف أسماؤهن[٥] كما أقيمت قبة على قبر مالك بن أنس

---

١ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩١٠ ؛ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٦ ـ ١١٠ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٨٩ ، تحقيق أمحزون ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ١٠٣ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٧ ـ ١٤٨ ؛ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمرى القرطبي المالكي : الإستيعاب في أسماء الأصحاب ، ج١ ، ص ٣٧٨ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٢ ـ أول من دفن به عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد كان الموضع قبل دفنه مهملاً، ويذكر أنه رضى الله عنه كان يقول : يوشك أن يدفن به رجل صالح فتأنس الناس به فمات ودفن هناك . أنظر ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ٧٧ .

٣ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩١٣ ـ ٩١٥ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٩٣ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٤ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٨ .

٤ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩١١ ـ ٩١٣ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٩٨ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٤ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٨ .

٥ ـ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١٥٤ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩١٧ .

وصفها القادري بالصغر ، وبجانبها قبة أخرى قيل إنها لنافع مولى ابن عمر [١] وقيل لبعض ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . [٢]

ومن جملة المشاهد التي استوفى العياشي ذكرها . مؤيداً لما لدى السمهودي لنفس تلك المشاهد ، فهناك **مشهد ينسب لعقيل بن أبي طالب** [٣] ، ومعه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث [٤] ، في قبر بجانبه [٥] **ومشهد ينسب لجميع بنات النبي صلى الله عليه وسلم** ، ماعدا السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهن ، فقبرها بالقرب من مشهد عقيل بن أبي طالب [٦]

---

١ ـ نافع الفقيه ، مولى ابن عمر ، أبوعبدالله المدني التابعي ، أصابه ابن عمر في بعض مغازيه ، روى عن جمع غفير من الصحابة ، كان ثقة كثير الحديث حافظاً ثبتاً ، وكان من أئمة التابعين بالمدينة المنورة ، إماماً في العلم ، متفق عليه صحيح الرواية ، لا يعرف له خطأ ، أرسله غمر بن عبدالعزيز إلى مصر ليعلمهم السنن مات عام ١١٧هـ/ ٧٣٥م وقيل ١١٩هـ/ ٧٣٧م وقيل ١٢٠هـ/ ٧٣٧م . أنظر شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٣٦٨ ـ ٣٧٠ ، ترجمة رقم ٧٤٣ ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، د.م .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا، ج٣، ص٩٢٠ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص٩٤، تحقيق أمحزون ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ١٠٤ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٨ .

٣ ـ عقيل بن أبي طالب ، يكنى أبازيد وأمه فاطمة بنت أسد ، كان ممّن خرج إلى بدراً مُكرهاً لقتال المسلمين ، وأُسر ، وفداه عمه العباس ، هاجر في السنة ٨هـ/ ٦٢٩م . شهد مؤته مع الرسول صلي الله عليه وسلم ، وإنضم لمعاوية بن أبي سفيان ضد أخيه علي بن أبي طالب . كان أعلم الناس بنسب قريش وأيامهم ومثالبهم. توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان . ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ، ص ٥٦٠ ـ ٥٦٣ .

٤ ـ أبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، ابن عم النبي صلي الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ، قال فيه عليه السلام سيد فتيان أهل الجنة، أسلم عام الفتح وشهد حنين وثبت فيها ، مات في خلافة عمر بن الخطاب عام ١٥هـ/ ٦٣٦م ، وقيل ٢٠هـ/ ٦٤٠م . ابن شبه : تاريخ المدينة ، ج١ ، ص ١٢٧ ؛ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على العسقلاني ثم المصري الشافعي المعروف بابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٤ ، ص ٩٠ ـ ٩١ ، ترجمة رقم ٥٣٨ . وبهامشه كتاب الإستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبدالبر ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٥ ـ ابن سعد : الطبقات ، ج٤ ، ص ٥٣ ـ ٥٤ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٨٩ ، تحقيق أمحزون .

٦ ـ توفي عقيل بالشام وأول من ذكر دفنه بالبقيع ابن النجار . ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١٥٤ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩١١ ، وعندما ذكر السمهودي هذا المشهد قال : « المنسوب لعقيل » كناية عن عدم تسليمه بصحة ذلك . وأما قبور بنات النبي صلي الله عليه وسلم فقد ذكر السمهودي أنهن مقبورات عند قبر عثمان بن مظعون . أنظر السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩١٦ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٨٩ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون .

وقد وردت روايات عدة في موضع قبرها ، منها أنها قُبرت بالمسجد النبوي ، فقد أشار الرحالة المغاربة إلى قبر هناك نسبوه إليها ، والراجح أنها دفنت بالبقيع ، لقول إبنها الحسن « ادفنوفي إلى جوار أمي » فدفن بالبقيع ، ولعل سبب اضطراب الروايات حول موقع قبرها ، أنها دفنت ليلاً ، ولم يعلم أحد مكان دفنها . [١]

**وهناك مشهد أقيم على قبر فاطمة بنت أسد** أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما إذ موقعه يخالف ما اشتهر أنه في مشهد آخر منسوب إليها أيضاً يقع شرقي البقيع وليس منه [٢] ، والظاهر أنه موض قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه [٣] وفي نفس المشهد قبر عبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنه [٤] ، وقبر لسعد بن أبي وقاص وقبر لعبد الله ابن مسعود وآخر لخنيس بن حذافة السهمي [٥] ، وقبر لأسعد بن زرارة [٦] رضي الله عنهم . [٧]

---

١ ـ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١٥٣ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ،ص ٩٠٢ ؛ حمد الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، ص ١١ ـ الرياض ـ دار اليمامة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩١٩ ، ٨٥٩ ـ ٨٩٩ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٩١ ، ٩٤ ـ ٩٥ ، تحقيق أمحزون .

٣ ـ دفن في مشهد عثمان بن مظعون: السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ،ص ٨٩٩ ؛ العياشي : ماء الموائد، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٩١ ، ٩٤ ـ ٩٥ ، تحقيق أمحزون .

٤ ـ ذكر السمهودي دفنه في مشهد عثمان بن مظعون . أنظر السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ،ص ٨٩٩ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٩١ ، تحقيق أمحزون .

٥ ـ خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو القرشي السهمي ، أخو عبدالله بن حذافة ، كان من السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى الحبشة وعاد إلى المدينة المنورة . شهد بدراً وأحداً ، ومات بسبب جرح أصيب به ، وكان زوج حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قبل النبي صلي الله عليه وسلم ، فلما توفي تزوجها النبي صلي الله عليه وسلم . أنظر ابن الأثير : أسد الغابة ، ج١ ، ص ٦٢٤ ، ترجمة رقم ١٤٨٢ .

٦ ـ أسعد بن زرارة بن عدس النجاري الخزرجي أحد أشراف الجاهلية والإسلام . وهو أحد النقباء الإثنى عشر مات قبل وقعة بدر سنة ١هـ/ ٦٢٢م ، ودفن بالبقيع . الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ص ٣٠٠ .

٧ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ،ص ٦٢٢ ، ٨٩٩ ـ ٩٠١ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٩٢ ، تحقيق أمحزون .

وغربي مشهد العباس **مشهد كبير لإسماعيل بن جعفر الصادق**[١] ، **ومشهد لأبي سعيد الخدري**[٢] ، **ومشهد لمحمد ذو النفس الزكية** في بناء بجوف مسجد كبير شرقي جبل سلع[٣] بالإضافة إلى العديد من قبور الصالحين هناك.[٤]

**وبأحد مشهد ضخم لحمزة بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم** ، أقيم عليه قبة تميّزت بالكبر والإرتفاع وإتقان البناء ، ذات باب مصفح بالحديد مقفول ، ولايفتح إلا كل يوم خميس ، إذ يأتي قيّم المشهد من المدينة المنورة بقصد فتحه ، وقد قيل أنه دفن معه في نفس القبر عبدالله بن جحش [٥] ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان [٦] ، ونفى الرحالة المغاربة وجود أحد معه بالقبر وأن مصعب وعبدالله دفنا بجانبه [٧] . أما ابن سعد فذكر أن حمزة وعبدالله

---

١ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩٢٠ ـ ٩٢١ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٩٥ ، تحقيق أمحزون .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩١٥ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٩٨ ، تحقيق أمحزون .

٣ ـ أشار السمهودي إلى الإختلاف في موقع دفن ذي النفس الزكية . أنظر السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩٢٣ ـ ٩٢٤ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٠٠ ، تحقيق أمحزون .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٤ ـ ١١٥ .

٥ ـ عبدالله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة ، أبومحمد الأسدي ، أمه أميمة بنت عبدالمطلب عمة النبي صلي الله عليه وسلم ، من أوائل المسلمين ، هاجر الهجرتين إلى الحبشة ، هاجر إلى المدينة المنورة بأهله أمّره الرسول صلي الله عليه وسلم على سرية فهو أول أمير أمّره وغنيمته أول غنيمة ، شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً ، وكان عمره نيفاً وأربعين سنة ودفن هو وخاله حمزة بن عبدالمطلب في قبر واحد . أنظر ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ، ص ٩٠ ـ ٩١ ، ترجمة رقم ٢٨٥٦ .

٦ ـ شماس بن عثمان بن شريد القرشي المخزومي ، وقيل شماس لقب ، واسمه عثمان ، من أوائل المسلمين ، هاجر إلى الحبشة ، أمه صفية بنت ربيعة بن عبد شمس أخت شيبة وعتبة ، عاد من الحبشة ، هاجر إلى المدينة المنورة شهد بدراً وقتل بأحد وعمره أربع وثلاثين سنةً . وحمل إلى المدينة المنورة ، وتوفي بها فأمر الرسول صلي الله عليه وسلم بردّه إلى أحد ، فدفن هناك ، ولم يصلّ عليه صلي الله عليه وسلم ولم يغسله . أنظر ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٢ ، ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ، ترجمة رقم ٢٤٤٨ .

٧ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٦ ؛ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٢٧ ، تحقيق أمحزون ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ١٠٥ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩٠ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٧٠ .

دفنا بقبر واحد [١] . ولم يتغير حال المشهد منذ عهد السمهودي الذي وصفه بنفس الأوصاف التي ذكرها الرحالة المغاربة [٢] . ومن العجيب قول القيسي أنه يوجد قبة مقابل القبة التي دفن بها حمزة رضي الله عنه ، علق بداخلها قوس عربية وسيف ودبوس ، ويزعمون أنها لحمزة ابن عبدالمطلب رضي الله عنه . [٣]

وذكر العياشي أن قبور الشهداء انتشرت بجوار قبر حمزة رضي الله عنه ، فأماكنهم ليست معلومة العين على التحقيق لكنها معلومة الجهة . [٤]

أما رأي الرحالة المغاربة في التبرك بهذه المواقع وغيرها مما تحققوا من نسبته أو لم يحقق فتمثلت في قول القيسي والعياشي : « فيزار كلّ مشهد له نسبة إلى منتسب إلى الله أو إلى رسوله ، ولو لم تصحّ نسبة المشهد إليه ، فإن مجرّد النسبة أثراً في حصول البركة » [٥] . وهذا القول وغيره من الأقوال هي الغفلة بعينها من قبل أهل ذلك العصر ، ومن ضمنهم الرحالة المغاربة ، لأنّا لم نؤمر بهذا ، وإنما أُمرنا بالإستغفار لأهل البقيع بالصيغ التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عندما كان يقف عليهم ويستغفر لهم والتي منها . « السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله لَلاحقون » [٦] . « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أتانا وإياكم ماتوعدون ، غداً مؤجلون ، إنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل

---

١ ـ ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ١٠ ، ٩١ .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩٢١ ـ ٩٢٣ ، ٩٣٦ .

٣ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٧ ؛ولا صحة لذلك إذ أن القيسي نفسه أورد الخبر بصيغة يزعمون ، علاوة على عدم وجود أثر يعتمد عليه .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٣٣ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون .

٥ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١١٤ ـ ١١٥ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٩٨ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون .

٦ ـ ابن شبه : تاريخ المدينة المنورة ، ج١ ، ص ٨٩ .

بقيع الغرقد » [١] . « السلام عليكم ديار قوم مؤمنين ، وإنا بكم لاحقون ، أنتم لنا فرط اللهم لاتحرمنا أجرهم ، ولاتفتنا بعدهم » . [٢]

كما أن سبب مشروعية زيارة القبور ، إنما للتَّذْكرة بالموت ، ففي أول الأمر كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمنع زيارتها ، وبعد ذلك أمر به ، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فزوروا القبور ، فإنها تذكّر بالموت » ، ومن رواية عن جابر بن عبدالله « فإن في زيارتها تذكرة » . [٣]

ونلحظ أن ماكان يُفعل في ذلك العصر ، لم يكن بمستغرب ولا مستنكر ، لأن الجميع ومن بينهم علماء عصرهم درجوا على ذلك ، فهذا الأمر من مميزات عصرهم ومما اختصوا به ، وما ذكرناه هنا وفي غيره من المواضع ، إنما لتوضيح حالتهم الدينية في تلك الفترة ، وليس عن قناعة منّا بذلك ، بل هو من البدع الشنيعة التي انقضت وولت ولله الحمد بفضل الله تعالى ثم بفضل جهود القائمين من أولى الأمر لقطع دابر تلك البدع التي أبتليّ بها ذلك العصر ولا تزال هذه البدع قائمة في كثير من أقطار المسلمين إلى اليوم .

**ولم يسلم الطائف** من بدعة البناء على القبور ، فقد ذكر العياشي أن على قبر عبدالله ابن عباس بناء فخم ، وعن يمينه قبر محمد بن الحنفية [٤] ، وأضاف

---

١ ـ ابن شبه : تاريخ المدينة المنورة ، ج١ ، ص ٩٠ .

٢ ـ المصدر السابق والجزء ، ص ٩١ .

٣ ـ أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي : سنن أبوداود ، ج٣ ، ص ٢١٨ ، ٢١٦ ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، د. ت .

٤ ـ محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب ، أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس ، وقد أجاز النبي صلي الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه إن ولد له ولد بعد وفاته أن يسميه باسمه ويكنيه بكنيته . كان كثير العلم والورع ، قاتل مع أبيه يوم الجمل ، واعتزل الناس أثناء فتنة عبدالله بن الزبير وعبدالملك بن مروان ، ورحل إلى الطائف مع عبدالله بن عباس ، ومكث معه إلى أن توفي ابن عباس بالطائف عام ٦٨هـ/٦٨٧م . وبعد انتهاء الفتنة عاد للمدينة المنورة فتوفي بها عام ٨١هـ/٧٠٠م ودفن بالبقيع . أنظر ابن سعد : الطبقات ، ج٥ ، ص ١٠٢ ، ١٠٩ ـ ١١٦ ، ٩١ . ولعل سبب الإضطراب في نسبة وفاته بالطائف عائد إلى أن إبن العباس توفي بها ، فُظن أنه توفي بها أيضاً . ولهذا لا صحة للقبر المنسوب إليه إذ أنه دفن بالبقيع وليس بالطائف .

أن بجانب قبر ابن العباس قبر ينسب لعبد الله الطيب ابن النبي صلى الله عليه وسلم [١] ، وأشار العياشي إلى تهافت الناس على التبرك به . [٢]

**كما شاع بجُدة** وجود قبر ينسب لأم البشر حواء عليها السلام [٣] . ولايزال هذا الإعتقاد سائداً إلى اليوم .

لم تقتصر البدع على البناء على القبور والتبرك بها ، بل تعددت البدع واختلفت وانتشرت بين الناس بالحجاز في تلك الفترة ، ومن هذه البدع والخرافات مالاقى هوى في نفوسهم ، ونفوس الرحالة المغاربة ، ومنها ما أنكروه ونبهوا على بطلانه ، ومنها ما اعتقده الجميع ، كالزعم الذي ذكره القيسي من **ظهور أنوار النبي صلى الله عليه وسلم** ، ووصفها بأنها كالأعلام تنتشر وتظهر ثم تختفي من جهة المدينة المنورة ، وقبل الوصول إليها بمسافات طويلة . [٤]

وقد ناقش العياشي هذه المسألة ونفاها جملة وتفصيلاً ، فقال : أنه شاع على ألسنة الحجاج أنهم يرون أنواراً عند اقترابهم من ينبع ، ويعللون ذلك أن

---

١ ـ أختلف في عدد أولاد النبي صلي الله عليه وسلم ، وجملة ما اتفق عليه إبنان، هما القاسم وإبراهيم ، وقيل هناك أيضاً الطيب والطاهر وعبدالله ، وقيل أن الطيب والطاهر لقب لعبدالله ، وبالرغم من كل ذلك فالثابت أن جميع أولاده الذكور من السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها توفوا صغاراً بمكة المكرمة . أنظر ابن هشام : السيرة ، ج١، ص ١٩٠؛ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري : ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي ، ص ١٥١ـ١٥٢ . كما لا يوجد سند يعتمد عليه أو ثبت في خبر صحيح وهو ضمن ما شاع في تلك الفترة بوجود قبر لأحد أبناء النبي ﷺ في الطائف ، أنظر حسن بن على بن يحي بن عمر العجيمي : إهداء اللطائف في أخبار الطائف ، ص ٩٦ ، تحقيق يحي محمود جنيد ساعاتي ، دار ثقيف للنشر والتأليف ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، د.م .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١٤ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٤١٠ . لقد ذكره قبل ذلك بقرون التجيبي ، قال : أن أهل العلم ينفون وجوده بُجدة، ويذكرون أنه مكان نزولها ، فبُني عليه تشهيراً ببركته . أنظر التجيبي : مستفاد الرحلة، ص ٢١٨ ـ ٢١٩ . ولا يزال الإعتقاد بأن هذا المكان هو قبرها ، ولا يزال الموضع معروفاً بُجدة . كما تجدر الإشارة إلى أنه لا يعرف على وجه الدقة والتحقيق قبر أحد من الأنبياء السابقين إلا قبر النبي صلي الله عليه وسلم . أنظر نواب : الرحلات المغربية ، ص ٤٠٨ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٧٢ .

وادي النار ، إسمه وادي النور ، بسبب رؤيتها منه فحُرّفت التسمية . وقد تحرى العياشي وحقق في الأمر ، فبين : أنهم كلما ذكروا رؤيتهم لهذه الأنوار دقق النظر في مصدرها فوجدها لايعدو كونها خفقات برق من بعيد ، وأكد على تحققه مرات عديدة من هذا الأمر بسماعه صوت الرّعد أو رؤيته لغيم متراكم ، وأضاف أن أرض الحجاز معروفة بكثرة الرعد والبرق ، ولكن كثيراً من الحجاج يصرون على أنها من أنوار النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ولو ظهرت من غير جهة المدينة المنورة . ولم يكتفِ العياشي بتأكيده المُشاهَد بل تعدّاه إلى سؤال شيخه السجتاني الذي أكّد هو الآخر عدم صحة هذا الزعم ، وأنه لايخرج عن كونه برق . [١]

ويضاف إلى هذا الزعم ماصدقه العياشي ومالت نفسه إليه من **ظهور أنوار مخالفة لضوء النهار من ناحية الحجرة الشريفة بالمسجد النبوي حتى** تغشى المسجد كله ويراها الناس . [٢]

ويمكننا الرد على هذه الخرافة التي سطرت في اعماق النفوس وأعتقد في صحتها الخاص والعام ، من أن المسجد القديم استعمل في تزيينه الفسيفساء والزجاج الملون بالإضافة إلى زجاج المصابيح ، ومن خصائص هذه المواد انعكاس الضوء إذا سقط عليها ، فعندما يسقط ضوء الشمس ينعكس في أرجاء عدة من المسجد النبوي القديم ، بحسب وضع زاوية الإنعكاس ، وبطبيعة الحال يكون ضوؤها مغايراً للون ضوء الشمس ولكنه أشد منه تركيزاً ، وهو ما يقوي اعتقادنا عدم رؤيتهم لهذه الأنوار إلا نهاراً .

ولم يسلم الغنامي أيضاً من الوقوع في تلك الخرافة وتصديقها ، بل ذهب لأبعد من ذلك ، فذكر ، إنه عندما خرج من مكة المكرمة قاصداً مسجد العمرة

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٧ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

للإحرام بعمرةٍ ، شاهد نوراً ساطعاً من ناحية المدينة المنورة ، ونسبه إلى أنه نور النبي صلى الله عليه وسلم . [١]

وكما أسلفنا سابقاً من أن نفوس الوافديـن ، وحتى أبناء المنطقة ، قد تشرّبت هذا الإعتقاد لدرجة تصديقه ، وإلا فكيف للغنامي رؤية هذه الأنوار وهو بمكة المكرمة علاوة على ما وجد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة من جبال وتلال ، إلا أن تكون في الحقيقة برق ، وهذا شيء مؤكد ، لأنه لم يذكر أحد منهم رؤية تلك الأنوار نهاراً .

وكما خصت المدينة المنورة بخرافة ظهور نور النبي صلى الله عليه وسلم ، وجدت مثيلتها بمكة المكرمة ونُسبت للكعبة المشرفة ، فقد ذكر الرافعي أنه شاهد عند دخوله مكة المكرمة من جهة المعلا . عاموداً من النور صاعداً من ناحية الكعبة المشرفة . [٢]

وللرد على زعم الرافعي نقول : إن الكعبة المشرفة لاتظهر عياناً من هناك ، فكيف حدد الرافعي موقعها وهو الذي يَقْدم لمكة المكرمة لأول مرة . علاوة على أن روايات الناس عن هذه الأنوار لشدة شيوعها بينهم ، قد يتوهم القادم أنه يرى تلك الأنوار المزعومة .

وما ذكر سابقاً كان من جملة الخرافات المشاهدة ، ونجد أيضاً أن الرحاله المغاربة بجانب ذكرهم للخرافات المشاهده ، ذكروا **خرافات مسموعة** ، ومنها على سبيل المثال ماذكره العياشي ، ونفى صحته ، فقال : إن الأعراب تزعم **نفور الإبل بعش الغراب** معللّين زعمهم أنها تسمع صوت صغب ناقة صالح عليه السلام . فرد العياشي عليهم قائلاً : « ولا أدري من أين لهم ذلك إذْ ليس هذه ديار ثمود الذين عقروا الناقة ، وهم قوم صالح » . [٣]

---

١ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٥ .
٢ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٢٨ .
٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٣٥ .

وماذكره العياشي صحيح فديار ثمود إلى الجنوب من هذا الموقع ، والمسمى بحجر ثمود ، المعروف اليوم بمدائن صالح .

ومن ضمن الخرافات المسموعة إصرارهم على **سماع صوت طبل فوق جبل الرمل ببدر** ، فقد ذكر العياشي أن الحجيج تتكلف الصعود فوق هذا الجبل ، والأمل يحدوهم لسماع مايؤثر أنه صوت طبل ، وقال : « وقد زعم كثير من الحجاج أنهم سمعوه » ، وقال مخبراً عن نفسه أنه لم يسمع شيئاً .

ولم يقتصر العياشي بالقول أنه لم يسمع شيئاً ، بل لجأ في هذه المسألة أيضاً إلى شيخه السجتاني للتحقيق ، فأخبره أنه ممّن حرص على التأكد من ذلك بنفسه ، فقال : إنه مرّ ببدر سبع وعشرين مرّة لم يسمع فيها شيئاً يتحقّقه ، ومن ثمَّ أحال العلم إلى الله .

أما العياشي الذي كان فيما يظهر يريد أن ينفي هذه القضية ويثبتها في الوقت نفسه فقال : « وقد كثر كلام الناس في هذه المسألة ، وإذا ذكر مَنْ يوثق به أنهم سمعوه ، فالصحيح أن بعض الناس يسمعه دون بعض » . وقال العياشي عن تجربته عند المرور على بدر : « وقد مَرَرْتُ ببدر سبع مرات ، وأنا في كلّها أُلقي البال لذلك ، فلم أسمع شيئاً أتحقّقه . وفي هذه المرة سمعنا بعد ما قربنا من البندر صوت طبل محقق ، فإذا هو طبل بعض أمراء الركب متأخراً وراءنا . تحققنا ذلك بجلوسنا حتى مرَّبنا ، وكثير من الناس ممَّن لم يتحقق ذلك زعم أنها الطبلخانة المذكورة » [١] . ولم يبدي الدرعي رأيه ، وإنما وصف حال الحجاج هناك وتجشمهم عناء الصعود لذلك الجبل لسماع صوت الطبل ، وقال مشككاً : « وزعم كثيرون من الحجاج أنهم يسمعونه هناك » . [٢]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٧ .

٢ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٧٦ .

أما الحضيكي فوصف استباق الناس لصعود ذلك الجبل ، لتحري سماع صوت الطبل ، وقد أخبره بعض مَنْ صعده أنه سمع صوتاً هائلاً يشبه صوت طبل الحرب ، وقال : « إن العلماء إختلفوا في سماع ذلك الصوت ، فمنهم مَنْ أثبته ، وأنه يسمع دائماً يوم الإثنين والخميس ، من غيرهما يُسمع أحياناً » [١] . وأكد أبومدين على سماعه هو ومَنْ كان معه صوت ذلك الطبل ، ويبدو مما ذكره اعتقاده بهذه الخرافة ، إذ قال : « فحمدنا الله تعالى على ذلك » . [٢]

وللحقيقة فإن كتب الرحلات المغربية حفظت لنا بعض الخرافات التي سنح فيها الوقت ليعاينها الرحالة المغاربة ، فبادروا بتدوينها ، ونجد أن منهم من صدق تلك الخرافات ، ومنهم من ساير الوضع وعلق عليه ، ومنهم من أورده كخبر دون تعليق ، فخرافة سماع صوت الطبل ليست وليدة تلك الفترة وإنما ورد ذكرها منذ القرن السادس الهجري ، عند مجيء ابن جبير للحجاز ، وذكرها بعده ابن بطوطة ، وإختلفا في تحديد يوم سماعه ، علاوة على عدم سماعهما صوت الطبل شخصياً . [٣]

إن المصادر التاريخية بالإضافة إلى كتب المعاجم لم تذكر وجود جبل ببدر بهذه الصفة ، إلا ماأشار إليه السمهودي الذي قال : « شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً بسيفه الذي يدعي العضب وضربت فيها طبلخانة النصر ، فهي تضرب إلى قيام الساعة » [٤] . وكما نرى فإن الخبر لايشير إلى حقيقة مؤكدة .

ولاريب أن الأصوات المسموعة ليست بالتأكيد قرع طبول ، وإنما هي تحدث بفعل حركة الرياح عند ملامستها للأتربة والصخور . لا سيما وأنه عند التحقق فعلياً من سماع الصوت يكون من جراء ضرب الأمراء المتأخرين طبولهم ، كما ذكر العياشي سابقاً ، علاوة على أن نفوس الحجيج تكون متهيئة لسماع صوت الطبل ، فيبدو لهم أن أي صوت هو صوت ذلك الطبل المزعوم .

---

١ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٣٧ .

٢ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١١٦ .

٣ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٦٦ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٢٨ .

٤ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٤ ، ص ١١٤٦ .

ومن ضمن الخرافات التي كانت متداولة قولهم ، بسماع **أصوات بالمسجد النبوي ليلاً** ، فقد ذكر العياشي أنهم يسمعون قعقعة السقوف وفرقعة الشبابيك ليلاً ، حتى يظن أن أحد الأبواب أو الشبابيك قد فُتح ، وعندما يتحققون من الأمر لايجدون شيئاً .[١]

ولاشك في أن أصوات القعقعة والفرقعة إنما هي صوت الخشب الذي سُقف به المسجد ، ومن قُدّر له العيش في منزل ذي سقف خشب لابدّ وأنه سيلاحظ هذه الأصوات ، ولكن على عادة أهل ذلك العصر ، لابد من وجود تفسير يوافق هواهم وليس التفسير العلمي الحقيقي والمنطقي .

**وهناك الدور المأثورة** والتي إشتهرت عند الناس بالمواليد ، فهي دور نسبت على أنها مواضع موالد عدد من الصحابة رضوان الله عليهم ، علاوة على الدار المعروفة بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان الفاسي قد ذكر أنها أصبحت مساجد تُقصد للصلاة [٢] ، وقد استمر وضعها كمساجد حيث أكّد ذلك الرحالة المغاربة فيما بعد .[٣]

والملاحظ أن بعض هذه الدُّور لم تثبت صحة نسبتها لأصحابها ، إذ أن هذه النسبة لم تظهر إلا في القرون المتأخرة ، ولم يذكرها مؤرخو مكة المكرمة الأوائل ، إضافة إلى ماكان يعمل بها من أفعال لاتمت للإسلام بصلة ، ومن تلك الدور .

**دار مولد النبي صلى الله عليه وسلم** حيث ذكر الرحالة المغاربة هذه الدار ووصفوها بأنها عبارة عن مسجد ومزار عظيم ، يجتمع بها الوفود من كلّ مكان ، وخاصة أيام المولد النبوي ، إذ ينصب هناك منبر يعتليه أحد

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٣٢ ، تحقيق : أمحزون .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٤٣١ ، ٤٣٦ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤١ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٦٧ ـ ٦٩ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١١١ .

الخطباء أيام المولد النبوي ، ليلقي خطبة مذكراً فيها بمعجزاته صلى الله عليه وسلم ، ومظاهر في زمن ولادته من عجائب ، بالإضافة إلى إلقاء القصائد المحتوية على المدائح النبوية ، وخاتماً ذلك كله بالثناء عليه صلى الله عليه وسلم . (١)

وتمادى أهل مكة المكرمة في إطلاق خرافاتهم التي ترجموها إلى افتعال أماكن عيّنوها في هذا الدار يستحيل تصديقها بسبب ما إعترى الدار من هدم وبناء على أيدي ممتلكيها حتى استقرت على الشكل الذي وصفه الرحالة المغاربة (٢) . فمن هذه التعيينات ماذكره القادري في تحديد الموضع الذي زعم أنه مكان مولده صلى الله عليه وسلم ، قال : بأن « عليه قبة كبيرة متسعة مستديرة ، والموضع الذي ولد فيه عليه قبة خشب صغرى عليها كسوة خضراء » (٣) مصنوعة من الحرير العالي الجودة .(٤)

وانغمس جميع الرحالة المغاربة في فلك التبرك بمثل هذه الأماكن ، فمن ذلك مافعله الزبادي ، إذ تبرك به ولمسه ومسه ومسحه كفعل الكثيرين ، ولكثرة لمسه أثرت فيه الأيدي ، ولم يتردد الزبادي في ذكر مافعله هناك ، فقال : إنه جثى على ركبتيه عند باب القبة وأدخل رأسه فيها ، ومسح وجهه بأرضها ، لاسيما البقعة المنخفضة بوسطها والتي صنعت خصيصاً عَلَماً على مكان المولد ، وقد تكلف العناء في ذلك بسبب ضيق المكان . (٥)

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٩٠ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١١١ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، ص ج١ ، ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩ .

٣ ـ القادري : نسمة الآس ، ص ٩٠ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٤ ـ ٥ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١١١ .

٤ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٤ ـ ٥ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١١١ .

٥ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١١١ .

وقد أثبت مؤرخو مكة المكرمة نسبة هذه الدار للنبي صلى الله عليه وسلم . إذ ذكر الفاكهي أنها من أصح الآثار عند أهل مكة المكرمة [١]. وأيد الأزرقي ذلك قبله بقوله : إن أمر هذه الدار لا اختلاف فيه عند أهل مكة المكرمة [٢] . وتلاهما المحب الطبري والفاسي في تأكيد نسبتها ، وقالا : إن الخيزران زوجة الخليفة المهدي العباسي عندما حجت جعلته مسجداً يُصلّى فيه [٣] . ولم ينقطع ذكر هذه الدار في كتب الرحالة المغاربة الذين قدموا مكة المكرمة بعد الأزرقي والفاكهي وإلى عهد الفاسي . [٤]

ومنها أيضاً **دار السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها** ، والتي أثبت صحة نسبتها مؤرخو مكة المكرمة ، فقد ذكرها الأزرقي والفاكهي وقالا : إن الخليفة معاوية بن أبي سفيان الأموي قد هدمها وأعاد بنائها بنفس حدودها التي كانت عليها عندما كانت سكناً للرسول صلى الله عليه وسلم مع السيدة خديجة رضي الله عنها لم تتغير ، إذ تواتر ثقاة أهل مكة المكرمة على ذكر ذلك . [٥]

---

١ ـ الفاكهي : أخبار مكة ، ج١ ، ص ٥ .

٢ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

٣ ـ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص ٦٦٤ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٤٣١ ـ ٤٣٢ .

٤ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٤١ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٣٣٣ ؛ البلوي : تاج المفرق ، ج١ ، ص ٣١١ ـ ٣١٢ .

٥ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٩٩ ؛ الفاكهي : أخبار مكة ، ج٤ ، ص ٧ ـ ٨ ، يلاحظ هذا القول لإثبات أن التعيينات الدقيقة لم تظهر إلا بعد القرن الثامن الهجري مما يثبت عدم صحتها .

وتتابع الرحالة المغاربة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين على ذكر هذه الدار ونسبتها وأوصافها المعمارية [١] . إذ طرأ عليها العديد من العمارات والإصلاحات والتي تثبت بما لايدع مجالاً للشك أن المواضع المعينة بعينها لم تظهر بمواقعها وأسمائها إلا بعد قرون طوال على وفاة أصحابها .

ولقد وصف الرحالة المغاربة التقسيمات المعمارية لداخل الدار ، فذكر القادري أنها قسمت لعدة غرف ، منها قاعة واسعة عند المدخل ، وعن يمينها غرفة مستطيلة في وسطها موضع مولد السيدة فاطمة الزهراء [٢] ، قد وضع عليه قبة من خشب تماثل في هيئتها وكسوتها ماوضع على قبة المولد النبوي ، وعلى يسار الداخل غرفة أخرى بها مكان منخفض عن الأرض ، به محراب صغير قيل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل ويصلي فيه بينما ذكر أبو مدين أن عن يمين هذا الموضع مكان وضوئه صلى الله عليه وسلم ، وأضاف الزبادي غرفة بداخل الدار قيل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس فيها مع أصحابه رضوان الله عليهم . وما وصفه هؤلاء الرحالة المغاربة ، إنما هو تفصيل ما أجمله الرحالة المغاربة الأوائل . [٣]

وقد أكد المحب الطبري والفاسي على نسبة هذه الدار للسيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأسمياها بدار مولد فاطمة رضي الله عنها ، وذكرا أنها تقع في زقاق الحجر . [٤]

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٩١ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٣٤ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٤٠ ؛ البلوي : تاج المفرق ، ج١ ، ص ٣١١ .

٢ ـ ليس لدينا معلومات مؤكدة في هذا الصدد حول ولادة السيدة فاطمة الزهراء بهذا المكان بالذات ، وكل ما نعرفه واستقيناه من المصادر التاريخية أن السيدة خديجة رضي الله عنها ولدت جميع أبنائها بهذه الدار . أنظر الأزرقي : أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٩٩ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤١ ـ ، ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٩١ ـ ٩٢ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٤/أ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٤ ـ ٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨١ ـ ١٨٢ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١١١ .

٤ ـ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص ٦٦٤ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٤٣٤ ، ٤٣٦ ـ ٤٣٨ .

**أما دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه** فلم يذكرها مؤرخو مكة المكرمة القدماء ، وأول مَنْ ذكرها ابن جبير . [١]

وعدم ذكر المؤرخين القدماء لها يدلنا على أنها من المواضع المحدثة حيكت حولها روايات تاريخية ، وبالرغم من عدم صحة النسبة ، إلا أنها كان يتم تعهدها بالتعمير والإصلاح . [٢]

ومن العجيب تحديد الغنامي لأماكن صلاة أبي بكر رضي الله عنه ومواضع جلوسه بها ، ومكان مولد السيدة عائشة رضي الله عنها [٣] ، كما أشار الرحالة المغاربة أن بالقرب من هذه الدار حجر في جدار به أثر مرفق النبي صلى الله عليه وسلم غاصت به عندما استند إليه أثناء محادثته مع أبي بكر الصديق ، بينما ذكر الغنامي أن هذا الحجر بحائط بدار أبي بكر رضي الله عنه ، وقيل بل موجود بدار السيدة خديجة رضي الله عنها عند موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان يأتيه ويسلم عليه ، وذكر أبو مدين أن هذا الحجر بدار حائط بالقرب من دار السيدة خديجة رضي الله عنها ، وأنه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم [٤] . وهذا الحجر خص بالكثير من الأفعال المنافية للإسلام من التمسح والتبرك به ولمسه في تلك الفترة ، وقد انساق العياشي لهذه الأفعال عند هذا الحجر وعلل فعله هذا بنية النسبة كعادته ، وتبعه في ذلك اليوسي والغنامي . [٥]

---

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٩٢ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٤٠ ؛ البلوي : تاج المفرق ، ج١ ، ص ٣١١ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩ .

٣ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٤ ـ ٥ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ٥٤١ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٤/أ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٤ ـ ٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٢ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ٥٤١ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٤/أ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٤ ـ ٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٢ .

والحقيقة التي لامراء فيها أنه لايوجد مايشهد بصحة معرفة مكان الحجر الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم في السنة المطهرة ، علاوة على التبرك والتمسح به ، فهذه من الأمور التي غالى فيها أهل تلك الفترة ، ولم يثبت فعل شيء من هذا القبيل في الأحاديث النبوية لأي موضع ، وكل ماورد حول هذا الحجر مارواه جابر بن سمره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أُبعث ، إني لأعرفه الآن » [١] . فقول النبي صلى الله عليه وسلم واضح وصريح ولم يعين لأحد مكانه ، ولكن وجود الحدث أدى إلى نسج تلك البدعة والتي تُرجمت بتعاقب الناس على التمسك بفعلها . [٢]

أما الحجر الذي ذكر أن به أثر مرفق النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا صحة له ، لعدم وجود أثر يعتمد عليه في المصادر التاريخية .

وذكر الرحالة المغاربة ـ ما ذكره الرحالة ـ في القرنين السابع والثامن الهجريين **دار مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه** ، ونقلوا نقشاً عليه « هذا المسجد هو مولد علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وفيه تربّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان داراً لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله» [٣]. وقد وضع بداخله قبة مسورة بالحديد علامة على موضع مولده . [٤]

وفي جبل يقع على يسار الذاهب إلى الشبيكة **دار مولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه** ، وأقيم قبه على الموضع المزعوم أنه مكان مولده رضي الله عنه . [٥]

---

١ ـ مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٥ ، ص ٢٦ .

٢ ـ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٣٩٦ ـ ٣٩٧ .

٣ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٤١ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٣٣٦ ؛ البلوي : تاج المفرق ، ج١ ، ص ٣١٢ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤١ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٤ ـ ٥ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤١ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٤ ـ ٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨١ .

وانفـرد الغنامي بذكر **دار مـولد عـثـمـان بن عـفـان رضي الله عنـه** ، وأنه شاهد بداخلها أماكن جلوسه وآثاره [١] .

وهذه الدور ونسـبـتـهـا لأصـحـابـهـا لم تكن إلا مـوضـع شك من الرحـالة المغـاربة ، ولكن بالرغم من ذلك لم يتـوانوا عن اللحـاق بركب المتـبـركين بهـا ، فـالعـيـاشي قـال : إنه لايؤيد حـقـيـقـة نسـبـة هذه الأمـاكن وخـاصـة فـيـمـا يتـعلق بالتعيينات الدقيقة ، كمكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد السيدة فاطمة رضي الله عنها ، أما في مجملها كمواقع مثل موقع دار السيدة خديجة رضي الله عنها ، ودار النبي صلى الله عليه وسلم فـهـمـا صـحـيـحـا النسـبـة ، وكذلك فـعل الزبادي عندمـا دخل الدار المنسوبة لأبي بكر رضي الله عنه ، قـال : أنه صلى في مـحرابه وتمسح بالحـجر الذي قيل له أن به أثر مـرفق النبي صلى الله عليه وسلم وأنه فعل ذلك بالرغـم من عدم تحـقـقه من صـحـة الخبر ، إلا أنه فـعل ذلك وعلل عمله هذا بقوله بأن الأعمال بالنيات . [٢]

ومما يدل على مدى الإعـتـقـاد العـقـيم لأهـــل مكـة المكرمـة وغـفلتـهـم ، تعيين القيّمين والسدنة للعناية بهذه الدور . [٣]

ولنا أن نضـيف كلمة أخيرة في هـذا الموضـوع ، وهـي أنه لم تثـبت صـحـة النسـبة إلا لدارين فقط كموضع ومكان ، وهـمـا : دار النبي صلى الله عليه وسلم ودار السيدة خديجة رضي الله عنها ، مع إسـقـاط كافـة التحـديـدات الدقيقـة ، إذ لايعقل أن يعرفها أحد غير أصحابها ، مع الأخذ في الإعتبار الأشخاص الذين تملكوا الموضعين قبل أن يفضي أمـرهمـا إلى ما أفـضـيا إليـه في تلك الفـتـرة ، ومـاحـدث للدارين من عـمليات هدم وعـمـارة وإصلاح طوال الفـتـرة التي تلت وفـاة

---

١ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٤ ـ ٥ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .

٣ ـ القادري : نسمة الآس ، ص ٩١ ـ ٩٢ .

أصحابها الحقيقيين إلى القرن السادس الهجري ، وسبب هذا التحديد لهذه الفترة ، لوصف ابن جبير للموضعين بالتعيينات الدقيقة ، والسؤال الآن كيف استطاع أهل مكة المكرمة الإشارة لهذا التحديد الدقيق للمواضع بعدما جرت على الدارين عمليات الهدم والبناء حتى استقرتا في شكلهما النهائي الذي وصفه الرحالة المغاربة لنا ؟!

أما الدور التي نُسبت لعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ، فلم يذكرها مؤرخو مكة المكرمة والرحالة المغاربة الأوائل ، مما يعني عدم ظهور نسبتها إلا بعد القرن التاسع الهجري ، فكيف عرف أهل هذين القرنين ماغاب على أهل القرون السابقة ؟! .

**ورويت خرافات حول جبل أبي قبيس** ، فقد ذكر العياشي أن به مغارة قيل له أن بها قبر آدم عليه السلام [١] . وكان الأزرقي قد أورد خبراً مفاده أنه دفن في بيت المقدس [٢] . وذكر الفاكهي رواية عن إبن عباس أن قبر آدم عليه السلام بمكة المكرمة أو بمسجد الخيف بمنى [٣] . وهذه الشائعة ذكرها الرحالة المغاربة الأوائل [٤] . أما الفاسي فأورد خبر دفنه بذلك الغار مستهلاً قوله « على مايقال » وساق أربعة أراء عن مكان دفنه ، منها بجبل أبي قبيس والثاني بمسجد الخيف والثالث عند مسجد الخيف والرابع ببلاد الهند ، وأشار إلى أن الغار المزعوم لايعرف في عهده . [٥]

ومما سبق نجد أن الأوائل لم يتفقوا على موضع دفنه وتضاربت أقوالهم الأمر الذي يؤكد خطأ تلك الشائعة .

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤١ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٣٤ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨١ .

٢ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، ج١ ، ص ٧٣ .

٣ ـ الفاكهي : أخبار مكة ، ج٤ ، ص ٢٦٨ .

٤ ـ العبدري : الرحلة المغربية ، ص ١٧٣ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٣٥٠ ؛ إبن بطوطة : الرحلة ، ص ١٤٤ ؛ البلوي : تاج المفرق ، ج١ ، ص ٣١٢ .

٥ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٤٤١ ـ ٤٤٢ .

وتواتر أهل مكة المكرمة والوافدون عليها على شراء رؤوس الغنم المشوية ، صاعدين بها أعلى جبل أبي قبيس لأكلها هناك ، زاعمين أن مَنْ يفعل ذلك يأمن من وجع الأسنان والرأس [١] . ويبدو أن هذه الخرافة كانت منذ زمن القزويني ، وربما قبله ، إذ أشار إليها ، وأحال العلم إلى الله تعالى في حقيقة صحتها [٢] . وكان الفاسي قد أورد الخبر وتعجب منه . [٣]

**ومن البدع التي مارسها جهلة الناس تلك التي ارتبطت بحلقات الشاذروان بالكعبة الشريفة** ، فقد شاهد اليوسي به ثلاث وأربعين حلقة ، يدخل فيها العامة أيديهم عند طوافهم ، معتقدين أن ذلك من الواجبات [٤] . وذكر الحضيكي أنهم يسمونها العروة الوثقى . ونبَّه على بطلان ذلك . [٥]

إن هذه الحلقات إنما وضعت هناك لتثبيت كسوة الكعبة المشرفة ، ولكن ضحالة فكر الحجاج في تلك الفترة صور لهم أموراً حمّلوها أكثر مما تحتمل في حقيقة أمرها . فالعروة الوثقى هي كلمة لاإله إلا الله .

وشاهد اليوسي والحضيكي حلقة عند باب الكعبة المشرفة ، وقد استنكر الحضيكي جذبهم لها وضربها على الباب قائلين « ندق باب ربنا » ، بينما لم يعلق اليوسي على ذلك بالإستنكار ، ولكنه قال : « لكل امرىء مانوى » . [٦]

ونلحظ مما سبق أن هذه الأمور المبتدعة لم تجد من يوضح بطلانها ، لامن قبل علماء أهل البلد ، ولامن الرحالة المغاربة الذين وجد منهم من استنكرها ، ولكن لم ينهوا عن فعل ذلك ، وإنما اكتفوا بتسجيل تلك البدعة فقط .

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤١ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٣٤ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨١ .

٢ ـ زكريا محمد بن محمود القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١١٨ ـ ١١٩ ، بيروت ، دار صادر ، د. ت .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٤٤٦ .

٤ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٨٩/ب .

٥ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٦٣ .

٦ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٠/أ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمن ، ص ٦٣ .

أما عن بدعة العروة الوثقى ، فإننا إذا عدنا إلى الوراء ، نجد أنها كانت موجودة في القرن السابع الهجري ، ولكن بداخل الكعبة المشرفة ، إذ أحدث الشيبيون سدنة البيت الحرام كوة [١] في الجدار الغربي مقابل الباب أطلقوا عليها العروة الوثقى ، وأوهموا العامة أنَّ من يلمسها يعد مستمسكاً بها ، ولايلمسها إلا من يدفع مالاً لقاء ذلك ، ولايعرف وقت إبتداء أمرها ، ولكنها أبطلت عام ٧٠١ هـ/١٣٠١ م على يد ابن الحناء [٢] بسبب ماأحدثته من أمور منكرة . [٣]

وأجمع الرحالة المغاربة السابقون [٤] ، واللاحقون ، على وجود **بدعة تعدد الأئمة بالمسجد الحرام** [٥] ، والتي لايعرف على وجه التحقيق مبدأ أمرها ، إذ كان لكل مذهب من المذاهب السنية الأربعة إمام مقدم للصلاة بطائفته . فكان الإمام الشافعي يصلي إلى باب الكعبة المشرفة ، والإمام الحنفي يصلي إلى الحِجْر ، والإمام المالكي يصلي إلى الركن اليماني ، والإمام الحنبلي يصلي مابين الركن اليماني والحجر الأسود . [٦]

ولعل تعددهم بدأ منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، إذ لم يكن لهم ذكر في سنة مقِدمْ ابن عبدربه إلى مكة المكرمة ، فهو لم يشر

---

١ ـ ( الكوة ) بالفتح والضم النقبة في الحائط . أنظر الفيومي : المصباح المنير ، ج٢ ، ص ٦٦ .

٢ ـ أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم زين الدين ابن الصاحب محيي الدين ابن الصاحب بهاء الدين إبن حناء ، سمع من سبط السلفي ، وحدث عنه وتفقه ودرس ، وكان فقيهاً ديناً رئيساً وافر الحرمة مات عام ٧٠٤هـ/١٣٠٤م ودفن في قبر حفره لنفسه بجانب الشيخ أبي محمود بن أبي جمرة. أنظر ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج١ ، ص ٢٨٣ .

٣ ـ ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ ، ص ٢٦٤ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج١ ، ص ٢٨٣ .

٤ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٧٨ ـ ٨٠ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٧ ؛ البلوي : تاج المفرق ، ج١ ، ص ٣٠٦ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥١٩ ـ ٥٢١ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٤٥ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٦٠ ـ ٦١ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٢ ـ ٩٣ .

٦ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٤٥ .

لوجودهم [١] . وأول خبر ورد عن بداية وجودهم ماذكره صاحب غاية الأماني من أن وجودهم كان زمن المأمون الخليفة العباسي [٢] ، وأورد خبراً آخر يفيد أن أول من أحدث المقامات حول الكعبة المشرفة الخليفة العباسي المتوكل [٣] . وكلّ من الخبرين مشكوك في صحته ، لا سيما وأنه بدأه بعبارة « ولعله » وختمه بقوله « والله أعلم » . [٤]

وربما ترجع بداية وجودهم مع بداية دولة الأشراف الموسويين [٥] . وذلك لظهور إمام زيدي بجانب الإمام السني ، وتتابع ظهور الأئمة ، فُوجد الإمامان الحنفي والمالكي عام ٤٧٠ هـ/١٠٧٧ م ، وكان آخر الأئمة ظهوراً بالحرم المكي الحنبلي عام ٥٤٠ هـ/١١٤٥ . [٦]

وأشار الغنامي إلى خرافة **تسمية أحد أبواب المسجد الحرام بباب البغلة** ، إذ قيل له أنه سمي بذلك لأنه في كل عام في ليلة التاسع من ذي الحجة يرون بغلة بيضاء تخرج من المسجد الحرام ، راكباً عليها رجل محرم ومارًا بين الصفا والمروة ولايدرون إلى أين مضي إلى الآن . [٧]

---

١ ـ حسين عبدالله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٢٢٤ ، ط٣ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م تهامة ، د.م .

٢ ـ أبوالعباس عبدالله بن هارون الرشيد بن المهدي ، كان إماماً عالماً محدثاً لغوياً أديباً ، مدة خلافته إثنتان وعشرون سنة ، وقيل عشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام ، مات عام ٢١٨هـ/ ٧٣٣م في رجب ودفن بطرسوس احدى الثغور الشامية . أنظر ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج١ ، ص ١٣١ ـ ١٣٦ .

٣ ـ أبوالفضل جعفر ابن المعتصم بن الرشيد بويع بالخلافة بعد أخيه الواثق يوم الأربعاء خامس عشر ذي الحجة عام ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م ومات ليلة الأربعاء رابع شوال سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م وعمره أربعون سنة وخلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام . انظر المصدر السابق والجزء ، ص ١٤٢ ـ ١٤٥ .

٤ ـ يحي بن الحسين : غاية الأماني ، ج١ ، ص ١٥٦ .

٥ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ٩٩ .

٦ ـ يحي بن الحسين : غاية الأماني ، ج١ ، ص ١٥٦ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٣ .

٧ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٥ .

ولا ندري من أين لهم هذا الزعم إذ اقتصر ذكرها في رحلة الغنامي ، إضافة إلى أن الفاسي كان قد قال : « ولم أدرِ ماسبب هذه التسمية والشهرة » [١] ، وهو على ماهو عليه من العلم واستقصاء الحقائق ، علاوة على أنه من سكان البلد الحرام .

أيضاً كثرت خرافة **الإعتقاد في الدراويش** والحرص على التبرك بهم وطلب الدعاء منهم ، وهؤلاء الدراويش وذكر الغنامي أنهم انفردوا بزي خاص بهم وعلامة تميزهم عن غيرهم ، إذ كانوا يلبسون الجبة المرقعة وقد حرص الغنامي على الترصد لهم لطلب الدعاء . [٢]

وأشار الحضيكي والزبادي إلى **خرافة أن الطائر لايعلوا الكعبة المشرفة** إلا عندما يكون عليلاً طلباً للإستشفاء [٣] ، وهذه الخرافة قد سجلها التجيبي قبل ذلك [٤] ، وقد ناقش هذه القضية محمد طاهر الكردي بإفاضة وأكد على بطلان هذا الإدعاء . [٥]

وذكر الحضيكي أيضاً أن أهل مكة المكرمة زعموا له أن : الغيث إذا كان من الناحية اليمانية من الكعبة المشرفة ، عرفوا أن الخصب سيكون باليمن ، وكذلك سائر الجهات ، وإن عمّ الأركان الأربعة للكعبة المشرفة عم الخصب الدنيا بأسرها . [٦]

إن نزول المطر أو عدمه لايرتبط بالكعبة المشرفة ، وإنما بما تحمله الرياح المشبعة بذرات الماء ، فتتنساق بإذن الله تعالى إلى الأرض التي يريد الله تعالى نزولها بها ، ولكن حرص أهل مكة المكرمة على إضفاء معرفتهم وربطها بالكعبة المشرفة لينفردوا عن سائر الناس بهذه المزية .

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٣٨٢ .
٢ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٥ .
٣ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٤٩ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٢٤ .
٤ ـ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٨٩ .
٥ ـ الكردي : التاريخ القويم ، ج٢ ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٤ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .
٦ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٤٩ .

كذلك نبّه الحضيكي على بدعة قولٍ أذكارٍ بعينها ، تُذْكر في مواضع مخصوصة ، وأكد على بطلانها . [١]

ومما ارتبط بموقع مقدس وابتدع من بنات أفكار أهل تلك الفترة ، ماذكره بعض الرحالة المغاربة من **نسبة القبة التي أقيمت فوق جبل عرفه** إلى آدم عليه السلام ، والتي وصفت بأن لها ثلاثة أبواب عالية [٢] ومنهم من سمّاها قبة داود . [٣]

ولعل هذه النسبة إنما قصدت لمن جدد وعمّر في القبة ، بدليل أنه في القرون السابقة كانت تعرف بقبة أم سلمة رضي الله عنها ، وهي أيضاً وَهْم وتحريف لإسم باني القبة الحقيقي الحسين بن سلامة [٤] في أواخر القرن الرابع الهجري . [٥]

أيضاً ذكر بعض الرحالة المغاربة **شيوع نسبة مسجد الخيف بمنى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه** ، بل وتسميته بمسجد علي ، وعللّوا سبب النسبة لكونه أول من بناه [٦] . وحددوا موضعاً بوسط المسجد بأنه موضع خيمة الرسول

---

١ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٦٣ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٣ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٥٣ ، ١٥٥ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٩٣ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢٨ .

٣ ـ القادري : نسمة الآس ، ص ٨٢ .

٤ ـ الحسين بن سلامة النوبي أبوعبدالله أمير تهامة اليمن . عصامي من الدهاة ، كان أسوداً نوبياً من موالى بني زياد ولاة اليمن ، وبعد تضعضع أمرهم تولى مقاليد الحكم في حدود سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م. كان عادلاً حسن السيرة . إختط مدناً بتهامة ، وعمر المساجد وحفر الأبار من حضرموت إلى مكة المكرمة ، خلف مآثر عدة ، أقام في الملك ثلاثين سنة وتوفي بزبيد عام ٤٠٢هـ/ ١٠١١م وقيل ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م . أنظر ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص ١٤ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج٢، ص ٢٣٨ .

٥ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٤٨٨ ؛ الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ، ص ١٣٣ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٧ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٨٨ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٠ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

صلـــى الله عليه وسلــم وادعوا تواتر الأقـوال على ذلك [١] . والتي منهـا أقـوال مؤرخي مكة المكرمة . [٢]

بينما ذكر أبو مدين أن هذا الموضع هو موضع خيمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه نزل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع . [٣]

وعلـى أية حـال فـإن نسبة بناء المسجد لعلي بن أبي طالب يشـوبهـا الكثـير من الشكّ ، لأن فـترة خلافته على قصرهـا كانت مليئة بالقلاقـل والفتن ، الأمر الذي يصعب عليه الإلتفات للبناء والتعمير ، إضافة إلى أن أول مَنْ أورد وصفاً معمارياً له هو الأزرقي ، ولم يذكر إسم أول من بناه [٤] . وعليه كيف تم تقريـر نسبة بنائه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، مع الأخذ في الإعتبار أن الأزرقي مع ماهو عليه من قرب العهد لم يعلمه ، ولم يقطع فيه برأي فكيف قطعوا هم الرأي ؟! . ولنا أن نضيف أن بقعة مسجد الخيف معلومة سلفاً قبل نزول النبي صلى الله عليه وسلم بها ، لما روي عنه صلى الله عليه وسلم حج سبعون نبياً ، كلهّم صلّوا بمسجـد الخيف ، بمنى [٥] . علاوة على أنها البقعة التي تعاهد فيها الأحزاب على مهاجمة المدينة المنورة وإستئصال شأفة المسلمينَ فردّهم الله خائبين . [٦]

---

١ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٩٢ .

٢ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٧٣ ؛ الفاكهي : أخبار مكة ، ج٤ ، ص ٢٦٤ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القري ، ص ٥٣٩ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٤٢٤ .

٣ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

٤ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٧٢ ـ ١٧٥ ، ١٨١ ـ ١٨٥ .

٥ ـ المصدر السابق والجزء ، ص ١٧٤ ؛ الفاكهي : أخبار مكة ، ج٤ ، ص ٢٦٦ .

٦ ـ الأزرقي : أخبـار مكة ، ج٢ ، ص ١٧٣ ؛ الفـاكـهي : أخبـار مكـة ، ج٤ ، ص ٢٦٤ ؛ سيـد عبدالمجيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ج١ ، ص ١٥٤ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ؛ د/ ناصر عبدالله البركاتي و د/ محمد نيسان سليمان مناع : دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة مسجد الخيف ـ مسجد البيعة بمنى ، ص ٤٧ ، جدة ، دار المدني للطباعة والنشر ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

أما ماقيل عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم وموضعه بمسجد الخيف ، فقد أجمع مؤرخو مكة المكرمة والرحالة المغاربة الأوائل على تحديد موقعه بأنه بالقرب من المنارة ، وقد علّم بحجارة للدلالة على موضع مصلاه . [١]

وذكر اليوسي الإشاعة التي أطلقها العامة من **وجوب المرور بين العلمين عند الخروج من عرفة** ، وأنّ مَنْ لم يفعل ذلك فلاحجّ له ، وقال نافياً ذلك : « إن هذا الإعتقاد فاسد ، لأن الخروج من بينهما ليس فرضاً ولاسنة ولايستحب ، بل يجعلهما عن يمينه أو شماله » . [٢]

وأشار الرافعي أن **ببدر شجرة ، قيل له أنها الشجرة التي بايعت تحتها الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم** وقد نفى ذلك . [٣]

والمتأمل لمعظم هذه البدع والخرافات والشائعات يجد أن لها أصولاً تاريخية لإحداث مهمة في تاريخ الإسلام وببقع ذات قداسة إسلامية ، نسجت حولها تلك الشائعات والخرافات ، والتي منها ما مارسوه على هيئة أفعال بدعية لا أساس لها من الصحة اللهم إلا الأسم الذي حيكت حوله تلك البدعة أو الخرافة ، فالشجرة التي بايع الصحابة رضوان الله عليهم تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بالحديبية وليس ببدر ، وقد قطعها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه منذ وقت مبكر خوفاً من افتتان الناس بها . [٤]

---

١ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٧٤ ؛ الفاكهي : أخبار مكة ، ج٤ ، ص ٢٦٤ ؛ مؤلف مجهول من كتاب القرن السادس الهجري : الإستبصار في عجائب الأمصار ، ص ٣٣ ، تحقيق سعد زغلول عبدالحميد ـ الدار البيضاء ـ دار النشر المغربية ، ١٩٨٥م ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٣٤٣ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ،ص ٥٣٩ ؛ البلوي : تاج المفرق ، ج١ ، ص ٣١٦ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٤٢٥ ـ ٤٢٩,

٢ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٠/ب ـ ٩١/أ .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٢٢ .

٤ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٤٢ .

**أما ماوُجد بالمدينة المنورة وبالمسجد النبوي** ، والذي لم يسلم هو أيضاً من نسج بدع حول مواضع به ، ماذكر حول إصرارهم على **وجود بقية الجذع الذي حنّ للرسول صلى الله عليه وسلم** ، وقالوا بوجوده بباطن عمود بجانب الجهة القبلية من المسجد ، وكأن الناس في تلك الفترة ألغت عقولها وأغمضت عيونها ، وأهملوا إعمال الفكر والرأي وانساقوا وراء هذه الخرافة البدعية ، يتزاحمون على ذلك العمود يقبلونه ويتبرّكون به ، ويلمسونه ، ويمسحون به خدودهم وجباههم وقد أشار القيسي أن بقية هذا الجذع مدفون تحت المنبر ، ولكنه أرجع العلم إلى الله تعالى في نهاية الأمر . (١)

لقد ورد خبر بقية هذا الجذع في الرحلات المغربية السابقة ، على أن وجوده بداخل ذلك العمود حقيقة مسلّم بها ، ومنهم العبدري الذي قال : إنه فُقد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يجده أبو بكر رضي الله عنه ووجده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أثناء خلافته عند رجل بقباء قام بدفنه حتى أكلته الأرضة ، فأخذه عمر وجعله داخل عمود ورده إلى موضعه ، فلما زاد عمر بن عبدالعزيز في قبلة المسجد جعله في المحراب ، وبالرغم من هذه الرواية المشكوك في صحتها قال : إن جهلة الحجاج يحرصون على لمسه والتبرك به من قبيل التقليد . (٢)

ومن العجيب في رواية العبدري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعاد بقية الجذع ، إذ المعروف عنه رضي الله عنه ، التخلص من كل مامن شأنه فتنة الناس في دينهم ودنياهم ، فهو الذي أمر بقطع الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان في صلح الحديبية خوفاً من الفتنة فكيف يسعى لشيء يؤدي إليها ؟! .

---

١ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ .

٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٠ ؛ العبدري : الرحلة المغربية ، ص ٢١٩ ؛ البلوي : تاج المفرق ، ج١ ، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ .

إضافة إلى أن ابن النجار أكّد على اندثار ذلك الجذع [١] . وقد ناقش السمهودي بعد ذلك أمره مناقشة مستفيضة خلاصتها تأكيده لما ذهب إليه ابن النجار ، وأنكر وجوده ، لاسيما وأن المسجد النبوي تعرض لحريقين أتيا على كل مافيه ، الأول عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م . والثاني عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م ، وبالتالي يستحيل سلامته . [٢]

ومما سبق نجد أنه لاعلاقة بين ما إدعاه أهل تلك الفترة من وجود بقية الجذع الذي حن للرسول صلى الله عليه وسلم وبين العمود الذي قيل أن به بقية ذلك الجذع لزواله وإندثاره منذ أمد بعيد ، وربما يكون وجود ذلك العمود هناك ليكون علماً على مكان ذلك الجذع الذي ربما يكون قريباً من ذلك المكان . [٣]

ومن البدع التي شاعت في تلك الفترة **إنشاد قصائد المدائح النبوية على منائر المسجد النبوي وداخله** ، والتي كانت تلقى القبول الحسن من أهل ذلك العصر . [٤]

وهذه البدعة على ما يبدو لم تظهر ويعلو شأنها إلا في القرن التاسع الهجري ، فقبل ذلك لم نجد لها ذكراً ، وأول إشارة استقيناها من المصادر التاريخية كانت في عام ٨١٨هـ/١٤١٥م ، وقد قام بمنعها الأمير تغري برمش التركماني [٥] ، بعد أن أخذ تواقيع العلماء آنذاك ببطلانها وموافقتهم

---

١ ـ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ٧٨ .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢ ، ج٢ ، ص ٥٨٩ ـ ٦٣٣ .

٣ ـ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٢١٧ ـ ٢١٩ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، تحقيق أمحزون ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٩١ .

٥ ـ تغري برمش بن يوسف التركماني الحنفي يلقب زين الدين ويكنى أبا المحاسن ، نزيل القاهرة والحرمين ، تلقى من جماعة من العلماء ، علا شأنه في دولة الملك المؤيد الذي كتب له مرسوماً يأذن له فيه بإنكار المنكرات والبدع ووجوب مساعدة الحكام له ، أزال العديد من البدع والمنكرات أثناء مجاورته بمكة المكرمة ، توفي بها عام ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م ودفن بالمعلاه . أنظر الفاسي : العقد الثمين ، ج٣ ، ص ٣٨٨ ـ ٣٩٢ ، ترجمة رقم ٨٦٣ .

على منعـها [١] . والراجح أنهـا كانت في بداية ظهورها ، ولم تنقطع نهائياً فقد عادت للظهور بمجرد موت ذلك الأمير .

وكما هو الحال في **بدعة تعدد الأئمة بالمسجد الحرام ، وجدت كذلك بالمسجد النبوي** [٢] . ولا يعرف على وجه التحقيق متى بدأت بالمدينة المنورة ، ولكن ربما تكون بعد القرن الثامن الهجري لأنه في هذه الفترة إضمحل شأن الزيدية بالمدينة المنورة وعلا شأن أهل السنة [٣] ، وعلى العموم فقد إنمحت مظاهر تلك البدعة سواء بالمسجد الحرام أو بالمسجد النبوي منذ بداية العهد السعودي وقبل منتصف القرن الرابع عشر الهجري ببضع سنين .

ومن البدع التي اعتاد عليها سكان المدينة المنورة ، **فتح باب بالمسجد النبوي** الذي سُمّي بباب التوبة عند نزول الشدائد والمحن بهم لتفريجها [٤] . وكذلك إخراج مصحف ينسب لعثمان بن عفان رضي الله عنه من الحجرة الشريفة عند نزول المجاعة بهم للإستشفاع به إلى الله عز وجل . [٥]

ولاريب أن ذلك من البدع المنافية للشريعة الإسلامية ، فالإستشفاع إلى الله عز وجل يكون بلا واسطة ، إضافة إلى أن إزالة المحن والشدائد عن المجتمع لاتتم إلا بالإقلاع عن الذنوب ، وليس بفتح باب أو غلقه ، وقد ذكر السمهودي خبراً عن أنه قد حدث جدب بالمدينة المنورة فشكا أهلها إلى السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت « فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لايكون بينه وبين السماء سقف ، ففعلوا فمطروا ، وبقى فتح الكوة عند الجدب سنّة لأهل المدينة المنورة ، حتى بعد بناء السقف الثاني على القبر

---

١ ـ الفاسي : العقد الثمين ، ج٣ ، ص ٨٩ ؛ ابن فهد : إتحاف الوري ، ج٣ ، ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨ .
٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٠٥ ، تحقيق أمحزون .
٣ ـ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص ٣٠٠ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص ٤٠١ ـ ٤٠٩ .
٤ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٧٥ .
٥ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٧ .

الشريف ، وفي زمن السمهودي قال : أستبدل ذلك بفتح ذلك الباب الذي سماه الزبادي بالتوبة وأغفل السمهودي تسميته » . [١]

ولعل هذه الحادثة هي مبدأ أمر هذه البدعة ، مع العلم أنه من السنة عند حدوث الجدب إقامة صلاة الإستسقاء ، أما هذا المصحف المزعوم والمنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد أنكر السمهودي هذه النسبة وقال : إنه لم يرد له ذكر عند متقدمي المؤرخين ، علاوة على إيراده عدة روايات مفادها فقدان مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه . [٢]

ومن ضمن ماتواصى عليه أهل المدينة المنورة **زراعة النخيل بصحن المسجد النبوي** ، حيث أشار القيسي لوجود نخلة هناك كان عدد عراجينها سبعة [٣] . وتلاه الرافعي الذي قال : « بالصحن نخلتان محوط عليهما بالخشب » [٤] وأشار بعده أبومدين أن عددها أصبح ثلاثة [٥] . وزيادة عددها يوضح أن زراعة النخيل بصحن المسجد يُعد من القربات ، علاوة على إلقاء الضوء على شدة تمسكهم واعتنائهم بإستمرار هذه البدعة التي إستهجنها السمهودي وعدها من البدع المنكرة [٦] وزراعة النخيل في صحن المسجد قبل ذلك ، فابن جبير أشار لوجود خمس عشرة نخلة في القرن السادس الهجري ، مما يدل على قدمها [٧] وزراعة النخيل في صحن المسجد وفي غيره لا غبار عليها ، وإنما البدعة الاعتقاد بأن ذلك عبادة يتقرب بها .

---

١ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٦٦٨ ـ ٦٦٩ .
٢ ـ المصدر السابق والجزء والصفحات .
٣ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ .
٤ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٥ .
٥ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٥ .
٦ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٦٨٢ .
٧ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٢ .

وكذلك تواتر الرحالة المغاربة على القول أن قبر السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بالمسجد النبوي ، بالرغم أن بعضهم عند ذكرهم لهذا القبر المنسوب إليها يشيرون في نفس الوقت إلى مكان دفنها بالبقيع [١] . ومنهم من اكتفى بالقول أنها مدفونه بالمسجد النبوي . [٢]

ومن البدع **تبرك الناس بموضع بوسط مسجد قباء** ، ذُكِرَ أنه مبرك ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ، عند قدومه من مكة المكرمة مهاجراً عليه قبة من خشب اعتاد الناس الصلاة فيه [٣] . وقد أتى السمهودي على ذكر مكان مبرك الناقة بالنبي صلى الله عليه وسلم هناك ، ولكنه لم يقطع فيه برأي . [٤]

ومما ذكره القيسي **وجود منابت نخلة بالقرب من مسجد قباء** ، ذُكر له أنها سجدت للنبي صلى الله عليه وسلم [٥] . ولانعلم كيف تبقى منابت نخلة فيما يقرب من ألف عام ، علاوة على أنه لم يرد لها ذكر لدى السمهودي .

ومن الأمور المبتدعة التي اعتبرها الحضيكي من المحدثات المنهى عنها بعض **البدع المتعلقة بالقبر الشريف** والتي ذكرها على هيئة نصائح فقال : « لاتلتصق بالقبر ، ولاتنحني إليه كما يفعله العامة ، ولاتقف عنها طويلاً ... ويكره أن يكثر المرور والإتيان كل يوم إليه لئلا يجعل القبر بفعله ذلك كالمسجد الذي يؤتى كل يوم للصلاة فيه .. ولايدار بحجرة النبي وهو من فعال الجهال » . [٦]

---

١ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٩٠ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ١٠٢ ـ ١٠٣ ، ١١٠ .

٢ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٥/أ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٦ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٣ ـ ١٤٤ ، ٢٠٢ . أنظر مناقشة الأمر فيما سبق ، ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦ .

٣ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٤ .

٤ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٨٠٧ ـ ٨١٠ .

٥ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٥ .

٦ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٠ .

**أما ما قيل حول جبل أحد** من أن بـه قـبـر هــارون عليــه الســلام [١] ، فلا أساس لصحته ، إذ نفاه السمهودي وأكد على عدم صحته [٢] . كما أكدت كتب التاريخ العامة والخاصة بالأنبياء على أنه مات ودفن بأرض التيه ، وقبل دخوله الأرض المقدسة [٣] . وربما يكون هذا الغار ينسب إلى رجل أقام به يسمى هارون ، كما ذكر العياشي من أن بعض الناس أخبروه بذلك . [٤]

**كما زعموا أن الغار الموجود بأصل جبل أحد اختبأ به النبي صلى الله عليه وسلم** ، وقد أكد العياشي على بطلان هذا الخبر [٥] . وقد نفى السمهودي هذا الزعم أيضاً وقال : إنه لم يرد به نقل يعتمد عليه . [٦]

وسادت خرافة أن **عين الأزرق خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة عند هجرته** ، فظهــرت بعرفـة ، ثم بمر الظهران ، ثم بخليص ، ثم ببدر ، إلى أن وصلت المدينة المنورة . وقد نفى العياشي هذا أيضاً . [٧]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٣٩ ـ ١٤٠ ، تحقيق أمحزون ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٣ .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩٣٠ .

٣ ـ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج١ ، ص ٢٢٣ ، روائع التراث العربي ، د. م ، د. ت ؛ ابن الأثير : الكامـل ، ج١ ، ص ١١٠ ـ ١١١ ؛ أبوالفـدا اسماعيل ابن كثير القرشي : البداية والنهاية ، ج١ ، ص ٣١٦ ـ ٣١٨ ، ط٤ ، ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح قامة بها هيئة بإشراف الناشر ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨١م/ ١٤٠١م ؛ ابن إسحاق أحمد بن محمد إبراهيم الثعالبي : قصص الأنبياء المسمى بالعرائس ، ص ١٣٨ـ١٣٩ ، بيروت ، لبنان ، المكتبة الشعبية للطباعة والنشر ، د. ت ، د. م ؛ عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ، ص ٢٩٨ ، دار الفكر ، ط٢ ، د. ت ، د. م ؛ محمد على الصابوني : النبوة والأنبياء ، ص ٢٧٢ ، ط٢ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، طبع على نفقة السيد حسن عباس الشربتلي ، د. ت ، د. م .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٤٠ ، تحقيق أمحزون .

٥ ـ المصدر السابق ، ص ١٤١ ، ١٦٥ .

٦ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٩٣٠ .

٧ ـ العياشي : ماء الموائد ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٥٣ ، تحقيق أمحزون .

وهذا الزعم أو الخرافة مرفوضة شكلاً وموضوعاً ، إذ لا يعقل جريان عين من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، علاوة على أن هذه العين لم توجد إلا في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه . [١]

ومن جملة البدع والخرافات التي اختصت بها **الطائف** وبنيت قاعدتها هي أيضاً على أحداث إسلامية مدعومة بروايات تاريخية تؤيد صدقها وأساسها الذي لايخلو من شك ، سواء في صحة النسبة أو بقاء الأثر الذي نسجت حوله البدع ، فمن ذلك ماذكر أنه **يوجد بصحن مسجد ابن عباس مسجد آخر صغير يقال أنه منزل النبي صلى الله عليه وسلم في حصاره للطائف** وفيه محل يقال أنه محل قبة أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما . [٢]

إن تعيين موقع منزل النبي صلى الله عليه وسلم أثناء حصاره للطائف يلفه الشك ، خاصة وأنه لم يبن المسجد إلا بعد إسلام أهلها ، فكيف يتم تعيين موقع قبتي زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر ابن هشام أن ام سلمة رضي الله عنها رافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغفل إسم الأخرى [٣] . بينما العجيمي ذكر أن الأخرى زينب رضي الله عنها . [٤]

وذكر العياشي أن بالقرب من المسجد **أثر في صخرة كأثر ظلف الغزالة** ، وأن الناس يتبركون بها ، ويزعمون أنها جاءت وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان ، ونفى ذلك . [٥]

---

١ ـ انظر ما سبق ، ص ١٢٠ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١٤ .

٣ ـ ابن هشام : السيرة ، ج٤ ، ص ٤٨٢ .

٤ ـ العجيمي : إهداء اللطائف ، ص ٦ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١٥ ، إن التبرك بالأشياء من الأمور التي نهي عنها الشرع ، كما أن معجزات النبي صلي الله عليه وسلم تفوق الحصر ، ونحن لسنا مأمورين بالبحث عن أماكنها وإنما أمُرنا بالإيمان بها . ولا يبعد أن تكون هذه من ضمن معجزاته صلي الله عليه وسلم ، ولكن يُبعد أن يكون هناك أثراً ويستحيل بالتالى بقائه .

وزار العياشي مسجداً على شفير الوادي بأعلى البلد فيه شجرة شك في أصلها أهي سدر أم غيره ، لها أصلان متقاربان بينهما مثل ممرّ الشاة ، قيل أنها **الشجرة التي اعترضت النبي صلى الله عليه وسلم أثناء سيره** فانشقت نصفين حتى يمرّ بلاعنت ، وأشار أن خبرها مذكور في كتب الأحاديث ، ولكنه لم يَرَ أحداً أشار إلى أنها باقية إلى ذلك العهد أو أنها بهذا الموضع .[١]

والحادثة التي رواها العجيمي تدل على أن الشجرة انقسمت نصفين فكيف يبقى ممر شاة ، وكان الأولى أن تبقى منفصلة أو تعاود الإلتصاق كلياً ، ولا يعقل بالطبع بقاء تلك الشجرة مايزيد على الألف عام ، لاسيما وأن العجيمي نفسه أورد رواية أخرى مفادها أن الشجرة يبست ووقعت عام ٧٩٦هـ/١٣٩٣م[٢] . أما الفاسي فقد ذكر أن بعضها باقٍ إلى عهده .[٣]

ومما سبق ذكره نخلص إلى أن معظم تلك البدع استندت على مواضع مقدسة وأحداث تاريخية مؤكدة ، غالى في تقديسها والتبرك بها أهل تلك الفترة خاصة في المواضع المقدسة الثابتة والتي يستحيل عدم ثبوت نسبتها أو صحتها ، إضافة إلى تأويل روايات تاريخية توافق هواهم .

كما لم نجد خلال ماقدمناه من معلومات عن البدعة والخرافات التي كانت منتشرة خلال تلك الفترة الزمنية من قام بالتصدي لها وإنكارها ، وكأنها حقائق ثابتة وأن البحث والتقصي عن أصلها يعد من المحرمات التي لايجوز المساس بها أو الخوض فيها .

ولاحظنا أيضاً أن المجتمع في ذلك الوقت قد إنغمس في تلك البدع بدون استثناء والرحالة المغاربة كانوا كذلك ، وبعضهم أنكر بقلبه ماكان واضح الإستحداث ، واكتفى بعضهم بالموافقة أو ذكر الأمر على علاته .

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١٥ .

٢ ـ العجيمي : إهداء اللطائف ، ص ٨٤ ـ ٨٥ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ،ج١ ، ص ١٤٤ ـ ١٤٥ .

ويمكننا القول أيضاً أن المجتمع الحجازي في ذلك العهد انفرد بها عن سائر مناطق العالم الإسلامي ، وقد أعانه على هذا التفرد والتميز سواء كانت تلك الأمور حسنة أم سيئة ، أنه كان أرض الإسلام الأولى ومنبع تاريخه ، وماحفل به من مواقع إسلامية وآثار نبوية شريفة تفوق الحصر .

إضافة إلى وفود الحجيج من أصقاع الأرض ومجاورة الكثير منهم بهذه الأرض ، فهذه صور أخرى من صور التفرد الإجتماعي ، حيث أن لكل جنس معتقداته الخاصة والتي حملها معه إلى أرض الحجاز ، والتي قد تخرج عن نطاق الشريعة الإسلامية نتيجة إختلاف اللغات والبيئات والمعتقدات ، وهذا كان أيضاً من ضمن العوامل التي أثرت بشكل كبير في تفشي تلك البدع والخرافات .




# الحركة العلمية في الحجاز
# من خلال كتابات الرحالة المغاربة

أ ــ عوامل ازدهار الحركة العلمية بالحجاز .

ب ــ أماكن التعليم .

جـ ــ أشهر العلماء وأهم العلوم .

## أ ـ عوامل ازدهار الحركة العلمية بالحجاز :

كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، منتديين علميين هامين ، كما في القرون السابقة منذ ظهور الإسلام ، التقى فيهما طلبة العلم والعلماء الذين وفدوا إليهما من مختلف أقطار دار الإسلام .

فأدى ذلك إلى إثراء الحركة العلمية ، فقد ساهم في ازدهار هذه الحركة وإثرائها ، **وجود الحرمين الشريفين** ـ المسجد الحرام في مكة المكرمة ، والمسجد النبوي في المدينة المنورة ـ والتي تشدّ إليهما الرحال . وتدفقت جموع من المسلمين لأداء فريضة الحج ملبية نداء خالقها جل جلاله ، فحملت قوافل الحجيج كل عام علماء مارسوا التدريس والفتوى أثناء السير ، وقبل الوصول إلى المدينتين المقدستين ، كان مهمتهم القاء الدروس لبيان المناسك ، أو التذكير بغزوة بدر وما فيها من دروس وعبر عند الوصول إلى بدر . [١]

والقاء الدروس أثناء سير أركاب الحجيج قديم وليس وليد تلك الفترة ، فقد أشار إلى ذلك ابن رشيد في القرن السابع الهجري . [٢]

**ومن العلماء** من وفد بقصد الإقامة في المدينتين المقدستين مجاوراً . وكانت الدولة العثمانية تساعد على جذب العلماء نظراً للعطاء الذي كانوا يخصصونه لرجال العلم ، والإحترام الذي كان يقوي من مركزهم الإجتماعي .

وأشار الرحالة المغاربة إلى أن المسجد الحرام والمسجد النبوي ، كانا يمثلان أماكن التدريس المثالية لطلبة العلم [٣] ، فالرافعي حدد أماكن

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٧ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١١٦ ـ ١١٧ ، ١٢٣ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٦ .

٢ ـ ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ ، ص ٥ ـ ٦ ، ١٠ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٢ ، ١٥٨ ، ٤٠٧ ، ٤٦٥ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٤٠ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٦ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٦ .

التدريس في أروقة المسجد الحرام المظللة بالقباب [١] ، ونادراً ما كانت دروس العلم تلقى في غيرها . [٢]

ويرجع تصدر المسجد المكي كقاعدة لإلقاء الدروس ، منذ تصدر ابن العباس الذي اتخذ له موضعاً به يلقي فيه دروسه ، وتلاه بعد ذلك تلاميذه [٣] . وكذلك المسجد النبوي بدأ دوره كمركز أساسي للتعليم بعد بناء الرسول صلى الله عليه وسلم له مباشرة [٤] . فكان لوجود المسجدين المكي والمدني أثره في ازدهار الحركة العلمية ورواجها ، ففيهما جلس العلماء للتدريس ، ومنهما حُملت العلوم مرة أخرى إلى جميع الأقطار الإسلامية .

كما أسهمت **وفرة الكتب والمكتبات** في دفع عجلة الحركة العلمية قُدماً ، فقد زخرت كتب الرحالة المغاربة بالعديد من الإشارات الدالة على وجود مكتبات عامة وخاصة .

---

١ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٤٦ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٢٩ ، ٥٤٥ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٨٨ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٥٣ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٦ ، ٨ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ ـ ١٧٠ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٤٤ ، ١٨٤ .

٣ ـ ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ؛ الارزقي : اخبار مكة ، ج١ ، ص ٣١٤ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ، ص ١٨٧ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٦٢ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٤٣٠ .

٤ ـ البخاري : صحيح البخاري ، ج١ ، ص ٣٨ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٣٧٦ ؛ د/ محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص ١١ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ؛ د/ محمد بن محمد أبوشهبه : رسالة المساجد في صدر الإسلام ، ص ٢٢٤ ، بحوث مؤتمر رسالة المسجد المنعقد من ١٥ ـ ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ/ الموافق ٢٠ ـ ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥م ؛ د/ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، ج١ ، ص ٥٢٤ ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٧ ، ١٩٦٤م ، د.م .

فقد رأى الرحالة المغاربة في **المكتبات العامة** كتباً لعلماء مكة المكرمة والمدينة المنورة والتي يبدو أن الرحالة المغاربة كانوا على علم بها [١] . كما وجُدت كتب ربما كتبها الرحالة المغاربة السابقون بمكة المكرمة ، منها ما هو بخط أصحابها ، ومنها بخط تلاميذهم [٢] . إضافة إلى العديد من الكتب في كل علم وفن ، سواء كانت هذه الكتب موجودة بمكتبات الوقف التي وضعت بالمسجدين المكي [٣] ، أو المدني [٤] . وكانت هذه المكتبات ذات نظام دقيق في الإعارة والإرجاع ، ولها نُظّار يقومون عليها ، مهمتهم الإشراف على سلامتها ، وعلى استعارتها وإرجاعها . [٥]

وأشار الرحالة المغاربة إلى **المكتبات الخاصة** بالعلماء في مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، في منازلهم أو في أركان المسجدين الشريفين [٦] ،

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٩ ، ٥١٨ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٧٥ ، ٩١ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٧ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ ، ١٨٨ ـ ١٨٩ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٢٠ ، ١٧٢ ؛ محمد المجذوب : رسالة المسجد قديماً وحديثاً ، ص ٤٨٥ ، بحوث مؤتمر رسالة المسجد المنعقد في ١٥ ـ ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ/الموافق ٢٠ ـ ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥م .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥١٨ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٣/ب ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٩١ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٧٣ ، ٢٠٧ ، ج٢ ، ص ٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ ، ١٤٥ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٣ ، ٣٩٦ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٥٣ ، ١٧٩ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠١ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٥ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٥٣ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٦ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥٥ ؛ الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ١٩٧ ، تحقيق أمحزون ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٥٣ ، ٨٦ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٥ ، ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٨ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٦ .

ولاحظوا أن من هؤلاء مَنْ كان ضنيناً بإعارتها [١] ، ومنهم من كان يسارع إلى إعارتها بالرغم من أنها من الكتب النادرة . [٢]

وشارك العلماء الوافدون بكتبهم الخاصة والتي أحضروها معهم إلى المدينتين المقدستين في مدهما بالكتب ، وكان الرحالة المغاربة من جملة من حمل الكتب . [٣]

وللدلالة على ما نعمت به المدينة المنورة من وفرة الكتب العلمية وتنوعها ، أن الغنامي عندما استفسر عن وجودها ، أجيب « ما من عالم صنف كتاباً بالمشرق ، أو السند ، أو الهند ، أو العراق ، أو غيرها من الأقاليم ، إلا يصرف نسخة للمدينة المنورة تبركاً ورجاء الإقبال على كتابه ، أطلب ما شئت تجده موجوداً في كل فن من العلوم » [٤] ، وقد سبقه إلى تأكيد هذا القول ابن جابر الوادي آشي ، ومن بعده الدرعي [٥] ، كما كان هناك مكتبات خاصة بالرباطات المنتشرة بالمدينة المنورة ومكة المكرمة . [٦]

ومما يؤكد عظم ما كان بالمسجد الحرام من مكتبات حوت نوادر الكتب وأثمنها ، ما ذكره العياشي من تلف مكتبة بكامل محتوياتها في السيل الذي داهم المسجد الحرام عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م . وقد تأسف عليها وقال : « إن هذه الكتب من النوادر التي قل ما توجد في غيرها من الأماكن » . [٧]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٩٤ .

٢ ـ النهروالي : البرق اليماني ، ص ٢٩ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٠١، ٣٤٠ ، ٣٩٦ ، ٥٠٣ ـ ٥٠٤، ٥١٧ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٨٨ ، ١٩٠ ؛ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٣٠٢ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٥١ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

٤ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٧ .

٥ ـ شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي : برنامج ابن جابر الوادي آشي ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ ، تحقيق د/ محمد الحبيب الهيلة ، تونس ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٦ ، ٥١٠ ، ٥١٧ ؛ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٦٣ .

٧ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٦ .

وصنّف العديد من علماء المدينتين المقدستين كثيراً من المصنفات في مختلف العلوم فساعد ذلك على توفر الكتب بهما [١] . إضافة إلى احتراف البعض لمهنة النسخ [٢] والتجليد [٣] ، وكذلك ما أوقفه بعض الأثرياء من كتب على طلبة العلم [٤] ، وإعارة من يملكها للراغبين في الإطلاع والمعرفة [٥] ، كما خصصت أوقاف يذهب ريعها لدفع رواتب بعض المعلمين القائمين على التدريس . [٦]

وكانت **الدولة العثمانية تخصص رواتب مجزية للعلماء** المقيمين في الحرمين الشريفين ، سواء مَنْ كان متولياً لمنصب ديني ، أو قائماً على التدريس [٧] ، الأمر الذي ساعد كثيراً على تفرغهم للعلم والتدريس وعدم شغل أنفسهم بالسعى في طلب الرزق ، كما تحملت بعض الدول الإسلامية الأخرى ، أو بعض أفرادها الأثرياء جانباً من هذه الأموال ، والتي كانوا ينتدبون مَنْ يحملها إلى العلماء صلة منهم [٨] . فكل ذلك جعل المدينتين الشريفتين مستودعاً للكتب العلمية والتي كانت تُهدى أو تشترى أوتعار لطلبة العلم . [٩]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ؛ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ .

٢ ـ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ١٠٨ ، ١٧٠ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٧٨ ، ٤٠١ .

٤ ـ المصدر السابق ، ص ١٤٧ ، ٢٧٩ .

٥ ـ المصدر السابق ، ص ٤٦٠ .

٦ ـ المصدر السابق ، ص ٤٧٠ .

٧ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٤٦ ؛ محمد بن علي الدكالي : الإتحاف الوجيز « تاريخ العدوتين » ، ص ١١١ ، تحقيق مصطفى بوشعرك ، سلا ـ المغرب ، منشورات الخزانة العلمية الصبيحية سلا ـ المغرب ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، الرباط ، مطبعة المعارف الجديدة ؛ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج٢ ، ص ٣٠٩ ـ ٣٢١ .

٨ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٧ ؛ الناصري : الاستقصا ، ج٧ ، ص ١٠٢ ؛ حسن عبدالحى قزاز : أهل الحجاز بعبقهم التاريخي ، ص ١٧٩، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

٩ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٦ ؛ ابن عبدالسلام الدرعي : ملخص رحلتي ابن عبدالسلام ، ص ١٤٤ .

ومما ساعد على تقدم الحركة العلمية بالحجاز ، **تعدد المذاهب الإسلامية** ، وخاصة السنية الأربعة ، فقد أشار الرحالة المغاربة إلى تعددها ، وذلك من خلال إشاراتهم لتعدد الأئمة بالمسجدين المكي [١] والمدني [٢] ، أو من خلال الترجمة لمن التقوا بهم من علماء تلك الفترة .

ومع أن الدولة العثمانية المهيمنة على الحجاز في تلك الفترة ، تبنت المذهب الحنفي ، وبالتالي حظي بعنايتها ، إلا أن ذلك التبني لم يؤثر كثيراً على غيره من المذاهب الأخرى . فقد ذكر الرافعي أنه استفتى عالماً بمنى عن كيفية رمي الجمار ، فأفتاه على المذهب المالكي [٣] ، كما كان علماء الحرمين الشريفين يقومون بالرد على إستفسارات وأسئلة ، تردهم من علماء المذاهب الأخرى من خارج الحجاز . [٤]

وتجدر الإشارة إلى أن السلطان سليمان القانوني قد أنشأ أربع مدارس بمكة المكرمة ، كل مدرسة منها إختصت بتدريس أحد المذاهب السنية الأربعة . [٥]

وأما **بالنسبة للمدارس** فرغم كثرتها في المدينتين المقدستين ، فهي لم تحظ كثيراً بانتباه الرحالة المغاربة . ولم نجد في رحلاتهم إلا إشارة

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٦ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦٣ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٤ .

٥ ـ القطبي : إعلام العلماء ، ص ١٠٩ ـ ١١٤ ؛ د/ عبدالرحمن صالح عبدالله : تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، ص ٧٥ ـ ٧٨ ، دار الشريف ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ، د.م .

العيـاشي للمـدرسـة الداوودية بمكة المكرمـة [١] . ولم نجـد أية إشـارة إلى مـدارس المدينة المنورة . [٢]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٨ . وقد وجد العديد من المدارس بمكة المكرمة في تلك الفترة ، فقد أحصى منها على سبيل المثال مدارس السلطان سليمان الأربعة والتي تقع في جنوب المسجد الحرام ، والمدرسة المرادية والتي تنسب إلى السلطان مراد الثالث وتقع بجانب عقد الصفا ، ومدرسة الوزير محمد باشا وتقع في سويقة ، ومدرسة السلطان محمود وتقع في سوق الليل ، والمدرسة الداوودية وتقع بالقرب من باب العمرة ، والمدرسة المنسوبة لأغا بهرام بخط المسعى . وقد أرجع قزاز قلة شأن المدارس إلى الادارة السيئة وعدم استغلال الأموال التي ترسل للقائمين عليها في الوجهة المخصصة لها ، علاوة على عدم صيانتها ، فسرعان ما يتسرب إليها الخراب ، فعجزت عن أداء دورها ، فاعتبرت أماكن مهجورة واقتصر دورها على سكن القائمين عليها وتأجيرها للحجاج الأثرياء ولأهل مكة المكرمة الذين كانوا يفضلون السكن بها لقربها الشديد من المسجد الحرام ، وربما سكن في بعض غرفها مدرسون وطلبة ، كما اقتصر دورها عى تنظيم بعض المحاضرات بهدف تخليد ذكرى المؤسسين . ولا يفوتنا هنا التنويه أن مكة المكرمة عرفت نظام المدارس منذ القرن الخامس الهجري . أنظر القطبي : أعلام العلماء ، ص ١١٣ ـ ١١٥ ؛ الطبري : الأرج المسكي ، ص ٨٠ ـ ٨١ ؛ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤ ؛ فريد بك : تاريخ الدولة العلية ، ص ١١٣ ـ ١١٧ ، ١٤٧ ـ ١٥١ ؛ حسن قزاز : أهل الحجاز ، ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ؛ المالكي : بلاد الحجاز ، ص ١٩٠ ـ ١٩٧ ؛ باقاسي : بلاد الحجاز ، ص ١٠٤ ـ ١٠٧ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦٣ ؛ طرفه عبدالعزيز العبيكان : الحياة العلمية والإجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة ، ص ٦٦ ـ ٧٥ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، د.م .

٢ ـ أقدم نص حصلنا عليه من كتب الرحلات إشارة الوادي آشي في القرن السابع الهجري إلى المدرسة الشهابية ، والتي أغفل تحديد موقعها ، وهذه المدرسة أشار إليها السخاوي وذكر أنها موقوفة على تدريس المذاهب الأربع ، كما ذكر أنها تحتوى على عدد كبير من الكتب ، كما أشار إلى نفس المدرسة الأنصاري في القرن الثاني عشر الهجري ، وحدد موقعها في دار أبي أيوب الأنصاري ، وذكر أنها معطلة في وقته ، أما ماوجد من بعض المدارس بالمدينة المنورة فقد أحصى منها الأنصاري مدارس محمد باشا الشهيد ، والمدرسة الجديدة والتي عمرت عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م بخط باب السلام ، ومدرسة حسن باشا ، والمدرسة الرستمية ، والمدرسة الصاقزلية وتنسب لأحمد ابراهيم الصاقزلي وانشئت قبل وفاته عام ١١٣٢هـ/١٧١٩م بخط الصاغة ، ومدرسة فيض الله شيخ الإسلام ، ومدرسة قرة باش كانت موجودة عام ١١٠٨هـ/١٦٩٦م ، ومدرسة محمد أغا كانت موجودة عام ١١٧٠هـ/١٧٥٦م . والمدرسة السنجارية بنيت قبل عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م ، والمدرسة البشيرية ، وكانت ملاصقة للمسجد النبوي من الجهة الجنوبية الغربية شرقي باب السلام . أنظر الوادي آشي : البرنامج ، ص ٤٩ ، تحقيق الهيلة ؛ البلوي : تاج المفرق ، ج١ ، ص ٢٨٧ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص ٦٤ ؛ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ ، ٢٤٧ ، ٣٣٩ ، ٤٥٦ ، ٤٦٥ ، ٣١٧ ، ٤٣٨ ، ٣٢٨ ، ١٠١ ، ٧١ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ؛ مؤلف مجهول : تراجم أعيان المدينة المنورة ، ص ٩٥ ، حققه وعلق عليه د/ محمد التونجي ، دار الشروق ، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، د.م ؛ الأنصاري : آثار المدينة ، ص ٤٩ .

أما **أماكن تعليم الصغار** وهو ما يعرف بالكتاتيب ، فقد وردت إشارات قليلة في كتب الرحلات ، تشير إلى تركزها في مؤخرة المسجدين المكي والمدني ، إذ ذكر بعض الرحالة المغاربة ، أن بعض الشيوخ كانوا يقومون بهمة تعليم وتأديب الصبيان هناك . [١]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٦٢ ، ٥٠٢ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٩٦ ، إن الكتاتيب مؤسسات تعليمية ظهرت منذ بداية الاسلام وتحديداً بعد غزوة بدر مباشرة في السنة ٢هـ/٦٢٣م ، حيث اشترط الرسول صلى الله عليه وسلم على أسرى قريش الذي لا مال لهم بأن يقوم كل شخص منهم بتعليم عشرة من ابناء المسلمين لقاء فك اسره . الأمر الذي يدل على أهمية تعليم الصبيان في وقت مبكر من سني حياتهم ، وحث من الرسول صلى الله عليه وسلم على دفع المسلمين أبناءهم للتعليم ، وهذه قاعدة ليست وقفاً على ذلك العصر ، إذ إستمر تعليم الصبيان طوال القرون التالية .
وكان التعليم بالكتاتيب على ثلاثة أنواع ، نوع عُني بتعليم مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، ونوع اختص بتعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتجويداً ، ونوع اقتصر على تعليم الخط وهو آخر الأنواع ظهوراً . وقد تم من قبل الدولة العثمانية إحصاء عدد الكتاتيب الموجودة بمكة المكرمة في بداية القرن ١٣هـ فكانت ٣٣ كُتاباً ، وهو عدد كبير إذا ما قورن بعدد السكان في ذلك الوقت ، كما تم احصاء عدد الكتاتيب بالمدينة المنورة لنفس الفترة فكان ١٣ كُتاباً وكُتاب واحد اختص بتعليم الخط ، وقد درج معلمو الصبيان على الجلوس في مؤخرة المسجد النبوي لتعليمهم القرآن الكريم ، ومنها ما وجد في أماكن أخرى متفرقة كالرباطات مثلاً ، تسمى هذه الكتاتيب المكاتب ويسمى القائم بالتعليم الفقيه .
ويظهر أن العناية بالكتاتيب وتعليم الصبيان كان محط عناية سلاطين آل عثمان ، إذ أشار القطبي إلى أن السلطان مراد عمر مكتباً بعمارة متقنة خصيصاً لتعليم الأطفال القرآن الكريم ، وعين لهم المعلمين والعرفاء برواتب سنوية ، ومما سبق نجد أن التعليم بالمدينتين المقدستين قد شمل الهرم السكاني من قاعدته إلى قمته صغاراً وكباراً .
وكانت الكتاتيب بُجدة في القرن ١٣هـ في المساجد وبعض دور الخاصة لتعليم الصغار مبادىء القراءة والكتابة والحساب وتلاوة وتجويد وحفظ القرآن الكريم أو بعضه ، وقد ورد تقريران من قبل الدولة العثمانية عن عدد الكتاتيب بُجدة نهاية القرن ١٢هـ فكان عددها في التقرير الأول ٩ وفي الثاني ١٠ . أنظر القطبي : أعلام العلماء ، ص ١٤٩ ؛ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ١٠٢ ، ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، ٢٦٦ ، ٣٣١ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٩٣ ، ٤٩٣ ، ٤٣٥ ، ٥٤٠ ، ٤٠٧ ؛ عبدالحي الكتاني : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج١ ، ص ٤٨ ـ ٤٩ ، بيروت ـ لبنان ، دار الكتاب العربي ـ د. ت ؛ د/ عبدالرحمن عبدالله : تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص ٥٠ ـ ٥٢؛ د/ عبداللطيف بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، ص ١٢ ، ١٦ ـ ١٨ ، ٣٧ ـ ٤٠ ، ٤٢ ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، د. م ؛ الأنصاري : موسوعة تاريخ جُدة ، ج١ ، ص ١٨٥ .

ومن ضمن العوامل المساندة لرواج الحركة العلمية ، **توفر الأربطة**[١] **والزوايا**[٢] ، ونجد أن الرحالة المغاربة أهملوا ذكرهما إلا في القليل النادر ، مثل إشارة العياشي لرباط الموفق وقايتباي والجيلاني بمكة المكرمة[٣] ، وإشارته في المدينة المنورة لرباط عثمان وقايتباي[٤] . كما لم يرد ذكر للزوايا ، فما عدا إشارة العياشي لزاوية شيخه إبراهيم الكوراني التي كانت غاصة بالكتب في المدينة المنورة[٥] . أما في مكة المكرمة فلم ترد الإشارة إلا للخلاوي بالمسجد الحرام ، والتي كانت شارعة عليه ، وبها يتم اختلاء العلماء للعبادة والتدريس .[٦]

وعدم إشارة الرحالة المغاربة إلى الأربطة والزوايا لايعني قلتها أو ندرتها، فقد وجدت في المدينتين المقدستين خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين الكثير منها ، فقد أحصى المؤرخون أسماءها وأماكن وجودها في تلك الفترة وقبلها بكثير .[٧]

---

١ – ( الرباط ) أصل الكلمة المواظبة على الطهارة والصلاة والجهاد في سبيل الله ، فيكون الرِّباط مصدر رابطت أى لازمت . وقيل هو اسم لما يُربَطُ به انشيء أى يشد ، يعنى أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم ، وتأتي بمعنى حبس النفس وشدها . والرباط المواظبة على الأمر ، والرِّباط الفؤاد كأن الجسم ربط به . أنظر ابن منظور : لسان العرب ، ج٧ ، ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .

٢ – ( زاويا ) مفردها زاوية وزوى نحى وتنحى أى ابتعد والزاوية تعني المسجد الصغير غير الجامع الذي لا تقام فيه الجمعة . أنظر المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٦٣ – ٣٦٤ .

٣ – العياشي : ماء الموائد ، ص ٥١٠ ، ٥٤٥ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦٨ .

٤ – العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٦ ، ٥٤٥ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦٨ .

٥ – العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٢٨ .

٦ – أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٩٤ .

٧ – لمزيد من التفاصيل حول أسماء الأربطة وأماكن وجودها بمكة المكرمة أنظر التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٤٥٦ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ؛ الفاسي : العقد الثمين ، ج١ ، ص ١١٨ ، ١٢٠ – ١٢٢ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ – ٥٣٦ ؛ ابن فهد : اتحاف الوري ، ج٢ ، ص ٥٦٤ ، ج٣ ، ص ٦٠ ، ٦٤ ؛ الطبري : الارج المسكي ، ص ٧٥ – ٧٨ ؛ المالكي : بلاد الحجاز ، ص ١٤١ – ١٤٨ ؛ باقاسي : بلاد الحجاز ، ص ٩٠ – ٩٦ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٣٩٠ – ٣٩١ . أما أسماء الزوايا وأماكن وجودها بمكة المكرمة . أنظر القطبي : أعلام العلماء ، ص ١٤٦ – ١٤٧ ، ١٥٠ – ١٥١ ؛ الطبري : الارج المسكي ، ص ٧٨ – ٧٩ ، أما أسماء وأماكن الاربطة والزوايا بالمدينة المنورة انظر القبطي : أعلام العلماء ، ص ١٤٦ – ١٤٧ ، ١٤٩ – ١٥١ ؛ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٣٢٣ ، ١٦٣ ، ٦١ ، ١٨٦ ، ٣٦٥ ، ١١٥ ، ١٩٠ ، ٤٠٧ ، ١٧٩ ، ٤٠١ ، ٣٧٠ ، ١٩٢ ، ٣٦٦ ، ٢٧٥ ، ٤٦٢ ، ٤٧٧ ، ٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٤٨ ، ٤٣٥ ، ١١٠ ، ١٧٦ ، ٦١ ، ٣٥٩ – ٣٦٠ ، ٨٠ ، ٢٨٩ ، ١٥٩ – ١٦٠ ، ٦٧ ، ٢٨٠ ؛ المالكي : بلاد الحجاز ، ص ١٥٥ – ١٥٨ ؛ باقاسي : بلاد الحجاز ، ص ٩٦ – ٩٧ ؛ وفي جُدة أنظر التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٨١٩ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ١٥٧ ؛ الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة ، ج١ ، ص ٤٣٦ .

## أماكن تلقى العلم وأهم العلوم

أشارت كتب الرحالة المغاربة أن أماكن التعليم في **مكة المكرمة** كانت في **أروقة المسجد الحرام** على وجه العموم ، ولم يشيروا إلا إشارات نادرة إلى الأماكن الأخرى كإشارة العياشي الوحيدة إلى تلقى العلم في المدرسة الداوودية [١] . وبعض إشارات أخرى منه ومن غيره ذكرت **منازل العلماء أو خلاويهم الشارعة على المسجد الحرام** . [٢]

وانتهز الرحالة المغاربة فرصة أيام الحج للأخذ بمسجد عرفة [٣] ، أو مسجد الخيف [٤] ، بسبب اجتماع العلماء هناك . أما فيما عدا ذلك فكان معظم حلقات العلم تتم بالمسجد الحرام .

كما انصبت إشارات الرحالة المغاربة عن أماكن التدريس بالمدينة المنورة إلى موقع رئيسي هو **المسجد النبوي** ، وخاصة بالروضة الشريفة [٥] . إذ اتخذ بها بعض العلماء مواضع بعينها يكثرون الجلوس بها [٦] كما كانوا يتلقون أحياناً بمنازل العلماء . [٧]

وأشار العياشي إلى تلقيه في **رباط قايتباى** عندما كان نازلاً فيه [٨] ، وفي **مسجد قباء** أيضاً [٩] . وهنا إشارة مهمة إلى أن أماكن التدريس إمتدت

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٨ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ١٥٥ ، ١٥٨ ، ٣٩٢ ، ٤١١ ـ ٤١٢ ـ ٤٧٨ ، ٥٠٥ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية، ج١ ، ص ١٨٨ ، ١٩٠ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ٩٦ ـ ٩٧ ، ١٩٠ ، ١٩٤ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٦١ ، ٥٤٢ .

٤ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ٨٨ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٤ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٦ ـ ٩٧ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٣١ ، ٣١٧ ، ٤٢٩ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٦ ، ٨ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ ، ١٧٠ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٤٤ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٠٨ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٨٤ .

٧ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٥ ، ٣٥٤ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٤٣ ـ ٤٤ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٤١ .

٨ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٣٤ .

٩ ـ المصدر السابق والصفحة .

لتشمل بعض المساجد التاريخية والتي منها مسجد قباء ، وأن حلقات العلم كانت تعقد به ، وخاصة عند محرابه ، وقد أكد الأنصاري هذا الأمر في إشارته هو أيضاً [١] . مما يعني أن مسجد قباء كان خلال تلك الفترة من المواضع التي تعقد بها حلقات الدرس .

أما في **الطائف** فكان جل التدريس يتم **بمسجد ابن عباس** كما ذكر العياشي [٢] ، وفي بعض منازل العلماء . [٣]

وعندما زار العياشي **جُدة** أشار إلى اجتماعه ببعض علمائها في منازلهم [٤] . ولم يذكر أنه تلقى شيئاً من العلم بأحد مساجدها .

**أهم العلوم :**

إن ما يطلق عليه العلم في الحجاز في هذه الفترة علوم الدين ومسائل الفقه الإسلامي على الخصوص ، فقد حظيت كافة العلوم الدينية بأهمية كبيرة في التعليم في تلك الفترة ، ورافقها بعض العلوم الأخرى ، مثل **الحساب** [٥] **وهندسة البناء** [٦] **وهندسة الآلات** [٧] ، **والموسيقى** [٨] **وعلم الجفر** [٩] ،

---

١ ـ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٤٦٠ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١١ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٤١٣ .

٤ ـ المصدر السابق ، ص ٤٠٢ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٤ ، ٣٤٠ ؛ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٢٩١ .

٦ ـ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٣٣٩ .

٧ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦ .

٨ ـ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ١٩٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٧٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ .

٩ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٤ ؛ ( الجفر ) هو عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان وما يكون كلياً وجزئياً . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١، ص٥٩١ .

**والفلاحة والزراعة** [١] ، **والطب** [٢] ، **والسحر** [٣] **والتنجيم** [٤] **والكهانة** [٥] ، **وعلم الفلك والنجوم** [٦] ، **وعلم الكيمياء** [٧] ، **والمنطق** [٨] ، **وعلم الدوائر والاسماء وأسرار الحروف وفن الدعوات وخواص الأذكار** [٩] . وإن كانت إشارات

---

١ ـ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٤٢ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٧٨ ، ١٢٣ ـ ١٢٤ ، ٣٦٣ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ٣٠٣ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٤ ؛ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٢٠٩ .

٥ ـ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٢٦١ .

٦ ـ المصدر السابق ، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ .

٧ ـ المصدر السابق ، ص ٤٢٢ ، ٤٦٨ .

٨ ـ ( المنطق ) يسمى علم الميزان أيضاً وهو علم يتعرف منه كيفية إكتساب المجهولات التصورية والتصديقية من معلوماتها وموضوعه المعقولات الثانية من حيث الإيصال إلى المجهول أو النفع به ، والغرض منه ومنفعته ظاهرتان من الكتب المبسوطة في المنطق . وهو من العلوم الفلسفية . وقد تصدى الإمام ابن تيمية وفند بدع علماء المنطق والمتصوفة والفلاسفة ورد كيدهم ومزاعمهم معتمداً على ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة . انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٨٦٢ ـ ١٨٦٣ ؛ احمد عبدالغفور عطار : الديانات والعقائد في مختلف العصور ، ج٤ ، ص ٤٣٩ ـ ٤٤٤ ، مكتبة مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، د. م .

٩ ـ هو علم يبحث عن خواص الحروف أفراداً وتركيباً وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق والتراكيب وصورته تقسيمها كماً وكيفاً وتأليف الأقسام والعزائم وما نتج منها وفاعله المتصرف وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب ايقاعاً وإنتزاعاً ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة . ويسمى علم السيميا وينسب هذا العلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، إذ يزعم أنه لما صعد على المنبر بالكوفة خطبة بليغة تسمى خطبة البيان وقال فيها : سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض فصار يتكلم بما يشاهده من الأمور التي أطلعه الله عليها . وكان الامام جعفر الصادق حاضراً سامعاً فأثبت ما وعاه بالسماع وجعله في رق من جلد ورتبه وبوبه وجعل له قاعدة لمعرفة استخراج مجهول المسائل من الماضي والمستقبل . أنظر المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : كتاب الجفر الجامع والنور اللامع ، ص ٥ ـ ٦ ؛ بيروت ، دار مكتبة التربية ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٦٥٠ ـ ٦٥١ . إن البحث في الغيبيات من الأمور التي نهى عنها الإسلام وحذر منها وهي تنافي كمال الايمان وهذه الأمور إنما تشيع عندما تضعف عقيدة الأمة الإسلامية وهو ما حدث في تلك الفترة . كما ان هذه الرواية السابقة فمشكوك في صحتها إذ أن جعفر الصادق لم يولد بعد اثناء حياة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

الرحالة المغاربة ضنينة بالنسبة لهذه العلوم التي لم تكن مجالهم ، فتم استكمال ما أغفله الرحالة المغاربة من بعض الكتب التاريخية الأخرى ، لنستطيع أن نخرج بصورة شبه واضحة عن حالة التعليم والعلوم التي كان عليها مدار التعليم في تلك الفترة .

**فعلم القراءات** حظي بالإهتمام من طلبة العلم ، خاصة وأنه قد إستقر بالحجاز في تلك الفترة بعض علماء القراءات البارزين ، مثل أبو الحسن على بن محمد اليمني [١] ، وعبدالعزيز بن حسن التواتي [٢] ، ومن الكتب التي وجدت المقدمة الجزرية . [٣]

**وعلم الحديث** ، تكاد لا تخلو رحلة مغربية من الإشارة إلى علماء الحديث الذين التقى بهم الرحالة المغاربة ، وحرصوا على السماع منهم ، وأخذ الإجازات على ما سمعوه بأسانيده ، مما يدل على علو مكانة هذا العلم وتعلق طلبته به ، ومما يدل على احتلال علم الحديث مكان الصدارة بين العلوم في تلك الفترة كثرة الكتب التي أخذ عليها الرحالة المغاربة الإجازات أو تلك التي أشاروا إلى اطلاعهم عليها ، إضافة إلى وجود علماء أعلام قاموا بتدريسه ، إذ كانت النظرة إلى عالم الحديث نظرة إجلال واحترام [٤] ، ومن أشهر هؤلاء العلماء إبراهيم بن حسن الكوراني وعيسى بن محمد الثعالبي [٥] . ومن كتب الحديث التي أعتنى الرحالة المغاربة بالإطلاع عليها وتعلمها وأخذ الإجازات عليها :

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٣٢ ؛ أنظر ترجمته فيما بعد ، ص ٥٥٠ ـ ٥٥٢ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٤١١ ؛ أنظر ترجمته فيما بعد ، ص ٥٩٦ ـ ٥٩٧ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٣١٧ ؛ المقدمة الجزرية في علم التجويد منظومة الشيخ محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفي عام ٨٣٣هـ/١٤٢٩م . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٧٩٩ .

٤ ـ آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ٣٥٥ ؛ ترجمة محمد عبدالهادي أبوريده ، ط٤ ـ بيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، د. ن .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٢٠ ، ٤١٧ ؛ أنظر ترجمتهما فيما بعد ، ص ٥٤٧ ـ ٥٥٢ .

- صحيح البخاري وشرحه .

- صحيح مسلم .

- سنن أبي داوود .

- جامع الترمذي .

- سنن إبن ماجه .

- سنن النسائي المسمى بالمجتبى . [١]

- معجم الطبراني الصغير . [٢]

- مسند الإمام أحمد . [٣]

- موطأ مالك . [٤]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٦٥ ، ٥٠٥ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٥٣ ، ٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٩٠ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٨٤ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٢٩ ، ٤٥٢ ؛ للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفي عام ٣٦٠هـ/١٩٧٠م وهو معجم كبير ووسط وصغير ، رتب في الكبير الصحابة على الحروف مشتملاً على نحو خمسة وعشرين ألف حديث ، ورتب الأوسط والصغير شيوخه على الحروف أيضاً . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٧٣٧ .

٣ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٩٠ ؛ مسند الامام أحمد بن حنبل المتوفي عام ٢٤١هـ/٨٥٥م ويشتمل على ثلاثين الف حديث في أربعة وعشرين مجلد . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٦٨٠ .

٤ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١، ص ٢٠٨ ؛ الامام مالك بن أنس المدني المتوفي عام ١٧٩هـ/١٧٩٥م . كتاب قديم قصد فيه جمع الصحيح لكن إنما جمع الصحيح عنده لاعلى مصطلح أهل الحديث لأنه يرى المراسيل والبلاغات صحيحة ، كذا في النكت الوفية . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٩٠٧ .

- أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً للفاسي . [١]

- الخلفيات ، وهي فوائد منتقاه من الصحاح والغرائب تخريج أبي نصر الشيرازي . [٢]

- الأحاديث الدالة على الخصال المكفرة للذنوب . [٣]

- الحديث المسلسل بالأولية . [٤]

- حديث إنما الأعمال بالنيات . [٥]

- الحديث المسلسل بالإشراف . [٦]

- الأحاديث المرتبة على حروف الهجاء وأولها رأس التقوى . [٧]

- الأربعين المتقابلة في الحديث . [٨]

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ٩ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٢٩ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٢٩ ؛ الخلفيات من أجزاء الحديث تخريج القاضي أبي الحسين علي بن حسن بن حسين الخلفي الموصلي المتوفي عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م جمعها أحمد بن حسين الشيرازي في عشرين جزء . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٧٢٢ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٦١ . الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي عام ٨٥٢هـ/١٤٤٨م وهو مختصر رتب على أربعة أبواب مشتملة على الأحاديث الواردة فيه والآثار . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٧٠٥ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤٥ . لأبي الفتح الميدومي محمد بن محمد المصري المتوفي عام ٧٦٤هـ/١٣٦٢م . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٦٧٧ .

٥ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٥٣ ؛ اسماعيل البغدادي : هداية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، ج٥ ، ص ٣٥ ، بيروت ، لبنان ، استانبول ، دار العلوم الحديثة ، سنة ١٩٨١م .

٦ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٩٠ .

٧ ـ المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

٨ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٤٦ .

- الأربعين في الطوالات . [١]

- حديث الرحمة المسلسل بالاولية . [٢]

- الأربعين النووية . [٣]

- مصابيح البغوي . [٤]

- الدر النثير في إختصار نهاية ابن الأثير . [٥]

- المشارق للقاضي عياض . [٦]

---

١ - العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٤٦ . الأحاديث الطوال لابن عساكر الحافظ أبوالقاسم علي بن الحسن الدمشقي الشافعي المتوفي عام ٥٧١هـ/١١٧٥م وينبيء عن فضائل صحابته وبين الصحة والسقم وهو مجلد وسط . أنظر حاجي كليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٥٧ .

٢ - الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٣٣ .

٣ - العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٤٥ ، الامام محدث الشام محي الدين يحي بن شرف النووي الشافعي المتوفي عام ٦٧٦هـ/١٢٧٧م جمع ٤٢ حديثاً مشتملة على قواعد الدين والتزم أن تكون صحيحة معظمها من صحيح البخاري ومسلم محذوفة الأسانيد ثم اتبعها بباب في ضبط ماخفى من الألفاظ . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٥٩ .

٤ - الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٤٥ ، ٨٧ . مصابيح السنة للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفي عام ٥١٦هـ/١١٢٢م . قيل عدد أحاديثها ٤٧١٩ منها الصحيح من البخاري ومسلم ومنها المتفق عليه وترك في نقلها الاسانيد . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٦٩٨ .

٥ - الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٢٢ ؛ النهاية في غريب الحديث وهي مجلدات للشيخ الإمام أبي السعادات مبارك ابن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري المتوفي عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م أخذه من الغريبين للهروي وغريب الحديث لأبي موسى الأصبهاني ورتبه على حروف المعجم واختصره جلال الدين السيوطي وسماه الدر النثير . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٩٨٩ .

٦ - الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٢٢ ؛ مشارق الأنوار على صحاح الآثار في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة الموطأ والبخاري ومسلم للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المتوفي عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م وهو كتاب مفيد جداً . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٦٨٧ .

- نخبة ابن حجر في عشرين كراسة . [١]

واستهوى **علم الفقه** علماء تلك الفترة ، وحرصوا على إتقانه وإجادته ، لا سيما وأن ذلك العصر حفل بالمستجدات التي لم يعرفها أهل القرون الأولى ، مثل ظهور القهوة وإنتشار شربها [٢] ، وشيوع الدخان [٣] ، وهي أمور لابد لهم من إفتاء المسلمين في حِلها أو حرمتها ، كما ظهرت مسائل فقهية وجب التصدر للرد عليها ، مثل ما حدث وقت مجاورة العياشي من صلاة الإمام في الحِجْر ، فشارك العياشي العلماء في إيراد الأدلة الفقهية حول ذلك . [٤]

وقد احتوت بعض كتب الرحالة المغاربة أسماء بعض الكتب الفقهية المشهورة والتي منها :

- المدونة الكبرى وصفها العياشي بأم الدواوين الفقهية . [٥]
- طبقات السبكي . [٦]
- مناسك إبن جماعة . [٧]

---

١ - الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٩٢ ؛ نخبة الفكر في مصطلح أصل الأثر متن في علوم الحديث للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي عام ٨٥٢هـ/١٤٤٨م وعليه شروحات . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٩٣٦ - ١٩٣٧ .

٢ - العياشي : ماء الموائد ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

٣ - المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

٤ - المصدر السابق ، ص ٥١٩ - ٥٢١ .

٥ - العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٦ . المدونة في فروع المالكية لأبي عبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم المالكي المتوفي عام ١٩١هـ/٨٠٦م من أجل الكتب في مذهب مالك عليها شروحات وتنبيهات . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٦٤٤ .

٦ - الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٥٨ ، طبقات الشافعية للقاضي تاج الدين بن عبدالوهاب ابن السبكي . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٠٩٩ .

٧ - العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٦٥ . مناسك ابن جماعه عزالدين عبدالعزيز بن بدر الدين محمد الحموي الدمشقى الشافعي المتوفي عام ٦٦٧هـ/١٢٦٨م وهو على المذاهب الأربعة وسماه هداية السالك . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٨٢٩ .

ـ رسالة أبي محمد بن أبي زيد . (١)

ـ مناسك الشيخ خليل المكي . (٢)

ـ كتاب مناسك الحج للحطاب ومختصره . (٣)

ـ عيون الأدلة لابن القصار . (٤)

ـ شرح المناولى في أصول الفقه لابن الملا في أصول الحنفية . (٥)

ـ اختصار المحلى . (٦)

ـ كتاب الجواهر لابن شاش . (٧)

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٧١ ، رسالة ابن أبي زيد في الفقه المالكي للشيخ الإمام أبي محمد عبدالله بن أبي زيد المالكي القيرواني المتوفي عام ٣٨٩هـ/٩٩٨م. أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون، ج١ ، ص ٨٤١ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٣ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٩٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٣١ . أبوعبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عمر المالقي ثم المكي المشهور بخليل . أعلم أهل زمانه بالمناسك توفي عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م . أنظر ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٤٠ ، ١٥٠ ؛ البلوي : تاج المفرق ، ج١ ، ص ٣١٣ ؛ الفاسي : العقد الثمين ، ج٤ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص ٢٢ ؛ أحمد بابا التنبكتي : نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، ج١ ، ص ١٦٧ ـ ١٧٨ ، طرابلس ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ط١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٨٩م ؛ كحالة : معجم المؤلفين ، ج٤ ، ص ١٢١ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٩ ، ٤٦٥ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١١٦ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٩٨ ، ٢٠٧ ؛ يحي بن محمد بن عبدالرحمن الحطاب المكي فقيهاً وعالماً له تآليف في الفقه المالكي والمناسك والحساب والعروض توفي عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م . أنظر التنبكتي : نيل الإبتهاج ، ج٢ ، ص ٦٣٩ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، ص ١٢٦ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٦ ، أبو الحسن علي بن أحمد البغدادي له تآليف منها عيون الأدلة وإيضاح الملة في الخلافيات لابن القصار المتوفي ٣٩٨هـ/١٠٠٨م . أنظر البغدادي : هداية العارفين ، ج٤ ، ص ١٣٣ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ، ج٧ ، ص ١٢ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٤٥ .

٦ ـ المصدر السابق ، ص ٣٤١ .

٧ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٩ . عبدالله بن نجم الدين محمد بن شاش المتوفي عام ٦١٦هـ/١٢١٩م ومن تصانيفه الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة . أنظر كحالة : معجم المؤلفين ، ج٦ ، ص ١٥٨ .

ـ القرطبية في فقه مالك .[١]

ـ الألفية .

ـ مختصر العصامي في الاستعارة .[٢]

ووردت إشارات في كتب الرحالة المغاربة إلى الاشتغال **بعلم التفسير** ، المرتبط بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، وقد نشط هذا العلم بالحجاز في تلك الفترة ، كما أشار الرحالة المغاربة إلى بعض كتب التفاسير في مؤلفاتهم منها :

ـ تفسير البيضاوي .[٣]

ـ تفسير فاتحة الكتاب لعدد من العلماء .[٤]

ـ الجمع والتفصيل في أسرار المعاني والتنزيل .[٥]

واما **علم التاريخ** فقد زخرت كتب الرحالة المغاربة بالإشارات إلى الكتب التاريخية ، منها ما هو خاص بالسير أو المتعلق بتاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ومن أشهر الكتب التي كانت متداولة واطلع عليها الرحالة المغاربة :

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٠٨ .

٢ ـ المصدر السابق والصفحة .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ، ٥٤٥ . أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير للقاضي الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفي بتبريز عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م وقيل ٦٩٢هـ/١٢٩٢م . لخص فيه الكشاف وما يتعلق بالاعراب والمعاني والبيان ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات ، وضم إليه ما روى في زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

٤ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٠ ؛ أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٤٦ .

- الشمائل للترمذي . (١)
- الشفا للقاضي عياض وشرحه . (٢)
- السيرة الشامية .
- السيرة الحلبية .
- خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع . (٣)
- المواهب اللدنية وحاشية القسطلاني عليها .
- سيرة ابن هشام .
- الروض الآنف للسهيلي . (٤)
- تنبيه الأنام . (٥)

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٠١ ، ٤٢٩ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٤٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ . شمائل النبي صلى الله عليه وسلم الشمائل النبوية والمصطفوية لأبي عيسى محمد بن سورة الامام الترمذي المتوفي عام ٢٧٩هـ/٨٩٢م . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٤٣ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ؛ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ . الشفا بتعريف حقوق المصطفى للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى القاضي اليحصبي المتوفي عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م . رتبه على أربعة أقسام الأول في ثناءه تعالى والثاني في تكميله تعالى له بالمحاسن خلقاً وخُلقاً والثالث فيما ورد في صحيح الأخبار لعظم قدره عند ربه والرابع فيما أظهره تعالى على يديه من المعجزات والقسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز وما يمنع ويصح والقسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٠٥٢ ـ ١٠٥٣ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٢٤ ، ٤٧١ ، ٤٤٣ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص٨٨/ب . المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية في مجلد للشيخ الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري المتوفي عام ٩٢٣هـ/١٥١٧/م . كتاب جليل القدر رتب مقاصده على عشرة أبواب . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٨٩٦ ـ ١٨٩٧ ؛ إسماعيل باشا : هداية العارفين ، ج٥، ص ١٦١ .

٤ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢٣ .

٥ ـ المصدر السابق ، ص ١٦٨ . تنبيه الآنام في بيان علو مقام محمد عليه الصلاة والسلام لعبد الجليل ابن محمد بن أحمد بن حطوم المرادي القيرواني . في مجلد جمع فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المروية أو المأثورة . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٤٨٦ .

- تاريخ الاكتفاء لأبي الربيع الكلاعي . [١]
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري . [٢]
- رحلة ابن رشيد . [٣]
- رحلة البلوي . [٤]
- تاريخ الذهبي . [٥]
- وفاء الوفا للسمهودي وخلاصته . [٦]
- الدرة الثمينة لإبن النجار . [٧]
- أخبار مكة للأزرقي . [٨]
- رحلة العبدري . [٩]
- أخبار مكة للفاكهي . [١٠]
- شفاء الغرام للفاسي . [١١]

---

١ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص٦ . الإكتفاء في مغازي المصطفى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الثلاثة للحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي المتوفي عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص١٤١ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٦٦ . وهذا يدل على ورود الكتب المغربية إلى الحجاز في وقت حياة مؤلفها أو بعده بقليل .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٥١٠ ، الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٥٨ .

٤ ـ الزيادي : بلوغ المرام ، ص ٨١ . وتسمى تاج المفرق في تحلية علماء المشرق .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥١٧ .

٦ ـ المصدر السابق ، ص ١٤٦ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٧٣ ، ج٢ ، ص ٥ ، ١٤ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٥ ؛ الزيادي : بلوغ المرام ، ص ١٧٢ .

٧ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩٢ .

٨ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٣٣ـ ١٣٤ ، ١٨٩ .

٩ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٢ .

١٠ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٨ .

١١ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٩ ، القاري : نسمة الآس ، ص ٧٥ ، ٩١ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٧ ؛ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٩ ؛ الزيادي : بلوغ المرام ، ص ١٢٠ .

ـ تحفة الكرام في أخبار البلد الحرام للفاسي .[١]

ـ القرى لقاصد أم القرى للطبري .[٢]

ـ إتحاف الورى بأخبار أم القرى لنجم الدين عمر ابن فهد .

و أشار الرحالة المغاربة **لعلم النحو** الذي نال تدريسه أهمية خاصة في تلك الفترة ، خاصة وأن هذه الفترة شهدت تدفق الجموع الغفيرة من الأقطار الإسلامية للمجاورة ، ولا سيما الأقطار التي لا تتحدث العربية . فكان لابد من عقد الحلقات العلمية في النحو ، إضافة إلى أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم ومرتبطة به وبعلم الحديث والتفسير والفقه ، فكان لابد من إتقان هـذا العلم ، ومن أشهر الكتب التي أشار إليها الرحالة المغاربة :

ـ القوانين لابن أبى الربيع .[٣]

ـ كافية ابن الحاجب .[٤]

ـ القاموس .[٥]

ـ شرح المواقف للشريف الجرجاني .[٦]

---

١ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٣٣ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٩ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٧ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٥ ؛ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٣٤ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥١٨ ـ ٥١٩ .

٤ ـ المصدر السابق ، ص ٤٤٥ . الكافية في النحو للشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي النحوي المتوفي عام ٦٤٦هـ/١٢٤٩م . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٣٧٠ ـ ١٣٧٦ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٦٦ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٢٢ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٦ . علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني علامة عصره له تصانيف مفيدة منها شرح المواقف للعضد انظر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج٢ ، ص ١٩٦ ـ ١٩٧ . ترجمة رقم ١٧٧٧ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، د. م ؛ كحالة : معجم المؤلفين ، ج٧ ، ص ٢١٦ .

ولم تُخل رحلة من الرحلات المغربية إلا وبها العديد من **القصائد الشعرية** ، سواء كانت لهم أو لغيرهم ، وخُصت المدائح النبوية بحيز من كتب الرحلات ، ويبدو أن الذي أدى إلى ازدهارها الشوق لزيارة المسجد النبوي والآثار الشريفة ، فمن الرحالة المغاربة من أورد قصيدة أو أكثر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم منها ما هو من تأليفهم [١] ومنها ما هو منسوب لغيرهم [٢] . وقد عبرت تلك القصائد عن مشاعر اللهفة والشوق لزيارة المسجد النبوي والآثار النبوية كما كان فيها الكثير من الغلو والتوسل بغير الله تعالى ، الأمر الذي كثر شيوعه في تلك الفترة .

فالزبادي كان يرسل قبل مجيئه إلى الحجاز بقصائد المدائح لتقرأ بالمسجد النبوي [٣] . كما وجدت قصائد مكتوبة على أعمدة الروضة الشريفة أو سقفها ، حتى أن العياشي بعث ببيتين من الشعر لتلصق عند الاسطوانة التي كان يجلس عندها أيام مجاورته بالمدينة المنورة [٤] . علاوة على القصائد المدائحية التي تقال في ذلك المكان [٥] . سواء مَنْ قبل أصحابها أو مَنْ ينوب عنهم [٦] . أو التي تقال على المنائر قبل الصلاة [٧] . وهناك قصائد كانت تقال عند قرب الوصول للمدينة المنورة ومكة المكرمة أو عند الرحيل عنهما . [٨]

---

١ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٩٨ ، ٢٠٤ ؛ الزيادي : بلوغ المرام ، ص ١٥١ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٣ .

٣ ـ الزيادي : بلوغ المرام ، ص ١٩٦ ـ ٢٠٠ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص٢٠٨ ؛ أبو مدين : الرحلة الحجازية، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ؛ الزيادي : بلوغ المرام ، ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

٥ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٩١ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٣ .

٧ ـ المصدر السابق ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، تحقيق أمحزون ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٩١ .

٨ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٨١ ، ١٩٤ .

كما دوّن الرحالة المغاربة قصائد لشعراء الحجاز في رحلاتهم [١] ، إضافة إلى أخذهم إجازات روايتها [٢] . وهكذا نرى أن الشعر إحتل مكاناً بارزاً ، لا سيما وأن من الرحالة المغاربة الأدباء والشعراء كالقيسي والعياشي والرافعي وأبو مدين والزبادي . ومن الكتب والقصائد المشهورة التي أشاروا إليها :

- الدرة السنية في المعالم السنية . وهو في السيرة النبوية والأعلام المحمدية للقاضي أبي عبدالله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأذدي . [٣]
- منتهى السؤل في مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لمحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن عبدالرحمن الأنصاري . [٤]
- قصيدة البردة وشرحها للإمام ابن مرزوق . [٥]
- مسارح الأنظار في شرح بردة مديح المختار للغبريني . [٦]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٥ ـ ٥٠٧ ؛ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٠ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٥ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٥١٦ . الدرة السنية في مقتضى المعالم السنية للقاضي محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأذدي المالكي القرطبي . أرجوزة في مجلد رتبت على أربعة معالم في التعريفات والثاني في النكت الأصولية والأدلة الشرعية والثالث في الفروع والرابع في السير وأبياتها سبعة آلاف وإثنان . فرغ منها بقرطبة في صفر عام ٦١٤هـ/١٢١٧م . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١، ص ٧٤٠ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥١٦ ؛ منتهى السول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عزرة الأنصاري المغربي . انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٥٧٣ .

٥ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ ؛ الزبادي : بلوغ المرا م ، ص ١٦٩ . قصيدة البردة المرسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية الشهيرة بالبردة الميمية لشرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري المتوفي عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م في مائة واثنان وستون بيتاً . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٣٣١ ـ ١٣٣٦ .

٦ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٤٨ .

ـ الهمزية للبوصيري وشرحها . وقد ذكر الزبادي أنها مشتملة على ذكر مراحل الحجاز ومدح الصحابة خيار الأمة على الحقيقة لا المجاز . [١]

ـ قصيدة في فضل السيدة عائشة رضي الله عنها لابن جماعة . [٢]

ـ قصيدة للسبكي . [٣]

ـ شعر في المدائح النبوية لمحمد مخبر . [٤]

ـ وأشعار أخرى متنوعة . [٥]

ووجد **علم المنطق** رواجاً في تلك الفترة ، وتداولت كتبه ، وأخذت عليها الإجازات بالرغم من صعوبة فهمه ، وإختلاف العلماء حوله . ومن تلك الكتب التي وردت في كتب الرحلات المغربية :

ـ شرح العقباني على جمل الخونجي . [٦]

---

١ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٨٨ ؛ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٨١ ، ١٦٩ . الهمزية في المدائح النبوية المسماة بأم القرى . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ٢٠٤٦ . والبوصيري من الشعراء الذين أثروا كثيراً في الأمة الإسلامية بمانظمه من مدح في الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخاصة قصيدة البردة التي عاشت في وجدان المسلمين حية نابضة فترة طويلة تذكي المشاعر الدينية وتغرى الشعراء بمحاكاتها والنسج على منوالها وشرحها ومعارضتها . فالمدائح النبوية بدأت في غاية من الصدق والتجرد والحب ، ولم تلبث أن اشتهرت قصائد بعينها كالبردة ، وانتشرت حولها دعاوى أنها تجلب البركة وتدفع المضره ، وأنها من وسائل التقرب إلى الله تعالى ، كما ظهر الغلو في كثير من المدائح بل واشتملت على شرك صريح . وبالرغم من ذلك كانت هذه المدائح جزءاً من وجدان المسلمين في تلك الفترة . انظر الحمامصى : البوصيري ، ص ١٤ ، ٢٠ ، ٤٦ ، ٦٩ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٥٩ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٤٦٣ .

٤ ـ المصدر السابق ، ص ٤٠٣ . لم نجد له ترجمة الا أنه من أدباء جدة في القرن الحادي عشر الهجري.

٥ ـ المصدر السابق ، ص ٤٠٣ ، ٥٠٦ ـ ٥٠٧ ، ٥٤٦ ـ ٥٤٨ ، ٤٦٦ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٤٣ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٨١ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٢ . الجمل من مختصر نهاية الأمل في المنطق وهو جمل القواعد لأفضل الدين محمد بن ناماور ابن عبد الملك الخونجي الشافعي المتوفي عام ٦٢٤هـ/١٢٢٦م . وقال عنه: إنه جمل تنضبط بها قواعد المنطق وأحكامه. أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون، ج١، ص٦٠٢ .

ـ شرح الهداية في الحكمة لولي السيد الجرجاني . [١]

ـ شرح الحكم لمحمد بن عباد . [٢]

ـ شرح القطب على الشمسية . [٣]

ـ كتاب الهداية في الحكمة للأثير . [٤]

ـ عنقاء مقرب ومعرفة ختم الأولياء وشمس المغرب لمحيي الدين ابن العربي . [٥]

وشاع **علم الدوائر والأسماء وأسرار الحروف وفن الدعوات وخواص الأذكار** ، وراجت بضاعته في ذلك الوقت لدى الحكام والخاصة [٦] . ولأنه علم يتعلق بالأمور الغيبية والتي لا يطلع عليها إلا علام الغيوب ، فقد وقع لبعض

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٣ . هداية الحكمة للشيخ أثير الدين مفضل بن عمر الأبهري المتوفي عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م وعليها حواشي ومنها لمحمد بن شريف الحسيني الجرجاني مسماه حل الهداية . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ،ج٢ ، ص ٢٠٢٨ ـ ٢٠٢٩ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٢٤ ، ٥٠٤ . الكلمة الوسطى في شرح حكم ابن العطاء .الحكم العطائية للشيخ تاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء الله الأسكندراني الشاذلي المالكي المتوفي بالقاهرة عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م . وكتابه حكم منثورة وعليه شروحات كثيرة . انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ،ص ٦٧٥ ؛ اسماعيل باشا : هداية العارفين ، ج٥ ، ص ١٦١ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٥١ . في المنطق الشمسية متن مختصر لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي تلميذ نصير الدين الطوسي المتوفي عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م . حقق فيه القواعد المنطقية وفصل مجملها وشرحها قطب الدين محمد بن محمد التحتاني المتوفي عام ٧٦٦هـ/١٣٦٤م شرحاً جيداً . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ١٠٦٣ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٥٢ . هداية الحكمة للشيخ أثير الدين فضل بن عمر الأبهري المتوفي عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م ورتبه على ثلاثة أقسام الأول في المنطق والثاني في الطبيعي والثالث في الإلهي . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ،ج٢ ، ص ٢٠٢٨ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥٠ . عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب للشيخ محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي المتوفي عام ٦٣٨هـ/١٢٤٠م وتكلم فيه في مضاهاة الإنسان بالعالم على الإطلاق . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ،ج٢ ، ص ١١٧٣ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٤ ؛ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ١٦٤ ، ٢٠٩ ، ٢٦١ ، ٣٠٣ ـ ٣٠٤، ٣٤٢ ، ٣٦٧، ٣٧٠ .

مشتغليه أحداث مؤسفة إنتهت بقتلهم [١] . وكان بعض علماء هذا الفن يتحرز من إدعاء كشف الغيب [٢] ، وبالرغم من ذلك راجت بعض الكتب والتي منها :

- كتاب الجفر . [٣]

- المقنع في علم التنجيم . [٤]

ووجد من الناس من اشتغل **بهندسة الآلات** لحاجة الناس إليها ، وكان ذلك جهداً ذاتياً من قبل أصحابها ، إذ لم توجد مدارس لتعليمها ، وإنما وجد مَنْ يتقنها ، وقد تحدث العياشي بإنبهار عن آلة للتوقيت كانت غاية في الدقة والإتقان، تهافت الناس على إقتنائها ، بالرغم من غلاء ثمنها ، وقد تحصل العياشي على واحدة منها هدية من صانعها الشيخ الروداني الذي قال عنه : « له يد صانع يحسن غالب الحرف ... أعجوبة الدهر في الذكاء ، وصنعة اليد ، فلا يكاد يتعاصى عليه شيء من الصناعات المندرسة التي لم يبق إلا أخبارها فضلاً عن الموجودة » [٥] . وقد أكد الأنصاري وجود صُنّاع إختصوا بصناعة الآلات الدقيقة لاسيما الساعات والتي كان لها سوقاً رائجاً وقتئذ . [٦]

وأما **التصوف** فلم تخل رحلة مغربية في تلك الفترة إلا وضمت آراء في التصوف ، سواء كان صاحب الرحلة معتقدها أو أوردها من جملة ما دونه فيها ، ولا شك أن الرحالة المغاربة نزعوا أيضاً إلى الصوفية . وعلى العموم فقد كان تيار التصوف قوياً في العالم الإسلامي حينذاك ، حتى لقد تأثر كامل المجتمع بذلك ، سواء في الأدب أو الأخلاق أو المعاملات . فكان التصوف جزءاً لا يتجزء من كيان

---

١ - العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٧ ؛ النصاري : تحفة المحبين ، ص ٣٧٠ .

٢ - العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥٨ .

٣ - المصدر السابق ، ص ٥٠٢ .

٤ - أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ .

٥ - العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥٥ - ٣٥٨ .

٦ - الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٣٠٢ ، ٤٨٧ .

المجتمع الإسلامي علماؤه وعوامه ، وإنتشرت كتبه وقد أشار لبعضها الرحالة المغاربة ومنها :

ـ قوت القلوب لأبي طالب المكي . [١]

ـ إحياء علوم الدين للغزالي . [٢]

ـ الفتوحات المكية لمحيي الدين محمد بن العربي . [٣]

ـ كتاب الدعاء لأبي الدنيا المشتمل على أدعية وأذكار بالأربعين الادريسية . [٤]

ـ طبقات الصوفية للمنوي . [٥]

ـ كتاب اللالىء المجموعة من باهر النظام وبارع الكلام في صفة مثال نعل رسول الله عليه الصلاة والسلام جمعه عبدالله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي . [٦]

ـ المرشد المعين . [٧]

---

١ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٦٣/ب . محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي الواعظ الزاهد العابد صنف كتاباً سماه قوت القلوب ذكر فيه أحاديث لا أصل لها ، له شطحات ومغالطات فهجره الناس . وكان يبيح السماع . توفي في جمادي الآخر ٢١ منه سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م . أنظر أبوالفداء الحافظ بن كثير : البداية والنهاية ،ج١١ ، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ط٢ ، ١٩٧٧م .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٤٣ ، أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ . الإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفي بطوس عام ٥٠٥هـ/١١١١م وكتابه من أجل الكتب المواعظ وأعظمها مرتب على أربعة أبوا ب . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٢٣ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥٠ . الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية في مجلدات للشيخ محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن العربي الطائي المالكي المتوفي عام ٦٣٨هـ/١٢٤٠م . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢ ، ص ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٦٥ .

٥ ـ المصدر السابق ، ص ٥١٧ .

٦ ـ المصدر السابق ، ص ٥١٦ ـ ٥١٧ .

٧ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٨ .

ـ رسالة نفحة اليقين وزلفة التمكين للموقنين .[١]

ـ الحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي .[٢]

وأما **علم الحساب** الذي يرتبط بالأمور الدينية ، وخاصة الزكاة ، كما يرتبط بالمعاملات اليومية الدنيوية من بيع وشراء وغيره ، لذا حرص أهل تلك الفترة على تعلمه منذ الصغر في الكتاتيب ، ووجد علماء نبغوا فيه ، وقد أشار الرحالة المغاربة إلى بعض كتبه مثل :

ـ منية الحساب للشيخ ابن غازي .[٣]

ـ رسالة في علم التوقيت .[٤]

وهكذا نجد أن القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين حفل بنشاط علمي كبير ، سواء في مجال التأليف أو التدريس أو تبادل المعلومات ، وكان للعلم أماكنه ورواده ومشجعيه ، وكان كل ذلك إعتماداً على مساهمة العلماء الذين برزوا خلال تلك الفترة والذين ساهموا بنتاجهم العلمي في تلك المسيرة العلمية .

ومن خلال ما سبق يتضح أن دور المدارس والكتاتيب ، وحتى الأربطة والزوايا لم يكن واضحاً في كتب الرحلات المغربية بقدر وضوح دور المسجدين المكي والمدني ، فالرحالة المغاربة أبرزوا مكانتهما العلمية ، وما كان يعقد بهما من حلقات دروس علمية ، فهما بحق من أقدم الجامعات الإسلامية وأرفعهما شأناً وأعلاهما مكاناً ، ولا غرابة في ذلك فهما من أقدس بقاع الأرض واطهرهما ، ومنهما نبغ علماء ملئت تراجمهم معظم كتب التراجم واصفة علمهم وأخلاقهم ومكانتهم .

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٢٦ .

٢ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٣١ .حزب البحر للشيخ نور الدين أبي الحسن علي ابن عبد الله بن عبدالحميد المغربي الشاذلي اليمني المتوفي عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وهو دعاء مشهور سمي به لأنه وضعه في البحر للسلامة منه . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص ٦٦١ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٤٥ .

٤ ـ المصدر السابق ، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .

ولنا أن نلتمس العذر للرحالة المغاربة في عدم ذكرهم لغير المسجدين المكي والمدني ، لأن إقامتهم بهما لا تتعدى الشهر الواحد ، منه أيام يمضونها في أداء النسك ، وأخرى في الطريق إلى المدينة المنورة ، فكيف لهم التقصي والتحري ، علاوة على إيقاف التدريس طيلة أيام الحج ، ولكن بالرغم من ذلك اجتهدوا في السؤال عن العلماء وحرصوا على لقاء بعضهم .

**أشهر العلماء وأهم مؤلفاتهم :**

قد يظن ظان أن القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين من أحلك القرون ظلاماً علمياً ، حيث شاع أن علماء تلك الفترة يعدون من المقلدين غير المجتهدين ، ولكن ظهر جلياً ما أودعه الرحالة المغاربة في متون رحلاتهم من أسماء علماء في تلك الفترة ، قادوا دفة العلم وتربعوا على عرشه ، وما ذكره الرحالة المغاربة يُعد غيضاً من فيض ، وقد أكد على وجودهم ووجود غيرهم مؤلفو كتب تراجم تلك الفترة ، حيث انبرى بعضهم للدفاع عن عدم وجود العلماء وأشباههم آنذاك كالشوكاني مثلاً ، الذي عاش في القرن الثالث عشر الهجري ، إذ دحض المزاعم الرامية التي تقول : أن ذلك العصر خلا من العلماء المجتهدين، ونبه على بطلان المقولة القائلة : أن القرون بعد السادس أو السابع الهجريين خلت من العلماء ، ولم يؤلف كتابه البدر الطالع ، إلا لينفي هذا الزعم [١] ، مما يؤكد أن هذه المقولة ليست وليدة العصر الحديث ، وإنما قبله ، فهي مقولة قُصد بها التشكيك في قدرات المسلمين العلمية .

لقد ضمت مكة المكرمة والمدينة المنورة جمعاً غفيراً من العلماء ، سواء منهم المقيم أو المجاور والوافد خلال مواسم الحج ، وقد كانت المدينتان المقدستان مسرحاً لتنقلاتهم ومقراً لاستقرارهم بمكة المكرمة ردحاً من الزمان ، وفي المدينة

---

١ ــ محمد بن علي الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ج١ ، ص ١ ــ ٣ ، بيروت ، لبنان ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، د. ت .

المنورة ردحاً آخر ، لذا سنوردهم بدون فصل بين المدينتين المقدستين ، بل كعلماء عاشوا في منطقة الحجاز ككل في تلك الفترة ، كما سننبه على مكان وجودهم عند التقاء الرحالة المغاربة بهم .

لقد أورد الرحالة المغاربة تراجم مفصلة لأشهر العلماء الموجودين بالحجاز ، وأتت تراجم بعضهم مسهبة بحكم صلتهم الوثيقة بهم ، مما أتاح لهم فرصة الإطلاع على كثير من دقائق أمورهم الحياتية ، وإن اكتفوا في أحيانٍ أخرى بالإشارة إلى أسمائهم فقط ، دون تفصيل ، وأحياناً الأسم الأول فقط أو اللقب ، أو المنصب الذي كانوا يتولونه ، مما أوقعنا في حيرة حول شخصية المقصود .

كما أثبتت كتب الرحالة المغاربة تراجم وأسماء لعلماء وجدوا بالحرمين الشريفين ، أغفلت كتب التراجم الإشارة إليهم أو التعريف بهم ، وربما كان هؤلاء على درجة عالية من الثقافة ، كما نجد أن الرحالة المغاربة قد تفوقوا على أصحاب كتب التراجم أحياناً في الدقة لتأريخ ميلاد العلماء لأخذهم ذلك من أفواههم مباشرة ، وكذلك الدقة في التأريخ لوفاتهم لقرب عهدهم بهم ، أو أخذهم هذه المعلومات من علماء عاينوا وعايشوا هذه الأحداث .

عاصر الرحالة المغاربة العشرة الذين كان مدار البحث حول رحلاتهم ، علماء بلغ عددهم تسعة وخمسون ، إلتقي العياشي بمفرده بستة وثلاثين منهم ، وانفرد الدرعي بذكر عشرة ، وانفرد أبومدين بالإجتماع بأربعة ، وعاصر الغنامي اثنين ، وسمى الرافعي اثنين ، وانفرد الزبادي بذكر واحد فقط . وكان هناك علماء إلتقي بهم أكثر من رحالة مغربي فمن ذلك ، اتفاق الرافعي والقادري والدرعي على ذكر واحد ، وإلتقاء الحضيكي وأبومدين بواحد ، وكذلك الحضيكي والزبادي اتفاقا على الإجتماع بإثنين . ومن هؤلاء العلماء الذين انفرد بذكرهم والاجتماع بهم العياشي .

## ـ صفي الدين القشاشي [١] ـ

الشيخ صفي الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن يونس ، الملقب بعبدالنبي [٢] ابن القطب أحمد بن علي المقدسي الدجاني المدني القشاشي[٣] . ولقب المحبي جد القشاشي علي « بعلاء الدين » ، وأضاف في نسبه بعد هذا الجد ، يوسف بن حسن بن ياسين البدري ، وذكر أن نسبه ينتهي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وأن صفي الدين كان يخفي نسبه هذا مكتفياً بنسب التقوى . [٤]

وعن ماضي أسرة القشاشي ذكر العياشي : أنه من أسرة عُرفت بالعلم في القدس الشريف ، فجده كان له الأتباع والأولاد والزوايا ، وأن جده يونس بعدما نال شيئاً من العلم والمعارف ترك بلاده وجاهه وسائر أملاكه بالقدس وساح في الأرض إلى أن أستقر أخيراً بالمدينة المنورة ، وعلل سبب تلقب جده بعدالنبي ، لأنه كان يجمع الفقراء ويأتى بهم إلى المسجد النبوي ، ويدفع لهم أجرة لقاء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عامة يومهم فسمى لذلك بعبدالنبي [٥] ، أما سبب نعته بالقشاشي فيعود لعمله بمهنة « القشاشة » وهي سقط المتاع من الأشياء التي تسترخص من أى نوع مثل ، النعال ، والخرق ، والمحابر والإبر وغير ذلك مما يحتاجه الفقراء ، فسمى لأجل ذلك بالقشاشي .

وأشار العياشي إلى أن هذا الجد ظل خامل الذكر إلى وفاته ، إذ ساعد على ذلك تغير النسبة وحداثة اللقب ، فلم يتعرف أهله على مكانه .

---

١ ـ لا يعرف سنة مولده .

٢ ـ لا يجوز التسمي بذلك ، فالتسمية بعبد لا يجوز اقترانها إلا بأحد أسماء الله الحسنى فقط ،

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٥ ؛ القادري : التقاط الدرر ، ص ١٦٧ ، ترجمة رقم ٢٦٩ . وترجمته مختصره وكان فيها عالة على العياشي ، مما يؤكد أهمية الرحلات المغربية ليس لتاريخ الحجاز فحسب ، بل لقد كانت جزءاً من مادة كتب التراجم المغربية أيضاً .

٤ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

٥ ـ إن هذا الخبر يجعلنا نتعرف أنه في تلك الفترة كان الذكر أحد وسائل التكسب .

وأضاف العياشي أن والد الصفي نشأ على طريقة أبيه في الاشتغال بما يعنيه ، أما الصفي فقد نشأ منذ صغره منكباً على العبادة والزهد ، وطلب العلم على يد والده وعلماء عصره في الحجاز واليمن ، التي كانت في ذلك الوقت على حد قول العياشي « وكراً للعلماء والصالحين من آل باعلوي وآل العيدروس وآل الجبرتي وغيرهم » . فانتفع بلقائهم وتأدب بآدابهم ، فحصل له من جراء ذلك النفع الكثير والخير العميم . [١]

وأشار العياشي إلى أنه كان قادري [٢] الطريقة مالكي المذهب ، إلى أن اتصل بشيخه الشناوي [٣] ، ولشدة تعلقه ومحبته له إقتدى به وتمذهب بالمذهب الشافعي ونبغ فيه وأصبح يفتي على المذهبين . [٤]

وتوثقت صلة القشاشي بشيخه الشناوي فتزوج إبنته ، وورث مكانته ، التقى به العياشي عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م بمقر تدريسه وأعجب به كثيراً فوصفه بأنه ليس على نمط الفقهاء المدرسين أهل المناصب ، ولا على نمط الزهاد المتقشفين ، يقتني الطيب ويأكله ، لا يسعى لأبواب الأمراء ولا يرغب في معرفتهم ،

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٩٩ .

٢ ـ ( القادرية ) نسبة إلى عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست الحسني أبومحمد محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي ، شيخ الحنابلة ومؤسس الطريقة القادرية . كان من كبار الزهاد والصوفية ولد بجيلان عام ٤٧١هـ/١٠٧٨م ، وتوفي عام ٥٦١هـ/١١٦٦م ببغداد ، وله بها مدرسة ورباط ، ترك العديد من المؤلفات . أنظر ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج١ ، ص٢١٩؛ محمد بن شاكر الكتبي : فوات الوفيات والذيل عليها ، ج٢ ، ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، تحقيق د/ احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، د. ت ؛ الزركلي : الأعلام ، ج٤ ، ص ٤٧ .

٣ ـ أحمد بن علي بن عبدالقدوس بن محمد أبوالمواهب المعروف بالشناوي المصري المدني ، كان علماً في جميع المعارف ، ذاع صيته في الحرمين الشريفين ومصر ، ولد بشوال عام ٩٧٥هـ/١٥٦٧م بمصر وتوفي ٨ ذي الحجة عام ١٠٢٨هـ/١٦١٨م بالمدينة المنورة ، وذكر العياشي أن جده عبدالقادر وليس عبدالقدوس ، وحدد يوم مولده بـ ٨ شوال ويوم وفاته بـ ٥ ذي الحجة ، كما أكمل في نسبه القرشي العباسي . أنظر العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ؛ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٦ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٠٠ .

وإن أتوا إلى مجلسه لا يمنعهم ولا ينهرهم ولا يعبس بوجوههم ، بل ينزلهم منازلهم ويكرمهم ويقدم لهم من الطعام ما حضر ، ومع ذلك لا يخليهم من نصيحة برفق ، ووعظ بلين ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وإرشاد من جهالة ، وإنقاذ من ضلالة . [١]

وأثنى العياشي عليه كثيراً وحلاه بعظيم الصفات ، وقال : « أقر له بالتقدم علماء زمانه وكبراء أوانه » [٢] . ودلل على غزارة علمه كثرة الأسئلة التي تنهال عليه من جميع أقطار الأرض بقصد إفتائهم في العلوم ، فيجيب عليها إجابات لا ينازعه في صحتها إلا مكابر ، فطار صيته شرقاً وغرباً، وانقاد إليه الناس مقتدين بفعله ومنتفعين بعلمه [٣] . وقد قام بجمع تلك الرسائل المحتوية على إجابات الأسئلة التي انتشرت في الآفاق والتي لا يعرفها أهل الحجاز إبراهيم الكوراني[٤] ، وكانت تزيد على السبعين . [٥]

أضفى العياشي على القشاشي وابل من الصفات التي اختص بها أهل تلك الفترة ، والتي تظهر علو كعبه في علم الحديث والتصوف فمن ذلك قوله : « فصيح اللسان ، ثابت الجنان ، حافظاً ، بحرٌ لا يجاري ، وحبرٌ لا يباري ، لمثله تضرب أكباد الإبل شرقاً وغرباً ، إذ لا مثيل له » ، وختم كلامه عنه بقوله : « وأنا لم أبلغ في تحليته عُشر العُشر مما يستحقه » . [٦]

ومن جملة ما حكاه العياشي عن القشاشي ، سكناه خارج المدينة المنورة ، وبالرغم من بُعده عن المسجد النبوى حرص على شهود الجماعة به ،

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٠٨ .
٢ ـ المصدر السابق ، ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ، ٣٠٥ .
٣ ـ المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .
٤ ـ انظر ترجمته فيما بعد ، ص ٥٤٧ ـ ٥٥٠ .
٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٣٩ .
٦ ـ العياشي : إقتفاء الأثر ، ٣٢ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٠٨ .

وبنصيحة من شيخه الشناوي والذي كانت له سلطة طاغية عليه تحول للصلاة بمسجد صغير قرب منزله إمتثالاً لأمره . <١>

وهذه المعلومات التي توضح طريقة تعامله إنفرد بها العياشي ، فدقائق أحوال المترجم لهم من إختصاص الرحالة المغاربة لصلتهم الوثيقة بهم .

توفي الشيخ القشاشي يوم الأثنين ١٩ ذي الحجة سنة ١٠٧١هـ/١٦٦٠م، ودفن بالبقيع <٢> ، تاركاً وراءه مؤلفات تقارب السبعين ، بينما حددها المحبي بالخمسين<٣> ، منها ما هو مؤلف في الحديث <٤> ، ومنها ما هو في التصوف <٥> ، ومنها شروحات على مؤلفات سابقة لعلماء الحجاز ، وقد نقل العياشي في رحلته إحداها <٦> للشيخ سالم شيخان <٧> . فنقل بعض المؤلفات أو أسمائها من الخصائص التي انفردت بها كتب الرحلات المغربية ، فالباحث يجد بها مالا يجده في غيرها من الكتب .

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٠٩ ؛ إن هذا الخبر يوضح مدى الطاعة العمياء التي سادت في ذلك الوقت لأي أمر يطلبه الشيخ والمسارعة لتنفيذه مهما كان هذا الأمر .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٠٥ ؛ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٣٤٦ . قيد القادري شهر وسنة وفاة القشاشي بـ ٢٦ جمادي الأولى عام ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م . وهو وهم منه فالعياشي أوثق منه في تحديد وقت الوفاة للمعاصرة . القادري : التقاط الدرر ، ص ١٦٧ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣١١ ؛ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٣٤٥ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣١١ ؛ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٣٤٥ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣١١ ـ ٣١٤ ؛ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٣٤٥ ؛ الكتاني : فهرس الفهارس ، ج٢ ، ص ٩٧٠ ـ ٩٧١ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣١١ .

٧ ـ السيد سالم بن أحمد بن شيخان ولد ٢٧ ربيع الثاني عام ٩٩٥هـ/١٥٨٦م . أخذ على علماء عصره ، وذاع صيته وإنتفع به الكثير ، له عدة مؤلفات وأشعار كثيرة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، توفي ضحى الأحد ٩ ذي العقدة عام ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م بمكة المكرمة . أنظر المحبي : خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢ .

## ـ الملا إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري ثم الشهراني ـ

نشأ ببلاد شهران [١] من جبال الكرد في عفة وديانة ، أخذ العلم بموطنه وعلى مشائخ قطره، وقرأ العربية وغيرها من العلوم بإتقان من منطق وفلسفة وهندسة وهيئة ، إذ كان ربما يتقن علمين أو ثلاثة في آن واحد، فهو عندما يقرأ كتاباً وتعترضه مسألة في أحد العلوم يتقن علمها ويحققها فيكون بذلك عندما يختم الكتاب قد حققه وحقق معه عدة علوم، وكان هذا شأنه في سائر العلوم لا يرضى لنفسه الاقتصار في أي علم على أدنى نصيب ، فأتقن العلوم كلها في موطنه من أصول الفقه وخاصة الشافعي ، والتفسير، والمعاني والبيان ، ما عدا الحديث والتصوف أخذهما بالشام ومصر والحجاز لإختصاص هذه المناطق به . [٢]

بقي الكوراني ببلاده إلى أن مات والده ، وكان قد تزوج وولد له ، فرغب في أداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي ، ثم العودة لموطنه ، فخرج وكان طريقه على بغداد فمكث بها عامين بسبب مرض أخيه الذي خرج معه ، وتصدر ببغداد خلال هذين العامين للتدريس ، فأخذ يقرأ بالفارسية والعربية ، والتف حوله الطلبة ، وعندئذ طلب منه بعض طلبة الأتراك التدريس لهم بالتركية وكان لا يحسنها فتعلمها في مدة قصيرة ، وأصبح يدرس باللغات الثلاث هناك . ثم رحل للشام وأقام بها أربع سنوات ، مواظباً على إلقاء الدروس ، ثم رحل إلى مصر ولم تطل إقامته ، فقصد الحجاز وأدى الفريضة وأقام بالمدينة المنورة برباط السلطان قايتباي ، ولازم هناك الشيخ القشاشي الذي أذن له بالإفتاء والتدريس وزوجه إبنته ، وبعد وفاة القشاشي ورث جميع وظائفه وخلفه في علمه .

---

١ ـ ( شهران ) تقع في جبال الكرد بين اربل وهمذان وأهلها كلهم اكراد . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٧٥ .

٢ ـ وهذه إشارة من العياشي لتفرد هذه المناطق بهذا العلم .

التقى به العياشي وتوثقت صلته به وصار يتردد عليه في زاوية له خارج المدينة المنورة ، بعد أن مدحه العياشي بقصيدة استحسنها الكوراني وبدأ بعدها العياشي بالأخذ عليه وملازمته ، ولما مرض العياشي كان الكوراني يزوره . [١]

وذكر العياشي أن الكوراني عرف عنه قوة الحفظ [٢] ، وبالرغم من ذلك لو رُجع أدنى مراجعة توقف حتى يتثبت ، وقد أخذ عليه العياشي كثيراً وأجازه ، سواء بمؤلفاته أو مؤلفات غيره . [٣]

كان الكوراني عالماً جليلاً ، وصفه العياشي بجميل الصفات ، وأشار إلى أنه فقيه الصوفية . [٤]

وقد أكد الشوكاني والمرادي ما ذكره العياشي من عظم مكانته وعلمه [٥]، وقد أسهب العياشي في تسجيل دقائق طباعه وعاداته بحكم معاشرته له فقال : « من طبعه عدم مبالاة بالنفس يلبس ما تيسر ولا يأكل ما تعسر ، تاركاً زي متفقهة الوقت ومتصوّفيه من تكبير العمامة وتطويل الأكمام وإرسال الطيلسان ولباس الجوخ [٦] ، وإنما يلبس عمامة متقاربة يرسل عذبتها بين كتفيه ، ويلبس من متوسط الثياب ما يناسب وقته حر وبرد ، ويلبس صوف ملون بالأبيض والأسود كما هو لباس عامة أهل الحجاز ، وكوفية لاطية تحت العمامة [٧] ، إذا وجده مَنْ لا يعرفه في مجلس درسه مع أصحابه لا يميز بينه وبينهم لاختلاطه بهم ولعدم تصديره وإظهار التميز عليهم ، حتى في كلامه وتقريره للأبحاث يعرض المسألة كمشكلة ويفند ما بها ، فيقول : لعل كذا أو يشبه

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، ٢٣٩ ـ ٢٤٣ ، ٢٤٦ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ـ ٢٧٦ . على سبيل المثال .

٤ ـ المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

٥ ـ الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص ١١ ـ ١٢ ؛ أبوالفضل محمد خليل بن علي المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ج١ ، ص ٥ ـ ٦ ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، د. ت .

٦ ـ إشارة من العياشي الى اللبس الذي إعتاد فقهاء الحجاز لبسه في تلك الفترة .

٧ ـ إشارة من العياشي الى الزي الذي إعتاد أهل الحجاز في تلك الفترة لبسه .

أن يكون كذا ، أو تـرون أن هذا يفهم على هذا ... بيد أن لسانه فيه بعض ثقـل في التقرير بالعربية ، وإذا كتب فلا تسأل عما يبدئ وما يعيد في تقريره » [١] ، فالعياشي أكد على غلبت العجمية على لسانه ، بحيث يعسر عليه النطق بالهمزة ، بل كان لا يطيقها . [٢]

حدد الشوكاني مولده بسنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م . ووفاته بـ ١٨ جمادي الأولى عام ١١٠١هـ/١٦٨٩م بالمدينة المنورة ومدفنه بالبقيع [٣] . بينما المرادي ذكر أنه توفي يوم الأربعاء ١٨ ربيع الثاني ، ومولده في شهر شوال [٤] ، أما القادري فحدد وفاته في ٢٨ رجب [٥] ، واختلف الجبرتي كذلك في تحديد يوم وفاته فذكر أنه في ٢٨ جمادي الأولى . [٦]

ترك الكوراني العديد من المؤلفات والتي تزيد على الثمانين [٧] ، والتي منها « كتاب إنباه الأنباه على إعراب لا إله إلا الله » بدأه في بلاده وفرغ منه بالمدينة المنورة ، وهو كتاب مفيد لم يؤلف في معناه مثله ، أودع فيه من التحقيقات ما لا يوجد في غيره من النكت النحوية والقواعد الأصولية والمباحث البيانية الفريدة والثمينة ، ولم يدع شيئاً يتعلق بإعراب الكلمة المشرفة من جميع العلوم إلا ذكره مع زيادة في التحقيق والتدقيق ، ثم ختمه بأربعين حديثاً في فضل لا إله إلا الله وذكر سنده في تلقيها ، وقد طال بحثه على جمع الأحاديث ، وهذا المؤلف حمله العياشي معه إلى المغرب [٨] . وله كتاب « القول الجلي » وهو جواب على

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٤٦ .
٢ ـ المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .
٣ ـ الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص ١١ ـ ١٢ .
٤ ـ المرادي : سلك الدرر، ج١ ، ص ٥ ـ ٦ .
٥ ـ القادري : التقاط الدرر ، ص ٢٥٥ .
٦ ـ الجبرتي : تاريخ الجبرتي ، ج١ ، ص ١١٧ .
٧ ـ الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص ١٢ .
٨ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٩١ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص ١٢ ؛ المرادي : سلك الدرر ، ج١ ، ص ٦ . وهنا إشارة الى إحدى طرق إنتقال الكتب من المشرق الى المغرب .

مسألة وردت له من قِبل علماء الزيدية باليمن. وله « الشرح الكبير والصغير على منظومة القشاشي في العقائد » أهدى منه نسخة للعياشي وكتب له عليها بخطه ، وله « سلك السداد إلى مسألة خلق أفعال العباد » . [١]

وهذا المؤلف وغيره من المؤلفات وصفة بالمنكرة ، إذ أشار القادري إلى تصدي علماء المغرب للرد عليها وإنكارها ، وانقسموا في الرد عليها إلى قسمين ، قسم شنع عليها وحذر منها ، وقسم رد عليها رداً لطيفاً . [٢]

**ـ أبو الحسن على محمد عمر الربيع [٣] اليمني الزبيدي ـ [٤]**

من كبار علماء القراءات والحديث ، ومن قدماء مشائخ العياشي لقيه أول مرة بمكة المكرمة عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م ، وأخذ عنه وأجازه ، ووصفه ببقية السلف الصالح وقدوة كل غادي ، أستاذ المقرئين وإمام المحدثين [٥] . ووصفه أيضاً بالناسك الخاشع الزاهد المتواضع . [٦]

وأكد المحبي والشوكاني على عظم مكانته في القراءات والحديث ، وأخذه على علماء عصره باليمن ومكة المكرمة والمدينة المنورة . [٧]

---

١ ـ ولمعرفة المزيد من المؤلفات انظر العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، ٢٩٧ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص ١٢ ؛ المرادي : سلك الدرر ، ج١ ، ص ٥ ـ ٦ . وكما نلاحظ كان إهداء الكتب طريق آخر لدخول كتب المشرق إلى المغرب .

٢ ـ القادري : التقاط الدرر ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ترجمة رقم ٣٨٩ .

٣ ـ لقب الربيع هذا كان لجده ومعناه بالنوبية الأبيض ، وأصبح فيما بعد لقباً لهم . انظر المحبي : خلاصة الأثر ، ج٣ ، ص ١٩٢ .

٤ ـ علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي الربيع بن يوسف بن أحمد ابن عمر الشيباني الزبيدي الشافعي . أنظر المصدر السابق والجزء والصفحة .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٣٢ .

٦ ـ العياشي : إقتفاء الأثر ، ص ١٨ ؛ القادري : التقاط الدرر ، ص ١٦٧ ، ترجمة رقم ٢٧١ .

٧ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٣ ، ص ١٩٣ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص ١٧٩ ، ترجمة رقم ٣٣٣ .

وقد لزم العياشي شيخه الزبيدي في حجته الأخيرة ، ولقيه أولاً بمكة المكرمة ثم بالمدينة المنورة، وسأله أن يقرأ عليه القرآن الكريم بقراءة الإمام عبدالله بن كثير المكي [١] ، فأذن له وجعل له وقتاً معلوماً، وختم عليه في ١٧ يوم بالمسجد النبوي في صفر عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م .

ووصف العياشي انثيال الناس عليه حال وصوله إلى المدينة المنورة للقراءة عليه ، لشدة إجادته للقراءات السبع وحسن تلاوته ، حتى قال عنه : « ما سمعت أذني في أقطار الأرض كلها على كثرة من سمعت أحسن منه تلاوة للقرآن وأطيب منه نغمة وأجود منه ترتيلاً له ، يعطي الحروف حقها في مخارجها من غير إفراط ولا تفريط في تؤدة وسكون ووقار بقراءة مسترسلة متناسبة ، لا يرجع فيها ترجيع أهل الألحان ، ولا يسرع إسراع المرقة ، لا يمد في غير محل المد ، ولا يتركه في محله ، محافظاً على مراتبه من توسط وإشباع وقصر، مجيد للنطق بالإمالة وتسهيل الهمزة وتلينه ، مراعياً لصفات الحروف من تفخيم وتغليظ وترقيق وتشديد وغنّة وإظهار وإخفاء ، إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله ... وكان أيام إقامته بالمدينة كثيراً ما يقدم للإمامة لحسن صوته وعذوبة قراءته ، ويتزاحم الناس على القرب منه لسماع قراءته » .

وقد استفاد العياشي منه كثيراً ، إذ نبهه في القراءة تنبيهات كثيرة ، خاصة عند تفخيم الخاء ، وفي المقابل استفاد منه الزبيدي ، فقد أطلعه العياشي على نص لعالم فاسي في جواز إبدال الهاء للهمزة عند قوله تعالى ﴿ أنذرتهم ﴾. [٢]

---

١ ـ عبد الله بن كثير الداري المكي ، أبو معبد أحد القراء السبع ، كانت حرفته العطارة ، وهو فارسي الأصل ، ولد بمكة المكرمة عام ٤٥هـ/٦٦٥م . وتوفي بها عام ١٢٠هـ/٧٣٧م . الزركلي : الأعلام ، ج٤ ، ص ١١٥ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ . وهذا النص ورد أيضاً لدى القرطبي . أنظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج١ ، ص ١٨٥ .

ومما انفرد به العياشي في ترجمة الزبيدي له عن المؤرخين المشارقة ، ما ذكره عن أحواله ، والتي منها كثرة حجّه ، إذ قلما يخلو عام من قيامه بالحج ، رغم أنه فقير الحال ، وبسبب علمه وصلاحه قصده الناس كثيراً من أهل بلده لإستئجاره على الحج بدلاً عنهم ، ومنها أنه كان مبتلى بفقد الأولاد ، فكان كثيراً ما يسأل العياشي وغيره الدعاء له بأن يرزقه الله ولداً صالحاً يخلفه من بعده وينتفع بصالح عمله ، ولشدة تلهفه على الدعاء له كتب للعياشي كتاباً وهو بمكة المكرمة مضمونه الوصاية بالدعاء له بأن يرزقه الله الإبن الصالح . [١]

وإنفرد المحبي بذكر سنة مولده ، والتي حددها بعام ١٠٠٠هـ/١٥٩١م ، أما سنة وفاته فقد إتفق المحبي والشوكاني على أنها عام ١٠٧٢هـ/١٦٦١م بزبيد [٢] . بينما العياشي حددها بعام ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م ، وهو العام الصحيح ، إذ كان الزبيدي حياً عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م ، وهي سنة مجاورة العياشي وإلتقائه به ، وقد وصل خبر وفاته للعياشي بمصر ، بواسطة كتاب أرسله له صديقه الشيخ حسن العجيمي يعلمه بذلك . [٣]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣١٩ .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٣ ، ص ١٩٣ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص ١٧٩ . ( زبيد ) بفتح أوله مدينة باليمن مشهورة كان تعرف بالحُصيب والوادي الذى تقع فيه يسمى زبيد فغلب اسم الوادي عليها . أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٣١ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٩٨ . أنظر ترجمته فيما بعد ، ص ٥٨٠ ـ ٥٨٢ .

## ـ أبو محمد وأبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري ـ [١]

ولد الثعالبي عام ١٠٢٠هـ / ١٦١١م بزواوة [٢] ، وقد ترجم له العياشي ترجمة واسعة نعته فيها بعظيم الخلال ، وقد عاب عليه العياشي تسليم الثعالبي لمشائخه في كل الأفعال والأقوال أحياناً . وذكر أنه أخذ على عدة مشائخ وكان ينسب إلى الطريقة الشاذلية . [٣]

ومن جملة ما ذكره العياشي عن الثعالبي مقاساته للفقر أول مجاورته إلى أن اشتهر وأنثال الناس عليه وبسط له الرزق . كما كان بارعاً في الحديث وعلماً من أعلامه .

أما عن أول نشأة الثعالبي فقد ذكر العياشي : أنه نشأ في موطنه ثعالبه بالجزائر وعشيرته تنسب إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، ونشأ في حجر أبيه وجده اللذين حضاه على طلب العلم ، فقرأ على فقهاء بلده ، ثم سمت نفسه إلى طلب المزيد ، فرحل إلى الجزائر وصادف وجود العالم علي بن

---

١ ـ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر جار الله أبو مكتوم المغربي الجعفري نسبة الى جعفر بن أبي طالب ، الثعالبي نسبة إلى موطنه ثعلبة الهاشمي . أنظر المحبي : خلاصة الأثر ، ج٣ ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤٣ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ؛ العياشي : إقتفاء الأثر ، ص ١٥ .

٢ ـ (زواوة) بلدة بين إفريقية والمغرب . أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٥٥ ؛ العياشي : إقتفاء الأثر ، ص ١٥ .

٣ ـ ( الشاذلية ) مؤسس هذه الطريقة هو أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي ، ولد عام ٥٩١هـ/ ١١٩٥م من المتصوفة ، طلب الكيمياء ثم تركها ورحل إلى المشرق وحج ودخل العراق ثم سكن الإسكندرية ، توفي عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، بصحراء عيذاب في ذي القعدة وهو في طريقه للحج ، نسب نفسه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو نسب مجهول ، له تآليف عديدة . وكان ضريراً حج عدة مرات . وقد استغرب العياشي كونه ضريراً إلا أن يكون عمي في آخر عمره . أنظر شمس الدين الذهبي : دول الإسلام ، ج٢ ، ص ١٦٠ ـ ١٦١ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ١٩٧٤م ، د.م ؛ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : نكت الهمان في نُكت العميان ، ص ٢١٣ ، ط ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، د.ن ، د.م ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٢ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج٤ ، ص ٣٠٥ .

عبدالواحد الأنصاري الفيلالي [١] بها ، فاتصل به ولازمه وتزوج إبنته ، وهو مع ذلك يأخذ على غيره من العلماء وينال إجازاتهم ، وحدث أمر نتج عنه تطليق زوجته بأمر من أبيها [٢] ، وبالرغم من ذلك لم تنقطع صلته به وظل ملازماً له ، واتصل بوالي الجزائر يوسف باشا في ذلك الوقت وعظمت مكانته عنده ، ولم يلبث أن رحل عن الجزائر بعدما توفي شيخه ووالي الجزائر وكثير من أقارب الثعالبي في وباء وقع بها في تلك الفترة ، وصار الثعالبي يتنقل في شمال إفريقية إلى أن لقيه العياشي عام ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م ببسكره ، ولم يأخذ عنه شيئاً إذ ذاك ، ثم عزم على المسير إلى الحجاز للحج والزيارة عام ١٠٦١هـ/١٦٥٤م [٣] ، فحج وجاور بالحرمين الشريفين وأقبل على نشر العلم من نحو وصرف ومنطق وكلام وبيان ، فأعجب به أهل الحرمين الشريفين وصار له صيت عندهم ، ثم رغب في الحديث وكان قبل ذلك من الزاهدين فيه ، فأقبل على الرواية والأخذ والسماع من علماء الحرمين وقتئذ كالقشاشي ، وزين العابدين الطبرى[٤] ، والبابلى ، والزمزمي [٥] ، وعلي بن الجمال ، وتاج الدين المالكي [٦] وغيرهم ، وبعدها رحل إلى مصر واستوطنها عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م و ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م ، فأكثر من أخذ الحديث على علمائها ، وقيد الكثير ، وقرأ الأجزاء والمسانيد الغريبة ، وصار علم وقته في رواية الحديث . [٧]

---

١ ـ علي بن عبدالواحد بن محمد ، أبوالحسن الأنصاري السجلماسي ، توفي عام ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م من سلالة سعد بن عبادة الخزرجي فقيه مالكي ولد بتافلات ونشأ بسجلماسه وأقام بمصر مدة وكذلك بفاس توفي بالجزائر . أنظر الزركلي : الأعلام ، ج٤ ، ص ٣٠٩ .

٢ ـ ذكر المحبي أنها توفيت والأصح ما ذكره العياشي لمعرفته الدقيقة بالثعالبي ولمعاصرته له . أنظر المحبي : خلاصة الأثر ، ج٣ ، ص ٢٤٠ .

٣ ـ ذكر مرداد أنه حج عام ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م والأصح ما ذكره العياشي لمعرفته الدقيقة بالثعالبي ولمعاصرته له . أنظر مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٣٨٣ .

٤ ـ أنظر ترجمته فيما بعد ، ص ٥٧٦ .

٥ ـ أنظر ترجمته فيما بعد ، ص ٥٧ ، ٥٦٣ .

٦ ـ أنظر ترجمته فيما بعد ، ص ٥٧٩ ، هامش رقم (٢) .

٧ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١٧ ـ ٤١٩ .

توثقت صلة العياشي به ، وقد أرسل له قصيدة بعد رجوعه إلى مصر أجابه عليها الثعالبي[١] ، وما ذكره المؤرخون الذين ترجموا للثعالبي في مجمله إنما هو تأكيدٌ على عظم مكانته ، وأضاف المحبي أنه أثناء مجاورته الأولى أقام بخلوة برباط الداوودية واشتغل بالتدريس بالمسجد الحرام ، وكان يذهب كل سنة إلى المدينة المنورة ، وقد مكث سنيناً أعزب إلى أن بنى داراً واشترى جارية رومية حيث أنجبت له [٢] وحصل كتباً ، وكان محط ثناء كافة علماء الحرمين [٣] . حتى أنه كان ملجأ الناس في الاستفتاء وخاصة في المناسك ، وانفرد بتحقيق العديد من العلوم ، وكان يحضر مجلس درسه علماء أجلاء . [٤]

توفي الثعالبي يوم الأربعاء لست بقين من رجب عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م ، ودفن بالحجون[٥] . وقد ترك العديد من المؤلفات التي منها: « فهرسة كنز الرواة »، ذكر العياشي أنه رتبه ترتيباً غريباً ، حيث جمع فيه من غرائب الفوائد الشيء الكثير ، وأنه إلى وقت مجاورة العياشي لم يكمله ، وذكر أنه لو أكمله لكان في عدة أجزاء ، وقد وضع العياشي لهذا المؤلف خطبة البداية وسماه « كنز الرواة المجموع من درر المجاز ويواقيت المسموع » . بناءً على طلب الثعالبي وقد أهدى إليه نسخة منه حسن العجيمي [٦] ، إذ يبدو أنه قد أكمله بعد ذلك ، وله أيضاً « مقاليد الأسانيد » ذكر فيه شيوخه المالكية [٧] . وله أيضاً « أسماء رواة الإمام أبي حنيفة » ، « وفهرست البابلي » . [٨]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٢٠ ـ ٤٢٢ .

٢ ـ وقد هنأه العياشي بقصيدة عندما ولد له أحد أولاده . أنظر العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٢٨ .

٣ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٣ ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤٢ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٦٥ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٣٨٥ .

٥ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٣ ، ص ٢٤٣ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٣٨٤ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ، ٤٢٧ .

٧ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٣٨٣ .

٨ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٣ ، ص ٢٤٣ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٣٨٤ .

## ـ ياسين محمد بن غرس الدين الخليلي ـ

وصفه العياشي بالشيخ ، الفقيه ، الخطيب ، الأديب ، كان أحد خطباء وأئمة ومدرسي المسجد الحرام [١] . وذكر المحبي أنه كان من المتمكنين في الفقه والحديث [٢] . وأضاف القادري أنه كان خطيباً بالمدينة المنورة . [٣]

تحدث العياشي عن نشأته ، فذكر : إن أصله من بلدة الخليل [٤] ، وأن عمه العالم غرس الدين الخليلي قد رباه يتيماً ، واستوطن معه بالمدينة المنورة وتولى عمه بها عدة وظائف من إمامة وخطابة وتدريس ، وقرأ الشيخ ياسين على عمه ، وعلى غيره من مشائخ عصره ، ثم رحل للأخذ بمصر والشام ، ولما توفي عمه بالمدينة المنورة تولى وظائفه ، وعرف عنه المروءة والحشمة والديانة ، وأثنى عليه العياشي قائلاً « أقرب من رأيت من أرباب الوظائف المتمسك بالهداية ، وأبعدهم عن أسباب الغواية » .

لقيه العياشي أولاً بمكة المكرمة عندما قدم إليها للحج والمجاورة ، فقرأ عليه العربية وبعض السير ، وقد كتب له العياشي في أول لقاء به بيتين من الشعر ، وأشار إلى : إن الشيخ ياسين يقرض الشعر ، ولكنه لم يسجل شيئاً عنه .

وكان الشيخ ياسين يدرس بالمدينة المنورة صحيح البخاري والشفا للقاضي عياض وإحياء علوم الدين للغزالي . وقد أجاز العياشي إجازة عامة . [٥]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٢٤ .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٩٣ .

٣ ـ القادري : التقاط الدرر ، ص ٢٤٥ ، ترجمة رقم ٣٦٩ .

٤ ـ ( الخليل ) إحدى مدن فلسطين المحتلة .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٢٤ .

لم يحدد المؤرخون سنة مولده ، وحددوا سنة وفاته بيوم السبت ٢ ربيع الآخر عام ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م [١] ، وترك مصنفات مفيدة منها . « شرح على ألفية السيرة » لأبي الفضل زين العراقي في سفرين [٢] ، وكتاب « التذكرة [٣] » و « شرح رياض الصالحين » للنووي لم يكمله . [٤]

**ـ الشيخ إبراهيم بن الشيخ خير الدين ـ**

أبو سالم إبراهيم بن عبدالرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري المدني الشافعي [٥] ، حلاَّه العياشي والمحبي بالعديد من الصفات الدالة على علو قدره . [٦]

ولد يوم الثلاثاء ، الثالث من شوال عام ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م [٧] ، لقيه العياشي بالمدينة المنورة ، وكان على درجة عالية من العلم ، بالرغم من حداثة سنه ، وذكر العياشي أن والده كان من مدرسي القاهرة وعلمائها ، رحل إلى الحرمين للمجاورة عام ١٠٢٧هـ/١٦١٧م ، وكان من الأدباء والشعراء ، ألف قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم عند وصوله إلى المدينة المنورة ، ثم استقر بها ولم يخرج منها إلا إلى مكة المكرمة للحج ، وتوفي بالمدينة المنورة عام ١٠٥٦هـ/١٦٤٦م ، وكان خلال إقامته بها ذو حشمة ، وحرمة ، ولم يلبث أن أصبح من خيار أهلها المعدودين ، وتولى بها المناصب من إمامة وخطابة وتدريس، وعندما توفي حل إبنه إبراهيم مكانه في جميع وظائفه ، بالرغم من حداثة سنة ، إذ ساعدته حماسة الشباب على بلوغ أرفع المناصب ، وغلب وقاره على طيش الشباب ، أخذ على علماء عصره الأكابر .

---

١ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٩٣ .

٢ ـ المصدر السابق والجزء والصفحة .

٣ ـ القادري : التقاط الدرر ، ص ٢٤٥ .

٤ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٩٣ .

٥ ـ العياشي : إقتفاء الأثر ، ص ٢٠ ؛ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٢٥ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٢٥ ؛ العياشي : إقتفاء الأثر ، ص ٢٠ .

٧ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٢٦ .

اجتمع به العياشي أول مرة عام ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م بمنزله وأخذ عنه وأجازه إجازة عامة، وأشار إلى أن له شعر ونثر رائقين ، منه ما قاله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومنه قصائد في مدح أمراء مكة المكرمة أورد العياشي بعضاً منها . (١)

وأضاف المحبي أنه رحل إلى مصر عام ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م وعاد ، ونلمح من ترجمة المحبي له ، أن مضايقات حدثت له نتج عنها خروجه من المدينة المنورة إلى آسيا الصغرى ، وأثناءها ألفّ رحلته ، ودخل الشام في ٢٨ صفر عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م ، وانتشر صيته بها، ثم عاد إلى المدينة المنورة ، وعكف على التدريس والتأليف إلى أن توفي ليلة الاثنين الثاني من رجب عام ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م ودفن بالبقيع ، وكانت وفاته فجائية وقيل أنه سُم . وترك العديد من المؤلفات أشهرها ، رحلته المسماه « تحفة الأدباء وسلوة الغرباء » . (٢)

**ـ بدر الدين الهندي ـ**

من العلماء الذين أهمل مؤرخو المشرق الترجمة لهم ، وحفظت سيرته وما كان عليه من علو المكانة في رحلة العياشي ، ومن ثم نقل مؤرخو المغرب منها . (٣)

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٧ ؛ القادري : التقاط الدرر ، ص ٣٦ . وهو في ترجمته هذه عالة على العياشي .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٢٥ ـ ٢٦ .

٣ ـ وهذه من مميزات الرحلات المغربية ، التي حفظت لنا سير بعض أعلام الحجاز الذين أهملت كتب التراجم المشرقية الترجمة لهم ، ولولا ما دونه أمثال هؤلاء الرحالة ، لما تمكنا من التعرف عليهم أو حتى العلم بوجودهم ، وإنما وجدناها في ثنايا كتب الرحلات ، وبعض كتب التراجم المغربية التي نقلت عن مثل هذه الرحلات . فاستطعنا معرفة أحوال بعض علماء المشرق مما وجد في كتب علماء المغرب ، وهذا يؤكد أهمية كتب الرحلات المغربية ووجوب إعتمادها كمصدر مهم من مصادر تاريخ الحجاز في تلك الفترة .

أثنى عليـه العـيـاشي كـثـــيـراً ، وذكـر أنه ترك بلده الهند ومـركـزه بين علمـائهـا وخلـف ممتلكاته وأولاده هنـاك لرغبـتـه فـي المجـاورة بالمديـنـة المنورة ، ونشر العلم بها . [١]

ولاشك أن العياشي خالطه فترة مجاورته وخبر أحواله وطباعه وأخلاقه ، فمن ذلك : إشـارته إلى أنه نقشبندى الطريقـة ، بارعاً في اللغـة الهندية والعـربيـة متواضعاً ، إذ كثيراً مـا كان يراه يكنس المسجد النبوي مع خدمه ، ولا يسـتنكف ذلك ، ولم يمنع كـثرة ثناء العياشي عليه ، من بيان خـصلة فيه لم تعـجبه ، وهي قصـوره في اللغة العربية ، إذ كـان يحدث أن تجري على لسـانه بعض أخطاء لغوية يسـتحي العياشي من تنبيهه عليها ، ولكن عندما حانت له فرصـة مراجعته لم يقبل منه ذلك .

ونلـتـمس لـهـذا الشـيخ الجليل العـذر في أخطائه في العـربيـة لأنه هـندي الأصـل ، ولكننا مع العياشي في عدم قبولنا من هذا الشيخ المراجعة .

قـدم الشـيـخ بدر الدين الـهندي المدينة المنورة عـام ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م ، ومكث بهـا لا يخرج منها إلا إلى الحـج ، وأقبل على نشـر العلم ، فأفاد بعلمه أناس وانتفع بعلمه آخرون ، ولاحظ عليه العياشـــي اعتناءه بالرواية أكثر من الدرايــة ، إذ رأى أن الإشتغال بها قصور ، وعلل العياشي ميله هذا ، بأنه حال علماء العجم جميعاً .

كمـا ذكر العـياشي أن الشيخ بدر الدين ، كـان مـواظبـاً على مكانٍ واحد لإلقـاء دروسه بالروضـة الشريفة التي يسـتقبلها بوجـهه، وقد انتـهج الشيخ طريقة تدريس، تـعـد الآن من الطرق الـحـديثـة للتـعليم ، إذ كـان يلقى دروسـه على طلابه بأحسن طريقة ، ويبالغ في التوضيح بالأمثلة وكشف العلل ، وهو خلال ذلك يشد

---

١ ـ القـادري : التقـــاط الـــدرر ، ص ١١٧ ، ترجمـــة رقم ٢٦٩ ؛ القـادري : نشـــر المثانـــي ، ج٢ ، ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

إنتباه طلابه بإلقاء أسئلة جوهرية يحفزهم فيها على إعمال العقل وعدم الاقتصار في دورهم على المتلقي فقط، وعند عجزهم عن الإجابة يبادر إلى شرحها وتفنيد عللها ومشكلاتها ، إضافة إلى أنه عند بدء دروسه كل يوم يُقوّم تحصيلهم عن درس الأمس، وذلك بطرح الأسئلة لمعرفة مدى استيعابهم [١]. وهو بذلك جمع بين الطريقة القديمة للتعليم وهي طريقة المحاضرة، وطريقتي الأسئلة والمناقشة الحديثتين . [٢]

وهذه الطريقة هي إحدى طرق الاختبارات التحصيلية الحديثة ، التي تمكن المعلم من أخذ صورة دقيقة عن قدرة تلاميذه في التعبير وإصدار الحكم وسرعة التفكير والفهم ، والربط بين المعلومات واستخلاص النتائج وإصدار الأحكام عليها ، وهذا كله من صفات المعلم الناجح . [٣]

وعلى العموم فقد شهد له العياشي بأنه لم يلق بالبلاد المشرقية كلها مَنْ هو أقوى منه عارضة في علوم المناظرة وتقريرها. ومن مؤلفاته التي أشار إليها العياشي « شرح على الشفا للقاضي عياض » . [٤]

## ـ جمال الدين الهندي النقشبندي ـ

من العلماء المجاورين ، المهمل ذكرهم في التراجم المشرقية ، وصفه العياشي بأعبد أهل زمانه ، وممن لا مال ولا أهل ولا أصحاب له . [٥]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ، ٣٣٢ .

٢ ـ د/ محمد عبدالعليم مرسي : المعلم والمناهج ـ وطرق التدريس ، ص ٣٦ ، ٤٦ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، الرياض ، ط١ ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٣ ـ د/ عبداللطيف بن حسين فرج : المناهج ـ أسسها ـ محتواها ـ أنواعها ـ أهدافها ـ تقويمها ، ص ٣٤٩ ، مكة المكرمة ، مطابع الصفا ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٤٩٨ .

٥ ـ المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

كان هذا الشيخ يسكن رباط عبدالقادر الجيلاني ، كان شديد القرب من العياشي ومن المعتقدين بأنه لاشك يعرف كيفية فك الأسحار طالما أنه من أهل المغرب ، فقد ذكر العياشي أنه غلب عليه في آخر أيامه خفقان بالقلب وإنقباض بالروح تعاوداه في أوقات معلومة من ليل أو نهار ، وكان يعتقد أنه كيد له بسحر ، فطلب من العياشي أن يعمل على إبطاله ، فحاول إفهامه بأنه لا يعرف من هذا الأمر شيئاً ، وإنما هو توهم وخيالات منه ، ولكنه لم يجروء على قول ذلك صراحة لهيبته ، وكان الشيخ يظن أن ذلك تمنع من العياشي وإخفاء لأمره ، ويبدو أن هذا الشيخ كان به مرض بالقلب لكبر سنه [١] . وقد حدد العياشي وفاته بليلة الجمعة ١٦ من جمادي الأولى عام ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م ودفن بالبقيع . [٢]

## ـ أحمد بن التاج ـ

أحمد بن تاج الدين الدمشقي الأصل ، المدني الدار، مؤقت [٣] الحرم النبوي ، وكاتب الإنشاء [٤] للشريف سعد بن زيد، كان وحيد عصره في العلوم كالرياضيات والنجوم والسيميا وما شابهها ، وله نظم حسن ، أخذ على علماء عصره . [٥]

وصفه العياشي بصاحبنا ، إذ يبدو أن صلته به كانت قوية ، فقد أشار إلى نشأته ، وإلى أمور لا يعرفها إلا من خالطه عن قرب ، فمن ذلك زيادة على ما أورده المحبي ، أنه تلقى العلم أولاً عن أبيه الذي كان أحد علماء المدينة المنورة ، وكذلك أخذ على علماء الحرمين الشريفين ، ونبغ في علم الحساب والتوقيت ،

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٢ ، ٤٥٣ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٣٩٠ ؛ وذكر القادري أنه توفي يوم ٢٦ جمادي الأولى ، ولا نعلم سبب عدم ضبطه بالرغم أنه ناقل عن العياشي ، أنظر القادري : التقاط الدرر ، ص ١٦٧ ، ترجمة رقم ٢٦٦ ؛ القادري : نشر المثاني ، ج٢ ، ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

٣ ـ المؤقت : هو القائم بتحديد وقت الأذان .

٤ ـ هو القائم بجميع الأعمال الكتابية في ديوان الشريف .

٥ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ١٧٨ ؛ القادري : التقاط الدرر ، ص ٢٤٦ ، ترجمة رقم ٣٧٣ ؛ القادري : نشر المثاني ، ج٢ ، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٨ .

والتنجيم ، وانفرد بهذا العلم ، وخاصة علم السيميا والزيارج [١] بطرق متعددة ، وبسبب ذلك حصلت له وجاهة عند الأمراء وأصحاب المناصب ، إذ يبدو أنهم كانوا يعتقدون مثل هذه الأمور العبثية الدالة على شيوع الدجل والتخلف ، وقد ذاع صيت هذا الرجل وإنتشر حتى وصل إلى بلاد الهند، فبعث له ملكها أورنزبيك وزيراً له طالباً منه أن يكتب له تقريراً عما سيصادفه في المستقبل [٢] ، فهذا الملك كان يخصه بأموال كثيرة يرسلها إليه كل سنة من الهند . وكان يوجد لدى هذا الشيخ كتاب الجفر الجامع ، الذي كان يتباهى بإمتلاكه ، إذ يظهر أنه لا يوجد إلا عنده ، وكان لا يُعلم أحداً إلا بعد أخذ المواثيق عليه في أن لا يساكنه في القطر الذي هو فيه .

وذكر العياشي أنه طلب منه أن يطلعه على هذا العلم فضولاً منه وليس حرصاً ، وأشار إلى : إن الشيخ أكد له أنه بالرغم من إتقانه لهذا العلم ، إلا أنه لم يستعمله قط في استطلاع أمر من أمور نفسه ولا في استطلاع حال من أحواله المستقبلية الخاصة . [٣]

توفي الشيخ أحمد بن التاج بمكة المكرمة عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م وترك مؤلفات في فنون كثيرة [٤] ، ومن تلك المصنفات : شرح بنية الحساب للشيخ ابن غازي . [٥]

---

١ ـ ( علم الزايرجة ) هو من القوانين لإستخراج الغيب . أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ٩٤٨ .

٢ ـ إن إستطلاع الغيب والتنبؤ بما سيكون عليه الحال مستقبلاً هي من الأمور الغيبية التي إختص الله تعالى بها ، ولا يجوز الإقدام عليها لأنها بيده سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ( **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً** ) القرآن الكريم : سورة الجن ، ٧٢/٢٦ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ـ ٣٤٦ . وملك الهند هذا أورنكزيب عالمكير كان ديناً عادلاً توفي عام ١١١٨هـ/١٧٠٦م ؛ انظر المصري : حاضر العالم الإسلامي ، ج٢ ، ص ٣٩٢ .

٤ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ١٧٩ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٤٥ .

## ـ الشيخ عبدالعزيز الزمزمي ـ

عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالسلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي الشيرازي الأصل المكي الزمزمي [١] . المولود عام ٩٩٧هـ/١٥٨٨م . [٢]

حرص العياشي على لقائه والأخذ عنه في حجته الثانية، ولكنه لم يتمكن لضيق الوقت، كان رئيس المؤذنين بالحرم المكي، وكذلك إبنه عبدالسلام، وذكر أن لهم كرامات عديدة . [٣]

توسع المحبي في الترجمة له ولأسرته فذكر : إن جده علي بن محمد قدم مكة المكرمة عام ٧٣٠هـ/١٣٢٩م واتصل برئيس المؤذنين في ذلك الوقت وحظي عنده ، فزوجه إبنته ونزل له عن رئاسة التوقيت، وتكاثرت اسرته بمكة المكرمة ، وأضاف : إن الشيخ عبدالعزيز شافعي المذهب وإمام كبير ، أخذ العلم عن أكابر علماء عصره ، وصارت له رئاسة الشافعية، وبرع في العلوم وخاصة الفقه ، وصار عمدة المفتين ، وطار صيته وانتشر ذكره، توفى ليلة الأحد لثمان بقين من جمادي الأول عام ١٠٧٢هـ/١٦٦١م . بعد أن انتفع بعلمه أناس كثيرون ، وترك مؤلفات كثيرة من جملتها « كتابات على التحفة » التي ألفها جده أحمد بن حجر المكي ، والتي تدل على سعة إطلاعه وغزارة علمه [٤] . وله أيضاً كتاب يسمى « السفينة » . [٥]

---

١ ـ الزمزمي هو القائم بأعمال سقاية الحجاج .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٤٢٦ ـ ٤٢٧ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

٤ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٤٢٦ ـ ٤٢٧ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

## ـ محمد بن سليمان الروداني ـ

عالم فذ قدر له العيش في عصر ليس عصره ، ملء حياته بالكثير من الجوانب الإيجابية المضيئة ، فكرياً ودينياً ، كان فرد عصره ، وعلماً من أعلام الثقافة الإسلامية الحقة ، وقد نال الروداني الكثير من الإهمال والغبن والإغماط في حق نبوغه المتميز ، الذي سما به على كل معاصريه ، ممن لا يرقون إلى درجة علمه ، وبالرغم من ذلك نالوا ما لم ينله . [١]

محمد [٢] بن سليمان بن الفاسي إسماً ابن طاهر السوسي الروداني المغربي المالكي نزيل الحرمين الشريفين ، ولد عام ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م بتارودنت [٣] إحدى قرى السوس الأقصى . [٤]

أضفى عليه المحبي جميل الصفات منها الإمام الجليل ، المحدث ، فرد الدنيا في العلوم كلها [٥] ، وحلاه القادري بالشيخ العالم حكيم الفقهاء ، أبو النبهاء [٦] . ووصفه العياشي بحكيم الإسلام ، وأحد العلماء الأعلام المتوقد فطنة والمتوهج ذكاء ، المتليء ، حكمة وإيماناً ، المتفنن في علوم كثيرة ، والمتحلي بمحاسن الأوصاف . [٧]

---

١ ـ أحمد بوزيد : محمد بن سليمان الروداني من أعلام المغرب في القرن الحادي عشر الهجري ، ص ٧ ، منشورات عكاظ . د. ت ، ولمزيد من المعلومات القيمة عن هذه الشخصية الفذة العالمة أنظر هذا المرجع .

٢ ـ ذكر الهيله أن اسمه محمد بن محمد وهم من المترجمين فهو محمد بن سليمان فقط كما كتبه هو بنفسه في إجازة له بخطه . أنظر محمد الحبيب الهيله : التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر « جمع وعرض وتعريف » ، ص ٣٥٨ ، هامش رقم (١) ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، فرع موسوعة مكة المكرمة ، ط١ ـ ١٩٩٤م .

٣ ـ ( تارودانت ) إحدى دوائر عماله أكادير ، كانت عاصمة سوس ، وتعرف قديماً باسم Vala . أنظر بنعبدالله : الموسوعة المغربية ، ملحق ٢ ، ص ١٢٥ . أحمد بوزيد : محمد بن سليمان الروداني ، ص ٥ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥١ ؛ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٢٠٤ .

٥ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٢٠٤ .

٦ ـ القادري : نشر المثاني ، ج٢ ، ص ٣١٤ .

٧ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥١ .

تلقى العلم بموطنه أولاً ، وهناك أتقن التفسير والحديث والفقه والتصوف من خلال تنقلاته بين أمهات مدن المغرب ، لزم الشيخ محمد بن ناصر الدرعي لمدة أربع سنوات، ثم دخل إلى الجزائر ومصر ورحل إلى استنبول <١> ، ومنها عاد إلى مصر ، ومنها إلى الحجاز عن طريق الصعيد ، فحج واستوطن المدينة المنورة ، ولم يخالط أحداً بها، وانفرد في بيت برباط السلطان قايتباي ، وتعاطى خلال فترة وجوده أسباب معاشه بيده . <٢>

أما المحبي فذكر أنه جاور بمكة المكرمة سنين عديدة، كان أثناءها منهمكاً في التصنيف والتدريس ، ثم توجه إلى استنبول عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م ومكث بها سنة عاد بعدها إلى مكة المكرمة ، وبها حصلت له رئاسة لم يعهد مثلها لأحد قبله ، أو بعده إذ فوض له أمر النظر في أمور الحرمين الشريفين ، بل وأمور العامة والخاصة من الناس ، لدرجة أن أمير مكة المكرمة الشريف بركات <٣> كان لا يبرم أمراً إلا بموافقته ، ثم لم يلبث أن تغير حاله، إذ ورد مرسوم من استنبول عام ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م يقضي بإخراجه منها بسبب وشايات حاقدة أدت إلى سوء تفاهم بينه وبين أمير مكة المكرمة <٤> ، فخرج إلى دمشق بعد أن أدى فريضة الحج ، وانقطع بها منكباً على التأليف لكتابه الجمع بين الكتب الخمس والموطأ على طريقة ابن الأثير في جامع الأصول ، إلا أنه استوعب الروايات من الكتب الستة ولم يختصر ، ودلل المحبي على دقته وغزارة علمه بكتابه « مختصر التحرير في

---

١ ـ إن دخوله إلى اصطنبول هذه المرة لم يذكرها إلا العياشي ، إذ ذكر له أنه لم يوفق في رحلته هذه بسبب معرفته لأحد الاشخاص المدعين للعلم ، فنسب هذا الشخص لنفسه مؤلفاً للشيخ الروداني ثم حاول الفتك به ، فخرج بعدها متخفياً خوفاً على حياته إلى مصر . أنظر العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥١ .

٢ ـ انفرد العياشي بذكر هذه المعلومة . أنظر العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥٤ .

٣ ـ الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي ، تولي أمر مكة المكرمة عام ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م وحمدت سيرته ، توفي عام ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م بمكة المكرمة . أنظر المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٤٣٦ ـ ٤٥٠ .

٤ ـ بوزيد : محمد بن سليمان الروداني ، ص ٤٨ .

أصـول الحنفـيـة لابن الـهـمـام » . كـمـا أشـار إلى إتقـانه لصنـاعـة آلة توقـيت قـام بإختراعـهـا وانتشرت وقتئذ في الحجاز واليمن والهند [١] ، وقد أهدى العياشي واحدة منها، وأراه كيفية صنعها، فقد كان الروداني يتكسب من بيعها بثمن غالٍ ، وبالرغم من غلاء سعرها تهافت الناس على شرائها . [٢]

إمتدح المحبي سعة علم الروداني وتعدد العلوم التي يتـقنها من حديث ، وأصـول ، وأدب ، وحكمـة ، ومنطق ، وطـبيـعـة ، والإلاهيـات ، ورياضـيـات ، وهيـئـة ، ومخروطات ، ومتوسطات ، وحسـاب ، ومقـابلة ، وموسيقى ، ومسـاحـة ، وعربيـة ، وتفسير ، وأسـمـاء رجال ، وتاريخ ، وأيام العرب ، وشعر ، كـمـا أتقن العلوم الغريبة كالرمل ، والاوفاق ، والحروف ، والسيميا ، والكيمـيـاء التـي كان حاذقاً فيـهـا ، وهو في كل مـا يعرفه من العلوم بلغ الغاية ، ووصفه بالاستاذ الذي لا تنال مرتبته العارف بدقائقها ذو اليد الطولى في كل ما يعرف ، وقد أخذ عنه خلق كثير بمكة المكرمة والمدينة المنورة وآسيا الصغرى ، ومدحه الكثير وأثنوا عليه وفي المقابل كان هناك مَنْ تغاضى عن ذكر محاسنه . [٣]

ولأن العياشي صـاحبه فترة وجوده بالمدينة المنورة ، فقد ذكر أنه في تلك الفترة آثر الانطواء بخلوته برباط السلطان قايتباي وعدم مخالطته لأحد إلا نادراً ، وأنه كان يعيش من كسب يده ، ويترفع عن كل أمر يحس أنه يخالطه أمر مخـالف للشريعـة ، وأنه كان هناك من يحسده ويكيد له إلى أن استطاعوا إخراجـه من المدينة المنورة ، وأنـه كان يقوم بكنس المسجد النبوي ، ويرفض الجلوس للتدريس به متـعللاً بقـوله : « كيف أجلس لقوم أعلم حـالهم » ، وتعلل أيضـاً بفسـاد الوقت وشيوع المنكر ، مع عدم قدرته على إزالته من لبسٍ للحرير وشرب للدخان وتعاطي للربا وعندما أتته المقدرة على إزالة البدع والمنكرات لم يتوان عن ذلك . [٤]

---

١ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥٨ .

٣ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٢٠٧ ؛ الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠ .

٤ ـ السنجـاري : منائح الكرم ، الجـزء الثـاني ، ج٣ ، ص ١١٦٩ ، ١١٨٠ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥٦ . تحـقـيق ماجدة زكريا .

وقد دُهش العياشي من قدرته العجيبة على إتقان كافة الصناعات اليدوية الدقيقة كالتطريز والصياغة وصناعة الزجاج وتسفير الكتب والخرازة . [١]

توفي الروداني بدمشق يوم الأحد العاشر من ذي القعدة عام ١٠٩٤هـ/١٦٨٢م ، وترك العديد من المؤلفات منها : « كتاب الجمع بين الكتب الخمس والموطأ » و « مختصر التحرير في أصول الحنفية لإبن الهمام وشرحه » ، و « مختصر تلخيص المفتاح وشرحه »، و « مختصر في الهيئة » و « الحاشية على التسهيل »، و « الحاشية على التوضيح » ، و « منظومة في علم التوقيت وشرحها » ، و « جدول جامع لمسائل العروض كلها » ، إختراعه لآلة التوقيت وألف في وصفها وكيفية صناعتها وضبطها مؤلفاً شاهده العياشي . [٢]

**ـ حسن البوي ـ**

أهمل مؤرخو الحجاز الترجمة له ، وكل ما نعرفه عنه هو ما أثبته العياشي في رحلته ، فقد وصفه بالشاب الظريف ، مدرس المالكية بالمسجد النبوي ، أصله من الصعيد ، أخذ علمه بها ثم دخل مصر ولم تطل إقامته ، قدم المدينة المنورة واستوطنها وقدمه أهلها لتدريس الفقه المالكي لخلوها في ذلك الوقت ممن يحسنه وجمعوا له الكتب لهذا الغرض . وقد تزوج إمرأة من أهلها ورزق منها ولدان ، وكان يكثر للعياشي من التشكي من عوائد نساء المدينة المنورة ، وأنه لولا وجود أولاد له لما تحمل ، وقد توفى ولداه أحدهما إثر الآخر وتألم لفقدهما ، وقد عزاه العياشي بقصيدة شعرية .

ومن ضمن ما ذكره العياشي عنه ، أنه كان جهورى الصوت ، طلق اللسان ، ذو جرأة في الأمور ، مع تحليه بالأخلاق والطبع الحسن ولطف المعاشرة، وقد كانت له حظوة لدى الأغوات والمجاورين والواردين على المدينة المنورة .

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ؛ بوزيد : محمد بن سليمان الروداني ، ص ٤٩ ـ ٥٨ .

وبالرغم من إعجاب العياشي به لم يتردد من نقده ، في عدم تمكنه من الفقه المالكي ، وأنه رأى منه تغيراً عليه عندما رأى إقبال والتفاف الطلبة حوله إذ خشى استحواذ العياشي على مكانته ، وعندما تيقن أنه لن يمكث طويلاً بالمدينة المنورة عاد لمودته . [١]

## ـ الشيخ محمد الفزاري ـ

شيخ مغمور ، ترجم له العياشي ووصفه بالناسك ، الخاشع، العابد ، المقرىء الفصيح ، المتواضع، الزاهد ، من أقدم المجاورين بالمدينة المنورة ، استوطنها أكثر من أربعين سنة، وكان أعلم مَنْ بها بالأماكن التي تزار ، أصله من منطقه في أعالي النيل .

وذكر العياشي أن له مشاركة في الفقه المالكي مع إتقانه لقراءة القرآن الكريم وتلاوته ، إمتهن إقراء الأطفال بمؤخرة المسجد النبوي مع عدم المشارطة على أجر معلوم، فمن دفع له أخذ ومن لم يدفع لم يطالبه ، وكان الناس يتبركون به ويرون ظهور بركته على أولادهم ، كما تصدر لتعليم الغرباء القادمين آداب المجاورة والزيارة .

وأشار أيضاً إلى أنه كان يتولى وظيفة ناظر على خزانة كتب، منها كتب أوقفت من قبل شخص بالمغرب يدعى السيد محمد بن إسماعيل المسناوي [٢] بعث بها إلى المدينة المنورة ، وقد أعاره بعض تلك الكتب، وقال العياشي: إن الشيخ الفزاري غلبت عليه العبادة ، وليس له كبير إعتناء بالرواية، وقد صادق العياشي وكان كثير الإلحاح عليه ليتقدم للتدريس بالمسجد النبوي . [٣]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٦١ ؛ القادري : التقاط الدرر ، ص ٢٤٦ ، ترجمة رقم ٣٧٣ . وقد أخطأ في تعريفه بالهامش إذ عرفه بحسن العجيمي ؛ القادري : نشر المثاني ، ج٢ ، ص ٣٨٨ . وقد نقل ترجمته كاملة عن العياشي .

٢ ـ محمد بن اسماعيل المسناوي ، كان جوالاً ، حصل كتباً كثيرة، مات بتكرارين عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م . أوصى بكتبه للروضة النبوية ، أنظر القادري : التقاط الدرر ، ص ١٣٤ ـ ١٣٦ ، ترجمة رقم ٢٢٥ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٦٢ .

## ـ أحمد بن محمد بن على عبدالقادر المالكي المدني ـ

أحد الخطباء بالمسجد النبوي ، ومفتي المدينة المنورة على المذهب المالكي ، أصله من المغرب، هاجر أسلافه إلى المدينة المنورة، وأصبح لهم صيت وشهرة ورئاسة في العلم على المذهب المالكي ، ولكن يبدو أن انتشار المذهب الحنفي وعلو شأن متبعيه جعل الكثير من أسلافه يتبعوه ، ولم يبق على المذهب المالكي غير صاحب الترجمة وأخوه الخطيب عبدالرحمن . وقد وصف العياشي صاحب الترجمة بصاحبنا الأديب الماهر ، إذ كان على صلة به منذ حجته الأولى عام ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م وكان يراسله ويبعث كلٌ منهما للآخر القصائد الشعرية . وأشار العياشي إلى أن شدة ولع الشيخ أحمد بالفلاحة ألهاه عن الاشتغال الكامل بالعلم بالرغم من فرط ذكائه وجودة قريحته ، فترك أمر العلم وأقتنى المزارع والرباع في العوالي ، وقد عاب عليه العياشي هذا الأمر ، ولم يقبل تعلله بأعمال الزراعة وإهمال العلم . [١]

## ـ الأمير يحيى بن على باشا الإحسائي المدني الحنفي ـ [٢]

اكتفى العياشي من اسمه بيحي الباشا الأحسائي الحنفي، ووصفه بصاحبنا ذو الحسب الأصيل والمجد الأثيل ، النحوي الأديب الأريب ، وقد أجمل في ترجمته وذكر أن أصله من مدينة الأحساء [٣] ، وكان والده من أمرائها ، قدم إلى المدينة المنورة واستوطنها مع أولاده ، وامتلك بها أملاكاً وعقارات ، وقد نشأ صاحب الترجمة هو وإخوته بالمدينة المنورة نشأة حسنة ، واتجه لطلب العلم تاركاً الرئاسة الموروثة ، ومع ذلك كان بيته مقصداً بالمدينة المنورة من الخاصة والعامة بسبب ما كان لهم من مجد ورئاسة بالأحساء لا تزال في أقاربهم ، وأضاف أن له اعتناء في كثير من العلوم لاسيما علم النحو ، وقد تبادل مع العياشي القصائد الأدبية ، وتوطدت صلته به وأخذ كل منهما على الآخر . [٤]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٦٢ . وهو من العلماء الذين أغفل مؤرخو الحجاز ، ذكرهم وأثبت العياشي غزارة علمه .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٧٥ .

٣ ـ ( الاحساء ) إحدى مناطق المملكة العربية السعودية الواقعة على الخليج العربي .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

وأكد المحبي ما ذكره العياشي ، وفصل في سبب إنتقال أبيه إلى المدينة المنورة فذكر : أن والده علي باشا [١] كان والياً على الأحساء وابنه الأمير يحيى نائباً عنه على القطيف ، فأرسل والده إبنه الأكبر محمد كما جرت العادة بهدية إلى السلطان العثماني ، فزور الأخير كتاباً على لسان والده مضمونه الإعتذار عن الولاية وإقامته بدلاً عنه، فأجيب إلى ذلك ، وأراد الإبن حبس والده وإخوته بعد أن تمكن من الولاية ، فطلبوا منه عند ذلك الإنتقال إلى المدينة المنورة ، فوافق ، وتوفي الأمير المعزول بها ، وتوفي صاحب الترجمة أيضاً بها في ١٤ رمضان عام ١٠٩٥هـ/١٦٨٣م وله من العمر خمسة وسبعون عاماً . [٢]

## ـ أبو زيد عبدالرحمن بن أحمد المكناسي الحسني ـ

عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن أحمد الإدريسي المكناسي الحسني المغربي ، نزيل مكة المكرمة [٣] ، إلتقى به العياشي وذكر أنه : « من أهل الفضل والإيثار والمبادرة إلى الخير ، وغيرها من الصفات الدالة على تلبسه بكافة أحوال وصفات الصوفية ، أصله من مدينة مكناسة الزيتون بالمغرب الأقصى ، نشأ مع أبيه على الصلاح ووُسِم بنوع من البله في كبره ، ولهذا كان يسخر منه أترابه ، وكان يلقب بالزناتي ، وإدعى أنه شريف حسني إدريسي من أشراف تامسنا [٤] ، وقد قدم أحد أجداده مكناسة في حالة رثة وخجل من إظهار نسبه الحقيقي لرثاثة حاله ، فأنتسب إلى زناته ، وعرف بعد ذلك به ، وذكر العياشي أن أكثر المغاربة يقدحون في نسبه ، لأنه لم يظهره إلا في الحجاز ، وقد ذكر المكناسي أن أباه أوصاه بإظهار نسبه ومع ذلك لم يظهره إلا عندما أمره النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بإظهاره على زعمه » . [٥]

---

١ ـ لم نجد له ترجمة ضمن المصادر التي تناولناها ولا نعرف عنه إلا ما ذكر .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦ .

٣ ـ المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٤٦ ـ ٣٤٨ .

٤ ـ ( تامسنا ) الناحية الواقعة بين نهري أم الربيع وأبي رقراق ، واطلقت بعد ذلك على أقليم الدار البيضاء . بنعبدالله : الموسوعة المغربية ، ملحق ٢ ، ص ١٣٢ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤ .

جال الشيخ المكناسي في بلاد المغرب وغلب عليه التنسك منذ صغره ، أخذ على أفاضل عصره وصلحائهم ، توجه إلى المشرق فحج وزار بعد عام الأربعين وألف ، وجال كذلك في المشرق ورجع إلى مصر ثم إلى الإسكندرية ، وأراد العودة إلى المغرب ولكنه إتجه إلى استنبول وانتشر صيته هناك ، وأقبل الناس على زيارته وأرسلت له الهدايا والعطايا من الأمراء ، ثم رحل بعدها إلى مكة المكرمة وحصلت له بها وجاهة ومنزلة كبيرة عند أمرائها ، وبث العطاء في أهلها والوافدين عليها ، أما عن حاله فذكر العياشي : أنه لا يتمسك من الدنيا بقليل ولا كثير ولا يقتني ملبوساً ولا مركوباً ، وما تزوج قط ولا تسرى ، وكان له عبيداً وإماءً للخدمة في غير الدار التي يسكنها ، ولم يتخذ من الفرش سوى حصير يجلس عليه أو لبد أو ما يشبه ذلك ، وكان غالب لباسه شتاءً وصيفاً قميص واحد وكوفية على رأسه ، وكثر إزدحام الناس عليه حتى حال ذلك دون خروجه ، فكان لا يشهد جماعة ولا جمعة ، واغتفر له بعض الناس ذلك ممن علموا حاله [١]، ووجد البعض الآخر سبيلاً للطعن فيه . وكانت له شفاعات مقبولة كثيرة عند أمراء مكة المكرمة ، وربما يثقل عليهم فيها ولكنهم لا يجدون محيصاً من قبولها .

خصص له في كل يوم مصروفاً نحو من مائة قرش ، توزع على أهل مكة المكرمة ، حتى صار أكثر الفقراء عالة عليه ، وربما استدان لكى يستطيع أن يوفي بالتزاماته ، وكان له وكلاء مهمتهم تفريق عطائه على الفقراء ، والإنابة عنه في استلام عطاياه من الأمراء والملوك ، بل وحتى الإقتراض بإسمه إذ لزم الأمر . لقيه العياشي أولاً عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م وكان يرتبط مع والده بمودة ، ولقيه أيضاً في حجته الأخيرة خمس مرات ، وختم العياشي قوله عنه : « أن له أحوال غريبة » . [٢]

---

١ ـ إن عدم شهود الجمعة والجماعة لا عذر لها إلا المرض الشديد ، ولكن إختلفت الأحكام في ذلك الوقت وعُد الخطأ صواباً ، والتمست الأعذار لكل من سلك طريق التصوف وكثرة أحواله الغريبة عن المنطق .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤ .

ولا يختلف المحبي عن العياشي في الترجمة له ، إلا في إضافات بسيطة منها أنه اجتمع بالسلطان مراد ، وأنه دخل اليمن ، وأن النذور كانت تأتيه من المغرب والهند والشام ومصر فينفقها على الفقراء ، وأنه أوقف دوراً على المعتوقين، توفي يوم الأربعاء ١٧ ذي القعدة عام ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م وأشار إلى أن له كرامات كثيرة . [١]

## ـ الشيخ إبراهيم الحجار ـ

من علماء مكة المكرمة ومدرسيها الأحناف ، أهمل مؤرخو مكة المكرمة الإشارة إليه ، صاحبه العياشي وأثنى عليه ، وأشار إلى : « إنه عمري النسب جهوري الصوت لا يكاد الإنسان يسمع جليسه إذا بدأ درسه ، وأنه لا أحداً أوفي منه صدقاً » . [٢]

## ـ الشيخ على الضرير المالكي الأحسائي ـ

من علماء المدينة المنورة المجاورين بها مدة طويلة ، أشار إليه العياشي وذكر أن له معرفة بالفقه المالكي ، وقد حضر بعض دروسه ، وكان يتحلى بذكاء شديد ، إذ يكاد يحفظ كل ما يسمع ، وربما أنشد الشعر أحياناً ، ولكنه يفتقر إلى التحقيق والتحصيل ، وهو ضرير منذ صغره ، وقد شاهده العياشي يسير من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بدون قائد [٣] . ويبدو أنها مبالغة من العياشي .

## ـ الشيخ محمد السوداني ـ

من أهل السودان ، ساح في بلاد المغرب ، وتلقى العلم في بعض مدنها ، قدم الحجاز حاجاً واستوطن المدينة المنورة مدة طويلة كان خلالها مظنوناً به الصلاح ، توجه إلى بغداد ودخل الكوفة وقُدِّم لتدريس الفقه المالكي لخلوها ممن

---

١ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٣٤٦ ـ ٣٤٨ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٦٩ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٣٦٦ . وهو أيضاً من العلماء المهمل ذكرهم عند مؤرخي الحجاز وأثبتت كتب الرحلات المغربية وجودهم ، الأمر الذي يؤكد أهميتها في التأريخ للناحية العلمية بالحجاز .

يحسنه في ذلك الوقت ، وحصلت له رئاسة بها ووجاهة وتزوج بها ، ثم أصيب بالعمى هناك وعاد بعدها إلى المدينة المنورة ، وقدم للتدريس بها وكان لا يستطيع الإنتقال والسير بدون قائد ، وعلل العياشي ذلك لأنه فقد بصره في كبره ، بعكس صاحب الترجمة السابقة . (١)

## ـ محمد بن رسول الشهرزوري ـ

وصفه العياشي بصاحبنا الذكي ، توطدت صلته به ، كان من أجل تلاميذ إبراهيم الكوراني ، ومن موطنه ، شاركه في الأخذ على كثير من مشائخه ، استوطن المدينة المنورة بعد شيخه الكوراني ، وأدرك الشيخ القشاشي وأخذ عنه ، وجلس لتدريس الفقه الشافعي بالحرم النبوي ، أما مؤلفاته فقد شاهد العياشي منها رسالة له في « الانتصار لمذهب الإمام الشافعي في الجهر بالبسملة أول الفاتحة وأنها آية منها » . وقد أثنى عليها العياشي وقال : « إنها تنم عن علم غزير ، وقد أجاز كل منهما الآخر » . (٢)

## ـ الملا نافع العجمي ـ

نعته العياشي بالمفسر ، شهير الصيت عند علماء العجم وأرباب الدولة والمجاورين بالمدينة المنورة ، كان يُخص بعطائهم وصلاتهم إذ يرون له مميزات ليست لغيره . وعندما التقاه العياشي كان شيخاً مسناً مصاباً بشلل في رجليه ولا يستطيع المشي إلا بواسطة عكازين .

وقد لفت العياشي إنتباهنا إلى أن حلقات الدرس بالمسجدين الشريفين لم تكن تقتصر على اللغة العربية فقط، إذ تصدر علماء يتقنون اللغة التركية والفارسية للتدريس بهاتين اللغتين ، وكان منهم هذا العالم الذي ذكر العياشي إنه لم يَحْضُر درسه لأنه كان يدرس باللغتين التركية والفارسية فقط ، وهو جاهل

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٦٦ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ .

بهما، لذا لم يستفد منه شيئاً لهذا السبب، ولكنه تقصى وسأل العارفين بهذين اللسانين عنه فأثنوا على سعة علمه وفضله . [١]

وما ذكره العياشي يدلنا أصدق دلالة على أن المسجدين الشريفين كانا جامعتين مفتوحتين حرتين ، يلقى بهما العلم بلغات مختلفة ، وفي ذلك عموم المنفعة وشيوع العلم وتداول الآراء والأفكار ، الأمر الذي لم نعرفه إلا من اشارات أمثال هؤلاء الرحالة المغاربة .

## ـ أحمد البري الحنفي ـ

الخطيب أحمد إبراهيم بن الخطيب أحمد البري [٢] ، حلاَّه العياشي بالعديد من الصفات الحسنة والتي كان ضمنها مناصبه الدينية فمن ذلك كان : رئيس الخطباء ، وكان أديباً بليغاً فقيهاً ، أحد أعمام الخطيب أحمد المالكي[٣] . ومن الذين انتقلوا إلى المذهب الحنفي وبلغ فيه مرتبة عالية ، وكان ذو بلاغة ومنطق ، اختص بإلقاء الخطب في المحافل الكبيرة ، رأى العياشي من أولاده إثنين منكبان على طلب العلم وحضور مجالسه، وخاصة مجلس الشيخ بدر الدين الهندي ، بالإضافة إلى حضور مجالس أبيهم في تدريس الفقه الحنفي ، إرتبط معه العياشي بصلة حسنة وقام بإعارته بعض الكتب . [٤]

أكد المحبي على ما ذكره العياشي وأضاف أنه تولى منصب الإفتاء عام ١١٠٤هـ/١٦٩٢م وناب في القضاء مراراً، وحدد مولده بعام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٧٠ ؛ القادري : التقاط الدرر ، ص ٢٤٦ ، ترجمة رقم ٣٧٤ . وقد نقل ترجمته كاملة عن العياشي .

٢ ـ مؤلف مجهول : تراجم أعيان المدينة المنورة ، ص ٣٥ .

٣ ـ أنظر ما سبق ، ص ٥٦٩ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٧٠ .

ووفاته بـ ٢١ محرم عام ١١٣٠هـ/١٧١٧م [١] ، ومن مؤلفاته : « الفتاوي البرية » قام بجمعها بعد وفاته إبنه الخطيب محمد ، وذكر المحبي أنها نفيسة جداً ، وأضاف إلى أن له شعر جيد . [٢]

## ـ الشيخ مرزا الشامي الدمشقي ـ

من العلماء المجاورين بالمدينة المنورة المهمل ذكرهم ، دمشقي الأصل ، لقى عدة مشائخ وأخذ عنهم ، أعتنى عناية كبيرة بجمع الكتب النادرة والغريبة ، رأى العياشي بعضاً منها، وقال : « إنه لم يرها قبل ذلك » ، وقد جالسه العياشي بالمسجد النبوي وأثنى عليه . [٣]

## ـ عبدالله بن نمى العمودي اليمني ـ

من العلماء الذي إمتدحهم العياشي كثيراً والتقى بهم وأثبت وجودهم في تلك الفترة ، بينما أغفلت المصادر المشرقية الترجمة لهم ، كان من أخص أصحاب الشيخ محمد باعلوي اليمني[٤] . وكان كثير العبادة والورع والإجتهاد ، وقد صحب الإثنان الشيخ عبدالله بن علي المشهور باليمن والحجاز ، وعند وفاته إنثال الناس على الشيخ عبدالله العمودي تاركين الشيخ محمد باعلوي ، وبقى خامل

---

١ ـ ذكر القادري أن وفاته ربما تكون عام ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م وأورد نسبه بأنه أحمد بن عبدالقادر البري الحنفي عم حسن البري . أنظر القادري : التقاط الدرر ، ص ٢٤٧ ، ترجمة رقم ٣٧٥ ، هامش (١) ، وهنا خطأ من القادري .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٢٣٠ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٨٧ .

٤ ـ محمد بن علوي بن محمد أبي بكر بن علوي بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبدالرحمن السقاف نزيل الحرمين الشريفين ، ولد بالشحر ، وحفظ القرآن الكريم وصحب العلماء ، برع في الفقه والتصوف ، رحل إلى الهند وقدم الحجاز عام ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م للحج ، عاد بعدها إلى اليمن ، ولم يلبث أن عاد إلى مكة المكرمة ، ولأهل مكة المكرمة فيه اعتقاد ، كان كريم الخصال ، توفي بعد صلاة الجمعة ١٤ ربيع الثاني سنة ١٠٧١هـ/١٦٦٠م وحضر جنازته شريف مكة المكرمة . أنظر المحبي : خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٢ ؛ لقى العياشي محمد باعلوي بمكة المكرمة أواخر عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م . أنظر العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٨٩ ؛ ونعته القادري بالسيد الصالح الكبير الشريف الحسيني . أنظر القادري : التقاط الدرر ، ص ١٥٠ ، ترجمة رقم ٢٤٤ .

الذكـر لا يشعر به أحد إلا الخواص، وبعد فترة من الزمن قدم الشيخ عبدالله على الشيخ محمد وقدمه على نفسه . فأنثال الناس عندئذ عليه وانفضوا عن الشيخ عبدالله إلى أن توفى وبقى الشيخ عبدالله بعده على حاله .

وأشار العياشي إلى أنه أخذ على كبار علماء عصره ، وأعتنى في آخر أمره بسماع الحديث ، وكان من تلاميذه الشيخ حسن البري ، وقد اعتاد على إلقاء دروسه بالروضة الشريفة بين المنبر والقبر ، سمع العياشي مرة لأحد دروسه وعاب عليه فيه مساواته في الفضل والأجر بين حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه وقاتله وحشي . [١]

## ـ زين العابدين الطبري الحسيني ـ

زين العابدين بن عبدالقادر الطبري الحسيني المكي الشافعي [٢] ، وصفه العياشي بعالم مكة المكرمة وابن علمائها مفتي الشافعية، إمام المقام، لقيه العياشي في حجته الأخيرة بمكة المكرمة ولم يأخذ عنه لانشغاله بترميم منزله الذي هدم بفعل الأمطار الغزيرة التي هطلت عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م . وهدمت الكثير من المنازل ومن ضمنها منزله، بالإضافة إلى إنشغالاته الأخرى ، ولكنه أشار إلى أنه أخذ عنه وأجازه عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م . [٣]

أكد المحبي علو مكانته ، وأضاف أنه أخذ العلم عن والده وعلماء عصره ، وحدد سنة مولده بمكة المكرمة ليلة ١٨ ذي الحجة عام ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م ، ووفاته بيوم الأثنين ١٤ رمضان عام ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م بمكة المكرمة أيضاً ودفن بالمعلاة . [٤]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٨٨ .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ١٩٥ . وعائلة الطبري بمكة المكرمة من العائلات المشهورة بالعلم وبتولى افرادها الوظائف الدينية والسياسية ، الهيلة : التأريخ والمؤرخون بمكة ، ص ٣٤١ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١٧ .

٤ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

## ـ الشيخ أحمد علي باقشير ـ

أحمد بن علي بن عبدالرحمن بن محمد جلاخ باقشير [١] ، ذكر العياشي أنه ممن ينسب إلى العلم والصلاح ، وهو ممن انتفع بكثرة أخذه على الشيخ الثعالبي ، فقد كان من أكثر الملازمين له، وأكثر أخذه عنه كان في الأصلين والمنطق ، وكان العياشي يعظمه ويرى له الفضل ، وقد أجاز كل منهما الآخر ، وأورد العياشي أنه قد بلغه خبر وفاته عام ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م ، وأن أصله من اليمن ، وأضاف أنه كان من أعلى طبقات فقهاء الشافعية . [٢]

توسع المحبي ومرداد كثيراً في ترجمته والتي تدل على عظم مكانته فمن ذلك نعته : بالشيخ الإمام ، المولود بحضرموت ، حفظ القرآن الكريم وأتقن التجويد وبرع في القراءات ، أخذ العلم على علماء قطره وعلماء الحرمين الشريفين، نبغ في التوحيد والفقه والفرائض والحساب، قرأ العلوم العقلية من منطق ومعاني وبيان وبديع ونحو وصرف والأصلين ، تزوج إبنة عمه عبدالله باقشير ، وبعد أن أكمل علمه تصدر للتدريس بالحرم المكي وأخذ عنه الكثير ، انصرف للتأليف ، وإنفرد بعلمي الفرائض والحساب وعلم المناسخات ، وحددا وفاته بضحى يوم الخميس ١٧ ربيع الثاني في نفس العام الذي ذكره العياشي ، وأضافا أنه حضر جنازته خلق كثير ودفن بالمعلاة . وترك العديد من المؤلفات منها عدة رسائل لم تبيّض لا يعرف مضمونها ، وله نظم كثير منها « أرجوزة في علم الفرائض والحساب وشرحها » ، إذ شرحها شرحاً مطولاً ، ومنها « إختصار حواشي الفهامة » . [٣]

---

١ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٢٥١ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٢ ؛ القادري : التقاط الدرر ، ص ١٦٤ ، ترجمة رقم ٢٦٦ . وهي منقولة بإختصار عن العياشي .

٣ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٧٥ ـ ٧٦ .

## ـ عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن أبي بكر باقشير ـ

ذكر العياشي أنه من كبار فقهاء علمـــاء الشافعية ومن أعلى طبقاتها ، ولم يأخذ عنه شيئاً بسبب مرضه الشديد لكبر سنه أيام مجاورته ، وهو عم الشيخ أحمد باقشير ووالد زوجته ، وقد وصفه بغزارة العلم في الدراية .[١]

حدد القادري مولده بعام ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م ووفاته بعام ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م ، وأكد على أنه كان من كبار فقهاء الشافعية .[٢]

توسع المحبي في الترجمة له فأشار إلى أنه : من أكبر أساتذة وعلماء الحجاز ، الأديب الشاعر الماهر ، كانت له حلقة درس بالمسجد الحرام غاصت بالطلبة الجاثين بين يديه ، واتفق مع القادري في عام مولده ووفاته وحدد يوم وشهر وفاته بيوم الإثنين لخمس بقين من ربيع الأول .

ومما ذكره المحبي أيضاً حفظه للقرآن الكريم وتجويده، إذ أتقن علم التجويد والقراءات ووصل إلى رتبة لم يصلها أحد من أهل عصره ، فقد أخذ على علماء عصره بمكة المكرمة والواردين عليها ، عرف عنه شدة الذكاء وسرعة الفهم وطلاقة اللسان وخشوع القلب ، وكان من العلماء الذين لا يأخذون أجراً لقاء تدريسهم من الدولة ، وكان كثير الوقار قليل الكلام ، تلقى عنه الكثير من أهل مكة المكرمة واليمن والشام والعراق ، له كتب كثيرة ، كما علق على كتب غيره ، وهمش الهوامش ، وحشا الحواشي ، وصنف الكثير ، منها : « مختصر الفتح » ، « شرح الإرشاد » والتزم فيه بذكر خلاف التحفة والنهاية ، « والمغنى » لم يكمله ، و « إختصار نظم عقيدة اللقاني وشرح نظمه » و « إختصار تعريف الزنجاني نظماً وشرحه شرحاً مفيداً » و « نظم الحكم وشرحه » ، و « نظم آداب الأكل وشرحه » ، بالإضافة إلى ما له من شعر جميل .[٣]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٢ .

٢ ـ القادري : التقاط الدرر ، ص ١٦٤ ، هامش ٤ .

٣ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٣ ، ص ٤٢ ـ ٤٣ .

### ـ أحمد تاج الدين المالكي ـ [١]

وصفه العياشي بصاحبنا النبيه الفقيه الوجيه قاضي المالكية بمكة المكرمة ، وإمام مقامهم ، وورث وظيفة أبيه [٢] في القضاء والتدريس والصلاة دون إخوته رغم أنه ليس أكبرهم إلا أنه رشح لأهليته ، وذكر أن له خلق حسن وطبع سليم ومرؤة ، ووجاهة ، وكان من الملازمين للشيخ الثعالبي منذ حياة والده ، وقد انتفع به كثيراً ، وكان الثعالبي يرعى له حرمة والده ويجله ويكرمه لأجل ذلك .

وذكر العياشي أن له مشاركة في الكثير من العلوم ، وقد كتب له بخطه جملة قصائد من نظم والده الذي كان من أدباء عصره وأكبر خطبائهم ، لقيه العياشي بمنزله بمكة المكرمة عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م وأخذ عنه ، حدد العياشي وفاة الشيخ تاج الدين قرب عام ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م [٣] ، واختلف المحبي في سنة وفاته والتي حددها بثاني ربيع الأول عام ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م [٤] . وأغلب الظن أن ما ذكره العياشي هو الصحيح للمعاصرة .

---

١ ـ من العلماء المكيين الذين أهمل المؤرخون الحجازيون ذكرهم بالرغم من علو قدره وشهرة والده ، والتي يبدو أنها طغت على شهرة الإبن ، وقد ترجم له العياشي . الأمر الذي يؤكد أهمية الرحلات المغربية كمصدر من مصادر تاريخ الحجاز في تلك الفترة وخاصة لتتبع الناحية العلمية .

٢ ـ القاضي تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم بن تاج الدين بن محمد بن محمد بن تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب ابن جمال الدين محمد بن يعقوب بن يحي بن يحي بن عبدالوهاب المالكي المدني ثم المكي ويعرف بابن يعقوب ، ولد ونشأ بمكة المكرمة ، وأخذ على علماء عصره من أعظم الخطباء والمدرسين والعلماء ، أديباً ذو كلمة مسموعة ، ذو بلاغة فياضة ، تصدر للتدريس بالمسجد الحرام وطار صيته عند الخاصة والعامة ، كان إمام الإنشاء في عصره ، له ديوان إنشاء ومؤلفات عديدة وأشعار في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأمراء مكة المكرمة ، أنظر المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ؛ الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٠٥ ؛ القادري : نشر المثاني ، ج٢ ، ص ١٠٦ .

٤ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٤٦٤ .

## ـ الشيخ مصطفى ـ

لم نعرف عنه شيئاً إلا ما ذكره العياشي من أنه كان مفتي الحنفية بمكة المكرمة وله مشاركة في العلوم ، ذو سخاء ومروءة ، وقد تناول وإياه الطعام بمنزله وحصلت بينهما ألفة ومودة وتبادلا الأبيات والمقطوعات الشعرية . [١]

## ـ حسن العجيمي ـ [٢]

نعته الجبرتي بالسند العمدة ، الشيخ حسن أبو علي وأبو الأسرار وأبوالبقاء بن علي بن يحيى بن عمر العجيمي المكي الحنفي [٣] . أثنى عليه العياشي ثناءً عطراً ، ووصفه بالخليل الأصفى الذي يعجز عن مكافأته ، ووصفه أيضاً بالجود والعفاف والبر والإحسان ، وقد كان وقت رحلة العياشي عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م شاباً إذ أطلق عليه لقب الشاب الظريف ، المشارك في العلوم الشرعية والصوفية . كما أشار إلى أنه نشأ على عبادة الله تعالى ، وجُبل على محاسن الأخلاق منذ صغره [٤] . الأمر الذي أكده كل من ترجم له ، ولد سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م [٥] ، بينما أشار آخرون إلى ولادته عام ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م . [٦]

لقد أجمع المترجمون له بمن فيهم الرحالة العياشي على علو مكانته وسعة علمه ، فمن الصفات التي أطلقوها عليه الإمام الكبير ، محدث الحجاز ، الرحلة ، الورع ، الزاهد المسند القدوة . [٧]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٢ .

٢ ـ أنظر نسبة بتوسع في الجبرتي : تاريخ الجبرتي ، ج١ ، ص ١٢٣ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ١٦٧ ـ ١٦٨ ؛ حسن العجيمي : إهداء اللطائف ، ص ٩ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٩٤ ؛ الجبرتي : تاريخ الجبرتي ، ج١ ، ص ١٢٣ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ١٦٧ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٩٤ .

٥ ـ العجيمي : إهداء اللطائف ، ص ١١ ؛ الجبرتي : تاريخ الجبرتي ، ج١ ، ص ١٢٣ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ١٦٨ .

٦ ـ العجيمي : إهداء اللطائف ، ص ١١ ؛ الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص ٣٧٠ .

٧ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ١٦٧ .

أشار العياشي إلى أنه صحب من أدرك من مشائخ وعلماء الحرمين الشريفين وانتفع بهم ، ولم يقتصر تلقيه عليهم ، إذ لا يكاد يسمع بقدوم عالم إلى الحرمين الشريفين إلا سارع بالأخذ عليه ، فقد كان كما وصفه العياشي « رزق إقبالاً من المشائخ ، ما رآه أحد إلا أحبه » ، لذا كثرت مروياته واتسعت مسموعاته [١] . الأمر الذي أكده كل من ترجم له [٢] ، وكانت صلته لا تنقطع مع مشائخه الوافدين بعد عودتهم لأوطانهم ، إذ أشار العياشي إلى أنه كان يتواصل معه بالمراسلات التي تحمل أخبار بلديهما ، علاوة على بعث الإجازات لبعضهما والتي منها ما يصل ومنها ما يسرق في الطريق ويضيع [٣] . وبالرغم من عمق الصلة بينه وبين العياشي ، نجد أن مرداد أخطأ في إسم العياشي وسماه العباسي المغربي . [٤]

ترك العجيمي كماً هائلاً من المؤلفات لم يذكر منها العياشي إلا رسالة في التصوف ، استوعب فيها طرق الصوفية التي كانت موجودة في ذلك الوقت ، وقد نقل العياشي بعضاً منها في رحلته وقال عنها : « تدل على سعة إطلاعه وكثرة إعتنائه » ، كما أشار إلى إن العجيمي ترك له أمر الإضافة عليها ووضع خطبة لها . [٥]

ومن المؤلفات التي ذكرها المترجمون ، « إتحاف الخل الوفي بمعرفة مكان غسل النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وغاسله » ، « وإتصال الرحمات الإلهية في المسلسلات النبوية » ، « إثارة ذوي النجدة لتنزيه بندر جُدة » ، « إهداء اللطائف في أخبار الطائف » ، « خبايا الزوايا » ، وهي أشهر مؤلفاته . [٦]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٩٤ .

٢ ـ العجيمي : إهداء اللطائف ، ص ١٢ ؛ الجبرتي : تاريخ الجبرتي ، ج١ ، ص ١٢٣ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ١٦٧ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٩٤ ، ٥٤٥ ، ٦٢٠ .

٤ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ١٧٠ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٩٥ ـ ٤٩٨ .

٦ ـ العجيمي : إهداء اللطائف ، ص ١٧ ـ ٢٣ . أنظر باقي مؤلفاته نفس المصدر ؛ الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص ٣٧١ ـ ٣٧٦ .

رجحت وفاة العجيمي عام ١١١٣هـ/١٧٠١م ، وقيل ١١١٤هـ/١٧٠٢م بمدينة الطائف . [١]

**ـ أحمد الشريف المدني ـ [٢]**

وصفه الرافعي بعالم المدينة المنورة وحبرها ، كان يحضر أيام موسم الحج لمكة المكرمة ويتصدر للإفتاء على المذهب المالكي ، ويبدو أنه كان من المقربين للرحالة أحمد بن محمد الدرعي ، إذ أشار الرافعي إلى ملازمته له في حجته عام ١٠٩٦هـ/١٦٨٤م [٣] . وقد خصه الدرعي بقوله : الأخ الصديق والخل الحقيق ، السيد أحمد بن عبدالرحمن الشريف السجلماسي [٤] . وأغلب الظن أن القادري قد التقى به أيضاً وقال عنه : « المجاور السيد الشريف الفقيه العالم العلامة ، القاضي بالمدينة المشرفة منذ أربعة عشر عاماً » . [٥]

**ـ أحمد الغدامسي ـ**

من العلماء الذين لا نعلم عنهم شيئاً ، سوى ما أورده الرافعي في رحلته ، فقال عنه : « شيخ الحرم المكي ، وإمام المالكية » ، ووصفه بالعلامة الحائز على الفخر والاحترام ، وكان من المقربين ومن جملة معارف الرحالة أحمد الدرعي ، إذ كان ملازماً له في حجته عام ١٠٩٦هـ/١٦٨٤م [٦] . وهو من العلماء الذين اقتصر ذكرهم في الرحلات المغربية .

---

١ ـ العجيمي : إهداء اللطائف ، ص ٢٤ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ١٧٣ .

٢ ـ وهو من العلماء المجاورين ، والذين تولوا مناصب دينية بالحرمين الشريفين ، وبالرغم من ذلك أهمل المؤرخون المشارقة التنويه عنهم ، وأثبتت كتب الرحلات المغربية وجودهم وغزارة علمهم ، الأمر الذي يؤكد أهمية الرحلات المغربية التأريخ للناحية العلمية بالحجاز في ذلك الوقت .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦٢ .

٤ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٤٣ .

٥ ـ القادري : نسمة الآس ، ص ٨١ ، ١٠٢ .

٦ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٤٠ ـ ١٤١ ، ١٦٢ .

**ـ أحمد الفلاني ـ**

لا نعلم عنه إلا ما أثبته الرافعي في رحلته ووصفه بعالم المدينة المنورة ، أدهم اللون ، ذا هيئة وهيبة وحظ ووقار . [١]

**ـ مصطفى بن فتح الله الحموي المكي الشافعي ـ** [٢]

التقى به الدرعي في حجته عام ١١٢١هـ/١٧٠٩م وأشار إلى أن له مؤلف في التاريخ ذكر فيه علماء الحادي عشر وصلحائه وأدبائه وملوكه وشعرائه ، فقد شاهد منه سفر به تراجم للمحمدين، وأشار إلى انه لم يكمله وقد ترجم فيه لوالده، إذ يبدو أنه كانت تربطه بوالده صلة قوية ، وله أيضاً رحلة إلى اليمن . [٣]

ترجم له الجبرتي قائلاً : « الإمام المحدث الإخباري » ، أخذ على علماء عصره ، وسمى مؤلفه « فوائد الإرتحال ونتائج السفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر » . وأرخ لوفاته بعام ١١٢٤هـ/١٧١٢م [٤] ، باليمن . [٥]

**ـ أحمد النخلي الشافعي ـ**

سماه الدرعي بمحمد واقتصر على ذلك [٦] ، أما الجبرتي فذكر أنه : أحد الأئمة المشهورين ونعته ، بالإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد النخلي الشافعي المكي ، ولد عام ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م بمكة المكرمة ونشأ بها وتفقه على علماء عصره ، توفي بمكة المكرمة عام ١١٣٠هـ/١٧١٧م . [٧]

---

١ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٦٣ .
٢ ـ ذكر الجبرتي أنه كان حنفي المذهب . أنظر الجبرتي : تاريخ الجبرتي ، ج١ ، ص ١٢٥ .
٣ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٨ .
٤ ـ الجبرتي : تاريخ الجبرتي ، ج١ ، ص ١٢٥ .
٥ ـ الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص ٣٨٣ . وذكر أنه توفي عام ١١٢٣هـ/١٧١١م .
٦ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٨ ، ١٩٠ .
٧ ـ الجبرتي : تاريخ الجبرتي ، ج١ ، ص ١٣٤ ؛ الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .

**ـ أبو محمد عبدالله بن سالم [١] بن محمد بن سالم البصري الشافعي ـ**

اقتصر الدرعي على ذكر اسمه ضمن العلماء الذين التقى بهم بمكة المكرمة ، وأخذ منهم الإجازات ، وكل ما قاله عنه : « مكي المولد بصري المنشأ » . [٢]

حلاه الجبرتي بالشيخ الإمام ، خاتمة المحدثين ، المولود بمكة المكرمة يوم الأربعاء رابع شعبان سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م ، وقيل عام ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م [٣] ، البصري المنشأ ، تلقى العلم على كبار علماء عصره ، المتوفي يوم الإثنين رابع رجب سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م عن أربعة وثمانين سنة ودفن بالمعلاة [٤] . خلف مؤلفات منها : « شرح على صحيح البخاري » لم يكمله ، « رسائل في ختم البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وموطأ مالك » ، « رسائل الأوائل » . [٥]

**ـ محمد تاج الدين مفتي الحنفية ـ**

إكتفى الدرعي بذكر إسمه ، وعدد له من الأبناء عبدالمحسن وعبدالمنعم ، وابن لم يسمه كان خطيباً بالمسجد الحرام [٦] . وأغلب الظن أن إسمه عبدالوهاب . [٧]

وصفه مرداد بالقاضي المالكي المكي ، الإمام والخطيب بالمسجد الحرام ، توفي ثامن رجب عام ١١٣٧هـ/١٧٢٤م ، وأشار إلى قدم بيتهم في

---

١ ـ أضاف الجبرتي بعد جده سالم جد آخر سماه عيسى ، أنظر الجبرتي : تاريخ الجبرتي ، ج١ ، ص ١٣٢ .

٢ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، ١٨٩ .

٣ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

٤ ـ الجبرتي : تاريخ الجبرتي ، ج١ ، ص ١٣٢ .

٥ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ ؛ الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ .

٦ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ١٨٩ ، ٢٠٨ .

٧ ـ الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ، ج٢ ، ص ٥٨٥ .

القضاء والإفتاء ، وأضاف أن ابنه جمع لوالده كتاباً في الفتوى سماه « تاج المجاميع » . [١]

## ـ عبدالقادر بن أبي بكر مفتي الحنفية ـ

أشار الدرعي لاسمه فقط ، وأنه كان يتولى منصب الفتوى عام ١١٢١هـ/١٧٠٩م [٢] ، كناه مرداد بأبي الفرج محيي الدين عبدالقادر الصديقي ابن الشيخ أبي بكر الحنفي المكي مفتي مكة المكرمة وشيخ الإسلام بها ، ولد بها عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م ، أخذ العلم على علمائها والوافدين عليها ، ونبغ واشتهر وتقلد وظائف كثيرة لم يسبق لأحد أن تقلدها من دينية ودنيوية ، توفي بمكة المكرمة ليلة الأربعاء ١٨ محرم عام ١١٣٨هـ/١٧٢٥م ودفن بالمعلاة .

خلف العديد من المؤلفات منها : « تبيان الحكم بالنصوص الدالة على الشرف من الأمم » في مجلد صغير ، وكتاب « قطع الجدال بتحقيق مسألة الاستبدال » ، « وتحقيق البيان في حكم صدق رمضان » ، « والتذكرة الفقهية » ، « والتذكرة المنثورة » في مجلد ، « والتذكرة الأدبية » في مجلد . [٣]

وما ذكره الدرعي ومرداد أكده الطبري ، وأضاف أن إبنه يحيي تقلد بعده منصب الفتوى . [٤]

## ـ أحمد بن موسى المرعشي ـ

شيخ الفراشين بالحرم النبوي، ارتبط مع الدرعي برابطة قوية هو وأولاده، وتعرف على إخوته إبراهيم وخليل ومصطفى وحسن ومحمد وأبو بكر . [٥]

---

١ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ١١٤ ، ترجمة رقم ٤٦٢ .

٢ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج١ ، ص ٢٠٨ .

٣ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٧ ، ترجمة رقم ٢٨٩ .

٤ ـ الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ، ج٢ ، ص ٥٩٦ .

٥ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٩ ـ ١٠ .

ترجــم الأنصـاري لهذا الشيخ وأبناءه فذكر : إن أول مــن قدم منهم المدينـــة المنورة مـوسى ابن خليل المرعـشي [١] عـام ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م ، وكـان رجلاً صالحاً مباركاً ، تولى مشيخة الفراشين والتي لازالت في أولاده ، توفي عام ١١٣٠هـ/١٧١٧م ، وخلـف أولاداً وبناتاً بلغوا نحو الثمانين ، وأضـاف زيادة على مـا قالـه الدرعي في أسـماء أبنائه إبراهيم ، وذكر أن أغلبـهم تولوا مـشـيخة الفراشين . [٢]

## ـ الشيخ أحمد الأنصاري ـ

لم يزد الدرعي عن أنه : من الأمـاثل والسـادات الأفـاضل [٣] . وذكـر الأنصاري أنه أحمد ابن يوسف الأنصاري ، ولد في عام ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م ، برع في الحديث ، جلس للتدريس بالمسجد النبوي وخطب وأمَّ بالمحراب النبوي ، توفي عام ١١٢٦هـ/١٧١٤م . [٤]

## ـ عبدالكريم بن عبدالله الخليفتي العباسي ـ

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله بن عبدالوهاب بن أحمد بن عبدالوهاب الخليـفـتي العـبـاسي ، ولد عـام ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م ، يرجع نسـبـه إلى الخلفـاء العـبـاسـيين ، فـالأنصـاري ذكـر أن أقـدم من جـاور منهم بالمدينة المنورة الشـيخ عبدالوهاب عام ٩٩٠هـ/١٥٨٢م وقد عرف بالفضل والعلم ترك مؤلفات كثيرة ورسـائل عديدة ، تولى منصب الفتوى والإمامـة والخطابة بالمدينة المنورة ، وتوفي بها فجأة عام ١١٣٣هـ/١٧٢٠م . [٥]

---

١ ـ ( مرعش ) بالفتح مدينة من الثغور الشامية على حدود آسيا الصغرى . ياقوت : معجـم البلدان ، ج٥ ، ص ١٠٧ .

٢ ـ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٤٣٩ ـ ٤٤٢ .

٣ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٤٢ .

٤ ـ الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ١٩ .

٥ ـ المصدر السابق ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

نعته الدرعي بالسيد الأمجد الشيخ الإمام والخطيب بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تبادل معه الشعر والإجازات العلمية . [١]

**ـ أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن المدني الشافعي الشهير بالكوراني ـ**

اكتفى الدرعي بإيراد اسمه ضمن العلماء الذين التقى بهم بالمدينة المنورة [٢] ، وتوسع المرادي في التعريف به وأضفى عليه جميل الصفات منها : «الشيخ ، الإمام ، العالم ، الفقيه ، جمال الدين » ، وحدد مولده بالمدينة المنورة في ١١ رجب ، وقيل ٢١ رجب عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م ، تلقى العلم على يد والده وأكابر علماء عصره ، فبرع واشتهر بالذكاء وكثرة التدريس ، فعم نفعه وتولى إفتاء الشافعية بالمدينة المنورة مدة ، وتوفي بها ودفن بالبقيع في ٩ رمضان عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م ، ترك مؤلفات عديدة منها ، أجوبة على مسائل فقهية كانت ترد له من اليمن [٣] ، وأضاف الكتاني بأنه ممن عرف بكثرة النسخ بيده حتى قيل أنه أكمل نسخ نحو سبعين مجلداً بيده ، كما كان له باع طويل في علم الحديث واصطلاحه ، وعلم الأصول ، حتى أطلق عليه مسند المدينة المنورة والحرمين الشريفين ومحدثها . كما عرف بالتواضع والدين . [٤]

**ـ إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بيري ـ** [٥]

من العلماء الذين التقى بهم الدرعي عام ١٠٩٦هـ/١٦٨٤م بالمدينة المنورة، ولم يزد عن قوله : « خطيب المسجد النبوي » [٦] . وأضاف مرداد : إنه كان مفتي

---

١ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٤٢ ـ ٤٣ .

٢ ـ المصدر السابق والجزء ، ص ٤٢ ؛ المرادي : سلك الدرر ، ج٤ ، ص ٢٧ ؛ مؤلف مجهول : تراجم أعيان المدينة ، ص ١٠٤ .

٣ ـ المرادي : سلك الدرر ، ج٤ ، ص ٢٧ .

٤ ـ الكتاني : فهرس الفهارس ، ج١ ، ص ٤٩٤ ـ ٤٩٦ ، ترجمة رقم ٢٨٤ .

٥ ـ لقب بلفظ بري . أنظر الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٤٢ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٣٩ ، ترجمة رقم ٥ .

٦ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، ج٢ ، ص ٤٢ .

مكة المكرمة وأحد فقهاء الحنفية وعلمائها المشهورين [١] ، وقيل أنه انفرد بعلم الفتوى ، تلقى العلم على علماء عصره في الحرمين الشريفين والوافدين ، أتقن العربية والحديث والفقه الذي برع فيه ، ولد بالمدينة المنورة في ١٠٢٠هـ/١٦١١هـ ، وتوفي يوم الأحد ١٦ شوال عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة ، وخلف الكثير من المصنفات والرسائل التي تزيد على السبعين ومنها : « شرح الموطأ برواية محمد بن الحسن في مجلدين » . [٢]

**ـ محمد الدقاق المغربي الفاسي المالكي ـ [٣]**

أبو عبدالله شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد بن محمد بن مرسي الشرفي الفاسي المالكي [٤] . ذكره الحضيكي من ضمن العلماء الذين التقى بهم بالحرمين الشريفين ، وخص سكناه بالمدينة المنورة ، وكذلك التقى به أبو مدين وأجازه بجميع مروياته . [٥]

قدم المدينة المنورة عام ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م [٦] ، أخذ على علماء موطنه وعلماء الحرمين الشريفين والوافدين ، كان فاضلاً ذا سكينة ووقار ، له شعر حسن ، توفى بالمدينة المنورة عام ١١٥٨هـ/١٧٤٥م . [٧]

---

١ ـ ربما كان يتولى الخطابة بالمسجد النبوي أيضاً لإشارة الدرعي ، الأمر الذي لم يذكره المؤرخون المشارقة .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ١٩ ـ ٢٠ ؛ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٣٩ـ٤٤ .

٣ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٥ ، ١٧٠ ؛ مؤلف مجهول : تراجم أعيان المدينة ، ص ٧٧ ، ترجمة رقم ٥١ ؛ المرادي : سلك الدرر ، ج٤ ، ص ٩١ ، ١٢٢ ـ ١٢٣ .

٤ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٥ ، ١٧٠ ؛ المرادي : سلك الدرر ، ج٤ ، ص ٩١ .

٥ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٥ ، ١٧٠ .

٦ ـ كانت رحلة الحضيكي عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م وذكر وجود هذا الشيخ ، مما يعني أنه قدم المدينة المنورة قبل هذا التاريخ .

٧ ـ مؤلف مجهول : تراجم أعيان المدينة ، ص ٧٧ ، ترجمة رقم ٥١ ؛ المرادي : سلك الدرر ، ج٤ ، ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

**ـ أبو عبدالله بن الطيب الفاسي ـ**

من العلماء المجاورين الذين التقى بهم الحضيكي عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م بالمدينة المنورة ، وكان رفيقاً للشيخ الدقاق [١] ، وسماه صاحب كتاب تراجم أعيان المدينة المنورة محمد ابن محمد الطيب المغربي الفاسي اللغوي ، ولد بفاس عام ١١١٠هـ/١٦٩٨م ، قدم المدينة المنورة عام ١١٤٣هـ/١٧٣٠م [٢] ، أخذ العلم على أكابر علماء عصره ، كان عالماً في اللغة ، محققاً فاضلاً ، وكان أحد شيوخ الزبيدي صاحب كتاب تاج العروس ، توفي بالمدينة المنورة عام ١١٧٠هـ/١٧٥٦م ، له مؤلفات عديدة منها ، « حاشية على القاموس » ، « وشرح نظم الفصيح » في مجلدين ، « وشرح على كفاية المتحفظ » ، « وحاشية على الإقتراع » ، « وشرح كافية ابن مالك » ، « وشرح شواهد الكشاف » ، « وحاشية على المطول » ، وغيرها من المصنفات التي زادت على الخمسين . [٣]

أضاف المرادي أن له رحلة إلى اليمن وأن شيوخه زادوا على المائة والثمانين شيخاً ، وأنه كان مدرساً بالحرم النبوي [٤] ، وقد إلتقى به الزبادي أيضاً واكتفى بذكر إسمه فقط . [٥]

**ـ محمد حياة بن إبراهيم السندي ـ**

إلتقى به الحضيكي في عجالة ، واكتفى بذكر اسمه الذي شك فيه أهو الهندي أم السندي [٦] . وكذلك التقى به الزبادي في آخر يوم له بالمدينة المنورة ، لذا لم يتسنَّ له الأخذ عليه ، ولكنه أجازه في الكتب الستة وغيرها من مروياته

---

١ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩٥ .

٢ ـ هذا التاريخ ليس صحيحاً ، فالحضيكي التقى به بالمدينة المنورة عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م .

٣ ـ مؤلف مجهول : تراجم أعيان المدينة ، ص ٥٧ ـ ٥٨ ، ترجمة رقم ٣٣ ؛ الهيلة : التأريخ والمؤرخون بمكة ، ص ٤٠١ ـ ٤٠٢ .

٤ ـ المرادي : سلك الدرر ، ج٤ ، ص ٩١ ـ ٩٤ .

٥ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٦ .

٦ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩٥ . ولا خلاف بينهما .

ومؤلفاته ، ووعده بأن يكتب له إجازة منه بأسانيدها بخطه ويبعثها إليه لاحقاً . وأثنى عليه بالخير . [١]

لقد أُثني على هذا الشيخ كثير ممن ترجم له ، ومما وصف به : العلامة ، المحدث ، المحقق ، المدقق ، المداوم على المطالعة والدرس ، توفى ليلة الأربعاء ٢٦ صفر عام ١١٦٣هـ/١٧٤٩م . [٢]

أكد المرادي أنه سندي الأصل والمولد ، حنفي ، هاجر إلى المدينة المنورة بعد أن تلقى علمه ببلده أولاً ثم بالحرمين الشريفين ، وقد وصفه بالورع والإنعزال عن الخلق إلا في وقت الدرس . [٣]

وبعد كل هذا الثناء العطر الذي خُصّ به ، نجد أن السويدي يكيل له الذم، إذ ذكر : « أنه استمع للشيخ محمد حياة ، وطلب منه إجازة له ولأولاده ، فلبى طلبه ، ولكنه ندم على ذلك لأنه لم يتقدم للسماع عليه ، إلا بعد أن سمع بعض من حج يثني عليه علماً وعملاً ، وأنه عندما حج اجتمع به فرآه رجلاً يحب الدنيا كثيراً ، ويأكل بدينه ، ولا يسأل من أين أتاه المال ، فلا يتورع عنه ولو كان من مال المكوس ، فهو قد شاهد ذلك بنفسه ، وأشار إلى أن له طريقة يتصيد بها الدنيا ، وتتلخص في تزييه بزى الزائرين ، ويلين الكلام له فيأتيه الحجاج بالهدايا وأكثرها نقود ، فيأخذها وإن كان من مال المكس ، ويكرم الناس بقدر ما يهدونه ، ويجلس في آخر المسجد النبوي بمكان خال من الإزدحام حتى يُعرف ويُهدى له ، وله جماعة يثنون عليه ويقبلون يديه إذا رأوا أحداً عنده ، ولهم حصة مما يأخذه ، وأشار إلى أنه لم يعجبه لا طريقته ولا سمته » . [٤]

---

١ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

٢ ـ مؤلف مجهول : تراجم أعيان المدينة المنورة ، ص ٦٨ ؛ الكتاني : فهرس الفهارس ، ج١ ، ص ٣٥٦ ، ترجم رقم ١٥٥ .

٣ ـ المرادي : سلك الدرر ، ج٤ ، ص ٣٤ .

٤ ـ أبو البركات عبدالله السويدي : النفحة المسكية في الرحلة المكية ، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، مخطوطة بدار الكتب القومية ، رقم ٩٠٨ .

ويبدو أن السويدي قد راقبه مراقبة شديدة ودقيقة ، فأصدر حكمه بالذم المقدح له ولعلماء مكة المكرمة أيضاً ، الذين رآهم يبجلون الرجل الثرى دون العالم لنيل المال [١] . ولعل الحرص على نيل الهدايا والعطايا كان مما يمقته السويدي ، لذا كال الذم لهم .

**ـ أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن زكري الفاسي ـ**

من العلماء الوافدين على الحرمين الشريفين ، حلاه الغنامي بشيخنا الفقيه ، العلامة ، ذو التصانيف العديدة ، أخذ عنه الغنامي ببدر وبالروضة الشريفة ، وذكر : إنه شهد له بالرواية والقراءة والمصافحة ، ويبدو أن صلته به قوية ، إذ لازمه وأخذ يسأله عن أحوال المدينة المنورة وما يوجد بها من كتب وما ينصحه بقراءته . [٢]

وأضاف القادري ، أنه فاسي المولد والمنشأ والوفاة ، وكان في أول أمره يحترف الدباغة ، ثم أقبل على العلم ، فبرع في النحو ، والحديث ، وألف عدة مؤلفات منها ، « شرح ألفية السيوطي في النحو » ، و « حاشية على أوضح ابن هشام إلى المفعول المطلق » ، و « شرح النصيحة الكافية للشيخ زروق » ، وعلق على صحيح البخاري ، كما فسر بعض الآيات والسور ، وألف « الفوائد المتبعة في العوائد المبتدعة » ، وغيرها . [٣]

**ـ محمد بن عبدالله السجلماسي ـ**

وصفه الغنامي بالرجل الفقيه والعالم الصالح ، المجاور بالحرم الشريف سنين عديدة ، وقد أوقفه على بعض آثار مكة المكرمة ، ثم قدم معه المدينة المنورة عام حجه عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م [٤] . لذا فهو لا يزال على قيد الحياة إلى تلك السنة .

---

١ ـ السويدي : النفحة المسكية في الرحلة المكية ، ص ٢٠٥ .

٢ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٦ ـ ٨ .

٣ ـ القادري : التقاط الدرر ، ص ٣٥٦ ، ترجمة رقم ٥٠٥ .

٤ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٣ ـ ٤ .

اختصر القادري في ترجمته ، وأكد على أنه ممن رحل إلى المشرق بعد أن نال قسطاً من العلم بالمغرب [١] ، فيكون بذلك قد أخذ على علماء مغاربة ومشارقه .

**ـ عبدالكريم بن يوسف الأنصاري الحنفي المدني المولد والمنشأ ـ [٢]**

إلتقى به أبو مدين ووصفه بالفقيه النزيه ، الفهامة ، وقد أجازه بجميع مروياته وكتب له الإجازة بخطه [٣] . وحلاه المرادي بالشيخ الفاضل ، الأديب ، ولد بالمدينة المنورة عام ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م . تلقى العلم عن والده وعلماء عصره ، وكان أحد خطباء المسجد النبوي ومدرساً بالروضة الشريفة وكان له عناية بالتاريخ ، حافظاً لبعض الوقائع والأخبار ، متكلماً ، توفي بمكة المكرمة عام ١١٦٢هـ/١٧٤٨م ودفن بالمعلاة . ترك بعض رسائل في فنون العلم ، وله تحريرات لطيفة كتبها على هوامش كتبه ، وختم المرادي ترجمته بقوله : « رجل ذو وقار ، تعلوه سكينة العلم والعمل والتقوى ، ذو شيبة ووجه مضيء » . [٤]

**ـ أبو بكر بن علي بن خالد الجعفري المكي مولداً و منشأ المدني مستقراً ـ**

وصفه أبو مدين بالفقيه النزيه العلامة الشيخ ، تلقى عنه ونال منه إجازة [٥] ، ولم نجد له ترجمة في المصادر التي تناولناها ، وهو من العلماء المنسيين وأشار إليه بعض الرحالة المغاربة المعاصرين له .

---

١ ـ القادري : التقاط الدرر ، ص ٤٣٦ ، ترجمة رقم ٢٩٨ .

٢ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٢٧٨ ، ترجمة رقم ٢٩٨ .

٣ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧ .

٤ ـ مؤلف مجهول : تراجم أعيان المدينة ، ص ٥٠ ، ترجمة رقم ٢٧ ؛ المرادي : سلك الدرر ، ج٣ ، ص ٨٠ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٢٧٨ ، ترجمة رقم ٢٩٨ .

٥ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٠ ـ ١٧٢ ، ١٩٠ .

**ـ سعيد بن محمد بن سنبل الشافعي ـ**

التقى به أبو مدين ، وذكر أنه كان يسكن بالمروة ، وقد نال منه إجازة [١]، وترجم له مرداد وأضاف اسم محمد قبل سعيد ، وذكر أنه أشهر بفقيه المروة لسكناه بها ، وحلاه بالإمام ، والشيخ ، والمحدث ، والفقيه ، وأشار إلى اتقانه لفقه سائر المذاهب ، بالإضافة إلى مهارته في علم الحديث . حتى أصبح يقصد بالرحلة للأخذ عنه ، تلقى العلم عن علماء عصره وتتلمذ عليه علماء أجلاء ، توفي بالطائف عام ١١٧٥هـ/١٧٦١م . وكان يلقب بالإمام الشافعي الصغير . [٢]

**ـ سالم بن عبدالله بن سالم البصري المكي الشافعي ـ**

أخذ عنه أبو مدين بمكة المكرمة وأجازه في الكتب الستة وجميع مروياته ، وقد وصفه بالعلامة ، وارتبط معه بصلة قوية ، وكان يمده بما يحتاجه من كتب طوال فترة مجاورته بمكة المكرمة . [٣]

وصفه مرداد بالإمام الجليل المحدث في الحرمين الشريفين ، كان يملك مكتبة عظيمة حافلة بالكتب والتي كانت مرجعاً لكل من رغب البحث ، وأضاف مرداد أنه جمع مسندات والده وسماها « الإمداد بمعرفة علو الإسناد » ، وقال عنه أيضاً: « كان رجل بِر إبتنى رباطاً بمكة المكرمة وأوقفه على المحتاجين » ، توفي في ٢ محرم عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة . [٤]

**ـ عبدالوهاب بن أحمد بركات الشافعي الأحمدي ـ**

نعته أبو مدين بشيخ الجماعة والمدرس بالحرم المكي ، أخذ عليه بخلوته بمكة المكرمة الحديث [٥] . وذكر مرداد أنه كان نزيلاً مكة المكرمة ، روى عن علماء

---

١ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٩٣ .

٢ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٤٤٢ ، ترجمة رقم ٥٠٠ .

٣ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٩٠ ، ١٧٦ .

٤ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٢٠٢ ، ترجمة رقم ٢٠٥ .

٥ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٩٠ .

مـصـر والحـجـاز ، توفي عـام ١١٥٤هـ/١٧٤١م وقيل تاسع شعبان عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م . [١]

**ـ أبو عبدالله محمد بن الطيب الصميلي ـ**

وصفه الزبادي بشيخنا العلامة نزيل الحرمين الشريفين [٢] ، ولا نعلم عنه أكثر من ذلك .

**ـ أبو محمد عبدالله مدهر الشريف الحسيني الباعلوي اليمني الحضرمي ثم المكي ـ**

وصفه الزبادي بالشيخ المسن الشهير ، وقد حصل منه على إجازة [٣] .
وسماه المرادي السيد عبدالله بن علوي بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي العريض بن جعفر الصادق الشهير بالحداد اليمني الشافعي ، ولد ليلة الإثنين خامس صفر عام ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م بحضرموت ، حفظ القرآن الكريم واشتغل بتحصيل العلم وأخذ على أكابر علماء عصره ، كُفَّ بصره صغيراً ، رحل إلى الحرمين الشريفين عام ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م ، له مؤلفات عديدة منها ، « رسالة المعاونة والمؤازرة للراغبين في طريق الآخرة » ، « وإتحاف السائل بأجوبة المسائل » ، بالإضافة إلى ما له من شعر ونظم جميل ، أرخت وفاته بليلة الثلاثاء لسبع خلون من ذي القعدة عام ١١٣٢هـ/١٧١٩م . [٤]

ومن الجدير بالملاحظة أن رحلة الزبادي إلى الحرمين الشريفين كانت عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م ، وقد التقى به في هذا التاريخ ، مما يؤكد أنه لم يتوف في التاريخ الذي حدده المرادي ، وإنما توفى بعد رحلة الزبادي ، خاصة وأن الزبادي يصفه بالشيخ المسن .

---

١ ـ مرداد : المختصر من كتاب نشر النور ، ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ، ترجمة رقم ٣٥٦ .
٢ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٦ .
٣ ـ المصدر السابق ، ص ٩٦ ـ ٩٧ .
٤ ـ المرادي : سلك الدرر ، ج٣ ، ص ٩١ ـ ٩٣ .

**أما العلماء بُجدة** ، فقد ذكر العياشي منهم ، **الشيخ عبدالقادر الشافعي** ، وقد أغفل بقية نسبه ، وكل ما جاء عنه لديه : أنه من الأفاضل ، مفتي الشافعية ، وقد ذهب العياشي إلى منزله بجُدة وحصلت بينهما مودة وأُلفة وتبادل معه أبياتاً ومقطوعات شعرية ، وأشار إلى أنه ليس عنده من العلم والرواية ما يرغب في أخذه . [١]

ومن الملاحظ أن المحبي المتوفي عام ١١١١هـ/١٦٩٩م ، حدد وفاة الشيخ عبدالقادر بعام ١٠١٠هـ/١٦٠١م ، وذكر اسمه قائلاً : « عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي » ، ووصفه بخطيب جُدة وعالمها والمقدم فيها بالعلوم الشرعية ، والأخلاق النبوية ، وذكر أن مولده ونشأته بجُدة ، وأنه تلقى تعليمه بمكة المكرمة على يد الشيخ ابن حجر الهيتمي وغيره من علماء عصره ، كما أخذ عنه علماء أفاضل ، توفي يوم السبت سابع رمضان سنة ١٠١٠هـ/١٦٠١م بجُدة وبها دفن . ترك العديد من المؤلفات منها ، « السلاح والعدة في فضل ثغر جُدة » . [٢]

أما ما كتبه الشيخ عبدالقادر في مقدمة كتابه عند ذكره لتسميته قال : « وسميته السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدة » [٣] . إضافة إلى أن مسمى حارة المظلوم بجُدة لم تعرف إلا بعد تاريخ وفاة الشيخ عبدالقادر بستة وسبعين عاماً ، مما يضعنا أمام سؤال مهم وهو ، هل هما شخصان ؟ وهو ما نميل إليه ، إذ أشار الشيخ عبدالقادر في مؤلفه عندما ذكر الأولياء المشهورين والمدفونين بجُدة ، الشيخ عفيف الدين عبدالله المظلوم [٤] ، وسمى المحل والبقعة التي دفن بها بمحلة المظلوم [٥] ، والتي لا تزال إلى الآن تعرف بهذا الاسم .

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٢ .

٢ ـ المحبي : خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٤٣٥ .

٣ ـ عبدالقادر بن أحمد بن فرج : السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدة ، ص ٥ ، تحقيق وترجمة ودراسة، أحمد بن عمر الزيلعي وريكس سميث ، د. ت ، د. ن .

٤ ـ عبدالكريم خطيب المدينة المنورة ، ولد عام ١١١١هـ/١٦٩٩م ، وقتل شهيداً بجُدة بعد فتنة الأغوات عام ١١٣٨هـ/١٧٢٥م وقيل ١١٣٦هـ/١٧٢٣م . أنظر الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٨٨ ؛ دحلان : أمراء البلد الحرام ، ص ٢٢١ .

٥ ـ عبدالقادر بن فرج : السلاح والعدة ، ص ٦٦ .

والآن كيف يسجل حادثة لم تقع إلا بعد وفاته بما يقارب الستة والسبعين عاماً ، إلا إذا كان الكتاب الذي أشار إليه المحبي لم يصل إلينا وما بين أيدينا الآن ، إنما هو كتاب آخر لأحد حفدة هذا الشيخ ونسب إلى الجد خطأ لتشابه الاسم ، أو حصلت إضافات على كتاب الشيخ عبدالقادر مع تحريف بسيط في اسم الكتاب .

**ـ محمد مخبر ـ**

لم يلتق به العياشي ، ولكنه أشار إلى : إنه من فضلاء جُدة وممن ينتحل الأدب بها ، له أشعار عديدة سمع منها العياشي قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ذاكراً ضمنها أعلام المدينة المنورة ، وقد أوردها العياشي في رحلته . [١]

**ـ الشيخ مصطفى ـ**

لا نعرف عنه غير أنه كان مفتي الحنفية ، له مشاركة في العلوم ، كان ذا سخاء ومروءة ، تناول معه العياشي الطعام بمنزله ، وحصلت بينهما مودة وألفة وتبادلا الأبيات والمقطوعات الشعرية . [٢]

**أما العلماء الذين كانوا موجودين بالطائف** ، فقد ذكر منهم العياشي ، **الشيخ عبدالعزيز ابن حسن بن عيسى التواتي** ، وهو من العلماء الذين أغفل مؤرخو الحجاز ذكرهم ، بالرغم أنه كان يُعد من أعلام علماء علم القراءات ، التقى به العياشي ، ووصفه برئيس المقرئين ، وأستاذ المجودين ، الذي لا يشاركه أحد في تحقيق فن القراءة بأرض الحجاز غيره ، ولا يجهل عند الخاصة والعامة من أهل تلك الديار أمره ، وقد نزل العياشي عليه ضيفاً بداره بالطائف طوال مدة إقامته بها [٣] . وترجم له ترجمة واسعة ملخصها : أن أصله من المغرب من بلاد

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٣ .
٢ ـ المصدر السابق ، ص ٤٠٢ .
٣ ـ المصدر السابق ، ص ٤١١ .

أوكرت من بلاد تيجوران ، وشهرته التواتي ، وقد جال هذا الشيخ في بلاد المغرب وقرأ على كثير من علمائها ، ثم رحل إلى المشرق بعد عام الأربعين وألف ودخل القاهرة ، وأتقن القراءة على مقرئها الشيخ سلطان [١] ، الذي منحه إجازة ، ثم انتقل إلى الحجاز وحج واستوطن الطائف وتزوج إمرأة من أهلها ورزق منها عدة أولاد ، وكان مواظباً على الحج سنوياً ، وختم العياشي قوله عنه : « أنه لم يلق بالطائف من ينسب إلى العلم والصلاح غيره » . [٢]

ومما سبق نجد أن الحجاز في خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، كان مليئاً بالعلماء الأعلام ، الذين كان لبعضهم مشاركات في علوم عدة ، ومن نطلق عليهم العلماء المتعددي المعرفة ، بل وحتى المخترعين ، وأن من بين هؤلاء العلماء من أهمل مؤرخو الحجاز ذكرهم ، وأثبتت كتب الرحلات المغربية وجودهم ، الأمر الذي يؤكد أهمية هذه الكتب في التأريخ للحجاز وخاصة الناحية العلمية في تلك الفترة ، كما لوحظ أن مؤرخي الحجاز أخطأوا في التأريخ لوفاة بعض العلماء ، وصحح من كتب الرحلات المغربية ، كما لوحظ أنه كان بالحجاز في تلك الفترة عدد كبير من علماء ذوي أصل مغربي قدموا إما للمجاورة أو الاستقرار، مما يشير إلى عمق العلاقات والصلات الثقافية والعلمية بين الحجاز والمغرب .

ونحن هنا نؤكد كما أكد الشوكاني سابقاً ، أن فترة القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين حفلا بالعديد من العلماء الأفذاذ ، وإن غلبت عليهم النزعة الصوفية ، التي سادت في تلك الفترة ، إذ كانت سمة ذلك العصر ، والتي لم ينج من الدوران في فلكها حتى هؤلاء العلماء الأفاضل ، الذين لا نستطيع إنكار

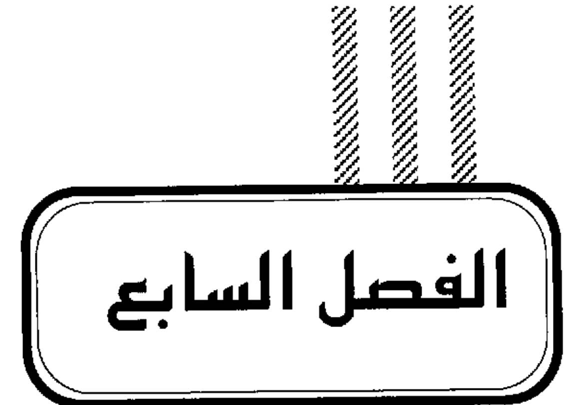
---

١ ـ سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل أبوالعزائم المزاحي المصري الأزهري الشافعي شيخ القراء بالقاهرة على الاطلاق ومرجع الفقهاء بالاتفاق ولد سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م وتوفي ليلة الأربعاء ١٧ جمادي الأخرة سنة ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م بمصر . أنظر المحبي : خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص٢١٠ ـ ٢١١ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١٣ .

فضلهم وعلمهم ، وإن ما أثبتناه من حالهم لا يعنى بالضرورة أننا نميل إلى أفكارهم ، ولكننا أثبتناه للأمانة العلمية ولنعطي صورة واضحة عما كانت عليه الحالة الفكرية لأهل تلك الفترة .

كما أننا لم نكن نتصور أن نجد هذا الكم الهائل من العلماء والذين إقتصرنا على ذكر من ورد ذكرهم في الرحلات المغربية فقط ، إضافة إلى تأكدنا أن الحرمين الشريفين كانا جامعتين مشرعتا الأبواب لتدريس كافة أنوا ع العلوم بكافة اللغات ، وأن المتصدر للتدريس لابد أن يكون مجازاً وذا أهلية علمية أوصلته للجلوس للتعليم ، وكما قام الحرمان الشريفان بدورهما خير قيام . ولم نلحظ دور المدارس ، إذ لم يشر الرحالة المغاربة إليها إشارات واضحة بعكس إشاراتهم عن المسجدين المكي والمدني وبعض المساجد المشهورة كمسجد قباء بالمدينة المنورة ومسجد ابن العباس بالطائف .



# الفصل السابع

## المشاهدات العمرانية والآثار في الحجاز من خلال كتب الرحلات المغربية

* المسجد الحرام و مساجد مكة المكرمة .
* المسجد النبوي و مساجد المدينة المنورة .
* مساجد المدن الحجازية الأخرى .
* المساجد بدرب الحجاز .
* المنشآت المعمارية الأخرى .

## العمارة :

لابد لكل حضارة من معالم تدل عليها ، وأبرز شيء يدل على عظم ورفاهية حضارة ما أو قلة شأنها ، ماخلفته من آثار معمارية متناسبة مع ثقافة وبيئة ذلك المجتمع .

والحق أن بعض محاولات تعريف العمارة قد اصطبغت بالتعقيد والتعمق وأصبحت غير واضحة ، مع أن تعريف العمارة بسيط في حد ذاته ويمكن تلخيصه : في أن العمارة هي نتيجة كل محاولة قام بها الإنسان وهدف منها أن يوفر لنفسه في معيشته ثلاثة مطالب وهي الراحة ، الأمن ، الجمال ، وليس العمارة أناقة البناء وزخرفته وعظمته فهذا بمثابة مظهر خارجي يعكس تفاوت درجات الأناقة والثراء ، ولا يفوتنا هنا أن نضيف أن مقاييس العمارة تتفاوت حسب العصور وطرق التفكير وظروف البيئات .[١]

والحجاز مثله مثل أي منطقة إسلامية إهتم سكانه بالعمارة ، والتي كانت المساجد من أبرز صورها ، وقد تمثلت في المسجدين المكي والمدني وغيرهما من المساجد ، في مدن وقرى الحجاز الأخرى ، وإن كانت كتب الرحلات المغربية ضنينة في الوصف المعماري لغير المسجدين المكي والمدني ، علاوة على الكتب التاريخية الأخرى ، وهذا ما سنلاحظه جلياً هنا .

## المسجد الحرام ومساجد مكة المكرمة :

أولى الرحالة المغاربة عنايتهم لوصف المسجد الحرام ، وذلك لشدة تشوقهم لمشاهدته ونقل ما رأوه لغيرهم عبر كتب رحلاتهم ، وسنقتصر على إيراد ماذكره الرحالة المغاربة ومقارنته بما يمكن مقارنته ببعض كتب التاريخ الأخرى .

---

١ ـ د/ فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة ، جـ١ ، ص٤٥-٤٦ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م ، د.م .

حُفَّ المسجد الحرام بأربعة أروقة من جوانبه الأربعة تسمى السقائف [١]، وهـــي عبارة عن قباب عالية فائقة الجمال ، مرفوعة على سواري أكثرها من الرخام ، وهذه القباب والسواري ذات هندسة رائعة دقيقة البناء ، وأحصى الرافعي عدد القباب التي كانت موجودة في طول المسجد فذكر أنها خمسة وثلاثين قبة ، تقابل كل قبة ثلاثة قباب في العرض ، أما في عرض المسجد فوجد خمسة وعشرين قبة على نسق واحد يقابلها أيضاً ثلاث قباب على يسار خط المسجد [٢] ، كما قاس المسافة بين كل ساريتين وحددها بثمانية عشرشبراً ، وأضاف أن عرض بعض السواري خمسة أشبار والبعض أوسع ، وأشار إلى أن المساحة المظللة بالقباب خُصِّصت لصفوف الصلاة . أما صحن المسجد فيقع في وسط المسجد وبوسطه تقع الكعبة المشرفة ، ودقَّق الرافعي في طول وعرض المسجد الحرام فقال : « يخيل للناظر أنه مربع ، ولكن طوله أكبر من عرضه » ، إذ قدر طوله بأربعمائة ذراع وعرضه بثلاثمائة . [٣]

ونلحظ أن ماقدره الرافعي لطول وعرض المسجد الحرام يوافق ماذكره سابقاً ابن جبير [٤] ، الأمر الذي يؤكد أنه لم تحدث له زيادات في مساحته خلال الستة قرون التي تفصل بين الرحالين .

وحدد الزبادي عدد السواري الأمامية الدائرة بالصحن ، بمائة وعشرين سارية ، منهاتسعون من الرخام ، وثلاثون من الحجر المنقوش ، أما خلف هذه الأعمدة فثلاث بلاطات متصلة من جميع الجهات ومسقفة بالقباب المحمولة على

---

١ ـ ذكر إبراهيم رفعت أن عدد الأروقة ثلاثة . انظر إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٢٢٧ . انظر رسم رقم ( ١٣ ) .

٢ ـ إن ماذكره الرافعي يقرب كثيراً مما ذكره بعد ذلك الحاج عباس الذي أحصى عددها فوجده (١٥٢) قبة . أنظر الحاج عباس كراره : الديـن وتأريخ الحرمين الشريفين ، ص١١٥ ، دار مصر للطباعة ، ط ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، مركز الحرمين التجاري .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ؛ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٩ .

٤ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٦٧ .

ســواري الرخـــام والحـجـارة ، وأشـار إلى أن في بعض الجـهـات زيادة وفي بعضـها نقص [١] . وكان القطبي أكـــثر تفصيلاً في عدد الاسطوانات حيث قال : « أما الرخـامية فثلاثمائة وإحدى عشراسطوانة ، أمـا الاسطوانات الشـمسيـة [٢] الصفر فجملتها مائتان وأربع وأربعون اسطوانة » . [٣]

وسمى أبو مدين أحد الأروقة برواق سيدنا عثمان ، وقال : « إنه مفتوح على مقام الشافعي » ، ويبدو أن هذا الرواق متصل ببناءٍ كان ينزله أمير الركب المصري ، إذ ذكر أن الغرف في أعلاه تستقبل الكعبة المشرفة والمسجد الحرام بأكمله . [٤]

وفي **صحن المسجد الحرام** خـص حول الكعبة المشرفة برخـام مفروش لمسافة عشرة أذرع [٥] . وفي نهـاية هذه المسافة أعمدة مصنوعة من النحاس عددها إثنان وثلاثون حلِّيت من أعلاها بأهلّة مذهبة ، ومن ضمن هذه الأعمدة ساريتان من الرخام تبعد عن الكعبة المشرفة خمـس عشرة خطوة . فـي حين حدد الزبـادي عدد الأعمــدة بثلاث وثلاثين من ضمنها الساريتان الرخاميتان ، وقد وُضع بين الأعمدة عوارض خشبية ذات حلق لتعليق القناديل ، إذ كان يعلق بين كل عامودين سبع قناديل فيصبح جملة مايعلق فيها مائتان وأربع وعشرون قنديلاً .[٦]

---

١ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١١٧ – ١١٨ .

٢ ـ هي الحجرية وتسمى بهذا لأن حجارتها جلبت من الشميسي بالقرب من مكة المكرمة .

٣ ـ القطبي : إعلام العلماء ، ص ١٣٤ .

٤ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٥ .

٥ ـ المصدر السابق ، ص ١٨٥ . وكانت في القرن الثامن الهجري مفروشة بحجارة سود . أنظر ابن بطوطة : الرحلة ، ص١٣٧ .

٦ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٣٨ ، ١٤١ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١١٧–١١٨ .

وما ذكره الرحالة المغاربة عن عدد القناديل وافق ماذكره الطبري [١] ، وأما إبراهيم رفعت فحدد عدد الأعمدة بثمانٍ وثلاثين عموداً . [٢]

وكانت أغلب أرض الصحن محصبة ، سوى طرقات وسط المسجد والمفروشة أيضاً بالرخام والتي تتصل بالمساحة المفروشة بالرخام حول الكعبةالمشرفة . [٣]

ويبدو أن عدد القناديل قد زاد عن زمن رحلة العياشي الذي حددها بثلاثين ، منها سبعة من الزجاج الصافي ، ووصف منظرها عندما توقد بالليل ، بأنه منظرٌ فائق الجمال ، خاصة عندما يسطع ضوئها على حمرة الأعمدة الحديدية المصبوغة باللون الأحمر وعلى بريق الأهلة المذهبة في أعلى السواري وبياض رخام المطاف وسواد برقع البيت . [٤]

## الكعبة المشرفة :

وصفت بأنها قريبة من التربيع ذات أركان أربعة ، وذكر القيسي أن ارتفاعها يبلغ تسعة وعشرون ذراعاً ، ماعدا جهة الحِجْر التي تنقص ذراعاً لتسهيل أنصباب الماء إلى الميزاب [٥] . وحدد أبو مدين ارتفاعها بتسعة وعشرين ذراعاً . [٦]

---

١ ـ الطبري : الأرج المسكي ، ص ١٨٣ .

٢ ـ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٢٦١ .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٣٨ . أما في الوقت الحاضر فجميع المسجد الحرام مفروش بالرخام . انظررسم رقم ( ١٤) الذي يوضح ماكان عليه صحن المطاف في السابق وفي الوقت الحاضر .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص٣٩٥ . ويلاحظ أن العياشي أشار إلى أن الأعمدة مصنوعة من الحديد ، مما يشير إلى أنه ربما تم تغيرها إلى الحديد أو أن العياشي أخطأ في وصفها .

٥ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٨٢ .

٦ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٥ .

والثابت أن الكعبة المشرفة كان ارتفاعها قبل عمارة قريش تسعة أذرع ، فزادوا عند عمارتها تسعة أخرى ، وفي عمارة ابن الزبير لها زاد تسعة أذرع أخرى ، فأصبح ارتفاعها منذ ذلك الوقت سبعة وعشرون ذراعاً [١] . وعليه فمقاس ارتفاع الكعبة المشرفة لم يتغير إذ أنه في البناء الأخير الذي تم في عهد السلطان مراد العثماني [٢] عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م ، ذرع ارتفاعها بعد عمارتها بحضور جمع من العلماء والفقهاء والأعيان فكان موافقاً لما ذكره الفاسي [٣] . وارتفاعها هذا إلى الوقت الحاضر . [٤]

والاختلاف في ارتفاع ذرع الكعبة المشرفة قديم من قبل الرحالة المغاربة ، فابن جبير حدده بتسعة وعشرين ذراعاً والعبدري بثلاثين ذراعاً [٥] . ولا شك أن عدم الدقة في تحديد ارتفاعها يعود لأقوال قيلت للرحالة وليس على أسس موثقة . فإن الارتفاع لم يتغير ، كما أن التحديد يختلف باختلاف طول الذراع أيضاً .

أما مقاسات الكعبة المشرفة من الخارج ، فيبدو أن القيسي قام بقياسها فذكر أن من الركن العراقي إلى الشامي ثمانية وعشرون شبراً من داخل الحِجْر ، أما من خارجه أربعون خطوة ، أو مائة وعشرون شبراً ، ويقع باب الكعبة المشرفة في الجهة التي بين ركن الحجر الأسود والركن العراقي ، ويبعد الباب عن الحجر

١ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ٢٨٨-٢٨٩ ؛ أبو علي أحمد بن عمر بن رسته : الأعلاق النفسية ، ص٣٠ ، طبع مدينة ليدن ، مطبع بريل ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص١٨١-١٨٢ ؛ جمال الدين محمد جارالله ابن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، ص٥٧-٥٨ ، بيروت ، المكتبة الشعبية ، ط٤ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٢ ـ السلطان العثماني مراد بن سليم بن سليمان ، ولد عام ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م تولى السلطنة عام ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م من أعظم سلاطين الدولة العثمانية ، زاد في فتوحاتها وعمر المسجد الحرام . توفي عام ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م . الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص ٣٠١ .

٣ ـ محمد بن أحمد الصباغ : تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام ، ص ٢٤/أ ، مخطوطة بمكتبة الحرم المكي ، رقم ١١ دهـ .

٤ ـ توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية ، ص١٨ ، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ، العدد ١ ـ رجب ١٤١٢هـ/يناير ١٩٩٢م ، بالتعاون مع مجموعة بن لادن .

٥ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٧٠-٧٥ ، العبدري : الرحلة المغربية ، ص١٧٨ .

الأسود عشرة أشبار ، وتسمى هذه المسافة الملتزم ، وأضاف أن الحجر الأسود يرتفع عن الأرض ستة أشبار ، وأن به نقطة بيضاء على يمين المستلم . [١]

وحدد أبو مدين المسافة بين ركن الحجر الأسود والركن العراقي بخمسة وعشرين ذراعاً ، أما المسافة بين الركن الشامي والعراقي من داخل الحِجْر بأحد وعشرين ذراعاً ، والمسافة بين الركن اليماني والحجر الأسود عشرون ذراعاً . وأضاف بأن ذرع الكعبة المشرفة مكسراً أربعمائة ذراع وثمانية عشرذراعاً . وقال : « إن الذراع يساوي أربعة وعشرين إصبعاً » . [٢]

وذكر الرافعي أن باب الكعبة المشرفة يرتفع عن الأرض ثمانية أشبار وأربعة أصابع ، وعرضه ثمانية أشبار ، وقدر طوله باثنـي عشر شبراً [٣] . أما اليوسي فقدر ارتفاع باب الكعبة المشرفة عن الأرض بما يبلغه الإنسان بيده . [٤]

أما وصف داخل الكعبة المشرفة ، فقد أشار العياشي إلى أنها مربعة ، مع وجود نقص عن يمين الداخل مقداره ثلاثة أذرع خص للسلم الذي يصعد منه إلى السطح ، ووصف أرضها بأنها مفروشة بالمرمر المجزع ، وأن جدرانها وسقفها مكسو بكسوة تماثل الكسوة الخارجية في الشكل والكتابة وتختلف عنها في اللون ، فالخارجية لونها أسود ، والداخلية لونها أبيض مشرب بحمرة ، وأشار إلى وجود مصابيح كبيرة معلقة للإضاءة ، بعضها من الذهب وبعضها من البلور الأبيض الصافي ، عليها كتابات بلون أزرق .

كما ذكر وجود ثلاثة أعمدة من الخشب يرتكز عليها سقف الكعبة المشرفة ، قد صُفَّت في وسطها مابين اليمين والشمال ، وسُمِّر على كل عمود من

---

١ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٨٢-٨٣ .
٢ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٥-١٨٦ .
٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٣٨ .
٤ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٠/أ .

أسفله ألواح بمقدار قامة ، وسقف على هذه الألواح خشب آخذ من ناحية الباب إلى الجهة المقابلة ومرتكز أحد أطرافه على رأس السلم ، وهذه الجهة هي الأقرب لجدار الكعبة المشرفة ، إذ ليس هناك إلا مساحة ما يُصلَّى فيه ، أما الثانية فبين هذه والباب ، والثالثة عند الباب [١] . وهذا الوصف يوافق ما ذكره الخربوطلي الذي وصف الكعبة المشرفة بناءً على رؤيته وقياسه . [٢]

ووصف الرحالة المغاربة **شاذرْوان الكعبة المشرفة** ، فهو البناء المنحدر أسفلها ، ويدار عليها من ثلاث جهات عدا جهة الحِجْر ، وقد وضعت به حلقات من الصفر والنحاس عددها ثلاث وأربعون حلقة ، الغرض منها تثبيت كسوة الكعبة المشرفة والتي كانت من خالص الحرير الأسود . [٣]

كما وصفوا **الميزاب** الذي جهة الحِجْر ، وذكر اليوسي أن الميزاب الذي رآه من مآثر السلطان أحمد بن محمود بن السلطان مراد [٤] ، وهو مصنوع من الفضة المموَّه بالذهب ، وقد وضع هناك عام ١٠٢٢هـ/١٦١٣م . وقد أخذ الميزاب القديم ووضع في خزائن القسطنطينية [٥] . (الأستانة ـ إستنبول) .

وما ذكره اليوسي حول تجديد الميزاب يوافق ماذكره الطبري ، والذي حدد سنة تركيبه بعام ١٠٢٠هـ/١٦١١م . [٦]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٤ .

٢ ـ د/ علي حسني الخربوطلي : تاريخ الكعبة ، ص ١٨٦-١٨٧ ، بيروت ، لبنان ، دار الجيل ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٣٩ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص٨٩/ب . ولازالت هذه الحلقات إلى الآن لتثبيت الكسوة .

٤ ـ السلطان أحمد بن السلطان محمد خان ولد في ١٢ جمادي الثانية عام ٩٩٨هـ/١٥٩٠م وتولى السلطنة ولم يتجاوز عمره الرابعة عشر في ١٩ رجب يوم الاثنين عام ١٠١٢هـ/١٦٠٣م ، عرف عنه حسن السيرة ، له أعمال جليلة في الحرمين الشريفين ، حارب العجم شرقاً والنمسا غرباً ، توفى عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م وعمره ثمان وعشرون سنة ومدة حكمه ١٤ سنة . انظر المحامي : تاريخ الدولة العلية ، ص١١٩-١٢٢ .

٥ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٣٩ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص٩٢/ب .

٦ ـ الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ، جـ١ ، ص ١٢٧ .

ووصفوا **الحِجْر ـ حِجْر إسماعيل عليه السلام ـ** فقد دقق الرافعي فيه وقال عنه : « عبارة عن نصف دائرة ، بين الركني الشامي والعراقي » ، وسماه الحطيم [١] ، وحدد دورانه بأربعين شبراً موزعة على إحدى عشر ركناً ، سعة كل ركن تسعة أشبار ، وله مدخلان بجانب الكعبة المشرفة ، وارتفاع جدار الحِجْر ستة أشبار ، وعرضه شبر ، وهو مغطى كله بالذهب [٢] ، وذرع الحِجْر لم يتغير عما كان عليه في عهد الفاسي كما ذكر الطبري . [٣]

وأما **الحجر الأسود** فلم يتحدث الرحالة المغاربة الكثير عنه لشهرته ، وكل ماذُكر أنه مطوق بالفضة ، ويرتفع عن الأرض بمقدار خمسة أو ستة أشبار ، وبه نقطة بيضاء على يمين المستلم ، وهو مثبت في ركن الكعبة المشرفة . [٤]

كما تكلموا على **ما يسمى بالمعجن أو الحفرة** ، خارج الكعبة المشرفة عن يمين بابها ، فأشار الرافعي لوجود موضع منخفض ، قيل له : أنه موضع عجن طين الكعبة المشرفة ، وقيل له : بل مكان تجمع ماء غسل داخلها . وحدد طوله بسبعة أشبار وعرضه خمسة وعمقه شبر . [٥]

وهذا الموضع قديم فقد وصفه ابن جبير والتجيبي [٦] ، وناقش الكردي بإفاضة أصل هذه الحفرة ، ومجمل ماذكره يؤكد أنه مكان موضع المقام الكريم

---

١ ـ (الحطيم) قيل هو مابين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم والحِجْر ، وقيل هو الشاذروان ، وقيل هو الحِجْر . أنظر أحمد بن محمد الأسدي المكي : أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، ص٨٨-٨٩ ، تحقيق الحافظ غلام مصطفى ، ط١ ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، د.م .

٢ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٣٩ .

٣ ـ الطبري : الأرج المسكي ، ص ١٧١ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٨٢-٨٣ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٣٨-١٣٩ .

٥ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٣٩ .

٦ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص٦٢-٦٣ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص٣٩٢ .

سابقاً ، وموضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد عُلِّم هذا المكان بعدم تبليطه ، وفرش برمل أبيض ليتمكن المسلمون من الصلاة فيه . [١]

ووصفوا **مقام إبراهيم عليه السلام** ، الذي يقع مقابل باب الكعبة المشرفة ، ومرتفع عن الأرض على دكة مربعة الشكل ، عليه شبابيك من النحاس المذهب من جهاته الأربع ، سعة كل جهة ثمانية أشبار ، ومقفل على المقام بقفل من الفضة ، وفي الداخل حفظ المقام ، وهو حجر عليه قبة من الخشب عليها كسوة من الحرير الأسود المطرز بالذهب . وخلف قبة المقام قبة أخرى متسعة تابعة للمقام مرتفعة لها ساريتان من الرخام خُصَّت للصلاة . [٢]

وخلف المقام مباشرة **باب بني شيبة أو باب السلام** ، بينهما ثمان خطوات ، وهو عبارة عن قوس عالٍ متسع يصلى عنده . [٣]

وكان **للمنبر** نصيب من الذكر في كتب الرحلات المغربية ، فقد وُصف بأنه من الرخام الخالص فائق الجمال ، ليس بينه وبين المقام إلا ثمان خطوات على يساره ، إذ يقابل ميزاب الرحمة في الحِجْر . [٤]

وهذا المنبر من إهداءات السلطان سليمان القانوني للمسجد الحرام في سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٨م ، وظل منذ ذلك التاريخ وحتى صدرت الأوامر بحفظه في متحف الحرم الشريف بمكة المكرمة عام ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م . [٥]

---

١ ـ كردي : التاريخ القويم ، جـ٤ ، ص١٢١-١٢٦ ؛ أما في الوقت الحاضر فالموضع غير معروف ، ولاتوجد علامة تدل عليه . انظر نواب : الرحلات المغربية ، ص٣٤٩ .

٢ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٤٣-١٤٤ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ١٤٤ . انظر صفته والإصلاحات التي مرت عليه في فوزية حسين مطر : تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني ، ص٣١٠-٣٢٥ ، رسالة دكتوراه لم تنشر مقدمة لجامعة أم القرى عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م . وهذا العقد قد أزيل في الوقت الحاضر . انظر رسم رقم ( ١٥ ) .

٤ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٤٤ .

٥ ـ أنظر صفته وتاريخه في مطر : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص٣٤٦-٣٤٨ .

ووصف الرافعي **قبة زمزم** بالإتساع والارتفاع ، ويقع البئر في وسطها ، وحدد عمقه بأربعين ذراعاً ، وعمقه من سطحه إلى مستوى سطح الماء ثلاثون ذراعاً ، علق عليه ستة جرار لرفع الماء منه ، وذكر أن قبة البئر تقابل الحجر الأسود ، وليس بينهما إلا خمس عشرة خطوة ، وخلف القبة بعشر خطوات تقع قبة مخزن الكعبة المشرفة ، ويقابلها قبة أخرى خصصت لسقاية الحجاج . [١]

وكان الفاسي قد نقل عن الأزرقي أن عمق البئر من أعلاه إلى أسفله ستين ذراعاً ، وقد قيس غوره في خلافة الأمين بن الرشيد ، فكان غوره من أعلاه إلى الجبل أربعين ذراعاً كله بنيان، ومابقى فهو جبل منقور مسافته تسعة وعشرون ذراعاً . كما زيد في عمقه في عهد المأمون عام ٢١٤هـ/٧٢٩م تسعة أذرع . [٢]

وفي القرن السادس الهجري قاس ابن جبير عمقه فوجده إحدى عشرة قامة ، وعمق الماء سبع قامات ، وزاد التجيبي في عمقه ذراعاً . [٣]

أما قياس عمق البئر عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م فكان ٢٦,٥٠م منه ٢٣م مغمور بالماء ، ومسافة ارتفاع علو الماء حددت ٣,٥٠م [٤] ، أما وصف داخل البئر فقد أورد المهندس كوشك صوراً توضح شكله من الداخل وقال : « إنه يطابق نسبياً الشكل الذي وُصف به في الكتب التاريخية » . [٥]

وعُلِم على موضع البئر الآن في ساحة المطاف بحجر مستدير مكتوب عليه بئر زمزم يتعامد مع فتحة البئر الموجودة أسفل منه ، ويصل الشخص إلى البئر من نهاية المطاف وذلك بدرج يؤدي إليه ، ولم يعد يرفع ماء زمزم بالجرار ، بل بواسطة مضخات كهربائية منتهية بصنابير لضمان نظافته ولتسهيل تناوله .

---

١ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٤٥ .

٢ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٦١ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص٤٠٠ .

٣ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٦٥-٦٦ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص٣٠٣-٣٠٤ .

٤ ـ يحيى حمزة كوشك : زمزم طعام طُعم وشفاء سُقم ، ص١٨٢ ، جُدة ، دار العلم للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٥ ـ المرجع السابق ، ص١٩٦ .

وقاس بكداش عمق بئر زمزم ، والذي يزيد على المقاس الذي أورده كوشك بثلاثة أمتار ونصف ، إذ ذكر أن عمقه ٣٠م منها جزء مبني عمقه ١٢,٨٠م عن فتحة البئر ، والثاني جزء منقور في الجبل وطوله ١٧,٢٠م وبذلك يكون عمقه من فتحته إلى قعره (٣٠م) . ويبلغ عمق مستوى الماء أربعة أمتار وعمق العيون التي تغذيها من فتحة البئر ١٣م ، ومن العيون إلى القعر ١٧م . [١]

**ومن المنشآت المعمارية بصحن المسجد الحرام** والتي ورد ذكرها لدى الرحالة المغاربة **المقامات الأربع** [٢] ، فقد ذكر الرافعي أنها موزعة في نواحي أركان الكعبة المشرفة ، وهي عبارة عن غرف عليها قباب مذهبة ، فمقام الشافعية أمام باب الكعبة المشرفة ، ومقام الحنفية جهة الحِجْر ، وجهة الركن اليماني مقام المالكية ، ومقام الحنابلة بين الركن اليماني والحجر الأسود . [٣]

ولا شك أن مبدأ عمارتها كان بسيطاً ، وتطور بناؤها نحو الفخامة عبر السنين . [٤]

وذكر الرحالة المغاربة منائر **المسجد الحرام** [٥] ، والتي كانت أربعة فقط في عهد الأزرقي [٦] ، وتزايد عددها عبر السنين إلى أن أصبح في نهاية القرن

---

١ ـ سائد بكداش : فضل ماء زمزم وذكرتاريخه واسمائه وخصائصه وبركاته ونية شربه والاستشفاء به وجملة من الأشعار في مدحه ، ويليه للحافظ ابن حجر جزء فيه الجواب عن حال الحديث المشهور (ماء زمزم لما شُرب له) ، ص٣٦ ، بيروت ، لبنان ، دار البشائر الإسلامية ، ط٣ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٢ ـ انظر وصفها المعماري في الطبري : الأرج المسكي ، ص١٧١-١٧٣ . ولم يعد للمقامات في الوقت الحاضروجود إذ هدمت في توسعة عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٤٥-١٤٦ .

٤ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص٨٥ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص١٤٤ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص٣١٢ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص٣٦١-٣٦٢ .

٥ ـ الأسدي : أخبار الكرام ، ص١٩١-١٩٦ ؛ مطر : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص٣٣٠-٣٣٨ ، رسالة دكتوراه لم تنشر . وعدد المنائر في الوقت الحاضر تسعة موزعة في جهات المسجد الحرام .

٦ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٩٧ .

الثامن الهجري ستة مآذن كبار ، أربعة منها في أركان المسجد والخامسة في دار الندوة والسادسة على باب إبراهيم ، وأخرى صغيرة إمتازت بضيقها ، إذ يبدوا أنها كانت علماً على الموقع . [١]

وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، أكد الرحالة المغاربة وجود سبع مآذن كبار موزعة في جهات المسجد الحرام [٢] ، وكذلك الأسدي الذي أشار إلى وجود سبع مآذن ، أربعة منها في الأركان الأربعة ، والخامسة في زيادة دار الندوة ، والسادسة في مدرسة السلطان سليمان ، والسابعة في مدرسة السلطان قايتباي . فالأربعة الأولى قديمة يعود زمن إنشائها إلى عهد أبي جعفر المنصور ، وشيد إبنه المهدي المئذنة التي كانت على باب العمرة . [٣]

فمنارة زيادة دار الندوة شيدت عام ٢٨٤هـ/٨٩٧م ، وبنيت بعد ذلك المنارة السادسة عام ٨٨٣هـ/١٤٧٨م ، أما السابعة فشيدت عام ٩٧٣هـ/١٥٦٥م [٤] . فأبومدين ذكر أن مآذن الحرم الشريف كانت خمس ومن ثمَّ أصبحت سبع بزيادة منارتين . [٥]

ونلحظ أن الرحالة المغاربة سدوا الفراغ التاريخي في التسلسل الزمني المعماري لمآذن الحرم المكي لوجودهم في تلك الفترة ، وعليه فإن ماكتبوه من المصادر المهمة المعول عليها في التأريخ لعمارة المسجد الحرام .

أما تحديد مواقعها فقد ذكر الطبري أن في الجانب الشمالي منارة تنسب للسلطان سليم على مدرسته ، والثانية منارة باب العمرة والتي عمرهاالمهدي

---

١ ـ مؤلف مجهول : الاستبصار ، ص٢٤ ؛ ابن جبير : الرحلة ، ص٦٨ ؛ العبدري : الرحلة المغربية ، ص١٧٦ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص٢٤٣ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص١٣٩ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص٣٨٥-٣٨٧ .

٢ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٣٨ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص٣٦٢-٣٦٤ .

٤ ـ الأسدي : أخبار الكرام ، ص١٨٨-١٨٩ .

٥ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص١٨٩ .

العباسي ، وأخرى على باب الحزورة ، ومنارة شيدت على باب علي ، ومنارة تنسب للأشرف قايتباي ، ومنارة السلطان سليمان . ولم يطرأ زيـادة أو تغـيير فيـها إلا ماكـان يتم من تجديد بها ، بالإضافة إلى أنه كانت هناك عدة منائر خارج المسجد الحرام يرفع بها الآذان لضمان سماعه في كافة أنحاء مكة المكرمة [١] . وقد أغفل الرحالة المغاربة ذكرها .

وورد وصف **الصفا والمروة** واللتان تقعان خارج نطاق المسجد الحرام ، فهما من أعظم أسواق مكة المكرمة ، وهما طريق عريض مستقيم يزيد طوله عن المسجد الحرام ، وقد وصف الرافعي الصفـا بأن له درجتان عاليتان عن الأرض ، عليها ثلاثة أقواس وساريتان في العـرض ومكتـوب على الأقواس بخـط فاخر ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢] . وأضاف إن الميلين الأخضرين الذين بركن المسجد قريبان من الصفا ، وحدد مابين الصفا والمروة بستمائة خطوة .

ووصف المروة بأن عليها قوس متسع له درجتان يصعد عليها ، كما أن المسعى كله مفروش برمل أبيض . [٣]

وذكر أبومدين أن الصفا هو مبدأ السّعي وهو في أصل جبل أبي قبيس على مكان مرتفع منه ، وزاد على ماذكره الرافعي ، أن أسفل عقود الصفا ، بعض درج منها ماهو مدفون ، وعدد الدرجات ثمان ، ثم فرشة مثل بعض الفرشات الظاهرة تحت العقود ، ثم درجتان ، وماعدا ذلك ظاهر وهو درجة تحت العقـود ،

---

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص٨٢ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص١٣٨ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص٣٨١ ؛ ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص١٣٥ ؛ الطبري : الأرج المسكي ، ص١٧٩ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص٣٣٨-٣٣٩ .

٢ ـ سورة البقرة : ١/١٥٨ .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٤٧ . انظر رسم رقم ( ١٦ ) .

ثم فرشة كبيرة ، ثم ثلاث درجات ، ثم فرشة كبيرة ، إلا أن هذه الأخيرة غيبت تحت التراب بطول العهد .[١]

وذكروا بعض أبواب **المسجد الحرام** ، فالقيسي ذكر باب السلام وأشار إلى أنه يعرف بباب بني شيبه[٢] ، وسمى العياشي أيضاً باب الصفا ، وباب إبراهيم ، وباب الحزورة ، وباب علي[٣] . وحدد أبومدين عددها بتسعة عشر باباً تفتح على ثمانية وثلاثين طاقاً ، بسبب أن بعض الأبواب لهـا منفذ أو منفذان أو ثلاثة أوأربعة ، وسمى منها باب إبراهيم وباب السلام[٤] . أما الرافعي فذكر أنها تسعة وثلاثون باباً ، أشهرها باب السلام ، علاوة على باب العباس الذي كتب على حائطه بخط جميل محمد ، أبوبكر ، عمر ، عثمان ، علي .[٥]

ونجد الغنامي يسمي معظم أبواب المسجد الحرام بدون تفصيل ، فمنها باب النبي ، باب السلام ، باب علي ، باب البغلة ، باب الجنائز ، باب الحريرين ، باب الدار ، باب الصفا والمروة ، باب الشريف ، باب العقد ، باب السعادة ، باب الوداع ، باب إبراهيم ، باب العمرة ، باب العتيق ، باب البستان ، باب القطب ، باب الزيادة .[٦]

ولاشك أن التفاوت بين الرحالة المغاربة في تحديد عدد الأبواب إنما يرجع لأنهم عددوا المنافذ أيضاً ، علاوة على أن بعض المنازل والخلوات كانت أبوابها شارعة إلى داخل المسجد الحرام .[٧]

---

١ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٩ . انظر رسم رقم ( ١٧ ) .

٢ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٧٩ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٢ ، ١٥٨ ، ٣٩٦-٣٩٧ ، ٣٩٩ .

٤ ـ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٨٩/أ ؛ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص١٢٤ ، ١٩٦ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص٩٠ .

٥ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٣٧-١٣٨ .

٦ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص٥ . وحدد إبراهيم رفعت عددها بخمسة وعشرين باباً . أنظر إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص٢٢٩ .

٧ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص١٧٦ .

وفصل الطبري في عدد أبواب المسجد الحرام وحدد عددها بتسعة عشر باباً ، ويحتوي بعض أبوابها على منفذ أو إثنين أوأكثر ، ومجمل منافذ الأبواب إثنان وثلاثون منفذاً وهي :

- باب السلام ، له ثلاث منافذ .
- باب الحريرين ، ويعرف سابقاً بباب النبي ، وله منفذان .
- باب علي ، له ثلاث منافذ .
- باب بازان ، له منفذان .
- باب البغلة ، له منفذان .
- باب الصفا ، له خمسة منافذ .
- باب أجياد ، له منفذان .
- باب المجاهدين ، له منفذان .
- باب الشريف عجلان ، له منفذان .
- باب أم هانيء ، ويعرف بباب السيد بشير بن أبي نمي ، وله منفذان .
- باب الحزورة ، له منفذان .
- باب إبراهيم ، له منفذ واحد .
- باب العمرة ، له منفذ واحد .
- باب السده ، ويعرف بباب ابن عتيق في زمانه ، له منفذ .
- باب الباسطيه ، له منفذ واحد .
- باب الدريبة ، له منفذ واحد . [١]

---

١ ـ الطبري : الأرج المسكي ، ص ١٨١-١٨٣ .

وقــد اختلف فــي عدد منافــذ الأبواب بين مَنْ ألف في تأريخ المسجد الحــرام ، فنجد عند الأسدي والقطبي أنها تسعة عشر باباً بتسعة وثلاثـــين منفــذاً [١] ، بينما كــراره أكّد عــدد الأبواب ، أما المنافذ فحددهــا بثمان وثلاثـــين منفــذاً [٢] . وعدد الأبواب في الوقت الحاضر أربعـــة وستون باباً ، موزعة على مختلف جهاته ، أشهرها باب الملك عبدالعزيز ، وباب العمرة ، وباب السلام . [٣]

وتطرق الرحالة المغاربة إلى ذكر **الإصلاحات التي عاصروها بالمسجد الحرام** ، فقد صادف العياشي زمن رحلته إصلاحات بالمسجد الحرام بعد سيل عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م . فقال واصفاً ذلك : « أرسل السلطان في تلك السنة أموالاً لتجديد مايحتاج إلى تجديد مقداره مائة ألف دينار ذهب ، لتجديد في معالم الحرمين ، وصُرفت على تنظيف المسجد والمسعى وما احتاج إلى تنظيف من مسارب الماء التي ملأها السيل ... وعندما فرغوا من التنظيف أخذوا في تجديد الصباغات الرائعة والنقوش الرفيعة التي محى السيل أثرها من المقام وقبة زمزم وقباب مقامات الأئمة وغير ذلك على أرفع مما كان ، وزيد فيه أشياء عجيبة ، وصبغت أعمدة الحديد الدائرة بالمطاف كلها بصبغ أحمر قاني مصقولة ، ووُضع على كل عمود هلال مذهب أبلغ تذهيب ، وزيد في مصابيح المسجد والمسعى ثلاثمائة مصباح ، وكانت قبل ذلك ستمائة فصارت تسعمائة » [٤] . بينما أشار الطبري قبل مجيء العياشي إلى أن عددها أربعمائة وخمسون قنديلاً . [٥]

---

١ ــ القطبي : إعلام العلماء ، ص١٣٦ ؛ الأسدي : أخبار الكرام ، ص١٩٨ .

٢ ــ كراره : الدين وتأريخ الحرمين الشريفين ، ص١١١-١١٤ .

٣ ــ د/ سلمى سمر الدملوجي : عمارة المسجد الحرام – مكة المكرمة ، ص٣٢ ، هزار المحدوده للنشر ، لندن ، المملكة المتحدة ، ١٩٩٤م ، التوزيع في الشرق الأوسط دار الريشة ، طبع فوكس بريس ، بيروت ، لبنان .

٤ ــ العياشي : ماء الموائد ، ص٣٩٥ .

٥ ــ الطبري : الأرج المسكي ، ص١٨٣ . ويضاء المسجد الحرام في الوقت الحاضر بمصابيح كهربائية .

وفي تلك السنة أيضاً ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م . حدث خلل في السقف الأعلى للكعبة المشرفة ، إذ أن للكعبة المشرفة سقفين متواليين بينهما مقدار ذراعين ونصف أو ثلاثة ، الغرض منه حماية داخل الكعبة المشرفة من وصول الماء إليها ، فإذا حدث أن احتاج أحدهما إلى تبديل كان الآخر بديلاً عنه إلى حين تجديده ، وقد احتاج السقف الأعلى للتجديد في تلك الفترة عقب السيل الذي دخل المسجد الحرام في تلك السنة ، فجدد وذلك بأن نصبوا سلالم من جهة الحِجْر مشدودة بالحبال وأعمدة على هيئة الأسرة الخشبية المعلقة في الهواء [١] ، لصعود العمال عليها [٢] . وما ذكره العياشي عن تجديد سقف الكعبة المشرفة والطريقة التي اتبعت في ذلك ، كان موافقاً لما ذكره بعض المؤرخين . [٣]

ووردت في كتب الرحالة المغاربة إشارات قليلة إلى عمارة **مساجد المشاعر المقدسة** ، فالقيسي اكتفى بذكر **مسجد الخيف** فقط [٤] . أما العياشي فذكر أن بوسط مسجد الخيف قبة ، ويسمى مسجد عليّ لأنه أول من بناه [٥] ، وهو موضع منزل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حجة الوداع ، وحدد طوله من المحراب إلى الباب الذي يقابله بأربعمائة قدم ، وعرضه بثلاثمائة وأربعون ، ووصف القبة التي تقع بوسطه بأنها مثمنة الشكل ، كل ثمن منها أربعة وعشرون قدماً من خارجه ، وأضاف أن محل هذه القبة كان فسطاطه عليه السلام معتمداً في قوله هذا على بعض الكتب التاريخية التي اطلع عليها ولم يسمها ، وأضاف أن صحن المسجد كبير ، وأن المسقوف منه مقدمته فقط ولمسافة أربعة صفوف ، وسائر الجوانب غير مسقف . وقال : « رأيت قبل هذا في إحدى سواري هذا المسجد مكتوباً ما أظن أن صورته هذا :

---

١ ـ وهو مايعرف الآن بالسقالات .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص٤٠٦ .

٣ ـ الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ، جـ١ ، ص١٥٨ ؛ الصباغ : تحصيل المرام ، ص٢٣/أ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص٨٥ . انظررسم رقم ( ١٨ ) .

٥ ـ أنظرماسبق ، ص ٥١ ـ ٥١٩ .

أيهـا الغالبـون بالله جـودوا لغريـب بدعـوةٍ إنْ قَدمـتُم
كان مِنْ قَبْلُ هاهُنا مثلُ ما قَدْ تَمْ حاضِراً كما قَدْ حَضَرْتُمُ

وتحته مكتوب مانصه :

قَدْ حَضَرْنا بـذا المكانِ وغِبْتُمُ وَشَهِدْنا بِهِ كَما قَدْ شَهِدْتُمُ
وَذَكَرْناكُـمُ بكـلِّ جميـلٍ فأذْكُرونا بِمِثْلِهِ إنْ حَضَرْتُمُ

ووجد في سارية أخرى بيتاً منفرداً وهو :

إنّ فـي الجنَّةِ نَهْراً بِـهِ لَيْسَ لِعَلـيٍ وَحُسَيْنٍ وَحَسَنْ » [١]

ووصف الرافعي مسجد الخيف بالجلال ، والهيئة الحسنة ، والبناء الجميل ، كناية عن حدوث ترميمات تمت فيه ، وأكد كذلك على أنه يسمى بمسجد علي ، كما تناول وصفه المعماري ، فقال : « له ثلاثة أبواب ، أحدهم مقابل للقبلة ، والثاني عن يمين الداخل ، والثالث عن يساره ، وجميعها متقنة البناء » .

كما أشار إلى وجود مأذنتين ، الأولى كانت على الباب ، والثانية وسط المسجد بجانب القبة ، وحدد طول المسجد بمائتين خطوة متوسطة ، وعرضه مائة وخمس وستين خطوة ، واهتم الرافعي بعدد الأقواس الموجودة به ، وحدد عددها بعشرين قوساً بجانب المحراب ، وهذه الأقواس تحمل القباب التي تظلل الأربعة صفوف الأمامية . أما منبر المسجد فقد بُني بجانب المحراب [٢] . ولم يضف القادري وأبومدين جديداً [٣] ، واكتفى الدرعي والحضيكي والزبادي بالإشارة إلى اسمه . [٤]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٧ .

٢ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٥٦ ، ١٥٩-١٦٠ .

٣ ـ القادري : نسمة الآس ، ص٨٨ ؛ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص١٣٢-١٣٣ .

٤ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص١٩٢ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٤١ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص٩٤-٩٥ .

وعند استعراض كتب التاريخ وكتب الرحلات ، نلاحظ تطور تاريخ عمارة مسجد الخيف الذي اهتم بعمارته حيناً وأهمل حيناً آخر ، كما نلاحظ الزيادات المعمارية به بسبب اهتمام بعض أمراء وملوك الدولة الإسلامية ، وعلى العموم فقد بقي هذا المسجد على نسق عمارته منذ العصر المملوكي وإلى عهد الدولة السعودية الحاضرة والتي أولته العناية الفائقة في عمارته مرة أخرى عمارة تختلف كلياً عما كان عليه سابقاً . [١]

وأشار العياشي إلى موقع **مسجد العقبة أو البيعة** بأنه في شعب تحت جمرة العقبة بقليل مع ميل إلى اليسار وأنت متجه من مكةالمكرمة إلى منى [٢] ، وفي موضع آخر حدد موقعه أكثر فذكر أنه بوسط الشعب أسفل جمرة العقبة [٣] . وأشار أبومدين إلى موضعه بمرتفع على يسار الذاهب لمنى في أول العقبة [٤] . أما باقي الرحالة المغاربة فاكتفوا بذكر اسمه ، ولم يقدموا أي تفصيلات تاريخية أو معمارية حوله . [٥]

وأما **مسجد المنحر** الذي يبدو أنه مسجدين ، الأول ينسب للرسول صلى الله عليه وسلم عندما نحر هديه ، والآخر ينسب لإسماعيل عليه السلام . [٦]

---

١ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٥ ؛ مؤلف مجهول : الإستبصار ، ص٣٣ ؛ ابن جبير : الرحلة ، ص١٣٧ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص٥٣٩ ؛ العبدري : الرحلة المغربية ، ص١٧٧ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص٣٤٣ ؛ ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ ، ص١٠٥ ، ١٢٦ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص٣١٦ ؛ ناصر البركاتي ومحمد نيسان : دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة ، ص٥٤-١٩٩ ؛ سيد عبدالمجيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، جـ١ ، ص١٥٤-١٥٦ ، دار القبلة ، ط١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، د.م ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص٣٦٩-٣٧١ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص١٥٥ . انظر رسم رقم ( ١٩ ) .

٣ ـ المصدر السابق ، ص٥٤٢ .

٤ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص١٣٢ .

٥ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص١٩١ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٤٤ ، ٦٨ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص٩٦ . ولمزيد من التفاصيل عن موقعه وبداية بنائه وكيفيته انظر البركاتي ونيسان : دراسة تاريخية لمساجد المشاعر ، ص٢٢٦-٢٤٦ .

٦ ـ القطبي : إعلام العلماء ، ص١٥٣ ؛ الأسدي : أخبار الكرام ، ص٢٣٩-٢٤٠ .

فقد ذكر العياشي **وجود مسجد بمنى في شعب مقابل للجمرة الوسطى** يمين الذاهب إلى العقبة [١] ، وهناك **مسجد آخر** وصفه العياشي بالصغر بالقرب من جمرة العقبة ، قيل له : أنه موضع خلق الرسول صلى الله عليه وسلم [٢] ، وهذا من الأمور التي إبتدعها أهل تلك الفترة والتي لاترقي لأدنى درجات الصحة لإستحالة معرفة ذلك .

ونجد الرافعي يقتصر على وصف **مسجد المنحر** بالصغر والارتفاع عن الأرض [٣] . وسماه الدرعي والحضيكي **بمسجد الكبش** . [٤]

**ومسجد المنحر** من المساجد الصغيرة التي لا يعرف الكثير عنها ، والروايات عنه لا سند لها للفارق الكبير بين الواقع التاريخي وبداية التاريخ له . [٥]

وأما **غار المرسلات** فقد وصفه العياشي بأنه غار في أصل جبل ثبير بينه وبين مسجد الخيف مسافة قصيرة ، وقد بنى على بابه شبه مسجد صغير [٦] . كما وصف الغنامي أثراً في سقفه مجوف دائري ، قيل له أنه موضع

---

١ ـ الحربي : المناسك ، ص٥٠٣ ، حاشية رقم٢ ؛ ابن جبير : الرحلة ، ص١٣٦ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص٣٤٨ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص٥٤٣ ؛ ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ ، ص٨٦ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١، ص٣١٥ ؛ القطبي : إعلام العلماء ، ص١٥٥ ؛ البركاتي ونيسان : دراسة تاريخية لمساجد المشاعر ، ص٢٢٦-٢٤٦ ؛ سيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، جـ١ ، ص١٦٦-١٧٣ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص٣٦٧-٣٦٨ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص٥٤٢ .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٦٤ .

٤ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص٢٠١ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٨ .

٥ ـ لمزيد من المعلومات حول هذا المسجد أنظر الحربي : المناسك ، ص٥٠٣ ؛ ابن جبير : الرحلة ، ص١٣٦ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص٣٤٨ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص٣١٦ ؛ القطبي : أعلام العلماء ، ص١٥٣ ؛ الأسدي : أخبار الكرام ، ص٢٣٩-٢٤٠ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص٣٦٨-٣٦٩ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص١٥٥ .

رأس الرسول صلى الله عليه وسلم [١] . وأضاف أبومدين أن به نزلت سورة المرسلات وأكد على وجود المسجد عند بابه [٢] . ومن الرحالة المغاربة من اكتفى بذكره دون وصفه . [٣]

وهذا الغار تواتر على ذكره مؤرخو مكة المكرمة وكذلك الرحالة المغاربة ، وكان في مبدأ أمره مجرد غار جلس فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ونزلت عليه به سورة المرسلات ، وبعد ذلك حيكت حوله روايات غير صحيحة ، كما بنى عند مدخله مسجد صغير . [٤]

واكتفى القيسي بالإشارة إلى **المشعر الحرام** فقط ، بينما الرافعي دقق فيه وقال : « مسجد بلا سقف مرتفع الجدران من ثلاث جهات ، له مأذنة ومحراب حسن ، ولا يوجد جدار في الجهة المقابلة للقبلة سوى درجتين أو ثلاثة يصعد إليها للمسجد » ، وذكر القادري أن موضع بالمزدلفة به مسجد ومأذنة ، واقتصر الدرعي على ذكره ، واكتفى الحضيكي بالقول : أن بالمزدلفة مسجد به منارة ، ويسمى مسجد الجمع وهو المشعر الحرام ، ووصفه الزبادي بقوله : « المشعر الحرام عليه بناء اليوم ، ووهم مَنْ ظَنَّه جبلاً بقرب ذلك البناء » . [٥]

---

١ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص٤ .

٢ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص١٣٢ .

٣ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص٩٩ .

٤ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص١٣٧-١٣٨ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص٣٤٥-٣٤٧ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص ٥٣٩ -٥٤٠ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص٤٢٥ ؛ الأسدي : أخبار الكرام ، ص٢٤٠-٢٤١ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص٣٧٢ . وقد أزيل هذا الغار نهائياً ولايعرف موقعه .

٥ ـ القيسي : أنس الساري ، ص٨٥ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٤٩ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص٨٥ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص١٩٢ ، الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٤١، ٤٣ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص١٠٢ .

ولم يتغير وصف المشعر الحرام خلال القرون عندما تناول الرحالة المغاربة الأوائل وصفه ، بل بقي على هيئته أيضاً خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين . [١]

ووصف الرافعي **مسجد نمرة** وقدر طوله بمائة وخمس وخمسين خطوة ، وعرضه بمائة وثمانية وعشرين ، وجميع أرضه محصبة ، له مأذنة وحيدة عالية في أحد جوانبه ، وله منبر ومحراب ، وجميع المسجد بلا سقف إلا مقدمته المغطاة بالقباب المحمولة على سبعة عشر قوساً والمبنية على أعمدة ، كما أشار إلى وجود أربعة أبواب له في مقابل القبلة . [٢]

ونلحظ أن الدرعي والحضيكي أشارا إلى مسجد بعرفة على يمين الموقف سمياه بمسجد إبراهيم ، وقالا : « هو غير الذي يصلي فيه الإمام ولا يعرف اليوم » [٣] . واكتفى أبومدين بالإشارة إليه فقط . [٤]

وقد اختلف المؤرخون من قبل حول مسجد نمرة هل هو مسجد إبراهيم أو غيره ؟ [٥] فمن الرحالة القدماء مَنْ وصف المسجدين وأبدوا رأيهم فيه [٦] .

---

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص١٥٠-١٥١ ؛ العبدري : الرحلة المغربية ، ص١٨٣-١٨٤ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص١٦٩ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص٣١٦ . وقد بنى بناء حديثاً في العهد السعودي . انظر رسم رقم ( ٢٠ ) .

٢ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٥١ .

٣ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص٢٠٣ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٨ .

٤ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص١٢٨ .

٥ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص١٩٠ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص٤٨٨ ؛ ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص٢٠٨ . فقد أشار إلى أنه لايعرف موقعه وليس له أثر في زمانه ؛ الأسدي : أخبار الكرام ، ص٢٤٧ .

٦ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص١٥٠-١٥٢ ؛ العبدري : الرحلة المغربية ، ص١٨٤-١٨٥ ؛ ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ ، ص٨٧-٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص١٩٦-١٧٠ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص٣١٦-٣١٧ .

وهذا إشارة إلى أنه مسجدان وليس مسجد واحد ، وأن ما اندثر أثره هو مسجد إبراهيم ، وما هو قائم الآن مسجد نمرة . [١]

وأشار الرحالة المغاربة إلى **المساجد بمكة المكرمة** ، فذكروا أن جميع الدور المأثورة بها أصبحت مساجد ، مثل دار مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومولد علي بن أبي طالب ، ومولد فاطمة الزهراء ، ودار أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، ودار الأرقم بقرب الصفا [٢] . وقد أكّد مؤرخو مكة المكرمة ماذكره الرحالة المغاربة . [٣]

وأما **مسجد عائشة بالتنعيم** فقد اكتفى الرحالة المغاربة بالإشارة إليه فقط [٤] . بينما الرافعي وصفه بأنه موضع محوط عالٍ ، يصعد إليه بدرج عددها أربعة ، وسماه بمسجد عائشة وأشار القادري إلى بعض أنواع المواد المستخدمة في عمارته كالاخصاص الذي سقف به [٥] ، أما طريقة بنائه المرتفعة عن الأرض ، فقد أكد القطبي سابقاً أنه مرتفع وبعضه بغير سقف ، وفيه محراب وبني عام ١٠١٢هـ/١٦٠٣م . [٦]

وهذا المسجد قديم ، والأصل في وجوده أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أن يذهب بأخته السيدة

---

١ ـ وقد بنى في الوقت الحاضر بناء فخم حديث يماثل في روعته مسجد الخيف . انظر رسم رقم (٢١) .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص٢٢٤-٢٢٦ ، ٥٤١ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٦٨ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص٩٠-٩١ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص٢٠٢-٢٠٣ ، ٢٣٤ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٧ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص٤-٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص١٨١ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص١٠٨-١١٢ .

٣ ـ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص٦٦٤-٦٦٥ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص٤٣٦ ؛ ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص٢٠٤ ؛ القطبي : أعلام العلماء ، ص١٥٩-١٦١ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص٨٧ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص١٥٠ ؛ الحضيكي : رحلةإلى الحرمين ، ص٦٨ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص١٢٣ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص١٠٧ .

٥ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص١٦٦ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص٩٦ .

٦ ـ القطبي : إعلام العلماء ، ص٢٥١ .

عائشة رضي الله عنها لتعتمر من هناك [١] . ولا شك أن هذا الموضع أُتخذ بعد ذلك مسجداً ، بل لقد وصل الأمر إلى وجود عدة مساجد ضئيلة العمارة ذكرها الرحالة السابقين [٢] . أما في الوقت الحاضر فلا أثر إلا لمسجد واحد فقط ينسب للسيدة عائشة بالتنعيم خارج حدود الحرم ، وقد بني بطريقة حديثة وجميلة . وقد أوصى القطبي سابقاً بضرورة الاهتمام بتجديده وتعميره [٣] . ويتبين من قوله أنه لم يكن بحالة حسنة ، ويظهر أنه عمر قليلاً بعد تلك الفترة أي خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين . [٤]

وأشار العياشي إلى موضع **مسجد الجن** بأنه بجانب طريق بين الدور بأعلى مكة المكرمة [٥] ، وأضاف الحضيكي طرفاً من تاريخه قائلاً : « إنه عند الخط الذي خطه الرسول ﷺ لابن مسعود عندما بايع الجن[٦] . وقد ذكر القرطبي هذا المسجد عند حديثه عن تفسير سورة الجن وحدد موقعه في الحجون . [٧]

أما الأزرقي فقد سماه بمسجد البيعة عندما ذكره من ضمن مساجد مكة المكرمة حيث قال : « ويسمى مسجد البيعة لمبايعة الجن لرسول الله ﷺ هناك » ، وسُمّي هذا المسجد أيضاً بمسجد الحرس ، وقد علّل سبب هذه التسمية بأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة المكرمة ليلاً حتى إذا انتهى وقف عنده . [٨]

---

١ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٢٠٨ .

٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص٩٠ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص١٤٣ ؛ ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ ، ص٨٣ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص١٤٣ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص٣١٠ .

٣ ـ القطبي : إعلام العلماء ، ص١٦٧ .

٤ ـ سيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، جـ١ ، ص١٧٦ .

٥ ـ إشارة العياشي توضح أن عمران مكة المكرمة إمتد إلى الحجون في تلك الفترة ، مما يعني توسعها العمراني وزيادة سكانها أيضاً .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص٥٤١ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٨ .

٧ ـ القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، ج١٩ ، ص٤ .

٨ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٢٠٠-٢٠١ ؛ الأسدي : أخبار الكرام ، ص٢٣٦-٢٣٧ .

لقد ذكر الرحالة السابقون هذا المسجد ، فالبعض منهم وصف خرابه ، والبعض الآخر أشار إلى وجوده .[١]

ويقع هذا المسجد الآن بالحجون شمال الحرم الشريف ، وقد مرت عمارة هذاالمسجد بعدة أدوار ، فقد كان في بداية أمره متواضعاً ولكنه الآن عُمر عمارة حديثة ، وأقيم في نفس موضعه التاريخي ولكنه بمساحة قليلة .[٢]

ذكر الحضيكي **مسجد الشجرة** ضمن المساجد المأثورة بمكة المكرمة ، فأشار أن بأعلى مكة المكرمة مسجد يقال له مسجد الشجرة يقابل مسجد الجن ، يؤثر أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعى شجرة هناك فأتته ثم عادت .[٣]

وهذا المسجد ذكره الأزرقي والمحب الطبري وابن ظهيره ، وذكر الأخير أنه قد دثر أثره[٤] ، وربما يكون هذا المسجد هو الذي ذكره التجيبي عند رحلته ، وحدد موقعه بالقرب من باب المعلاة ، ووصفه بأنه محاط بحجارة ارتفاعها قدر شبر ، وفي قبلته محراب .[٥]

كما أشار الحضيكي إلى موضع **مسجد الراية** بأعلى مكة المكرمة عند الردم ، ولكنه لم يسمه[٦] ، وسماه المحب الطبري وابن ظهيره مسجد الراية ، كما جاء ذكره لدى الأزرقي .[٧]

---

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص٨٨ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص٢٤٩ ؛ ابن بطوطه : الرحلة ، ص١٤٣ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص٣٠٩ .

٢ ـ أنظر تفاصيل عمارته الحديثة في سيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ص٩٨-١٠٤ . وهو الآن معروف بالقرب من مبنى البريد المركزي ومجاور لباب المقبرة .

٣ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٨ . اثبت ابن هشام في سيرته هذه الحادثة ولكنه لم يحدد الشعب . انظر ابن هشام : السيرة ، جـ٢ ، ص٣٩٠-٣٩١ .

٤ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٢٠١ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص٦٦٤ ؛ ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص٢٠٩-٢١٠ .

٥ ـ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص٣٣٦ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص٣٦٧ .

٦ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٨ .

٧ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٢٠١ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص٦٦٤ ؛ ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص٢٠٩-٢١٠ .

وأشاروا إلى مسجد على جبل أبي قبيس يقال له **مسجد إبراهيم** [١] ، وقد سبقت الإشارة إليه من قبل الرحالة المغاربة السابقين ، وكان ابن جبير قد ذكر أنه موضع انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] . وحادثة إنشقاق القمر للرسول صلى الله عليه وسلم من معجزاته الكثيرة ، وهي مثبتة في السيرة لما روى عن ابن مسعود قال : ( انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين : فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهدوا ) [٣] . وكما نلاحظ لم يحدد الجبل ولم يحدد الموقع !.

ونسب الأزرقي هذا المسجد لرجل يسمى إبراهيم القبيسي [٤] ، وعرف بعد عهد الرحالة المغاربة باسم مسجد بلال . [٥]

وذكر الحضيكي نقلاً عن المحب الطبري ، مسجداً لدى أهل مكة المكرمة يعرف **بمسجد عبدالرحمن بن علي نسبة لبانيه** [٦] . وكان الأزرقي قد سماه بمسجد السرر ، وأشار ابن ظهيره إلى أنه من المساجد الداثرة في وقته . [٧]

وأما **مسجد ذي طوى** فقد أشار إليه الحضيكي ، وكان قد ذكر الأزرقي أن السيدة زبيدة بنته [٨] ، وأضاف المحب الطبري أن الرسول صلى الله عليه وسلم نزل هناك تحت شجرة في موضع المسجد ، عندما حج [٩] . أما ابن ظهيره فقال : « إنه داثر الآن » . [١٠]

---

١ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٨ .

٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص٨٥ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص١٤٤؛ البلودي : تاج المفرق ، جـ١، ص٣١٢ .

٣ ـ البخاري : صحيح البخاري بحاشية السندي ، جـ٣ ، ص١٩٥ .

٤ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٢٠٢-٢٠٣ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص٦٦٥ ؛ ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص٢٠٥-٢٠٦ .

٥ ـ البلادي : معالم مكة التاريخية ، ص١١ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص٣٦٢-٣٦٣ . وقد أزيل هذا المسجد الآن . انظرتفاصيل بنائه في سيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ص١٢١-١٢٣ .

٦ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٨ .

٧ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٢٠٢ ؛ ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص٢١٠ .

٨ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٢٠٣ .

٩ ـ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص٦٦٥ .

١٠ ـ ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص٢١٠ .

كمـا أشـار الحضيكـي إلى **مسجد بأعلى مكة المكرمة عند سوق الغنم** [١] . وكان قد ذكره الأزرقي والمحب الطبري وابن ظهيره الذي قال : « إنه داثر ولايعرف موقعه » . ويقال أن موقعه بالمعلاة ، وكان الأزرقي قد أشار إلى بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم الناس في هذا الموضع يوم فتح مكة المكرمة . [٢]

وذكر الحضيكي **مسجد الجعرانة** [٣] ، الذي كان قائماً حسب رواية الأزرقي ، واكتفى المحب الطبري بذكره ، أماابن ظهيره والأسدي فنقلا ماجاء لدى الأزرقي [٤] . ولبعد الجعرانة عن عمران مكة المكرمة ، فقد هُجر ولا يعرف حتى موقع الجعرانـة خـلال فترة القرنين الحادي عشر والثاني عشر إلا بإستئجار دليـل متخصص ، ولكنه يظهر أنه عمر بعد تلك الفترة ، لإشارة العياشي إلى عمارته . [٥]

ونلفت الإنتباه إلى أن المساجد التي انفرد الحضيكي بذكرها كمسجد الشجرة ، وعبدالصمد ، وذي طوى ، ومسجد سوق الغنم ، قد صرح أنه نقل خبرها من كتاب المحب الطبري . وبهذا نرى التزاوج في الأخذ من الكتب المشرقية بالنسبة للمغاربة ، فأخذ المغاربة لمحتويات كتب كاملة أو نقلهم لبعض الكتب المشرقية إلى المغرب أو عرضها فـي ثنايا كتبهم ، إنما حفظ لنا كتب لم تعرف إلا من خلالهم . [٦]

---

١ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٨ ؛ ويسمى هذا السوق الآن بالجودرية . أنظر الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٢٧١ ، هامش رقم١ .

٢ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٢٠١ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص٦٦٥ ؛ ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص٢٠٩ .

٣ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٨ .

٤ ـ الأزرقي : أخبار مكة ، جـ٢ ، ص٢٠٧-٢٠٨ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى ، ص٦٦٥ ، ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص٢٠٩ ؛ الأسدي : أخبار الكرام ، ص٢٥١-٢٥٣ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص٤٠٩ ؛ انظر تاريخه وتفاصيل العمارات المتوالية عليه ونمطها في سيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ص١٨٢-١٨٧ .

٦ ـ أبو علي الهجري : أبو علي الهجري وأبحاثه ، ص١٠-١٢ ؛ المحب الطبري : القرى لقاصد أم القرى، ص٦٦٥ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص٦٨ .

وأشار الرحالة المغاربة إلى **مسجد بسرف** ، يقع بجوار قبر السيدة أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها ، وهو من المساجد المتهدمة والتي لم تلق إهتماماً من قِبل الحكام [١] . وهذا المسجد لم يكن موجوداً قبل القرن الثامن الهجري ، إذ لم يذكره الرحالة المغاربة خلال تلك الفترة ، وكذلك الفاسي عندما تحدث عن قبر السيدة ميمونة رضي الله عنها لم يشر إليه مطلقاً [٢] ، مما يعني عدم وجوده في عهد الفاسي . وفي القرن العاشر الهجري ذكره الجزيري ، ولكنه أغفل وصفه ، ويبدو من قوله أنه كان بحالة جيدة [٣] ، الأمر الذي يقودنا إلى الإعتقاد أنه ربما شيد في تلك الفترة .

## المسجد النبوي و مساجد المدينة المنورة :

### المسجد النبوي :

حرص أكثر الرحالة المغاربة على تسجيل أدقّ تفاصيل هيئة المسجد النبوي ، فشملت حتى نقوشه ، سواء الموجودة على بعض أعمدته أو سقفه . وقد مثلت أوصاف الرحالة المغاربة للمسجد النبوي في تلك الفترة أهمية خاصة ، لا سيما بعد حريقه الثاني ، ومن ثمّ عمارته العثمانية .

فمن وصف المسجد العام ماذكره القيسي من أن طوله مائة خطوة ، أو ثلاثمائة ذراع ، وعرضه مائتين ، وتكسيره أربعة وعشرون مربعاً [٤] . بينما الزبادي حدد طوله بمائة وتسعون خطوة ، وسعته مائة وستة وعشرون خطوة . [٥]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص١٥٠ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص٧٥ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص١٨٦ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص١٢٣ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص٤٥٩ .

٣ ـ الجزيري : الدرر الفرائد ، جـ٢ ، ص١٤٦٥ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ .

٥ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٧٣ .

حقق السمهودي في مساحة المسجد النبوي ، الذي كان مستطيلاً غير مستوي الأضلاع فقال : «عرضه من مقدمه في القبلة مائة وسبعة وستين ونصف ذراع ، وعرضه من مؤخره في الشام مائة وخمسة وثلاثين ذراعاً ، وطوله من القبلة إلى الشام مائتي وثلاثة وخمسون ذراعاً ، وطول رحبة المسجد من القبلة إلى الشام مائة وواحد وستين ذراعاً ونصف ، وعرض الرحبة من المقدمة خمسة وتسعون ذراعاً . [١]

وحدد ابن الضياء طول المسجد بزياداته من قبلته إلى الشام مائتا وأربع وخمسون ذراعاً وأربع أصابع ، وعرضه من مقدمه من المشرق إلى المغرب مائتا وسبعون ذراعاً ، وعرضه من مؤخره مائة وخمس وثلاثون ذراعاً ، وطول رحبته من القبلة إلى الشام مائة وتسع وخمسون ذراعاً وثلاث أصابع ، ومن شرقيه إلى غربيه سبع وتسعون ذراعاً . [٢]

ونجد أن طوله بالأمتار من الشمال إلى الجنوب كما حددته بعض المراجع الحديثة بـ مائة وستة عشر متر وربع المتر ، وعرضه من الشرق إلى الغرب من جهة القبلة ستة وثمانون متر ونصف المتر ، وعرضه من الشمال ستة وستون متر . [٣]

ونخلص إلى أن ما أورده الرحالة المغاربة حول مساحة المسجد النبوي ، تقرب مما ذكره مؤرخو الحجاز ، وترجع عدم دقة قياسات الرحالة المغاربة إلى أقوال قيلت لهم ، أو تقديرات قدروها ، وهي بلا شك لا ترقى لدقة من ذرع بنفسه الأطوال .

---

١ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ـ٦٨٥ .

٢ ـ ابن الضياء : تاريخ مكة ، ص ١٩٨ـ١٩٩ .

٣ ـ البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٣١٢ ؛ سيد عبدالمجيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، جـ١ ، ص ٢١٣ .

وأما **صحن المسجد النبوي** فكان وسطه عبارة عن صحن مكشوف فرش بالرمل والحصى [١] ، وأقيم في وسطه قبة كبيرة بيضاء اللون ، خصصت كمخزن للوازم الروضة الشريفة ، كما زرع أمامها نخل حوط عليه بسياج من الخشب [٢] . وقد ذكر بعض المؤرخين المحدثين أن هذه الحديقة حديثة العهد ، والحقيقة أنها منذ زمن بعيد ، إذ أشار إليها ابن جبير في القرن السادس الهجري ، وربما هي قبله بكثير . [٣]

**وبالنسبة للأروقة وسواري المسجد النبوي** ، فقد أحيط المسجد النبوي من جميع جهاته ببلاطات مسقفة بالقباب المرفوعة على عدد من السواري ، حدد القيسي عددها بثلاثمائة سارية ، بينما الزبادي أشار إلى أنها مائتان وتسعون سارية . [٤]

وفي توزيع السواري وخاصة الموجودة في جهة القبلة ذكر الرافعي أن لكل بلاطة ثلاثة عشر سارية في الطول متواليات ، تحدهم ثلاث صفوف متقابلة [٥] . أما أبومدين فحدد عدد اسطوانات الحجرة الشريفة المتصلة بالشباك من المواجهة إلى آخر الزيادة القبلية بين المنارة الرئيسية في ركن المسجد الشرقي إلى باب السلام ستة عشر إسطوانة ، وفي المسجد القديم بالزيادة من جهة الغرب التي فيها خوخة أبي بكر رضي الله عنه [٦] تسعة صفوف في كل صف ثلاثة عشر

---

١ ـ كان صحن المسجد محصباً إلى وقت قريب ، وقد استبدل الآن بالرخام وكان أول من حصبه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . انظر السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٦٥٥ .

٢ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٥ .

٣ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٢ـ١٧٣ ؛ الوكيل : المسجد النبوي ، ص ١٧١ . انظر رسم رقم (٢٢) .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٥ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٧٣ .

٥ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٥ .

٦ ـ تقع غربي المسجد النبوي عند باب خزانة مخصصة لبعض حواصل المسجد النبوي عند الدخول من باب السلام على يسار الباب وقريباً منه . أنظر ابن الضياء : تاريخ مكة ، ص ١٩٥ .

اسطوانة ، فيكون مجموعها مائة وسبعة عشر اسطوانة ، وفي الجانب الأيمن الغربي أربعة عشر في كل صف أربع اسطوانات ، وبالجانب الأيسر الشرقي خمسة عشر صفاً في كل صف ثلاث اسطوانات ، وفي المؤخرة أربعة صفوف في كل صف ثلاث عشر اسطوانة .

وفي محل مجلس الأغوات في جوف الحجرة الشريفة من جهة بيت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وهو الموضع الذي كان مخصصاً لجلوس أهل الصُفة زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثلاثة صفوف في اثنين منها ثلاث اسطوانات لكل صف ، وفي الصف الثالث أربع ، فكل مجموع ماأحصاه أبومدين مائتان وثمان وثلاثين سارية . [١]

دقق السمهودي في عدد اسطوانات المسجد النبوي فذكر أنها ثلاثمائة وخمس ، أما القليوبي فحدد عددها بمائتان وستة وتسعين اسطوانة . [٢]

إحتوى المسجد النبوي في تلك الفترة على عشرين رواقاً ، منها إثنا عشر في الجنوب ، وثلاثة في الشمال ، وإثنان في الشرق ، وثلاثة في الغرب . [٣]

وأشار الرحالة المغاربة إلى **أبواب المسجد النبوي الشريف** ، فقد كان له عشرون باباً سُدّت [٤] ، واقتصر المسجد النبوي في تلك الآونة على أربعة أبواب ، في غربيه بابان ، يسمى أولهما باب السلام ، والثاني باب الرحمة ويطلق عليه اسم باب الخشية أيضاً ، وقد كان يسمى سابقاً باب عاتكة .

---

١ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٢ .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٦٧٣ـ٦٧٥ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٤٤/أ ؛ الوكيل : المسجد النبوي ، ص ١٤٩ .

٣ ـ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤٦٦ ؛ الأنصاري : آثار المدينة ، ص ٨٨ ؛ صالح مصطفى : المدينة المنورة ، ص ٩٥ ؛ سيد بكر : أشهر المساجد ، ص ٢٠٨ .

٤ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٦٨٦ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٥٠ـ٥١ .

ومنه تدخل الجنائز إلى المسجد النبوي . أما البابان الآخران فيقعان في شرقيه ، يسمى أحدهما باب جبريل ، والآخر باب النساء ، ويقابل باب جبريل عليه السلام دار عثمان رضي الله عنه التي استشهد فيها . وذكر القيسي أن هذا الموضع يسمى رواق عثمان رضي الله عنه . وذكر أبومدين أن من باب النساء يخرج منه إلى البقيع ، وهناك خوخة صغيرة في شرقي الروضة الشريفة قيل أن جبريل عليه السلام كان يدخل منها ، وهناك خوخة أخرى في حائط المسجد في المواجهة ينظر منها إلى الروضة الشريفة . [١]

أما الآن فللمسجد خمسة وستون باباً في الطابق الأرضي ، منها سبع بوابات رئيسية تشمل كل منها سبع أبواب ، واثنا عشر باباً جانبياً في مناطق السلالم ، ومدخلان خلفيان ، وأربع عشرة بوابة جانبية ، وبوابتان مزدوجتان ، وأخريان منفردتان ، ومدخل باب الرحمة ، ومدخل باب النساء ، واثنا عشر باباً صغيراً في السطح ، وفي طابق السرداب منحدران خارجتان ، وستة سلالم خارجية ، وسلم آخر داخلي متصل بباب ذي ضلفتين . [٢]

**ومآذن المسجد النبوي** في تلك الفترة خمس مآذن [٣] ، منها أربعة بنيت في جهاته الأربع ، والخامسة ملتصقة بالروضة الشريفة ، وهي المقدمة في الآذان ، وقد حدد أبومدين موقعها فقال : «المنارة الرئيسية تقع قبالة ركن الحجرة الشريفة القبلي في المواجهة ، ومنارة باب السلام عن يمين الداخل بركن المسجد ، وتحتها

---

١ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠١ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٢٨ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ١٠٠ ، ١٠٤ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٤/ب ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٧ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٤ . وهذه الخوخة هي طريق آل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وهي بيدهم إلى ذلك الوقت . أنظر ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ١٩٤ـ١٩٥ .

٢ ـ سلمى سمر دملوجي : عمارة الحرم النبوي الشريف ـ المدينة المنورة ، ص ٥٨ـ٦١ ، نشر عام ١٩٩٤م عن هزار المحدودة للنشر ـ لندن ، التوزيع في الشرق الأوسط ، دار الريشة ، بيروت ، لبنان .

٣ ـ أول من أحدث المنارات بالمسجد النبوي الوليد بن عبدالملك في عمارته له . انظر السمهودي : خلاصة الوفا ، ص ٢٤٧ .

يجلس القائمون على حفظ النعال ، ومنارة باب الرحمة ، ومنارة الشكيلية في الركن الآخر الغربي في المسجد على باب دار الوضوء الخاص بالأغوات » . [١]

والحقيقة أن للمسجد النبوي أربع منارات ، والخامسة كانت على المدرسة الأشرفية ولقربها من المسجد عُدت كمنارة له . [٢]

ولم يتحدث الرحالة المغاربة كثيراً عن **مخازن المسجد النبوي** ، ومن ذلك إشارتهم إلى القبة التي بوسط الصحن ، وإشارتهم إلى وجود مخزن للزيت في آخر المسجد . [٣]

وحدد السمهودي أماكن المخازن بالمسجد النبوي فمما ذكره ، قبة بوسط الصحن مخصصة لوضع الزيت ، ومصحف ينسب لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، كما وجدت مخازن أخرى عند كل منارة ، ومخزنان كبيران غربي المسجد خصصا لوضع القناديل وبعض أدوات أخرى للمسجد ، وفي شرقي المسجد خزانتان كبيرتان كانتا توضع بهما الفوانيس ، وخزانة بين باب جبريل وباب النساء قصر إستعمالها على الفراشين الذين كانوا يضعون بها أمتعتهم ولوازمهم . [٤]

وقد أشارت بعض المراجع الحديثة إلى أن عدد المستودعات التي كانت بالمسجد النبوي أثنا عشر مستودعاً ، سوى بعض الخزائن التي لم تكن تستعمل كمستودعات . [٥]

---

١ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٣ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٢ـ١٥٣ . ويحتوي المسجد النبوي الآن على عشرة مآذن ذات طراز معماري واحد.

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٥٢٦ـ٥٣٠ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٥١ .

٣ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٣ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٥ .

٤ ـ السمهودي :وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٦٨٠ـ٦٨١ .

٥ ـ الوكيل : المسجد النبوي ، ص ١٥٠ .

## الروضة الشريفة :

خص سقف الروضة الشريفة بالعديد من النقوش والكتابات ، فمن ذلك قصيدة سجلها القيسي كانت مكتوبة في السقف بين الحجرة الشريفة والمنبر النبوي وهي :

| | |
|---|---|
| لمهبط الوحي حقاً ترحل النُّجب | وعند هذا المرجي ينتهى والطلب |
| به تحط السائلون وما | لسائل الدمع لا يمضيه ما يجب |
| قفا وقفة الذل والإطراق ذا أدب | فعند حضرته يستلزم الأدب |
| وخذ ذمام من المختاران له | ذمام جاه به تستنجد العرب |
| فما به لاذ يوما من به سغب | إلا أُطغيء عنه ذلك السَّغب |
| ولا به لاذ يوما من به وصب | إلا وزال وحق المصطفى الوصب |
| راحة راحة كم روحت بشراً | حبات هباته يحي به الترب |
| ولا يعرف الجود إلا من سماحته | والثغر مبتسم والكف منسكب |
| ولا يجيب بلا ولكن بلا ونعم | وكم بلاء جلا منه من به وصب |
| له الملاحة خلقا والندا خلق | ................................ [1] |
| ياسيدي يارسول الله خذ بيدي [2] | فأنت سؤْلي وأنت القصد والأرب |
| ياصاحب النجدة العليا المعتكف | بجاهه لنداك اليوم أرتقب |
| عبيدك ابن مليك سائل أرباً | ودمعه مسائل والقلب مكتئب |

---

١ ـ نقص في الأصل .

٢ ـ هذا القول منافي لكمال العقيدة ، إذ لايجوز التوسل بالأموات حتى ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتوسل والدعاء من العبادات التي لايجوز صرفها إلا الله تعالى .

فأشـــفع لـه [١] ولأهلـــه وعتـرته فأنـت حسبي ومنك يعرف الحسب
صلى عليك إله العرش ماطلـــعت شمـس وما لاح نجـمٌ ثم يغترب [٢]

ذكر الرافعي أن للروضة الشريفة بابان رائعا الجمال ، لكل باب درفتان مغطاتان بالفضة ، وضع عليهما خرصتان من الفضة ، وأحد البابين يقابل القبلة ووراءه يقع محراب صغير من الرخام مكتوب عليه بخط يميل للكوفي ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ [٣] . وخلف هذا المحراب مجلس مفروش بالسجاد الجميل يجلس به خدام المسجد النبوي . أما الباب الثاني يسمى باب الرحمة وهو داخل المسجد من الجهة الأخرى . [٤]

**أما الشكل العام للروضة الشريفة** فوصفها الرافعي بأنها في غاية الكبر والارتفاع ، فهي روضة داخل روضة ، والخارجية أوسع ، أما الداخلية فهي قديمة ومربعة الشكل ، إذ أن كل ضلع من أضلاعها الأربع طوله خمس وتسعون شبراً ، وقد سقفت الروضة بقبتين ، وبين هذه الروضة وباب جبريل مسافة أربعة عشر شبراً ، كما أشار إلى إحاطة هذه الروضة الداخلية من ثلاث جهات بشبابيك حديد ذات تصاميم هندسية رائعة . وكانت فيما مضى تُطلى بماء الذهب الذي بقي بعض أثره ، كما كان هناك أيضاً شباك من الصفر ذو تصميم مختلف جهة المحراب العثماني [٥] ، الذي يقع خلفه قبة بداخلها شبكة من أسلاك فضية ، وبجانبها صفائح فضية أيضاً بوسطها شبه لوح قدر عرضه بشبرين ، مكتوب عليه بخط كوفي ، ولم يوضح ماكان مكتوباً . [٦]

---

١ ـ عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة) . انظر البخاري : صحيح البخاري ، جـ١ ، ص ١١٥ .

٢ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٧ـ١٩٠ .

٣ ـ سورة الاسراء : ١٧/٧٩ .

٤ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٦ـ١٨٧ .

٥ ـ ينسب إلى الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه . انظر الوكيل : المسجد النبوي ، ص ١٦٣ .

٦ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٦ـ١٨٧ .

**أما كسوة الروضة الشريفة** ، فهي من الحرير الأخضر المطرز بالذهب ، وكذلك حزام وسط الكسوة مصنوع من الحرير الأخضر المطرز بالذهب ومنسدلة فوق الكوكب الدري [١] ، الذي هو علامة على موضع رأس النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كتب هناك في وسط دائرة بالذهب ( هذا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وطرز حولها بالذهب ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) . وإلى جانب هذه الدائرة دائرة أخرى مكتوبة بالذهب عبارة ( هذا مقام عبدالله أبي بكر الصديق رضي الله عنه ) ودائرة ثالثة مطرزة بالذهب أيضاً مكتوب بداخلها ( هذا مقام عبدالله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ) . كما كتب على شباك الحجرة الشريفة بخط جميل بيتين من الشعر هما :

ياسيدي يارسول الله خذ بيدي ... مالي سواك ولا الوى إلى أحد

فأنت نور الهدى في كل كائنة ... وأنت سر الندايا خير معتمد [٢]

وبين كل شباك في هذه الروضة والكسوة جدار مغطى بالرخام الأبيض مسافته نحو ثمانية أشبار ، تعلوها الكسوة التي علقت من القبة الثانية ، أما الكسوة الأخرى فهي داخل المدفن الشريف .

وكان موضوعاً جهة رأس النبي صلى الله عليه وسلم مبخرة من الذهب المرصَّع معلقة بسلاسل ذهبية مجتمعة من الأعلى وتفترق من الأسفل بين ثلاثة أعمدة من الذهب . وبالقرب من المبخرة في أعلى الأعمدة تفاحة من الذهب مرصعة بالدر والياقوت الأكحل ، وبجانبها أيضاً طاس من الذهب وضع على شبه مائدة من الفضة ، إضافة إلى العديد من المصابيح والقناديل المصنوعة من الذهب . [٣]

١ ـ أهدى هذا الكوكب الدري السلطان أحمد خان ابن السلطان محمد خان وأمر بوضعه هناك ، وكان يساوي في ذلك الزمان ٨٠,٠٠٠ دينار ، وقد نقل الكوكب الدري مع بقية ذخائر الحجرة الشريفة إلى استنبول أبان الحرب العالمية الأولى ولم يعد شيء منها إلى الآن . اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٩٥/أ ؛ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤٧٤ ؛ البتنوني : الرحلة الحجازية ، ٣٣١ ؛ الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ٩٣ ؛ الوكيل : المسجد النبوي ، ص ١٧٣ ، هامش١ ـ .

٢ ـ إن هذا القول من الأقوال التي لايجوز التلفظ بها ، فالله تعالى هو الذي يلجأ إليه العبد ويعتمد عليه ، وليس إلى أحد من البشر .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٧ـ١٩٠ .

واكتفى الزبادي بالإشارة إلى القبور الشريفة وأنه ليس عليها علامة سوى ارتفاع الأرض ، وقد بُنيت عليها قبة صغيرة في أعلاها فتحات للإضائة ، وفوق هذه القبة قبة أخرى أكبر منها تميل إلى الشكل الخماسي مكونة من ثلاث طبقات ، الأولى تلي الأساس الذي كان عبارة عن حجارة سود ملبسة بالرخام الأبيض ، عدا رخامة حمراء بها مسمار فضي . أما الطبقة الثانية فقد بُنيت بالآجر . والطبقة الثالثة من الخشب ، وفيها تُربط الكسوة . ثم على القبتين قبة ثالثة مرتفعة توازي ارتفاع المئذنة المقامة بقربها . وهذه القبة ذات أركان أربعة ومحمولة على عشرة أعمدة .

أما أرض الروضة الشريفة فكانت مفروشة بالرخام ، عدا الموضع الذي يذكر أن عيسى عليه السلام سوف يدفن فيه . [١]

وأشار الزبادي أيضاً إلى أن الشباك الدائر بالحجرة الشريفة له أربعة أبواب يسمى الأول باب التوبة ، ويقع في قبلة المسجد في شباك نحاس يفتح عند نزول الشدائد ، والثاني يسمى باب الوقود ويفتح كل ليلة لإيقاد المصابيح ، والثالث يطلق عليه باب فاطمة ويدخل منه الشمع والمباخر كل ليلة جمعة ، والرابع يسمى باب التهجد . [٢]

وأما عن **المحاريب** فقد دقق الرافعي في **وصف محراب النبي** صلى الله عليه وسلم [٣] كثيراً فقال : «إن دورانه ثمانية أشبار ، وطوله إلى دوران القوس سبعة أشبار وأربع أصابع ، وهو خارج عن دوران السوار » . وحدد المسافة بينه وبين المنبر بإحدى وثلاثين شبراً ، كما ذكر أنه أقدم المحاريب [٤] . وأشار الزبادي

---

١ ـ الترمذي : سنن الترمذي ، ج٥ ، ص ٢٤٩ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٥٥٨ـ٥٥٩ .

٢ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٧٤ـ١٧٥ .

٣ ـ لم يكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم محراب بل كان يصلي بهذا المكان ، أوقريب منه . أنظر المحجوب : قرة العين ، ص ٣٩/ب ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ٣٧٠ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٠/ب ؛ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤٦٨ .

٤ ـ ناقش الرافعي الرأي الذي يشير إلى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له محراب على عهده ، وإنما هو موضع مصلاه وقد رجح هذا القول . انظر الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٣ .

إلى أنه يوجد في أعلى المحراب النبوي حجر مربع أصفر قدر شبر في شبر ذو بريق ، يقال أنه : مرآة كسرى ، كما أشار إلى علبة صغيرة لايعرف ماهيتها ، يزعم أنها كأس كسرى . [١]

أفاض الرافعي في وصف **المحراب العثماني** وتحديد موقعه ، فذكر أنه متقدم عن المحراب النبوي بسبع عشر شبراً ، ويفصل بينهما ساتر خشبي على طول المسجد ، يتخلله أقواس وأبواب تسمح بمرور الناس ، في غاية الجمال وإتقان الصنعة . وبين هذا الحاجز الخشبي والمحراب صفين يفصل بينهما سواري جميلة عددها خمسة عشر سارية في صف واحد ، وهي مغطاة بلون أخضر ، وأرض هذه البقعة مفروشة بالرخام .

ويقع أمام المحراب قبة جميلة كتب على أركانها ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ بغير حساب ﴾ [٢] . وكتب على نفس المحراب من كافة جوانبه ( هذا محراب عثمان بن عفان رضي الله عنه ) . وذكر أن هذه الجهة من المسجد ذات عشرة صفوف واسعة تبدأ من محراب عثمان رضي الله عنه إلى الصحن ، وفي كل صف خمسة عشر سارية ، كما وأن جميع أرضه مفروشة بالرخام .

وأما **المحراب السليماني** الذي ينسب إلى السلطان العثماني سليمان القانوني [٣] ، ويقع في الجهة الأخرى من المنبر [٤] ، فقد ذكره أبومدين وأشار أنه

---

١ ـ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٧٣ ؛ وهذا الوصف يوافق ماذكره ابن جبير سابقاً في القرن السادس الهجري ، مما يشير إلى نقله لوصف قديم إنعدم أثره تماماً ، لاسيما بعد وقوع حريقين للمسجد النبوي أتيا على كامل محتوياته . انظر ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٢ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٥٩٨ ، ٧١٥ .

٢ ـ سورة النور : ٣٦/٢٤ .

٣ ـ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٣/أ . وقد بناه طوغان شيخ بعد سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م ويعرف أيضاً بالمحراب الحنفي . انظر إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤٦٩ .

٤ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٣ـ١٨٥ .

بين المحراب السليماني والمحراب النبوي من الجهة الأخرى اسطوانتان ، وكذلك بين المحراب السليماني إلى حد المسجد القديم أربع اسطوانات ومن حد المسجد القديم إلى آخر الزيادة الغربية ثلاثة اسطوانات . [١]

وأشار القيسي والرافعي إلى وصف **المنبر** بكل دقة ، فهو من الرخام الأبيض الخالص ، منقوش ومخرم ، طوله في الأرض تسعة عشر شبراً ، وعرضه أربعة أشبار ، وعدد درجاته إحدى عشرة درجة ، وأكد الرافعي على أن موضعه يوافق تماماً موضع منبره عليه السلام [٢] ، وأضاف أن أمام المنبر سُدة من الرخام الأبيض قائمة على ثماني سواري من الرخام أيضاً في غاية الإتقان . [٣]

وأشار القيسي إلى وجود **عمود جهة القبلة ، يقال أن في باطنه بقية الجذع الذي حن للرسول** صلى الله عليه وسلم، ولكه رجح أنه مدفون تحت المنبر. [٤]

ووصف الرافعي مقام السيدة فاطمة الزهراء ، بأنه لاصق بالروضة مقابل باب جبريل ، عليه شباك من الحديد مقفول ذو فرج ومغطى بالفضة على هيئة شباك الروضة الشريفة ، وعليه كسوة خضراء تماثل كسوة الروضة الشريفة . [٥]

١ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٣ .

٢ ـ ذكر السمهودي أن موضع المنبر في عهده متقدم على محل المنبر الأصلي لجهة القبلة بعشرين قيراطاً من ذرع الحديد ، فالمنبر منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يتغير موضعه إلا عندما وضعوا المنبر الرخام بعد الحريق الثاني عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م ، بينما المحجوب ذكر أن المنبر متواتر على وضعه . السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٤١١ـ٤١٢ ؛ المحجوب : قرة العين ، ص ٣٨/ب .

٣ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٨٣ ؛ وذكر إبراهيم رفعت أن عدد درجات المنبر اثنتا عشر درجة . انظر إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤٧١ ؛ الأنصاري : آثارالمدينة المنورة ، ص ٩٠ـ٩١؛ أنظر وصفه كاملاً في الوكيل : المسجد النبوي ، ص ١٦٤ـ١٦٥ ؛ حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٧٣ـ٧٥ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ ؛ إن القول بأن بقية الجذع موجود في باطن هذا العمود قديم ، ولكن نشير إلى أن المسجد النبوي تعرض لحريقين الأول عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م والثاني ٨٨٦هـ/١٤٨١م . فيستحيل بالتالي سلامته . انظر ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٠ ؛ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ٧٨ ؛ العبدري : الرحلة المغربية ، ص ٢١٩ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص ٢٨٦ـ٢٨٧ ، ٣٨٠ـ٣٨٢ ، جـ٢ ، ص ٥٨٩ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٢١٧ـ٢١٩ .

٥ ـ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٩٠ .

ووصف القيسي **الجدار القبلي** للمسجد النبوي ، فذكر أن النصف الأسفل منه مؤزر بالرخام المتعدد الألوان والأشكال بطريقة جميلة ، أما النصف الأعلى منه فقد مُوّه ورقم كله بالذهب بطريقة التوريق على هيئة صور أشجار وجداول ماء ، وأضاف أن باقي جدران المسجد مموه بالذهب أيضاً ، لكنها لاتضاهي جدار القبلة في الشكل ، كما أكدّ على أن الأساطين الموجودة بين الروضة والمنبر خصت بلون أخضر تميزاً لها عما سواها ، وهذه البقعة فرشت بالسجاد الجميل ، وقد خص بهذا الفرش لأنه المسجد القديم ، أما باقي المسجد ففرش برمل . كما أشار إلى أنه بجوار محراب عثمان من جهة الشرق صُفَّت خزائن الكتب العلمية التي كانت وقفاً على المسجد النبوي ، وحدد في جهة الشرق دار أبي بكر رضي الله عنه وبجوارها دار عمر ودار ابنه عبدالله رضي الله عنهما [١] . بينما ذكر الحضيكي بيت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها الذي عُلم بشباك أحدث عام ٦٦٧هـ/١٢٦٨م ، وكان ارتفاعه نحو قامتين ثم زيد في ارتفاعه حتى وصل للسقف . [٢]

وذكر الرحالة المغاربة **الأساطين المشهورة** ، والتي منها العمود المخلق[٣]، وتسمى أسطوانة عائشة ، وتقع بين القبر والمنبر ، وقد كتب عليها بعض أبيات شعرية . [٤]

---

١ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٠ـ١٠١ .

٢ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٩ ،٨١ . وذكر ابن الضياء أن الوليد بن عبدالملك أدخل بيت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها في توسعة المسجد وجعل لهم طريقاً ، وبعد ذلك سده الخليفة المهدي وجعل بدلاً منه شباكاً من حديد . انظر السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٧٠٦ـ٧٠٨ ؛ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ١٩٤ـ١٩٥ .

٣ ـ المخلقة أي المطيبة ، وأول من طيبها الخيزران زوجة الخليفة المهدي ، وقد صلى الرسول صلى الله عليه وسلم عندها بضعة عشر يوماً بعد تحول القبلة ، وقد جرى تقديم هذه الاسطوانة لجهة القبلة قليلاً ، وادخل بعضها في المحراب النبوي وكتب عليها الأسطوانة المخلقة» . انظر حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٦٩ ؛ الوكيل : المسجد النبوي ، ص ٥٠ـ٥١ .

٤ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨١ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٢ .

وهذه الاسطوانة هي علم على موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فالسمهودي بين أنها أقرب موضع لمصلاه عليه السلام ، وأن موضع صلاته هو موضع كرسي الشمعة التي عن يمين الإمام الواقف في المصلى الشريف . [١]

**وأسطوانة القرعة** التي تقابل الداخل من الباب عند القدوم من المواجهة [٢] ، وسميت بالقرعة لقول السيدة عائشة رضي الله عنها ( إني لأعلم سارية من سواري المسجد ، لو يعلم الناس ما في الصلاة إليها لا ضطربوا عليها بالسهمان ) ، وسميت عائشة لأنها أخبرت عنها ، وتسمى أيضاً بالمخلقة ، وبالمهاجرين ، لأنهم كانوا يجتمعون عندها ، وكان أبوبكر وعمر رضي الله عنهما يكثرا من الجلوس عندها ، وتقع هذه الاسطوانة في صف الأساطين خلف الإمام الواقف بالمصلى الشريف ، وهي الثالثة من القبلة ، وكانت الثالثة أيضاً في رحبة المسجد النبوي وبعد الزيادة في الرحبة أصبحت الخامسة فيها . [٣]

**واسطوانة التوبة** ويقال لها اسطوانة أبي لبابة [٤] ، وسبب تسميتها باسطوانة أبي لبابة لأنه ربط نفسه بها بعد أن أخطأ بإفشاء ماسيفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ببني قريظة ، وبقي مربوطاً بها إلى أن أنزل الله تعالى توبته [٥] ، وهذه الاسطوانة هي الرابعة من المنبر ، والثانية من القبر ، والثالثة من القبلة ، والخامسة من رحبة المسجد زمن السمهودي . [٦]

---

١ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٤٣٩ .

٢ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٣ .

٣ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٤٤٠ـ٤٤٢ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٤/ب ؛ الوكيل : المسجد النبوي ، ص ٥١ـ٥٢ .

٤ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٣ .

٥ ـ ابن هشام : السيرة ، جـ٣ ، ص ٢٣٦ـ٢٣٨ .

٦ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٤٤٠ـ٤٤٦ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٤/أ ؛ الوكيل : المسجد النبوي ، ص ٥٢ـ٥٣ ؛ حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٧٠ .

**واسطوانة السرير** [١] ، وسميت بذلك لأنه عليه السلام كان يضطجع قربها في سرير من جريد ، وموقعها ملاصق للشباك في شرقي اسطوانة التوبة . [٢]

**واسطوانة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم** ، والتي تقع مقابل المحراب النبوي عن يمينه [٣] ، وذكر القليوبي أنها الثانية من المنبر ، وقد كان أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يجتمعون عندها للصلاة والسمر . [٤]

**واسطوانة العباس وسعد** [٥] ، وذكر القليوبي أنها التالية لأسطوانة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي من جهة المنبر . [٦]

**واسطوانة الوفود** التي في الصف الثالث [٧] ، خلف اسطوانة المحرس من جهة الشمال ، وكان عليه السلام يجلس عندها عند وفود العرب عليه . [٨]

**وخوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه** ، ذكرها أبومدين بأنها يمين الواقف في الصف الثالث من المسجد النبوي القديم ، وأنه عندما زيد في المسجد من جهة الغرب حولت إلى حدّ المسجد وفتحت مقابلة لها في جدار المسجد وكتب على بابها بالذهب ( هذه خوخة أبي بكر رضي الله عنه ) . [٩]

---

١ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٣ .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٤٤٧ـ٤٤٨ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٤/أ ؛ الوكيل : المسجد النبوي ، ص ٥٣ـ٥٤ ؛ حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٧٠ .

٣ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٣ـ١٥٤ .

٤ ـ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٤/ب .

٥ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٣ .

٦ ـ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٤/أ .

٧ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٤ .

٨ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٢٤٩ ؛ الوكيل : المسجد النبوي ، ص ٥٥ .

٩ ـ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٣ .

ووصف إبراهيم رفعت موقعها ، بأنها بين باب الرحمة وباب السلام حجرة يعرف بابها بخوخة أبي بكر رضي الله عنه ، وهي في محاذاة خوخة أبي بكر رضي الله عنه الأصلية التي كانت بالجدار الغربي من المسجد الأصلي . [١]

أما صفة الصفوف الأولى بالمسجد النبوي القديم ، فقد لفت أبومدين الإنتباه إلى أن الصف الأول من المسجد القديم لم يكن موازياً للحجرة الشريفة التي عليها الكسوة ، وإنما يوازي موضع الأغوات في المواجهة للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلوا لإيقاد المصابيح ، فهم بذلك يستقبلون الوجه الشريف ويستدبرون الشباك الذي يقف عنده الناس للسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما الصف الثاني من المسجد القديم فهو موازي للأول وأول البناء الشريف الذي عليه الكسوة المسدلة من أعلاه إلى الأرض ، فلا يظهر شيء من البناء الشريف إلا مافتح في الكسوة قبالة الوجه وقبالة وجه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وبالصف الثالث باب مفتوح على المسجد يسمى باب الوفود ، وبإزائه اسطوانة مكتوب عليها (اسطوانة الوفود) . ويلي هذا الصف الصف الرابع فالخامس وهو أول بيت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها . ثم الصف السادس وهو آخر بيتها ، وعنده ينتهي النافذة المقدس ، ويليه الصف السابع والثامن وهما خارجان عن النافذة مقابلان لبعض مقام الأغوات وموضع صلاتهم في جوف الشباك الحائز مقام السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

وأضاف أن الصفوف الأولى من المسجد القديم مشهورة بعشرة اسطوانات بالتي فيها النافذة إلى مبدأ الزيادة من الجهة الغربية ، وقال : « إن موضع تحويل القبلة مشهور هناك ، وهو آخر الاسطوانات من الصف الآخر الموالي لصحن المسجد » . [٢]

---

١ ــ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ١٩٥ ؛ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤٧٨ .

٢ ــ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٣ــ١٥٤ .

## المساجد بالمدينة المنورة :

هذا ولم نجد في كتب الرحلات المغربية أوصافاً دقيقة لمساجد المدينة المنورة الأخرى وكل ما سجله الرحالة المغاربة في أغلب الأحيان هو ذكر أسمائها وسنحاول تتبع تلك المساجد :

ذكر القيسي والغنامي أن **مسجد قباء** يبعد عن المدينة المنورة نحو ميلين ، مربع الشكل حسن الهيئة ، وفي وسطه موضع مبرك ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وضع عليه قبة من خشب ، اعتاد الناس على الصلاة به .

وفي صحنه مما يلي القبلة محراب وموضع قيل أنه موضع ركوب النبي صلى الله عليه وسلم ، وبأعلى المحراب مكتوب مانصه ( بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ [1] جدد هذا المسجد المبارك في إحدى وسبعين وستمائة ) .

وقد حدد القيسي طوله بمائة وعشرين خطوة وكذلك عرضه ، وذكر بأن له باباً واحداً من جهة الغرب ، ومأذنة عالية جداً تظهر من بُعد . وفي مقابل الباب بداخل الصحن بئر عذبة كبيرة ، وفي قبلته خمسة محاريب ، وأشار إلى أن في قبلة المسجد يقع دار أبي أيوب الأنصاري وهي دار بني النجار ، ودار لعائشة رضي الله عنها ودار لأبي بكر الصديق رضي الله عنه . [2] وحدد العياشي موضع مصلى الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه إلى حرف الاسطوانة التي في الصف الموالي لمحراب المسجد عن يمين المصلى فيه . [3]

---

١ ـ سورة التوبة ، ١٠٨/٩ .

٢ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٤ـ١٠٥ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٨ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٠ـ١٦١ .

٣ ـ العياشي :ماء الموائد ، ص ١٠٧ـ١٠٨ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون .

ونلحظ أن النمط المعماري لمسجد قباء لم يتغير فقد تطابقت أوصافه في القرن الحادي عشر والثاني عشر مع أوصاف الرحالة المغاربة والمؤرخين الأوائل ، وكذلك مانقل من نقوش [١] . أما ماذكره الرحالة المغاربة حول تجديده سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م يوافق ماذكره السمهودي ، والذي لم يفصل برأي حول موضع مبرك الناقة بالرسول صلى الله عليه وسلم [٢] . مما يضفي ظلاً من الشك حول صحة ذلك .

وعلى العموم فمسجد قباء من الشهرة بمكان ، فهو المسجد الذي أسس على التقوى ونزلت فيه ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ . [٣]

وذكر العياشي موقع **مسجد الفتح** الذي سمي بذلك لنزول سورة الفتح على النبي صلى الله عليه وسلم[٤] . وذكر موقعه بأنه مرتفع على جبل سلع في الغرب ، ويصعد إليه بواسطة درج في شماله ، وسماه أيضاً مسجد الأحزاب ، والمسجد الأعلى [٥] ، وقد حدد الحضيكي موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم به عند موضع الاسطوانة الوسطى [٦] . في حين ذكر القيسي موقعه في طريق قباء . [٧]

---

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٤؛ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٣ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٢٥ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٧٩٨ ، ٨٠٧ـ٨١٠ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٥/أـ٣٥/ب .

٣ ـ سورة التوبة : ٩/١٠٨ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٦ . نزلت سورة الفتح يوم الحديبية ، لذا لا صحة لما يقال حول نزولها هناك ، إذ القول بذلك قديم . انظر القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، ج١٦ ، ص ٢٦٠ـ٢٦١ ؛ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٦ ؛ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ٤ ، ص ١٨٢ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٢٥ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص ٢٨٨ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١١٥ـ١١٦ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون .

٦ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٨ .

٧ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٦ .

وقد ذكر هذا المسجد ابن النجار ، وأنه عليه السلام دعا فيه يوم الخندق على الأحزاب [١] . وتطلق تسمية مسجد الفتح على هذا المسجد وثلاثة مساجد أخرى حوله [٢] ، تسمى كلها مساجد الفتح . الأول أسفل المسجد السابق ويسمى مسجد سلمان الفارسي ، والثاني يلي قبلة هذا المسجد ويعرف بمسجد علي بن أبي طالب ، والثالث في قبلة الثاني على طريق جبل سلع مع ميل لجهة المشرق ومشهور بمسجد أبي بكر وهو أصغرها . وأضاف أبومدين أن المسجد المنسوب لعلي كان يقف فيه النبي صلى الله عليه وسلم عند وقوف الحجاج بعرفة . [٣]

**ومسجد علي** ذكره الرحالة والمؤرخون الأوائل ، وكذلك المؤرخون المحدثون ، وقد اشير إلى خرابه تارة وتجديده أخرى . [٤]

**أما مسجد سلمان الفارسي** فمر عليه فترة من الخراب وأخرى من التعمير، وهو مشهور ومعدود من جملة مساجد الفتح التي تعاقب المؤرخون على ذكره . [٥]

أورد القليوبي أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى في مساجد الفتح كلها [٦] . وذكر ابن الضياء مساجد الفتح ، وأشار إلى أن الموجود في زمانه مسجدان ، أما الثالث فقد انعدم أثره . [٧]

---

١ ـ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٤ .

٢ ـ انظر رسم رقم (٢٣) .

٣ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٧ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ١١٧ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦١ـ١٦٢ .

٤ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٦ ؛ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٤ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٢٥ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص ٢٨٨ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٣٦ـ٨٣٧؛ حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ١٤٧ـ١٤٨؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٣٨٥ .

٥ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٦ ، ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٤ ؛ ابن بطوطة ، ص ١٢٥ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص ٢٨٨ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٣٦ـ٨٣٧ ؛ ابن ضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٠٥ ؛ حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ١٤٣ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٣٨٥ـ٣٨٦ .

٦ ـ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٥/ب .

٧ ـ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٠٥ ؛ أنظر تاريخه وموقعه ونمط عمارته في الأنصاري : آثار المدينة ، ص ١٢١ـ١٢٣ .

ووصف العياشي **مسجداً صغيراً** ، حدد موقعه في زقاق وسط البقيع إلى جهة الشرق مع الميل يميناً مع سور المدينة المنورة ، وأشار إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف هناك عندما يستغفر لأهل البقيع . أما ابومدين فأشار إلى أنه يسار قبة صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلى يمين سور المدينة المنورة .[١]

وهذا المسجد لم يكن على عهد السمهودي ، لأنه لم يذكره ، وإنما حدد موضع دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع .[٢]

وذكر الرحالة المغاربة موقع **مسجد الجمعة** بأنه على بعد ميل من مسجد قباء ، وعلى يمين الذاهب من المدينة المنورة إلى قباء في الطريق الذي يخترق النخل ، وكان في زمن أبي مدين مسجداً صغيراً غير مسقف في منخفض من الأرض ومحاط بحدائق النخيل ، وسمي بمسجد الجمعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه أول جمعة عندما قدم إلى المدينة المنورة .[٣]

وماذكره الرحالة المغاربة حول سبب تسميته وموضعه موافق لما ذكره بعض المؤرخين القدماء والمحدثين ، ولكن نلحظ من قول بعض المؤرخين المحدثين أن المسجد لم تحدث به عمارة منذ عمارة السلطان بايزيد العثماني الذي كان على رأس السلطنة إلى أوائل القرن العاشر الهجري ، فالرحالة المغاربة وصفوه بغير سقف ، بينما وصف بعد القرن الثاني عشر الهجري بسقف ، مما يدل على تعميره عمارة جديدة .[٤]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٨٧ـ٨٨ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٦ .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٩٠ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١١٩ ، الجزء الخاص بالمدينةالمنورة ، تحقيق أمحزون ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٨ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦١ـ١٦٢ .

٤ ـ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٦٧ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨١٩ـ٨٢١ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٦/ب ؛ الأنصاري : آثار المدينة ، ص ٨٤ـ٨٧ ؛ سيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ص ٢٢٧ـ٢٣١ .

**ومسجد الفضيخ أو الشمس** الذي يقع شرقي قباء ، على حد وادي بطحان ، في مرتفع من الأرض ، كان مسجداً صغيراً بني بالحجارة السوداء ، وذكر الحضيكي أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب قبته في موضع هذا المسجد عندما حاصر بني النضير . [١]

أكد المؤرخون القدماء على موقع ووصف هذا المسجد وأضافوا ، أن سبب تسميته بالفضيخ لإهراق نفر من الأنصار شراب الفضيخ حين بلغهم تحريم الخمر ، وسبب تسميته بمسجد الشمس لأنه مبني في مكان عالٍ شرقي مسجد قباء فأول ماتطلع الشمس تطلع عليه . وذكر القليوبي أنه مربع الشكل فطوله نحو أحد عشر ذراعاً وكذلك عرضه . ونفى قول السخاوي حول تعليله لتسميته بمسجد الشمس ، لأن الشمس رُدّت لعلي بن أبي طالب بسبب دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له هناك . [٢]

وقد أسهب الأنصاري في وصفه المعماري فمن ذلك ، أنه ذو بناء قوي مرتفع عن مستوى الأرض ، سقف منه نحو تسعة عشر متراً في عرض أربعة أمتار ، له خمس قباب ومحراب ومنبر ذو درجتين ، مبني بالحجارة والطين ، إضافة إلى وجود شرفات به ، وقد استخدم في بنائه الحجارة والجص . أما الطريق إلى هذا المسجد الآن فهو طريق العوالي ومنه زقاق ناحية الشرق مع ميل إلى جهة الشمال الشرقي . [٣]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١١١ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٨ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٢ .

٢ ـ ابن النجار : أخبار مدينةالرسول ، ص ١١٥ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٧٠ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٢١ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٧/ب ؛ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٠٧ .

٣ ـ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤١٨ ؛ الأنصاري : آثار المدينة ، ص ١٣٧ـ١٣٨ ؛ حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ١٥٥ـ١٥٦ . ونلحظ من أقوال الرحالة المغاربة في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين أن المسجد كان صغيراً ومتهدماً . ولكن لاشك أنه بني بناية جيدة بعد ذلك لوضعه الحالي .

**وأما مسجد القبلتين** الذي يقع غربي وادي بطحان ، فقد وصف بحالة جيدة مع عدم وجود عمارة بقربه ، وحدد الحضيكي المسافة بينه وبين المدينة المنورة ثلاثة أميال أسفل منها ، وأشار أبومدين إلى شيء من نمط عمارته ، فذكر أن له محرابان ، ويقع غربي وادي بطحان ، وأن الطريق إليه يمر في حجارة سود وحرث . [١]

وسبب تسميته لأن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يصلي فيه صلاة الظهر إلى بيت المقدس قبل تحول القبلة إلى البيت الحرام ، وبعد إتمامه ركعتين أمر بالتحول إلى الكعبة المشرفة فاستدار ، لذا سمي بمسجد القبلتين ، ولذلك وجد به محرابان . وقد جدد هذا المسجد مرة في عهد الدولة المملوكية والمرة الثانية في عهد الدولة العثمانية [٢] . ويبعد المسجد الآن عن المسجد النبوي بحوالي ثلاثة كيلو ونصف . [٣] وقد جدد في العهد السعودي .

**ومسجد الإجابة** الذي يقع شمال البقيع على يسار الذاهب إلى العريض ، سمي بمسجد الإجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم به ثلاث دعوات [٤] أجيب في اثنتين ومنع الثالثة ، وهذا المسجد مربع يقدر طوله وكذلك عرضه بخمسة وستين ذراعاً وكان لبني معاوية ، وكان في عهد السمهودي مرمماً وقد ذرعه فوجد أنه من الشرق إلى الغرب خمسة وعشرون ذراعاً تنقص قليلاً ، ومن القبلة إلى

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١١٩ـ١٢١ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٩؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٨ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٢.

٢ ـ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٥ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٤٠ـ ٨٤٢ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٧/ب ؛ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٠٦ .

٣ ـ انظر المزيد حوله في إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤١٤ـ٤١٦ ؛ الأنصاري : آثار المدينةالمنورة ، ص ١٢٧ـ١٢٩ ؛ حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ١٤٠ـ١٤١ ؛ سيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ص ٢٣٢ـ٢٣٧ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١١٤ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٨ .

الشام عشرون ذراعاً تنقص قليلاً ، وكان هذا المسجد في عهد ابن النجار متداعياً خرباً . [١]

وقد بُني هذا المسجد بعد ذلك بالحجارة وأصبح طوله عشرة أمتار وعرضه ثمانية أمتار ، وله محراب وقبة ، ويبعد عن المسجد النبوي بنحو نصف كيلومتر إلى الشرق منه . [٢]

**ومسجد بني قريظة** وهو مسجد كبير بُني بحجارة بارتفاع القامة ، وكان في زاويته الغربية الشمالية دكة كبيرة هي موضع منارة المسجد قبل انهدامه . وأشار الحضيكي إلى أن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بناه ، ويقع في الحرة الشرقية وقد دثر أثره . [٣]

وذكر ابن النجار أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى في بيت امرأة بجواره فأدخل ذلك البيت في المسجد ، ويقع هذا المسجد بالعوالي ، وهو كبير بلا سقف ، وجدرانه مهدمه ، أما نمط بنائه فهو يماثل طراز بناء مسجد قباء [٤] . وذكر السخاوي أنه يقع شرقي مسجد الشمس وقد جدد في عهده . [٥]

وما ذكره المؤرخون حول هذا المسجد يطابق ما أورده الرحالة المغاربة ، وأضاف السمهودي أنه جدد في عشر السبعمائة ، وبُني عليه جدار ارتفاعه نصف قامة ، وكان قبل ذلك لايعرف مكانه ، وقد قام بذرعه فوجد أن طوله من الشمال

---

١ ـ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٦ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٦٧ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٢٨ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٦/أ ؛ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٠٩ .

٢ ـ انظر المزيد عنه في الأنصاري : آثار المدينة ، ص ١٣٣ـ١٣٤ ؛ سيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ص ٢٣٨ـ٢٤٣ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١١١ـ١١٢ ،الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٨ .

٤ ـ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٦ .

٥ ـ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٧٠ .

إلى الجنوب أربعة وأربعون ذراعاً وربُع وعرضه من الشرق إلى الغرب ثلاثة وأربعون ذراعاً ، وقد جدد هذا المسجد مرة أخرى في عام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م [١] ، وذكر القليوبي أن مصلى الرسول صلى الله عليه وسلم في شرقيه عند الدكة موضع المنارة ، وأكد على تربيعه . [٢]

**وأما مسجد مشربة أم إبراهيم** الذي يقع شمالي مسجد بني قريظة [٣] ، فقد ذكر ابن النجار أنه بالعوالي شرقي مسجد بني قريظة وفي وسط حدائق النخيل على أكمة مرتفعة محوطة باللبن ، وذكر أنه ربما يكون الموقع بستاناً لمارية القبطية أم إبراهيم ابن النبي عليه السلام [٤] . وكان في عهد السمهودي متهدماً ولم يبق من معالمه سوى بعض جدرانه ، وقد ذرعه فوجد طوله من الشمال إلى الجنوب إحدى عشر ذراعاً ومن الشرق إلى الغرب أربعة عشر ذراعاً ، كما أشار إلى أن في شرقيه سقيفة . [٥]

**ومسجد بني ظفر** الذي يقع شرقي البقيع ، كان يعرف أيضاً بمسجد البغلة [٦] ، فقد حيكت حول هذا المسجد الأساطير من وجود آثار للنبي صلى الله عليه وسلم هناك ، مثل وجود أثر لحافر بغلته صلى الله عليه وسلم ، وأثر لمرفقه وأصابعه صلى الله عليه وسلم ، وكلها محض إفتراء . وقد عُمر بعد عهد ابن النجار الذي أشار إلى خرابه [٧] ، وشاهد السمهودي حجراً مكتوباً عليه

---

١ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٢٣ـ٨٢٥ ؛ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٠٨ ؛ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤١٩ .

٢ ـ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٦/أ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١١٢ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون .

٤ ـ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٦ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٦/ب ؛ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٠٩ .

٥ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٢٥ـ٨٢٧ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١١٣ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٨ .

٧ ـ ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٦ .

مايدل على عمارته عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م . كما ذكر أنه مربع الشكل فطوله وعرضه واحد وعشرون ذراعاً . [١]

**ومسجد السقيا** وهو على يسار الذاهب من العقيق إلى المدينة المنورة في الحرة الغربية . كان متهدماً في عهد السمهودي وجدد بعد ذلك ببناء جيد ، وكان زمن العياشي يأوى إليه الغرباء في بعض الأحيان [٢]. وقد بحث عنه السمهودي بنفسه حتى وجده ، وقد بنى في عهده بناء حسن مربع نحو سبعة أذرع في مثلها.[٣]

وقد ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء خروجه لغزوة بدر مرّ على بئر السقيا فقال : أئتوني بوضوء ، فتوضأ ثم قام واستقبل القبلة ودعا للمدينة وأهلها وصلى هناك ، فأقيم مسجد هناك ، وقد سُمّي بالسقيا نسبةإلى البئر . [٤]

ورأى العياشي **مسجد بني حرام** متهدماً ، وبقايا أثره أسفل الوادي ، وكان عليه حائط صغير لايعرفه أكثر الناس [٥] . وحدد السخاوي موقعه بسفح جبل سلع عن يمين السالك لمساجد الفتح [٦] . وأشار السمهودي بنسبة مسجدين لبني حرام ، الأول كبير وقد بناه عمر بن عبدالعزيز [٧] ، وأن الرسول عليه السلام لم يصلّ فيه ،

---

١ ـ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٦٩ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٢٧ـ٨٢٨ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٦/أ ؛ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٠٨ـ٢٠٩ ؛ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤١٩ ؛ الأنصاري : آثار المدينة ، ص ١٣٠ـ١٣١ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٢١ـ١٢٢ ، الجزء الخاص بالمدينة المنورة ، تحقيق أمحزون .

٣ ـ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٦٨ ؛ السمهودي : وفاء الوفاء ، جـ٣ ، ص ٨٤٣ـ٨٤٥ .

٤ ـ وموضع المسجد الآن بداخل بناية محطة السكةالحديد في جنوب البناية والبئر بجنوب قبة الرؤوس . انظر القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٦/ب ؛ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤١٨ ؛ الأنصاري : آثار المدينة ، ص ١٣٢ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١١٨ـ١١٩ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون .

٦ ـ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٦٨ .

٧ ـ قيل أن الوليد بن عبدالملك كتب إلى عمر بن عبدالعزيز وهو يومئذ واليه على المدينة المنورة مامفاده : أنه مهما صح عندك من المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم فأبن عليه مسجداً . ومن هذه المساجد التي بناها عمر بن عبدالعزيز هذا المسجد ومسجد قباء . انظر ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٦ـ١١٧ ؛ ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٠٩ .

أما المسجد الآخر وهو صغير صلى فيه عليه السلام ، وهو أول مسجد طُيب في الإسلام بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن رأى نخامة في قبلته . [١]

**ومسجد الراية أو مسجد ذباب** الذي يقع على جبل صغير [٢] ، ومن المساجد التي بناها عمر بن عبدالعزيز ، ويقع على يسار الداخل للمدينة المنورة من طريق الشام ، وسمي بمسجد ذباب لأنه بُني فوق جبل ذباب ، وسمي بمسجد الراية ، لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب قبته فوقه في غزوة الخندق.[٣]

**ومسجد الفسح** وهو ملاصق لجبل أحد على يمين المتجه في شعب المهراس وهو صغير متهدم [٤] . وذكر السمهودي هذا المسجد باسم القبيح وهو مشهور ، ويزعمون أن قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فأفسحوا ﴾ [٥] نزلت به ، ولم يجد السمهودي أصلاً لهذا الزعم . [٦]

وذكر بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت بالمسجد النبوي وبالأخص في موضع الصُفة ، وهي ضيقة فكان عليه السلام يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فأقبل بعضهم وقد سُبقوا إلى المجلس ولم يجدوا مكاناً فوقفوا ينتظرون أن يوسع لهم ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم مرادهم وأخذ يقيم أفراداً ويجلس البدريين . فقال المنافقون : إنه لايعدل بين الناس ، فبلغ ذلك صلى الله عليه وسلم فقال : ( رحم الله رجلاً يفسح لأخيه ) ونزلت هذه الآية يوم الجمعة . وقيل نزلت في مجالس الحرب [٧] . ومما سبق نجد أنه لا أساس لما يزعم أنه المسجد الذي نزلت فيه تلك الآية .

١ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٣٨ ، ٨٥٤ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٢٢ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٢ .

٣ ـ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٧/ب ؛ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٤١٧ ؛ الأنصاري : آثار المدينة ، ص ١٢٤ـ١٢٦ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٢ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٥ .

٥ ـ سورة المجادلة : ٥٨/١١ .

٦ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٤٨ .

٧ ـ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج١٧ ، ص ٢٦٩ـ٣٠٠ ؛ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ٤ ، ص ٣٢٤ـ٣٢٦ .

و **مسجد أبي ذر الغفاري** ، ويسمى مسجد طريق السابلة ، وهو إلى الشرق يمين مشهد حمزة رضي الله عنه ، في طريق أحد عند آخر النخل ، وُصف بالصغر ومحـــوط عليه بأحجار ، وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس فيه مستريحاً بعد عودته من أحد [١] . وســماه السخــاوي مسجــد الأسراف [٢] . وذكر السمهودي أنه مسجــد صغير جداً طوله ثمانية أذرع وكذلك عرضه ، وأشار إلى أنه لم يرد فيه ما يعتمد . [٣]

وهناك **مساجد الأعياد** فقد ذكر العياشي مسجد بالمناخة سماه مسجد العيد ، وفي موضع آخر أطلق لفظ مساجد مصلى الأعياد ، منها ثلاثة كلها غربي المدينة المنورة ، خارج باب المصري بين المناخة وبطحان ، وأحد هذه المساجد يسمى مسجد مصلى العيد الآن ، والثاني ينسب لعلي والآخر لأبي بكر رضي الله عنهما . [٤]

وقد اكتفى الحضيكي بالإشارة إلى مسجد يسمى مسجد العيد ، وأن الناس تصلي به العيد في ذلك الوقت . [٥]

وأوضــح السمهودي أن هذه الأماكــن الثلاثة صلــى فيها عليه السلام العيد ، وما كان مشهور منها بمصــلى العيد صلى فيها غير مرة ، أما الثاني الذي نســب لأبي بكر رضي الله عنه لأنه صلى فيـه العيـد فـــي خلافــتـه ، ونسب الثالث لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لصلاته العيد به أثناء حصار عثمان بن عفان رضي الله عنه .

---

١ ـ العياشي : مــاء الموائـد ، ص ١٤٤ ، الجزء الخـاص بالمدينة ، تحقيــق أمحزون ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٥ .

٢ ـ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٦٧ .

٣ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٥١ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٥٤٠ ، الجزء الخاص بالمدينة ، ص ١٤٥ ، تحقيق أمحزون .

٥ ـ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٨٩ .

وأضاف السمهودي أن مصلى العيد ، كان متعهداً بالعناية ، وقد رأى نقشاً يشير إلى عمارته في عهد السلطان حسن بن قلاوون [١] ولكنه لم يستطع قراءة التأريخ . ومما ذكره في وصفه : أن بابه في حائطه الشمالي محاذياً لمحرابه ، وكان يوجد به خارج بابه عن يمين الداخل درج يصعد منها إلى موضع حسن على ميمنة الباب . وقد أصلح هذا المسجد سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م فأحدث في ميمنة الباب درجة أخرى توصل إلى داخل المسجد وهو موضع قيام الخطيب يوم العيد . وأحدث أيضاً خارجه سقفاً لجلوس المبلغين أمام الخطيب . ويقع هذا المسجد غربي وادي بطحان بحارة الدرس .

وكان **المسجد المنسوب لأبي بكر الصديق** رضي الله عنه في عهد السمهودي يستخدم أحياناً حظيرة للحيوانات ، لوجود حديقةبها دواب بالقرب منه ، وكان مدخل الدواب من باب المسجد ، وقد وجد بالمسجد موضع مسقف فيه المحراب ، فعمل جدار في شماله لمنع وصول البهائم إليه ، لذا أصبحت رحبة المسجد التي في شماله عبارة عن دهليز للدواب . وموقع هذاالمسجد شمال غربي المصلى .

أما **المسجد المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه** ، فقد دثر وتهدم ، ولكنه أُعيد بناؤه في سنة ٨٨١هـ/١٤٧٦م . ويقع هذا المسجد أيضاً غربي المصلى إلى الشمال . [٢]

و **مسجد أبي بن كعب** الذي بني قرب مشهد العباس [٣] ، بناه عمر بن عبدالعزيز ، وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه غير مرة ، ويسمى هذا المسجد أيضاً مسجد بني جديلة ، وقد وصف السمهودي جزءاً من عمارته إذ يبدو أنه كان متهدماً فقد رأى فيه اسطوانة قائمة ، وذكرله أنه كان به عقدان

١ ـ الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، ولد عام ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م ، أحد سلاطين الدولة المملوكية بمصر والشام . تولى صغيراً . توفي عام ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م . الزركلي : الاعلام ، ج ج٢ ، ص٢١٦ .

٢ ـ انظر المزيد حوله في السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٧٩ـ٧٨٦ ؛ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٥/ب ؛ الأنصاري : آثار المدينة ، ص ١١٨ـ١٢٠ ؛ سيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ص ٢٥٣ـ٢٦٠ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٧٧ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون .

سقطا ، وأشار إلى أن بقاياه تشهد بأنه كان مبنياً بالحجارة المنقوشة ، وأضاف أن بعض الأشراف قد اتخذ رحبته الواقعة شمال الاسطوانة القائمة مقبرة . [١]

**ومسجد الثنية** ويقع بالقرب من مشهد حمزة رضي الله عنه . وهو مسجد صغير مبني بالحجارة المنحوتة ، مرتفع عن الأرض بأقل من قامة ، ويصعد إليه بواسطة درج . وهذا المسجد غير مسقف ولا مرتفع الجدران . وقد حدد العياشي موقعه بركن جبل عينين الشرقي في قبلة مشهد حمزة رضي الله عنه ، وهو الموضع الذي طُعن فيه . وأشار إلى مسجد آخر يسمى مسجد الوادي يقع على شفيره شمالي جبل عينين وفيه صرع حمزة رضي الله عنه . [٢]

وقد ذكر السمهودي هذين المسجدين وأكّد على أنه لم يثبت فيه أثر يعتمد عليه ، وإنما هو قول مستفاض . فالمسجد الذي يزعم أنه موضع طعن حمزة رضي الله عنه يذكر أيضاً أنه المكان الذي كُسرت فيه ثنية رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] . وأكد على أن كل هذه الأقوال التي شاعت لدى أهل المدينة المنورة لم يرد بها أثر يعتمد .

أما المسجد الآخر الذي يسمى **مسجد الوادي** فقد وصفه بالخراب في أكثر جهاته ، وأشار إلى أنه كان مبنياً بالحجارة المنقوشة ، وفيه بقايا أساطين ، إذ هو على هيئة المساجد التي بناها عمر بن عبدالعزيز ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه بجيشه الصبح عند ذهابه إلى أحد ، وقد سماه أيضاً مسجد العسكر . [٤]

ونستنتج مما سبق ذكره أن بعض المساجد التي شاع ذكرها خلال تلك الفترة لم يرد فيها أثر . وإنما هي من جملة ما ابتدعته مخيلة أهل المدينة المنورة .

---

١ ـ السخاوي : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٦٧ ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٥٢ـ٨٥٤ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٣ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون .

٣ ـ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ٧ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٩٠ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٦٥ .

٤ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ٨٤٨ـ٨٥١ .

## مساجد المدن الحجازية الأخرى :

### جدة :

لم يزرها أحد من الرحالة المغاربة إلا العياشي ، الذي وصف جامعها الكبير بالجمال ، فقد رأى فيه أعمدة من خشب الساج مخروطة على هيئة أعمدة الرخام ، مطيب عودها ، يحسبها من يتأملها رخاماً أحمر ، وقيل له مقولة مبالغ فيها حول هذه الأعمدة ، إذ أرجعوا وجودها إلى صدر الإسلام ، فقد قيل له : إنها جلبت من كنيسة بالحبشة عندما فتحها المسلمون . [١]

وعندما زار البتنوني جُدة ، ذكر أن أكبر مساجدها يسمى مسجد عكاشة، وربما يكون هذا المسجد هو المعني في إشارة العياشي ، فالبتنوني ذكر أيضاً أربعة مساجد أخرى ، منها مسجد للحنفية والثاني للشافعية والثالث للمالكية . [٢]

وإذا عدنا للوراء ، نجد أن ابن جبير لم يذكر سوى مسجدين ، أحدهما نسبه لعمر بن الخطاب ، والآخر نسبه لهارون الرشيد ، وسماه مسجد الأبنوس لوجود ساريتين كبيرتين به من خشب الأبنوس . وقد أكد التجيبي بعد ذلك ماذكره ابن جبير ، ولكنه ضعف نسبة المسجد الأول لعمر بن الخطاب ، ورجح نسبته لعمر بن عبدالعزيز [٣] . ولعلها الأرجح بإعتبار أن جُدة لم تصبح ذات شأن وميناء لمكة المكرمة إلا في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه . [٤]

وقد ذكر ابن فرج أن بناء أول مسجد بجُدة كان بأمر الخليفة عمر بن الخطاب ، وأضاف أن هناك مسجداً آخر يماثله في القدم يسمى مسجد

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٢ .

٢ ـ البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٧٧ .

٣ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٥٣ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢١٨ـ٢١٩ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٤٣ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ١٤١ .

الأبنوس [١] . ويحمـــل مسجد الأبنوس الآن اسم مسجد عثمان بن عفان رضي الله عنه . [٢]

وحدد إبراهيم رفعت عدد جوامع جُدة بخمسة ، أما المساجد الصغيرة فثلاثون ، مفروشة كلها بالحصر الناعمة الجميلةالنظيفة . وأشار إلى طريقة بنائها التي تخدم بيئة البلد ، فذكر أنها بنيت بحيث تكون مرتفعة عن مستوى الأرض بثلاثة أمتار ، ويصعد إليها بدرج من الحجر ، وذلك تجنباً من نبع ماء البحر إليها وعـــدم البلل ، إضـــافـــة إلى الرطوبة الشـــديدة . وأضـــاف أنه بالرغم من هذه الاحتياطات إلا أنها تكون مبللة عند رطوبة الجو . [٣]

## الطائف :

اكتفى العياشي عندما زار الطائف بالإشارة إلـــى مسجـــد واحـــد بهـــا هو مسجد ابن العباس وأغفل وصفه . [٤]

أما إبراهيم رفعت فذكر أن بالطائف ستة جوامع ، أشهرها جامع ابن العباس رضي الله عنهما ، بالإضافة إلي سبعة مساجد أخرى وأغفل وصف الجميع . [٥]

وذكر العجيمي الذي كان معاصراً للعياشي ، وجود ثلاثة عشر مسجداً بالطائـــف منها مسجد ابن العباس الذي أدمج معه مسجد آخر ينسب للرسول صلى الله عليه وسلم ، وأورد وصف مسجد ابن العباس المعماري فمن ذلك ، أنه مشتمل على أربعة أروقة في جهة القبلة ، كما وجد منبر من الخشب بعلو عشر درجات عليه قبة صغيرة من الخشب ليس بينها وبين سقف المسجد إلا نحو شبرين ، وأمام هذا المنبر باب على يمينه محراب من الرخام مكون من قطعة

---

١ ـ ابن فرج : السلاح والعُدة ، ص ٥١ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ١٠٩ ؛ الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة ، ص ٤٢٩ .

٣ ـ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٢٢ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١١ .

٥ ـ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٣٤٦ .

واحدة بارزة عن جدار المسجد ، وعليه وحوله بناء مرصوف بنورة ، وأشار أن للمسجد ثلاثة أبواب في يمينه ويساره ومؤخرته . كما وجد به منارة في ركن مؤخرته . [١]

## المساجد بدرب الحجاز :

منها **مسجد الشجرة بذي الحليفة** ، الذي وصفه القيسي بالعظمة وإنتشار النخل حوله [٢] ، وذكر القليوبي أنه كان مربع الشكل فطوله اثنان وخمسون ذراعاً وعرضه كذلك [٣] . واتفق السمهودي مع القليوبي في ذرعه ، وأضاف أن سبب تسميته بالشجرة لبنائه مكان شجرة كانت هناك ، وقد جدد هذا المسجد في عام ٨٦١هـ/١٤٥٦م على أساسه القديم ، وبقية موضع المنارة على حالها في الركن الغربي ، وأُضيف إلى بنائه ثلاث درجات من المشرق والمغرب والشمال ، في كل جهة درجة مرتفعة لمنع دخول الدواب إليه ، وكان قبل تجديده لا أثر لمحرابه لاندثاره فجعل المحراب في وسط جدار القبلة . [٤]

و **مسجد الغزالة** ، الذي شاهده القيسي محوط عليه ومفروش برمل ، وله محراب ، ويقع هذا المسجد بالقرب من قبور الشهداء بالروحاء على قارعة الطريق ، واكتفى العياشي بذكره وأغفل وصفه . [٥]

أهمل السمهودي وصفه وسماه أيضاً بمسجد المنصرف ، وذكر أنه يقع آخر وادي الروحاء في طريق الجبل علي يسار الذاهب لمكة المكرمة ، وذكر في الخلاصة أنه متهدم ولم يبق إلا رسمه . [٦]

---

١ ـ العجيمي : إهداء اللطائف ، ص ٥٩ـ٦٠ ، ٧٣ـ٨٢ .

٢ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٩٢ . ولمزيد من التفاصيل حوله أنظر سيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ص ٢٨٧ـ٢٩١ .

٣ ـ القليوبي : النبذة اللطيفة ، ص ٣٩/ب .

٤ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ١٠٠٤ .

٥ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٩١ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٢ .

٦ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ١٠١٠ ؛ السمهودي : الخلاصة ، ص ٤٢٢ .

**ومسجد العشيرة بينبع** ، أقتصر الرحالة المغاربة على ذكره ، وأنه من المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ بينبع [١] ، كما أن السمهودي اثبته وأهمل وصفه [٢] . وعندما زار إبراهيم رفعت ينبع أشار لوجود ثلاثة جوامع وتسعة مساجد صغيرة . [٣]

**ومسجد الغمامة ببدر** ، اكتفى الرحالة المغاربة بذكره فقط [٤] . وكذلك السمهودي أغفل وصفه . [٥]

ولا شك أن المسجد ملازم لأي تجمع سكاني ، ولكن الملاحظ على الرحالة المغاربة إهمال تعدادها ، إما لضآلة شأنها ، أو لأنها واقع لابد منه ، وبالرغم من ذلك نجد إشارات طفيفة حول المساجد مثل وجود **مسجدين صغيرين بعقبة السكر** يقال أنه صلى بأحدهما صلى الله عليه وسلم [٦] . **ومسجد بالجديدة ، والنازية ، والروحاء** متقنة البناء ، وكذلك **بالكديد** [٧] . ووجد **بعيون القصب مسجد بُني** بالحجارة المنحوتة ، ويبدو أنه كانت تقام فيه جمعة لوجود منبر به [٨] . كما وجد **مسجد بُعسفان** ، **ورابغ** متهدم المنارة ، ووجد **مسجد متهدم بالحديبية** . [٩]

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٦ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١١٥ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٧٦ .

٢ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٣ ، ص ١٠٢٦ .

٣ ـ إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ٢ ، ص ١٢ـ١٣ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٣٩٣ ؛ أبو مدين : الرحلة الحجازية ، ص ١١٧ .

٥ ـ السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٣ ، ص ١٠٢٦ .

٦ ـ العياشي : ماء الموائد ، جـ١ ، ص ١٧١ ، الطبعة الحجرية ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص ١٨٢ ، جـ٢ ، ص ٤ ـ ٥ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٣٨ ، ٩٦ ، ١٢١؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢١ـ١٢٢ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٣٥ .

٧ ـ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ٢ ، ص ٤ ـ ٥ ، الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ١٢١ .

٨ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤١ .

٩ ـ المصدر السابق ، ص ١٥٠ ، ١٧١ ، ٤٠١ ؛ جـ٢ ، ص ٩٤ ، الطبعة الحجرية .

## المنشآت المعمارية الأخرى :

### عمارة المنازل السكنية :

أغفل الرحالة المغاربة الإشارة إلى النمط السائد في العمارات المدنية بمدن وقرى الحجاز ، وكل ماالمسناه في كتاباتهم لايعدو إشارات بسيطة ، فمثلاً أشار بعضهم إلى **أن البناء في القرى كان عبارة عن أعشاش بسيطة** . [١]

أما المدن فقد اكتفى الرحالة المغاربة بلمحات بسيطة عنها ، وسنحاول تتبعها فيمايلي .

ففي **مكة المكرمة** عرف أهلها وأتقنوا بناء المنازل المتعددة الأدوار ، وخاصة القريبة من المسجد الحرام ، والتي كانت متصلة به عن طريق سطوحها ، بالإضافة إلى أن هناك بعض المنازل كانت أبوابها شارعة فيه [٢] . وهذا النمط ذو الأدوار المتعددة كان سائداً قبل ذلك ، فقد تحدث عنه ابن جبير وابن بطوطة . [٣]

كما بنى أهل مكة المكرمة ، ولاسيما الأمراء والتجار والعلماء منازل لهم بمنى ، خصصوها لنزولهم في أيام الحج ، والخروج إليها للنزهة وقت الربيع ، وأشار العياشي إلى جمالها وإتقان بنائها وعلوها ، مما يشير إلى تعدد أدوارها والتي كانت نوافذها مطلة على سوق منى ، وقد حوت هذه المنازل جميع المرافق والمصالح التي لابد من وجودها في المنازل ، وكان من ضمن نظامها المعماري مجالس عالية كالدكاك لها نوافذ كبيرة تشرف على الطريق . [٤]

وفي **المدينة المنورة** بنى أهلها أيضاً دورهم على نظام الطوابق المتعددة ، ولا سيما المنازل التي كانت قريبة من المسجد النبوي [٥] . كما أقاموا منازلهم

---

١ ــ القيسي : أنس الساري ، ص ٧٢ ، ٩١ ؛ اليوسي : رحلة اليوسي ، ص ٨٨/ب ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص ١٨٢ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢١ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٨٥ .

٢ ــ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص ١٨٩ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٧٥ــ١٧٦ .

٣ ــ ابن جبير : الرحلة ، ص ٨١ ، ١٢٣ ؛ ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١٤٠ ،١٦٦ .

٤ ــ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٥ . ويقصد بهذه المجالس مايعرف بالرواشين البارزة في المجالس .

٥ ــ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص ١٨٩ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ١٤١ .

علـى حـافـتي واد بطحـــان الذي كـان يسـيل أيام الأمطار ، لـذا عـمـــل أهـــل المدينــة المنورة نوافـذ هذه الدور على مـجـرى هذا الوادي لجـمـال المنظر في تلك الأوقات . [١]

وكـانت **المنازل بُجـدة** تبنى في السـابق من الأخـصـاص ، وفنادقـهـا ذات أدوار مـتعـددة وسطوح واسـعـة [٢] . أمـا في القـرنين الحـادي عشـر والثـاني عشـر الهجريين ، فقد شـهـدت انبساطاً عمـرانياً ممتداً على سـاحل البـحـر بنحـو ميلين كما ذكـر العياشي . كمـا وجُـدت بهـا الفنـادق التـي أعـدت لنزول الزوار والمسافرين [٣] . ونلحـــظ أن العـيـاشـي لم يوضـح الطراز المـعـمـــــاري المسـتـخـدم في بناء دورهـا ، ويبـدو أن جدة لم تـشـذ في طريقـة بنائـهـا عن النمط المعـمـاري الشـرقي في العـالم الإسلامي . [٤]

**أما الطائف** فقد اقتصر العياشـي على وصف منازلها بالجمال وشـبـهها بالقصـور ، وأشـار إلى أن من ضـمن التـقـسيمات المعـمـارية الداخلية لهذه المنازل مجالس خاصة بالضيوف معزولة عن داخل المنازل . [٥]

**أما المنشآت المعمارية الأخرى** التي ورد لها ذكر في ثنايا كتب الرحـلات المغـربيـــة ، فلم يتـحـدث الرحـالة المغـاربة بالكثـير عنهـا ، اللهم إلا إثبـات وجـودهـا ومنهـا :

**الرباطات** : إذ تحـدث العياشي عن رباط قايتباي بمكة المكرمة ، وذكر أنه يشـتمل على غرف كثـيرة واسـعـة تحـتـوي على جـمـيع المرافق من أخلية للوضـوء ودورات للمياه [٦] . ويبدو أن هذا النظام كان سائداً في جميع الرباطات .

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٦٩ ، الجزء الخاص بالمدينة ، تحقيق أمحزون .

٢ ـ ابن جبير ، الرحلة ، ص ٥٤ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢١٨ـ٢١٩ .

٣ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٢ .

٤ ـ الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة ، ص ٣٣ .

٥ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤١٠ .

٦ ـ المصدر السابق ، ص ٣٩٦ .

**أما السجون** : فقد أشار العياشي إلى وجود سجن بمكة المكرمة خص لإحتجاز اللصوص وقطاع الطرق به [١] . كما وجد دار **للإمارة** بمكة المكرمة ، خصت لإدارة أمور الحكم[٢]. وكانت هناك **محكمة بمكة المكرمة** للفصل في المنازعات ، وكانت نوافذها تطل على المسعى [٣] ، ولايعني هذا أن المدن الحجازية الأخرى لم يكن بها مثل هذه المنشآت إذ كان لابد من وجودها ولكن لم يشر الرحالة المغاربة إليها .

**المتاحف** : بنى أهل المدينة المنورة بناء ذو قبة أمام قبة حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه ، وكانوا يضعون بداخلها مايزعم أنه يخص حمزة رضي الله عنه من أدوات حربية [٤] . ومما لا شك فيه أن هذه الأدوات لاتمت له بصلة البتة . لأن المؤرخون القدماء لم يأتوا على ذكرها إطلاقاً ، وما يهمنا هنا أنه وجد أقدم أنواع المتاحف بالحجاز ، وإن إشتملت على أغراض ليس بينها وبين من نسبت إليهم بصلة . ولكنها أدوات صنعت في أزمان معينة . تعطي للمطلع والباحث فكرة عن كيفية صناعتها لو بقيت .

**الطرق** : بذل القائمون وولاة الأمر بالحجاز جهوداً جبارة في تمهيد الطرق ، ووضع العلامات عليها داخل أراضي الحجاز عموماً [٥] . وفي مكة المكرمة على وجه الخصوص ، فمن ذلك تمهيدهم لمدخل مكة المكرمة الأعلى ، وهو طريق الحجون ، فقد وصف الرحالة المغاربة الجهود المبذولة في ازالة الصخور من الطريق وتمهيده ليكون صالحاً لمرور قوافل الحجاج ، وكيف أنه

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٥٢ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٣٩٤ .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .

٤ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٠٧ .

٥ ـ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢١ـ١٢٢ .

أصبح واسعاً ولكنهم بالرغم من ذلك أشاروا إلى ضيقه عند مرور أعداد كبيرة من الناس به . (١)

## الأسوار بمكة المكرمة :

على الرغم من وقوع مكة المكرمة بين الجبال ، إلا أن أهلها شيدوا أسواراً على مداخلها ، فقد شاهد العياشي سورها الذي تهدم عقب سيل عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م ، كما ركبوا على هذه الأسوار بابين ، الأول ويقع في أعلاها ويسمى باب المعلى ، والثاني في الشبيكة ويسمى باب الشبيكة . (٢)

وبناء الأسوار على مداخل مكة المكرمة لم يكن وليد احتياج تلك الفترة ، بل وجد من قبلها بكثير ، إذ تشير المصادرإلى أن أول سور أقيم حولها كان زمن المقتدر بالله الخليفة العباسي ، ويبدو أن أهالي مكة المكرمة حافظوا على ابقائه ، فكانوا كلما تهدم أعادوا بنائه على مر السنين ، إضافة إلى أنه كان لها قبل القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ثلاثة أبواب وليس بابان فقط كما أشار الرحالة المغاربة . (٣)

## المدينة المنورة :

أقيم حولها سوراً شاهده الرحالة المغاربة ووصفوه بالعظمة والبناء القوي ، وقد جُعل فيه منافذ ركبت عليها أبواب يسمى الأول باب البقيع ويقال له :

---

١ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤٣ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٢٨ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية، جـ١ ، ص ١٨٧ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ١ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص١٢٤ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص٨٩ .

٢ـ العياشي : ماء الموائد ، ص٣٩٤ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٢٨ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص ١٨٧ ؛ الغنامي : رحلة القاصدين ، ص ١ ، ٥ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٢٤ ، ١٣٧ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٩٠ .

٣ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٩١ ؛ ابن المجاور : تأريخ المستبصر ، ص ٩ـ١٠؛ العبدري : الرحلة المغربية، ص ١٧٣ ؛ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٣٢ـ٢٣٣ ؛ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٣١ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص ٣٠٨ـ٣٠٩ ؛ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ٢٦ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٤٠٠ـ٤٠٢ .

باب الجمعة أيضاً ، والثاني باب الشامي لإعتياد الحجاج الشاميين النزول بقربه ، والثالث باب المصري ويسمى كذلك لاعتياد الحجاج المصريين النزول عنده ، وباب آخر صغير بجوار الباب الشامي . وكانت هذه الأبواب تفتح نهاراً وتغلق ليلاً . وقد استخدمت في بنائه الأحجار المنحوتة وأقيمت في جوانبه الأبراج الضخمة . [١]

ولا شك أنه شيد على المدينة المنورة سور منذ القدم ، فقد شاهده الرحالة المغاربة السابقون ، ومرت بالتالي عليه فترات تعرض فيها للخراب ، ولكنه سرعان مايعاد بناؤه لأهميته في حماية حياة سكان المدينة المنورة ، بل أنه قد أقيم حولها سورين متلاصقين إمعاناً في الحماية من الأخطار . [٢]

**جُـدة :**

وجد لجُدة سور منذ القدم ، فقد أشار إلى آثاره ابن جبير وابن مجاور ، وكان يشتمل في ذلك الوقت على أربعة أبواب [٣] . واستمرت المحافظة على وجود السور حول جُدة في القرون التالية ، وآخر بناء له كان في نهاية عهد الدولة المملوكية . [٤]

---

١ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ؛ العياشي : ماء الموائد ، ص ١٧٢ ، ٥٥٠ ؛ الجزء الخاص بالمدينة ، ص ٨٧ ، تحقيق أمحزون ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ١٠٠ ، ١٠٣ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ٢ ، ص ١٠ ؛ الحضيكي : رحلة إلى الحرمين ، ص ٧٧؛ أبومدين : الرحلة الحجازية، ص ١٥٥ . انظر رسم رقم (٢٤) .

٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٣ ، ١٧٥ـ١٧٦ ؛ العبدري : الرحلة المغربية ، ص ٢٠٣ ؛ البلوي : تاج المفرق ، جـ١ ، ص ٢٩٠ ؛ الفاسي : العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ٢١٣ ؛ المحجوب : قرة العين ، ص ٤٢/أـ ٤٢/ب ؛ السمهودي : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٧٦٨ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٤٠٣، انظر ماسبق ص ٢١٥ ـ ٢١٨ .

٣ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٥٤ ؛ ابن المجاور : تأريخ المستبصر ، ص ٤٣ ؛ نواب : الرحلات المغربية ، ص ٤٠٣ .

٤ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٢ ؛ أنظر ماسبق ، ص ٢٢٧ .

## الحصون والقلاع :

شاهد الرحالة المغاربة بالمدينة المنورة قلعة حربية متقنة البناء ، ذات أبراج عالية ، لحمايتها من الهجمات الخارجية عليها [١] . وقد اقتصروا على الإشارة إلى هذا الحصن دون التدقيق في وصفه .

وفي جُدة رأى العياشي قلعتين حربيتين متقنتي البناء ، حُشد بهما العديد من المدافع الكبيرة والصغيرة ، لحمايتها من الهجمات البحرية . وكان يقع كل حصن في طرف من أطرافها الشرقية والغربية . [٢]

## الحصون والقلاع التي كانت بدرب الحجاز :

شُيدت حصون متعددة على طول درب الحجاز في المناطق التي تكثر فيها الهجمات على المسافرين والحجاج . وقد بنيت باتقان شديد وبناء قوي ، وإن لم يهتم الرحالة المغاربة كثيراً بوصفها ولكنهم إمتدحوا وجودها وما وفرته من أمن ، ومن أمثال المناطق التي أقيمت فيها القلاع عجرود ، وبندر النخيل ، والمويلح ، والوجه ، وينبع ، والدهناء ، وخليص . [٣]

ومما سبق نلحظ أن منطقة الحجاز كان بها القلاع والحصون والأسوار ، وإن لم يتحدث الرحالة المغاربة كثيراً عن التفاصيل المعمارية الدقيقة أو عن المواد المستخدمة في بنائها . ولكن مايهمنا أنه وجد مثل هذه المنشآت الحربية في أرض الحجاز وعرفها أهلها .

---

١ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ١٢٦ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٥٥ .

٢ ـ العياشي : ماء الموائد ، ص ٤٠٢ . انظر ما سبق ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٨ .

٣ ـ القيسي : أنس الساري ، ص ٧٢ ، العياشي : ماء الموائد ، ص ١٤١ـ١٤٣ ؛ الرافعي : المعارج المرقية ، ص ١٢٠ ؛ القادري : نسمة الآس ، ص ١١٢ ؛ الدرعي : الرحلة الناصرية ، جـ١ ، ص ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ؛ أبومدين : الرحلة الحجازية ، ص ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ؛ الزبادي : بلوغ المرام ، ص ٥٥ـ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨٥ . انظر ماسبق ، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤ .




# الخاتمة

حظي الحجاز بالعديد من الدراسات ، وتحقيق الكثير من المخطوطات التي أُلفت في تاريخه ، لما له من منزلة عظيمة في نفوس المسلمين ، وقد استخدمت كافة المصادر للإلمام بتاريخ هذ البقعة الهامة . ولكن لم يؤخذ في الإعتبار الإعتماد على كتب الرحالة المغاربة وإظهار أهميتها كمصدر مهم من مصادر تاريخ الحجاز لا يمكن الاستغناء عنها ، إذ لم تحظ بالدراسة والبحث الكافيين بعد ، وفي هذا العمل الذي أرجو الله تعالى أنني قد وُفّقت في إنجازه تم الإعتماد على كتب الرحلات في المغرب الأقصى خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين لأهمية تلك الكتب بإعتبارها مصدراً لتاريخ الحجاز خلال تلك الفترة . وقد وفقنى الله إلى أن حققت هذه الدراسة كثير من النتائج في مختلف الجوانب العلمية والدينية والإجتماعية والاقتصادية وكذلك السياسية والعمرانية ، وفق المعلومات التالية :

## الجانب العلمي :

بنى الإسلام على خمسة أركان وكان الركن الخامس الحج لبيت الله الحرام ، فتطلب هذا القيام بالرحلة إليه لأداء هذا الركن .

وأثبتت الدراسة من خلال رحلات الحج الحجازية ظهور أسماء رحالة مغاربة اتقنوا فنون الرحلة وأدابها ، والتي منها الإستخارة المتكررة قبل القيام بها ، والخروج يوم الخميس ، والإلتزام بتقييد تاريخ الخروج والعودة والنزول والإنتقال من كل منزل نزلوه ، ولقاء العلماء والأخذ عنهم ، والترجمة لهم . فأفرز ذلك كله رحلات أصبحت بمثابة موسوعات علمية مصغــرة لما حوته من معلومات مهمة لكافة أحوال المسلمين في تلك الفترة ، إضافة إلى أنها ضمت قوائم لأسماء العلماء البارزين وأهم مؤلفاتهم والعلوم التي تخصصوا وبرعوا بها . فالرحالة كانوا بمثابة العين اللاقطة والتي يستقطب إهتمامهم جميع الأمور وإن صغرت بحسب ميلهم .

وبرهنت هذه الدراسة أنه وجد بالحجاز في ذلك الوقت جميع المذاهب الإسلامية بعلمائها الذين دفعوا بالحركة العلمية قدماً ، وإن ظهر المذهب الحنفي كمذهب رسمي لإتباع الدولة العثمانية له ، ولكن لم يمنع ذلك من بروز جميع

المذاهب بفقهها . وقد تبين أن تلك الفترة لم تكن ظلاماً دامساً كما كان يعتقد بل كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة مبدأ ومنتهى الحركة العلمية وحلقة الوصل بين المشرق والمغرب الإسلامي .

وبرهنت الدراسة على أن المدينتين المقدستين قد لمع فيهما أسماء علماء كانوا ينتقلون للمجاورة فترة بمكة المكرمة ، وأخرى بالمدينة المنورة بدون مضايقات أو عقبات ، كما ظهر علماء مخترعين في علم الميكانيكا وضعوا فيها المؤلفات . إضافة إلى وفرة الكتب التي وجد النساخون لها والمجلدون ، كما وجدت وسائل نشرها وتبادلها ووجدت المكتبات الخاصة والعامة الموقوفة على طلبة العلم ، والتي حوت النفيس والغريب منها ، فأكب الطلبة على العلم والنهل منه ، بعدما أُمنت لهم الإقامة والرواتب التي كانت تصل خصيصاً لهم ولمدرسيهم .

- خصت المدينة المنورة في ذلك الوقت بجميع أنواع الكتب العلمية التي كانت تهدى إليها نسخ من كل كتاب ألف .
- بروز دور المسجدين المكي والمدني الذين كانا بمثابة جامعتان مفتوحتان يتوافد عليهما طلبة العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي بيسر وسهولة ، علاوة على تصدر من نال درجة عالية منهم للتدريس كما وجدت المدارس وإن لم يظهر دورها كاملاً كظهور دور المسجدين المكي والمدني .
- وجد بالمدينتين المقدستين أعداد هائلة من العلماء الذين لم يكونوا من أبناء الحجاز وحدها ، وهؤلاء لعبوا دوراً بارزاً في رِواج الحركة العلمية بهما . وهذا ظهر جلياً من خلال ما سجله الرحالة المغاربة من أسمائهم وتراجمهم والتي زادت عما ورد في كتب التراجم حول نفس الشخصيات التي ذكرها الرحالة المغاربة .
- كما لوحظ أن هؤلاء العلماء منهم من كان يفد سنوياً إلى الحجاز وخاصة علماء اليمن ، ومنهم من كان يفد بعد سنوات .
- وهكذا نجد أن المدينتين المقدستين قد تهيأ لهما ما لم يتهيأ لغيرهما من مدن العالم الإسلامي من توافد العلماء الذين ذاع صيتهم وشهرتهم العلمية عليهما ، وكانوا يعقدون حلقات الدرس في المسجد المكي والمدني ، الذين كان نظام

التعليم بهما يسير وفق نظم وقوانين محددة من حيث تخصيص أيام معينة للدراسة وأخرى للإجازات ، كما حددت العلوم التي تدرس والأماكن التي تعقد فيهما حلقات تلك الدروس ، إذ كان لكل عالم وشيخ زاوية أو ركن خاص به وخزانة لكتبه العلمية الموقوفة على طلبته ، فيقوم بتدريسهم وإعطاء الإجازات لهم .

- تولى بعض العلماء مقاليد بعض الوظائف بجانب قيامهم بالتدريس فمن هذه الوظائف القضاء والخطابة والإمامة والفتوى بالمدينتين المقدستين .

- ظهور دور الطائف العلمي لإقامة بعض العلماء بها في تلك الفترة وعقدهم حلقات العلم بمسجد ابن العباس .

- جلوس بعض الرحالة المغاربة للتدريس بالمسجدين المكي والمدني والتفاف طلبة العلم حولهم لغزارة علمهم وسعة إطلاعهم ، فعلماء المغرب لم يكونوا أقل مكانة علمية من نظائرهم في المشرق ، فقد اشارت الرحلات إلى كثير من المواقف التي يبدي فيها الرحالة رأيه في قضايا مثارة فيلاقي الإعجاب والتقدير . وبهذا لم تكن رحلة هؤلاء الرحالة المغاربة دائماً للتلمذة والدرس والطلب ، بل كانت لأهداف أخرى كزيارة المراكز الثقافية والحصول على الرواية والسند العالي والحصول على الكتب ولقاء العلماء ومجالستهم .

- كانت قوافل الحجيج في ذلك الوقت عبارة عن مدارس متنقلة من حيث إنعقاد حلقات الدروس أو ترك الكتب في بعض المدن وأخذ غيرها .

- لم تكن حلقات العلم تعقد باللغة العربية وحدها ، بل كانت هناك لغات أخرى كالتركية والفارسية مثلاً .

**الجانب الديني :**

- وأظهرت هذه الدراسة ضعف الحالة الدينية التي كانت بالحجاز بسبب شيوع التصوف على المستوى الشعبي والرسمي ، فأصبح مرتعاً خصباً لظهور الكثير من البدع والخرافات والتي منها ظهور أنوار الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الوصول للمدينة المنورة ، وأخرى تتعلق بالصحابة رضوان الله عليهم ومنها ما يتعلق بالأماكن المأثورة .

- كما أوضحت الدراسة تفشي عادة التبرك بقبور الأولياء والصالحين وبناء القباب والأضرحة عليها والإجتهاد لزيارتها وتقديم النذور للقائمين عليها .

- وأوضحت أيضاً إستفحال البدع والخرافات بين طبقات المجتمع الحجازي بدون إستثناء ، الأمر الذي أدى إلى أن صدق الرحالة المغاربة بعضها والذين كانوا بدورهم مهيئين لقبولها فضمنوها ضمن كتاباتهم ، وهناك بدع لم يتم تصديقها من قبلهم فنبهوا عليها وأشاروا إلى بطلانها . وهذا يعطينا تصوراً واضحاً عن ضعف الحالة الدينية في تلك الفترة .

- وأثبتت هذه الدراسة أن أغلب ما وجد من أماكن نسبت للرسول ﷺ وصحابته الكرام ، إنما الحقت نسبتها إليهم بعد فترات طويلة مما يؤكد عدم صحة هذه النسبة .

- ورأينا ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإن وجد في بعض الفترات من يقوم بذلك ، ولكن ينتهى الأمر بمجرد وفاته أو إنتهاء فترة عمله .

**الجانب الإجتماعي :**

- وبرهنت هذه الدراسة تعدد الأجناس في المجتمع الحجازي وإختلفت تركيبته السكانية بسبب مركزه الديني في نفوس المسلمين ، حيث شكل المجاورون بمختلف اجناسهم نسبة كبيرة .

- وبسبب إختلاف التركيبة السكانية في الحجاز ومكانته الدينية أظهرت الدراسة عادات وتقاليد وافدة مع هؤلاء الأجناس انفرد بها عن سائر الأقطار الإسلامية.

- انفرد بعض الرحالة المغاربة برصد الحياة الإجتماعية بالحجاز وخاصة لمن طالت مجاورته ، وهذه الناحية هي التي أغفلها الكثير من المؤرخين كما أوضحت ذلك هذه الدراسة .

- عاش أهل المدينة المنورة حياة مترفه في حين لم يتعود أهل مكة المكرمة على مثل ذلك .

- تميزت الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة بتفوّق نفوذ المرأة على الرجل وتحكمها فيه مقارنة بالمناطق الأخرى في الحجاز .

**الجانب السياسي :**

- وأثبتت الدراسة أن الاضطراب السياسي قد عم الحجاز داخلياً في بعض فترات البحث بسبب تصارع الأمراء الاشراف فيما بينهم على الإمارة ، كما تصارع الأمراء الأشراف مع أمراء الحج وباشوات جُدة لإحكام السيطرة .
- اكتفت الدولة العثمانية خلال فترة البحث فقط بعزل وتعيين الأمراء الاشراف عند تفاقم الإضطرابات وتعيين غيرهم من نفس الأسرة .
- كان لباشوات جُدة ومصر اليد الطولى في تسيير أمور الحجاز وكذلك أمراء الحج حتى كان بإمكانهم عزل وتعيين الأمراء الاشراف مما سبّب الكثير من الفوضى والاضطرابات السياسية أحياناً .
- ربطت الحجاز رسمياً بالدولة العثمانية وأصبحت اقليماً تابعاً لها يضم مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وينبع والطائف ، وإن كان اقليم الحجاز يتمتع بمميزات لا تتمتع بها سائر اقاليم الدولة العثمانية .
- ارتبط الأمن والهدوء بالحجاز بقوة شخصية الشريف الحاكم ومدى سيطرته على الأوضاع وشئون القبائل .
- كان مبدأ الإشتراك في تولية شئون الإمارة بالحجاز قائماً بدلاً عن ولاية العهد خلال فترة البحث ، وكان الشريك مخولاً للبت في الأمور وأخذ حصة من واردات الإمارة الاقتصادية .
- كان جنوب الحجاز هو المنفى الإختيارى للأمراء الثائرين المطالبين بالإمرة بعد فشل توراثهم يقصدونها إما لتجميع قوتهم ومن ثم العودة لمحاولة الاستيلاء على الإمارة ، ويكون ذلك بقطع الطريق وفرض الحصار الإقتصادي الذي يتضرر منه أهل الحجاز ومجاوريه .
- وأوضحت الدراسة أنه في وقت المواسم كانت القوانين والأحكام لا تُطبق بدقّة مما يؤدى إلى إنتشار حالات السرقة وضعف الأمن خلال فترة الحج والعمرة ولكن الأوضاع تعود إلى ما كانت عليه بعد رحيل الحجاج .
- وأيضاً كان لاهتمام الحراس بالشريف سبباً في إهمال المرافق العامة في المشاعر المقدسة والمباني التي يسكنها الحجاج وطرق القوافل ، مما يزيد في ضعف الأمن والأمان لضيوف الرحمن .

- ورأينا أن الدولة العثمانية كانت تولى الحجاز عناية خاصة فحصنت الثغور المحيطة بمكة المكرمة والمدينة المنورة وكانت هناك عناية خاصة بمدينة جُدة والتي قد تتعرض لهجوم خارجي .

## الجانب الإقتصادي :

- وبرهنت الدراسة في هذا الجانب أن استمرارية وصول الأعطيات والصدقات وهطول الأمطار يعقبه رخاء إقتصادي عميم مع هبوط في الاسعار وتوفر السلع والحاجيات والعكس .

- وأيضاً إتقان أهل الحجاز مهناً عديدة منها الصياغة والزراعة والبناء .

- وأيضاً جود جالية مغربية اتقنت مزاولة الزراعة بل والفوا فيها الكتب ، مما أدي إلى إمتلاكهم للأراضي واستصلاحها ، خاصة بالمدينة المنورة التي عرفت بخصوبة تربتها وكثرة مياهها .

- وجد من أمراء مكة المكرمة الأشراف من التفت إلى الاصلاح الذي يخدم عموم الحجاج كأنشاء الاسبلة وحفر الآبار وإمتلاك المزارع التي تمد المدينتين بالمنتوجات الزراعية ، وكذلك بناء الحصون والقلاع للحراسة .

- وأثبتت الدراسة الإهتمام الكبير من قبل الدولة العثمانية بكل ما يخص الحرمين الشريفين من إصلاح وترميم ، بل وإعادة بناء إذا اقتضى الأمر ، وهبوبها للمساندة والمساعدة بلا حدود عند نزول الكوارث بالحجاز وخاصة السيول المدمرة . وكذلك إهتمامها بتعبيد الطرق واقامت العلامات وحفر الابار لتسهيل أمر المسافرين .

- معرفة أهل الحجاز لجميع أساليب المعاملات التجارية من بيع وشراء ومقايضة ورهن ، وغيرها ، وظهور عملات محلية حجازية مثل المحلق والمائدية والحرف .

## الجانب العمراني :

- وبرهنت الدراسة أن هذا الجانب حظي بعناية سلاطين آل عثمان ، وخاصة فيما يتعلق بعمارة المسجدين المكي والمدني كلما أقتضى ذلك ، وتمهيد طُرق الحج وحفر الآبار لتسهيل أمور الحجاج .

- كما عُرفت انماط معمارية تلائم بيئة كل مدينة كالتى عُرفت في جُدة مثلاً ، كما استخدم البناء المتعدد الأدوار والملائم لتعاليم الإسلام من حيث عزل القسم الخاص بالضيوف عن باقي ارجاء المنزل .

- ومما استنتج عن الرحالة المغاربة أنفسهم وأثبتته هذه الدراسة .

- إهتمام الرحالة المغاربة على تقصى أحوال السكان وخاصة بمكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع وجُدة والقرى التي مروا عليها بحسب استطاعتهم.

- كان معظم الرحالة المغاربة من أهل العلم الذين كانوا قوبلوا بالتبجيل والإحترام في المدينتين المقدستين ، بل وتصدرهم للتدريس وإلقاء القصائد الشعرية في مدح خصالهم لذيوع شهرتهم العلمية وعلو مكانتهم الإجتماعية .

- كان معظم الرحالة المغاربة يحملون كتب رحالة سابقين عليهم للمقارنة وإضفاء الجديد وتصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها من سبقهم ، وأيضاً النقل عنهم في أحيانٍ كثيرة ، سواء للأمور التي لم يتسن لهم رؤيتها أو لبعد العهد والنسيان ، أو لعدم تغير الأوضاع . وهذا الأمر كان من أهم خصائص ومميزات الرحلات المغربية . فحمل كتاب الرحلة عند الرحالة المغاربة كان بمثابة التزود بدليل يهديهم لما هم مقبلون عليه .

- ظهر في ذلك الوقت الرسم إلى جانب الوصف لتقريب ما أرادوا توضيحه ولا سيما للمسجدين المكي والمدني وبعض الأماكن المأثورة والمشهورة . فهذا الأمر لم يكن في الرحلات المغربية السابقة .

- كان خروج الرحالة المغاربة أساساً للحج والزيارة ومن ثم طلب العلم .

- إعتاد الرحالة المغاربة الخروج في رحلاتهم الحجازية ومعهم رفيق أو قريب يكون مصاحباً لهم طيلة الرحلة .

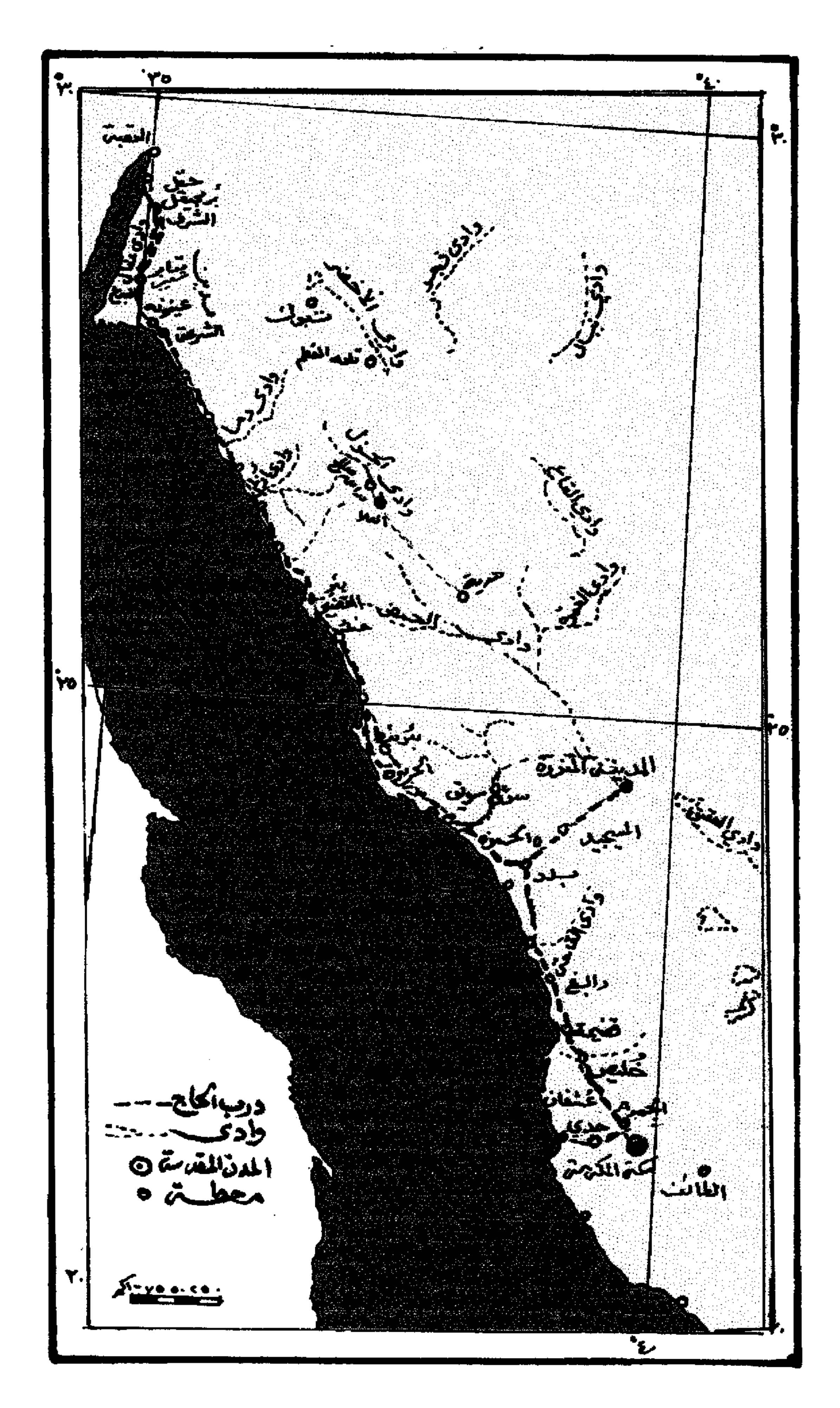
- لم يكن الرحالة المغاربة وقت رحلتهم صغار السن ، بل كانوا رجالاً خبروا الحياة وعركوها .

- ظهر نوع من كتابات الرحلات ، يكون السبب الرئيسي في كتابتها مصاحبة شخصية بارزة في الرحلة ، فتتقيد لتسجيل أفعال هذا الشخص ، كرحلة القادري واليوسي .

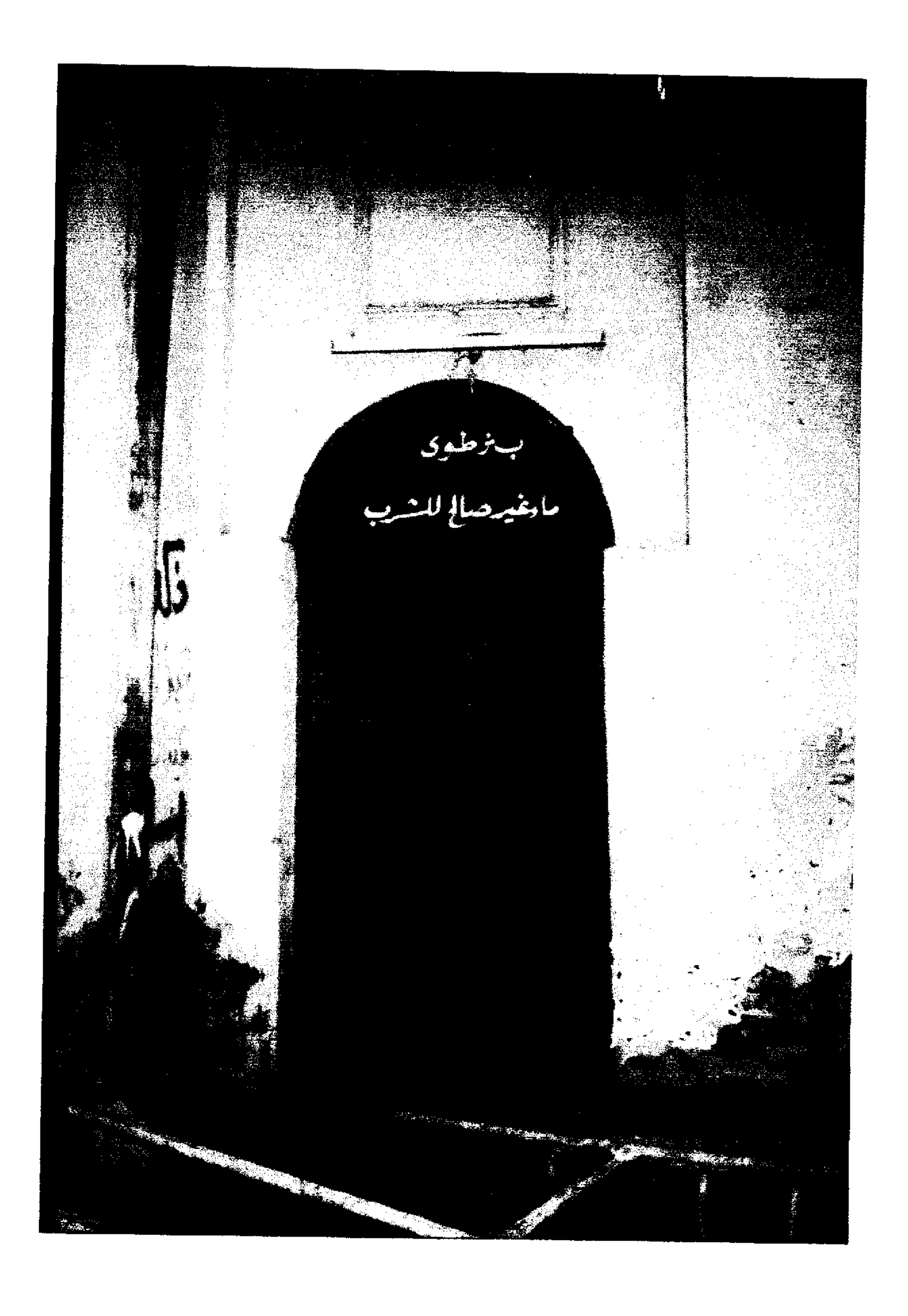
- اعتناء بعض الرحالة المغاربة كالقيسي وأبومدين بكتابة رحلتهم على هيئة أبواب وفصول يندرج تحتها عناوين للتسهيل على القارىء عند استخراجه أى معلومة يريدها .


الملاحق

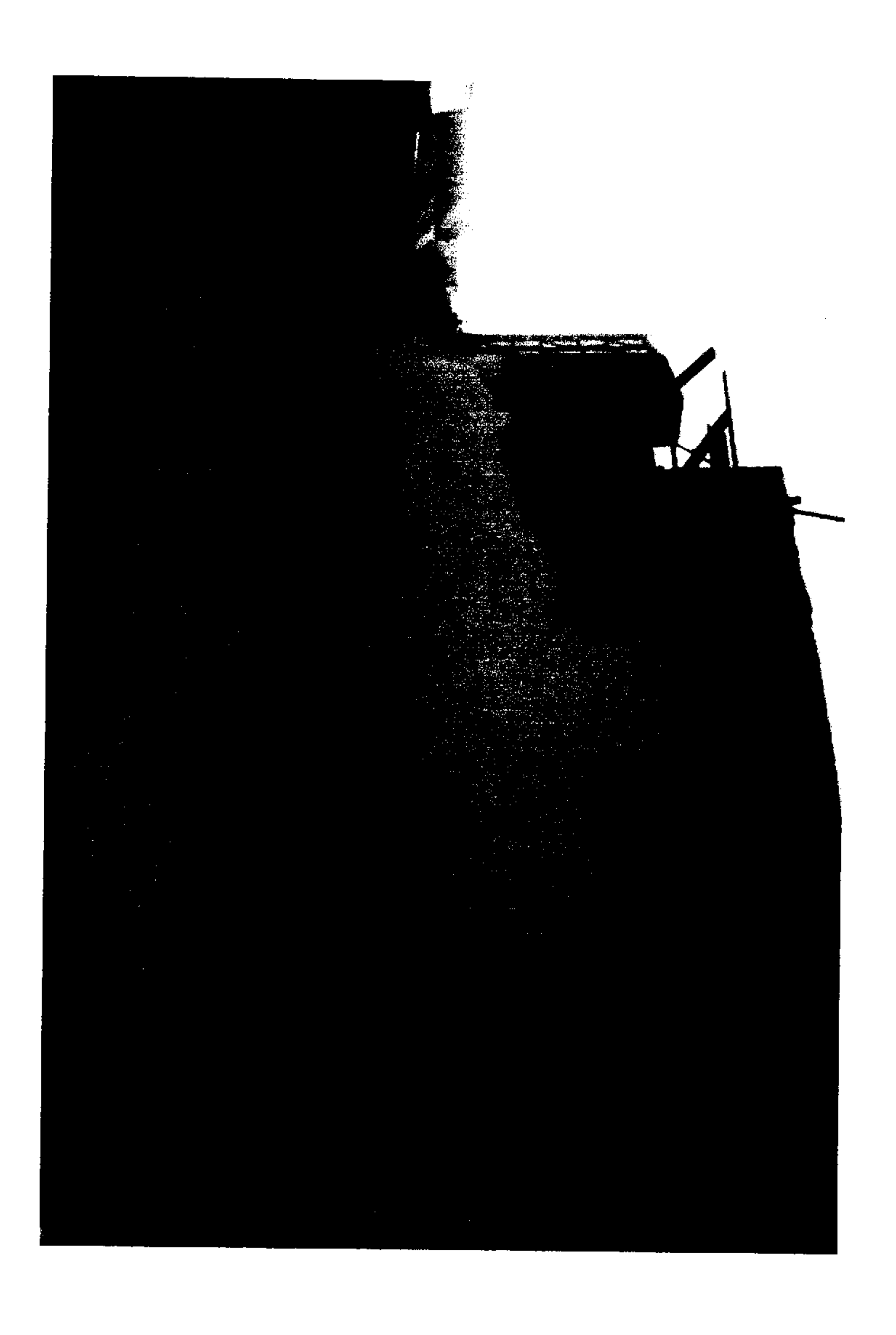
رسم رقم (١) يمثل طريق الحاج المصري والمغربي نقلا عن كتاب الملامح الجغرافية لدرب الحجيج



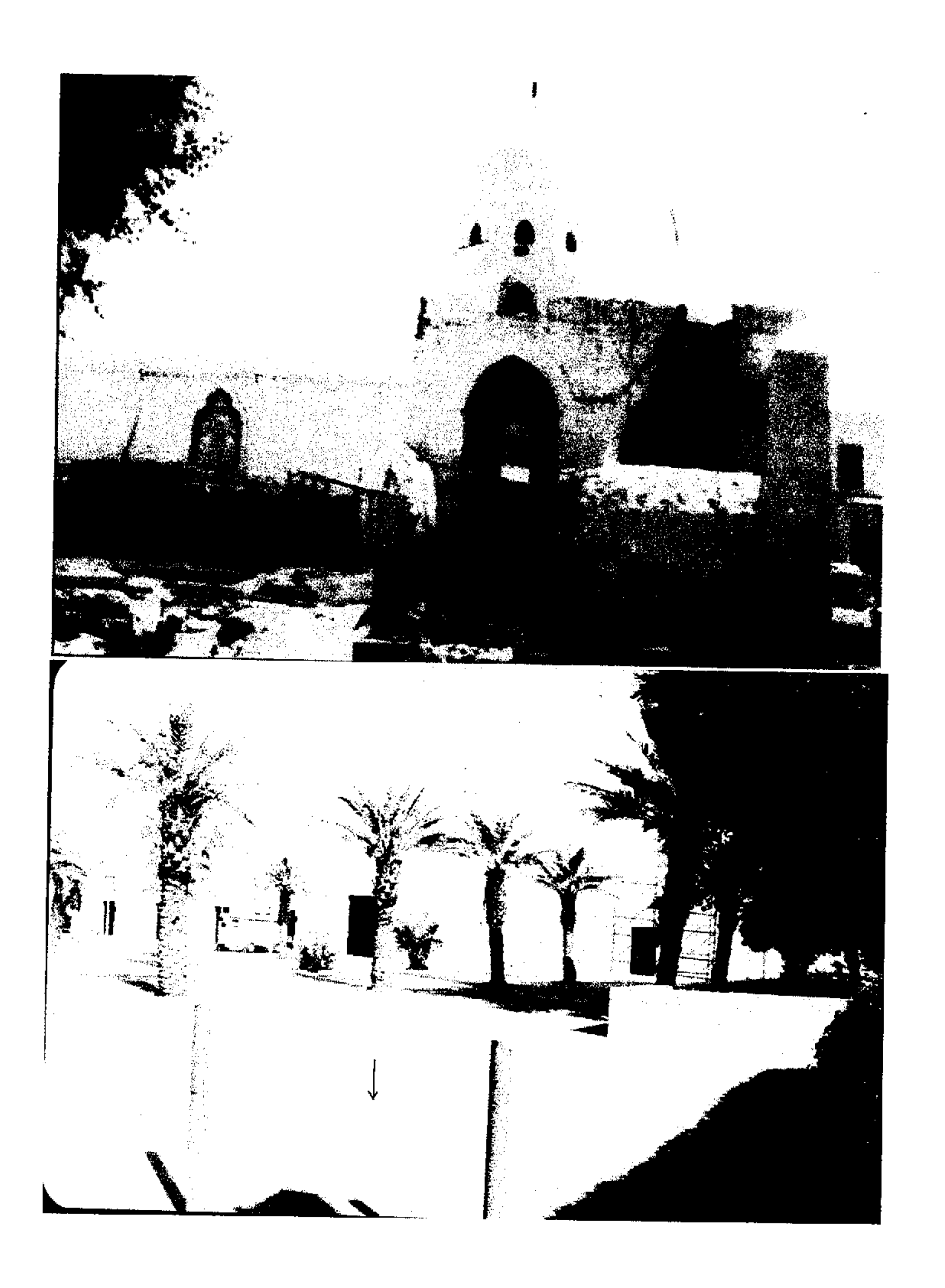
رسم رقم (٢) يمثل بئر طوى في وضعه الحالي



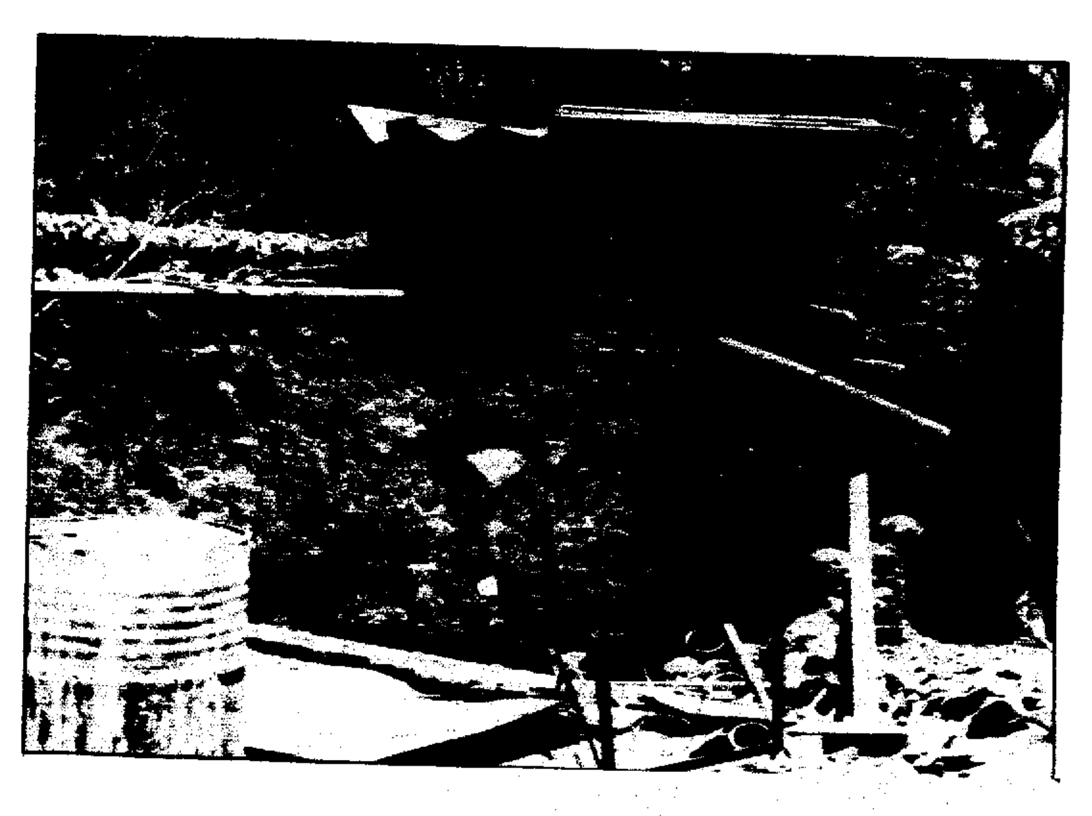
رسم رقم (٣) يمثل وضع بئر الجعرانة في وضعه الحالي

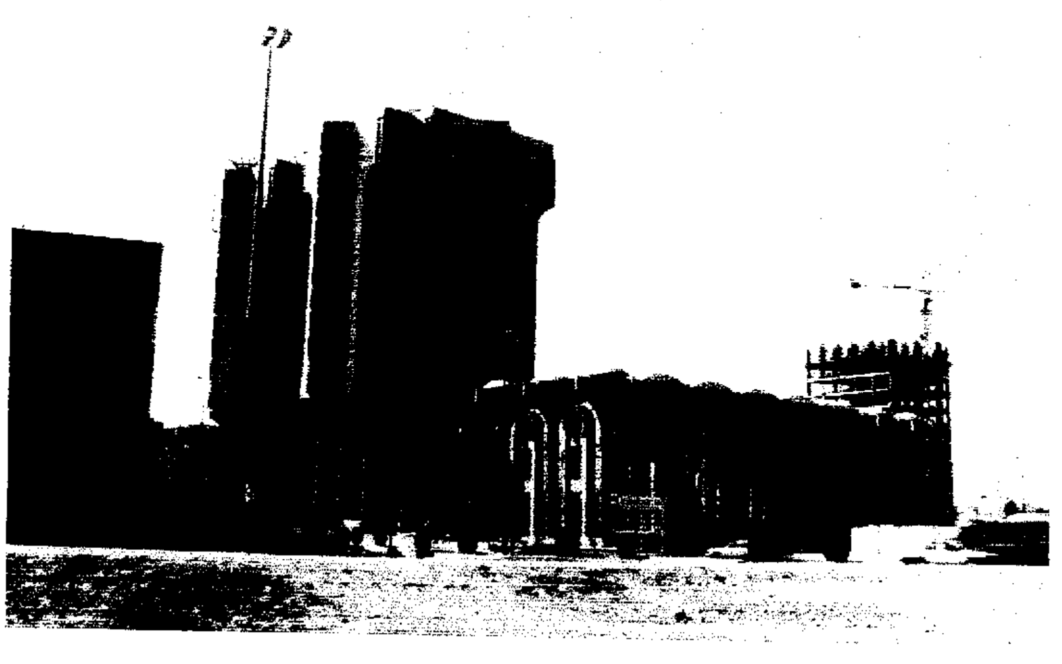


رسم رقم (٤) يمثل في الصورة العليا بئر أريس سابقا نقلا عن كتاب ١٥٠ صورة من المدينة المنورة ، والصورة السفلي توضح وضعه الحالي

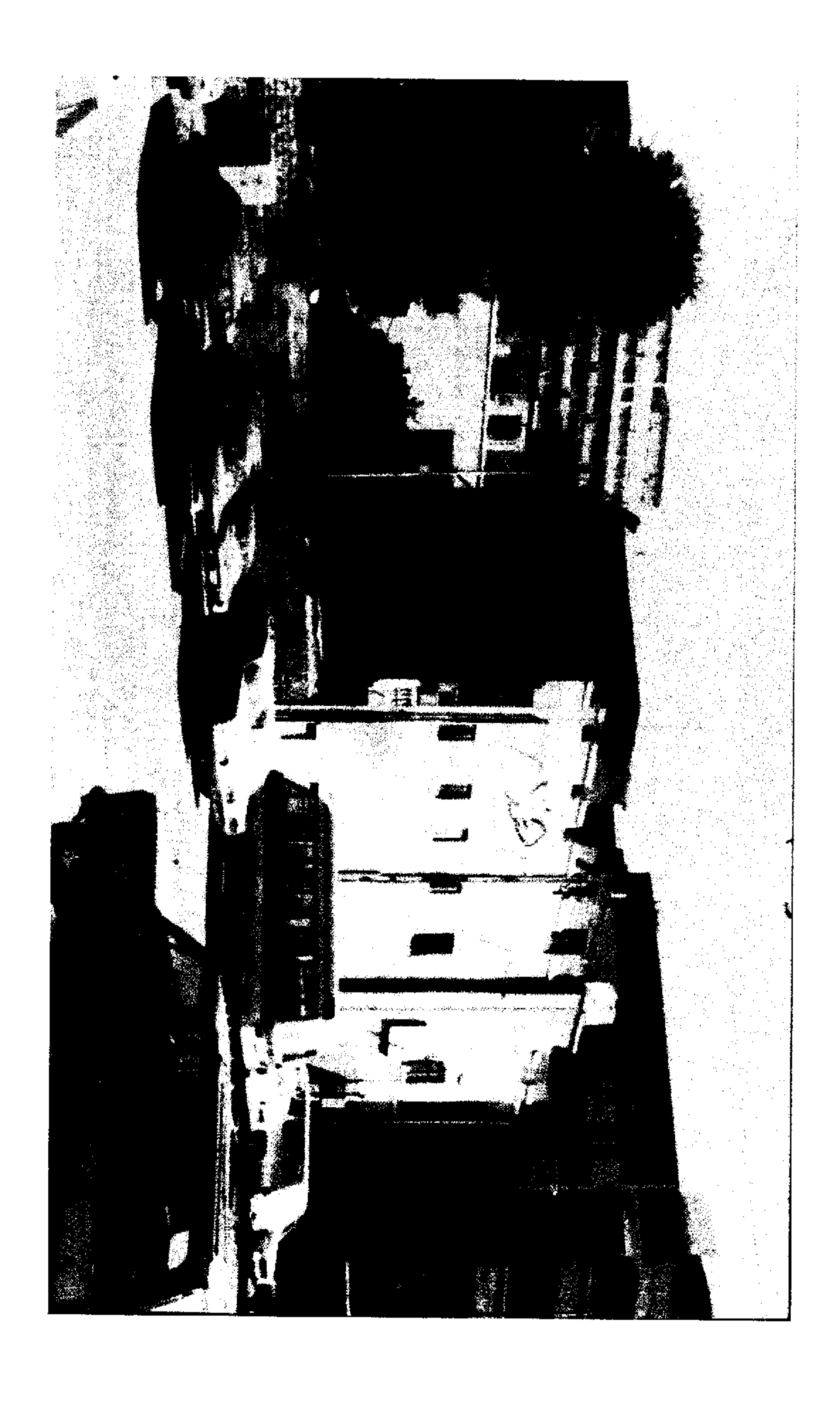


رسم رقم (٥) يمثل في الصورة العليا بئر البصة سابقا ، نقلا عن كتاب فصول من تاريخ المدينة المنورة ، والصورة السفلي توضح وضعه الحالي

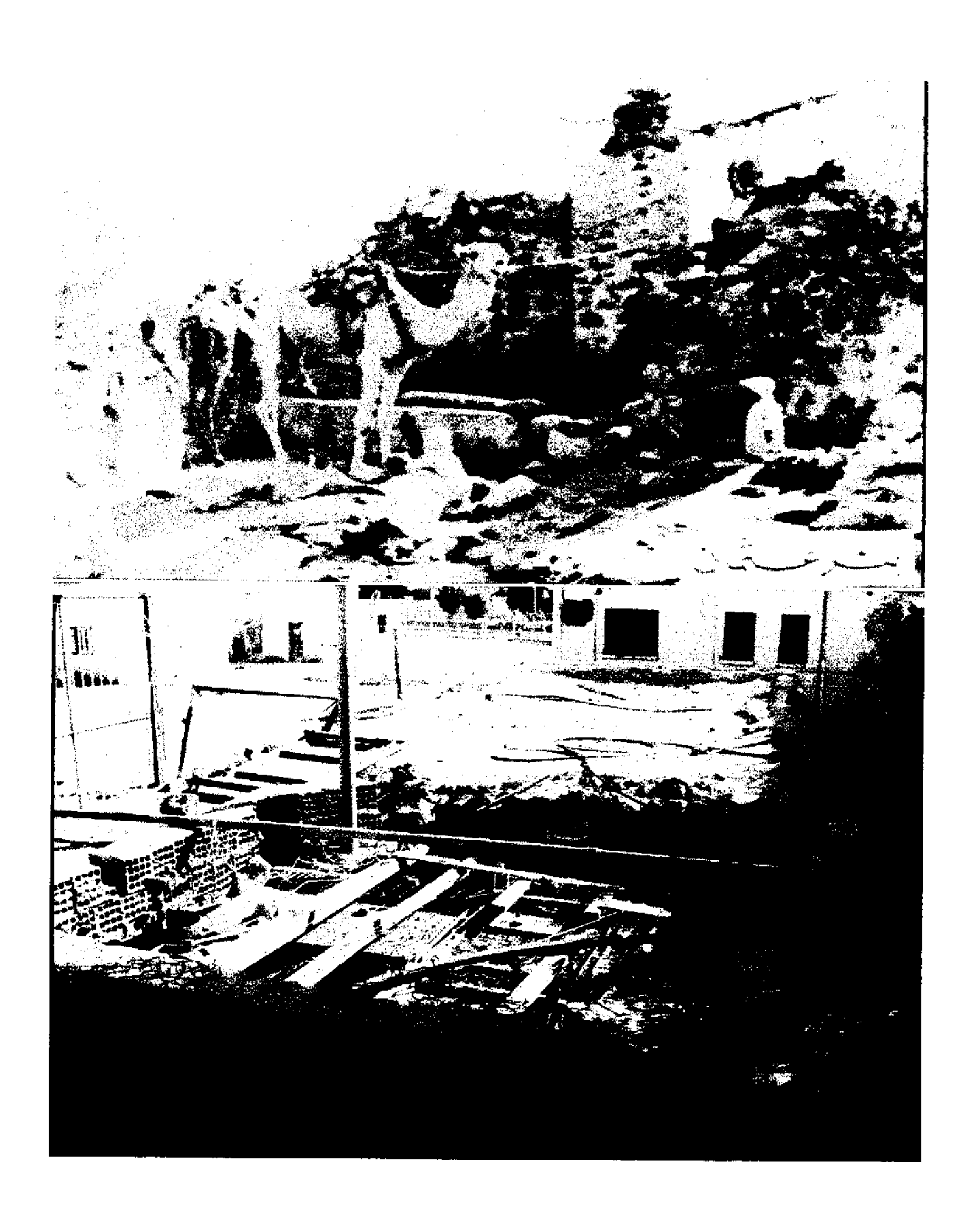




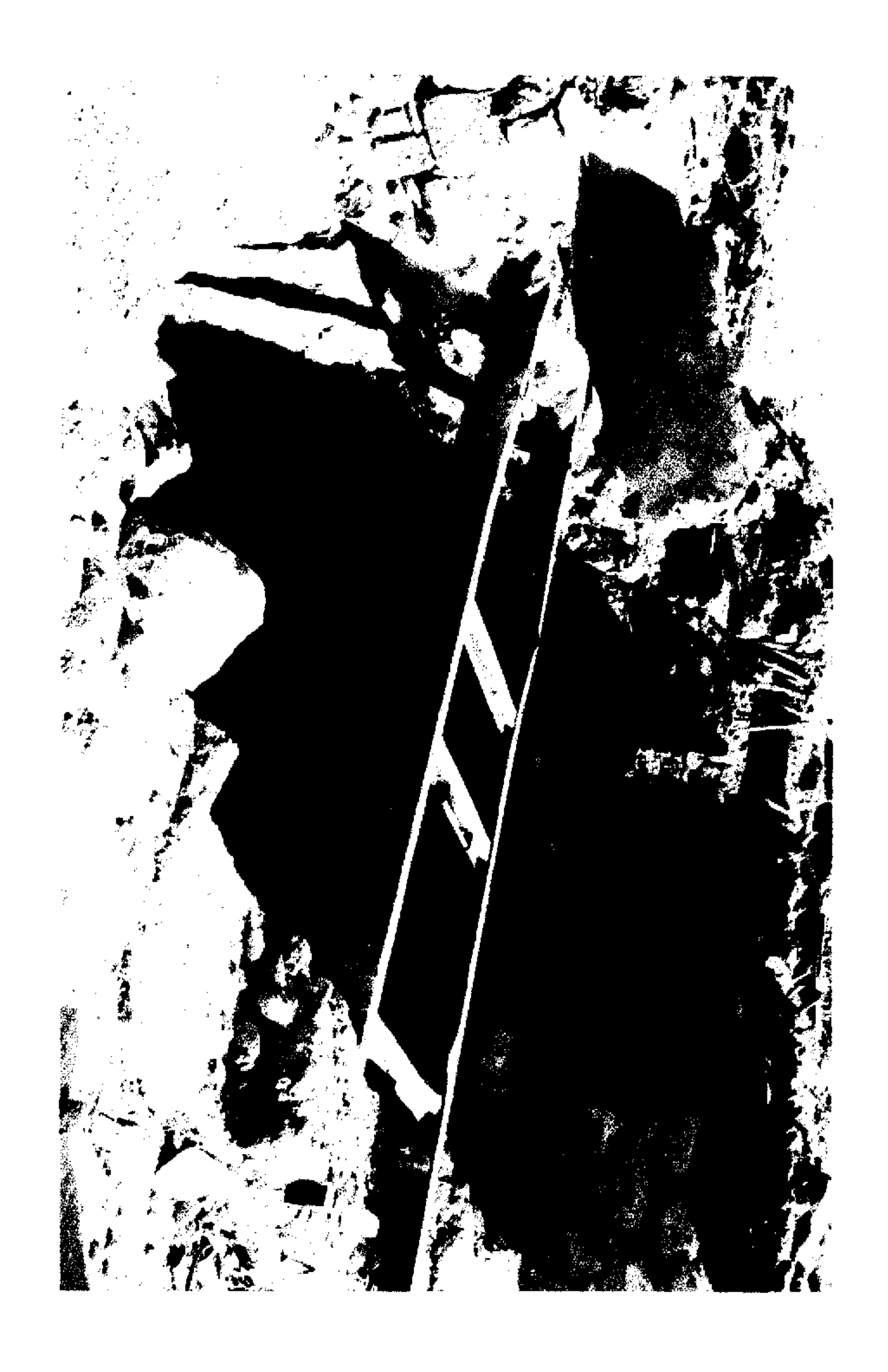
رسم رقم (٦) يمثل مكان بئر بضاعة ، نقلا عن كتاب تاريخ معالم المدينة المنورة



رسم رقم (٧) يمثل في الصورة العليا وضع بئر رومة سابقا ، نقلا عن كتاب ١٥٠ صورة من المدينة المنورة ، والصورة السفلى توضح وضعه الحالي



رسم رقم (٨) يمثل وضع بئر اليسيرة حاليا

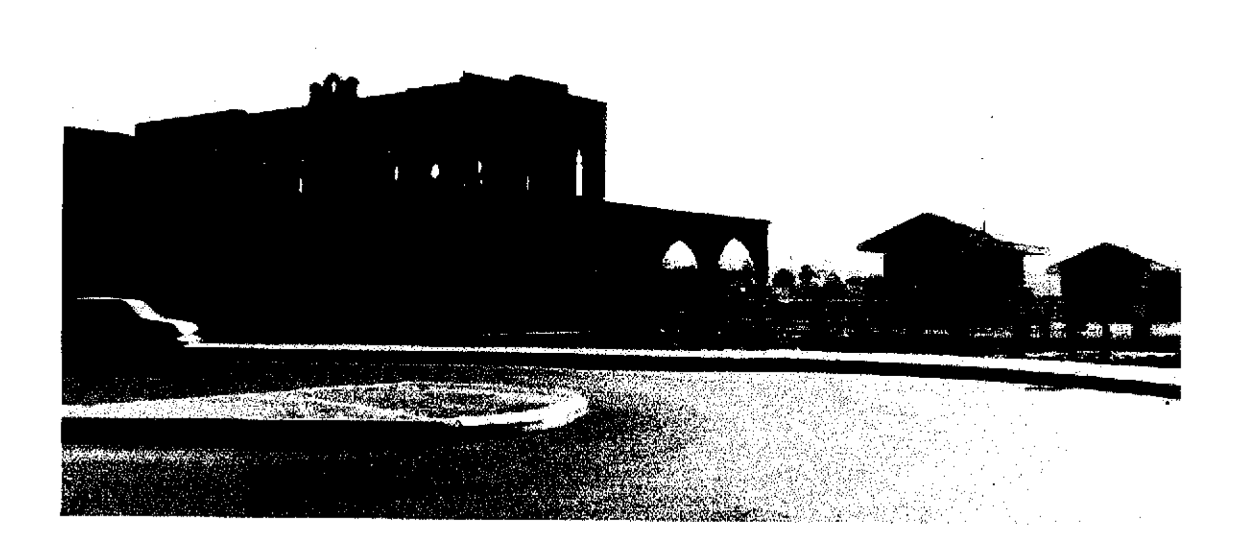


رسم رقم (٩) يمثل في الصورة العليا وضع بئر غرس سابقا ، نقلا عن كتاب فصول من تاريخ المدينة المنورة ، والصورة السفلى توضح وضعه الحالي



**رسم رقم (١٠) يمثل في الصورة العليا وضع بئر السقيا سابقا ، نقلا عن كتاب تاريخ معالم المدينة المنورة ، وفي السفلي توضح موقعه الحالي داخل محطة السكة الحديد**

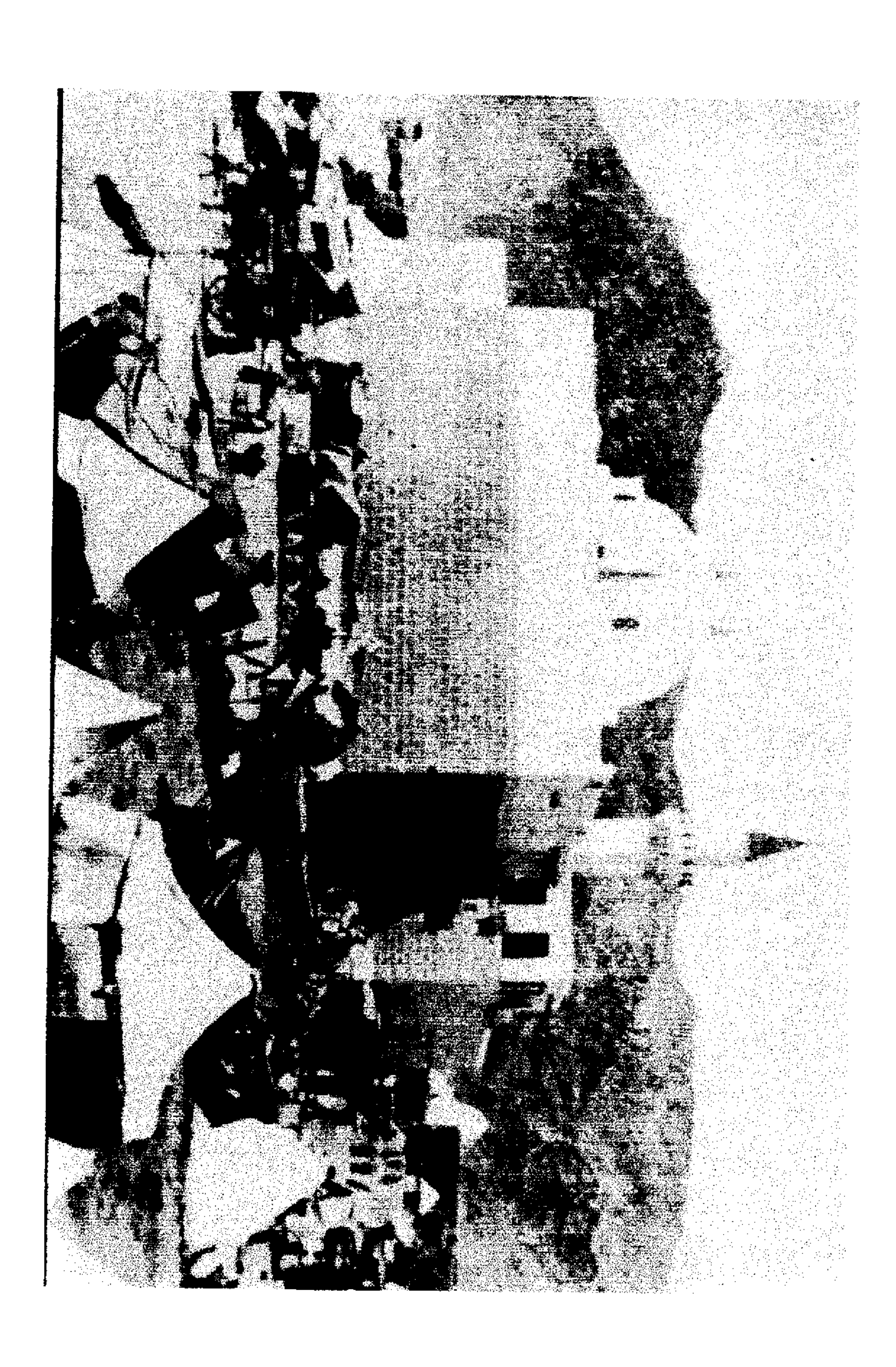




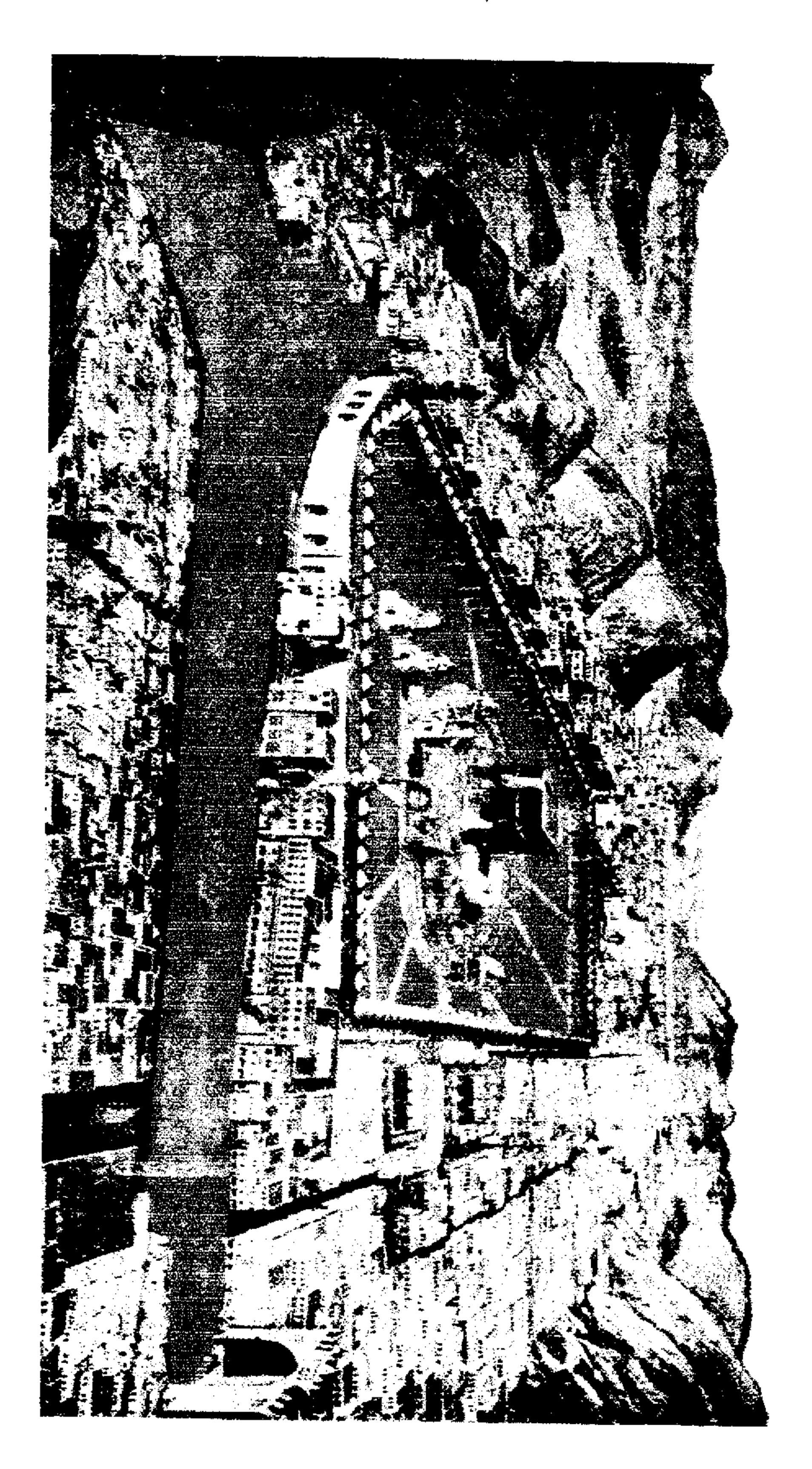
رسم رقم (١١) يمثل الناس وهم يطوفون سباحة



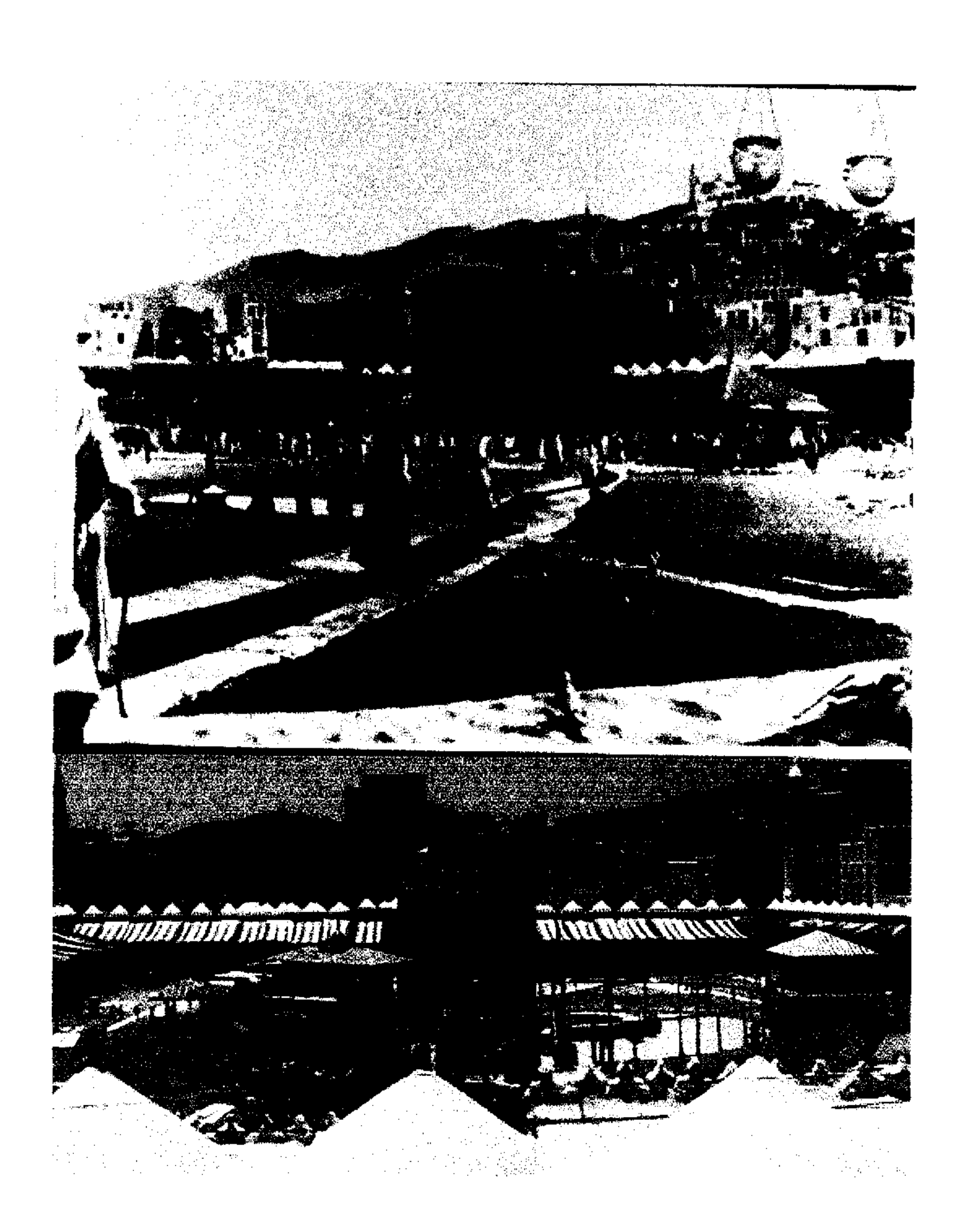
رسم رقم (١٢) يمثل التفاف الناس حول قبر حمزة رضي الله عنه بخيامهم وأمتعتهم إلى وقت قريب ، نقلا عن كتاب ١٥٠ صورة من المدينة المنورة



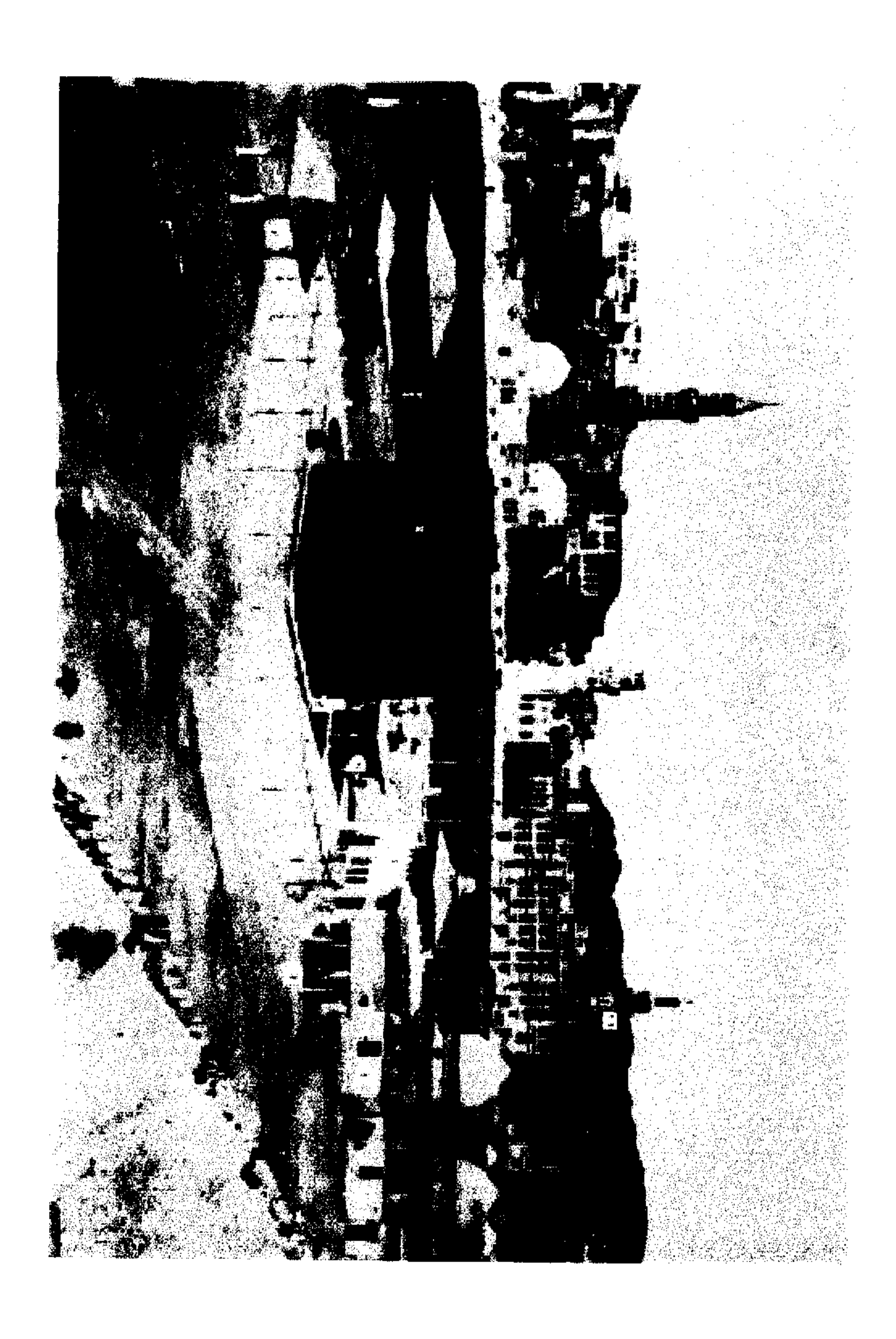
رسم رقم (١٣) يمثل المسجد الحرام بقبابه وصحن المطاف والممرات المبلطة ، نقلا عن كتاب زمزم والزمازمة



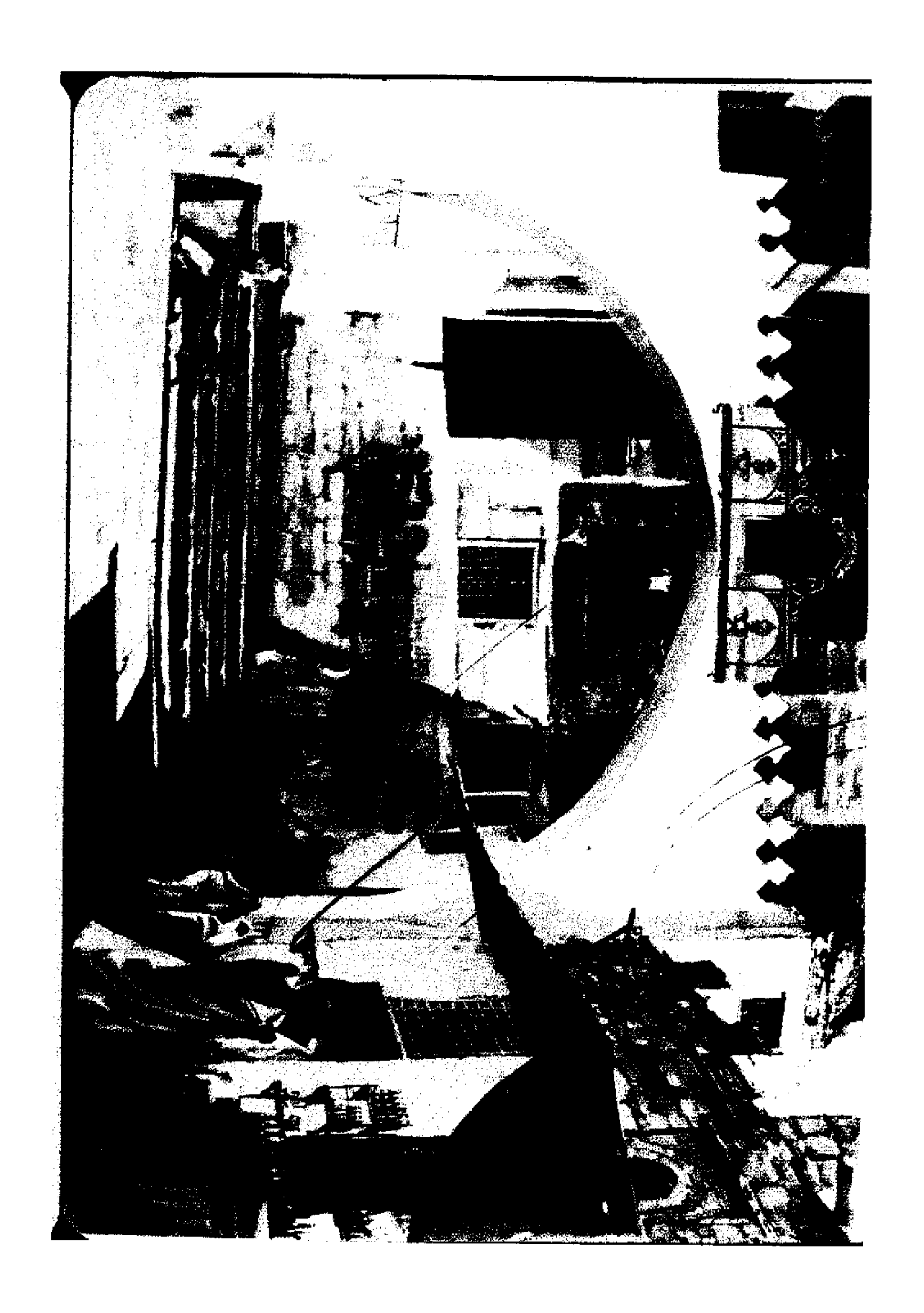
رسم رقم (١٤) يمثل في الصورة العليا أعمدة المطاف وقناديله وبعض ممرات المسجد الحرام والحصوة التي فرش بها معظم الصحن ، وفي السفلى موضح فيها باب بني شيبة وبعض أعمدة قناديل المطاف ، أخذت هذه الصورة من المعمل الأول للتصوير بالمساعدية بجده



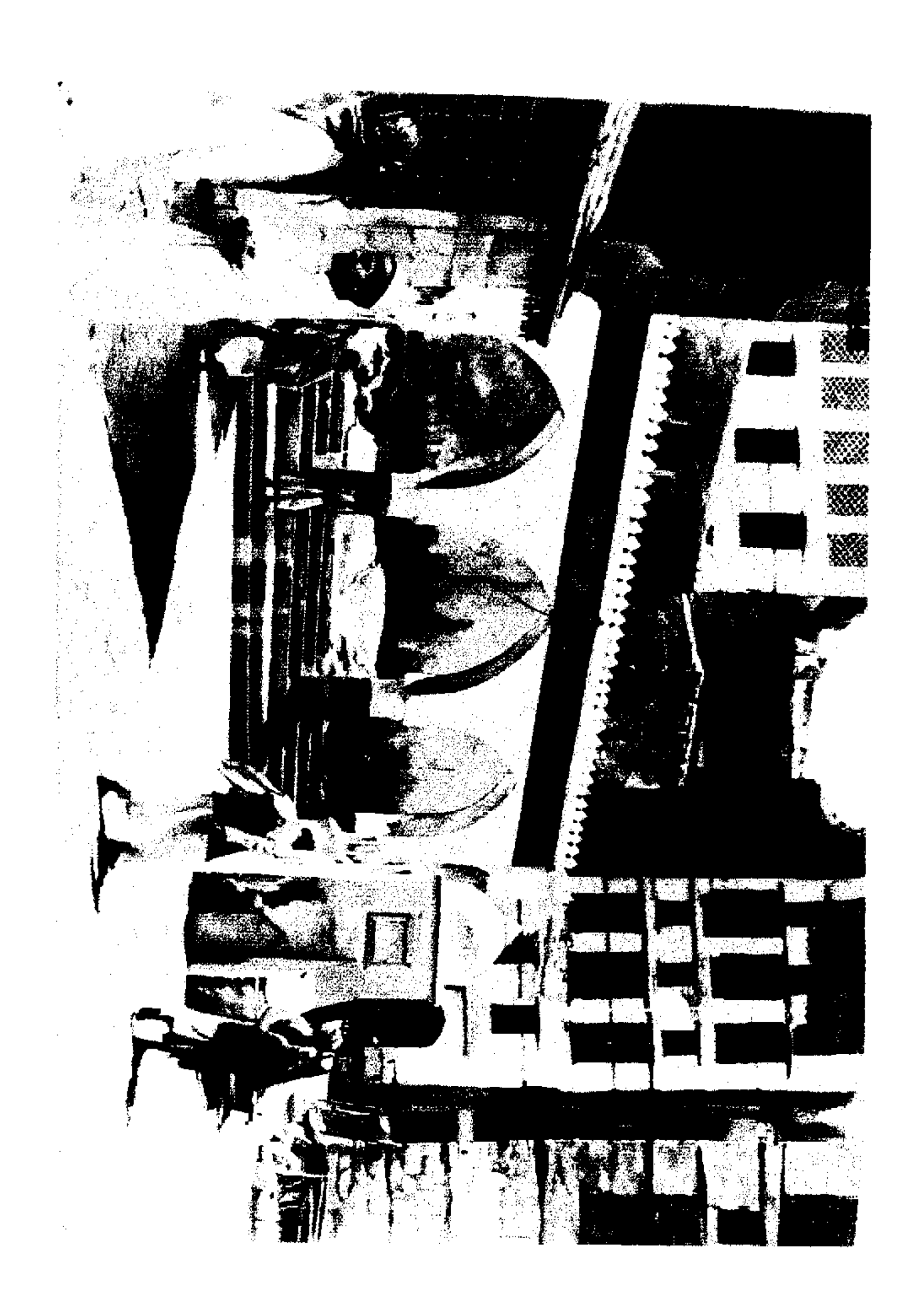
رسم رقم (١٥) يمثل المسجد الحرام قديما ومابه من قباب للمقامات وزمزم وسقاية الحاج ومخزن الكعبة المشرفة



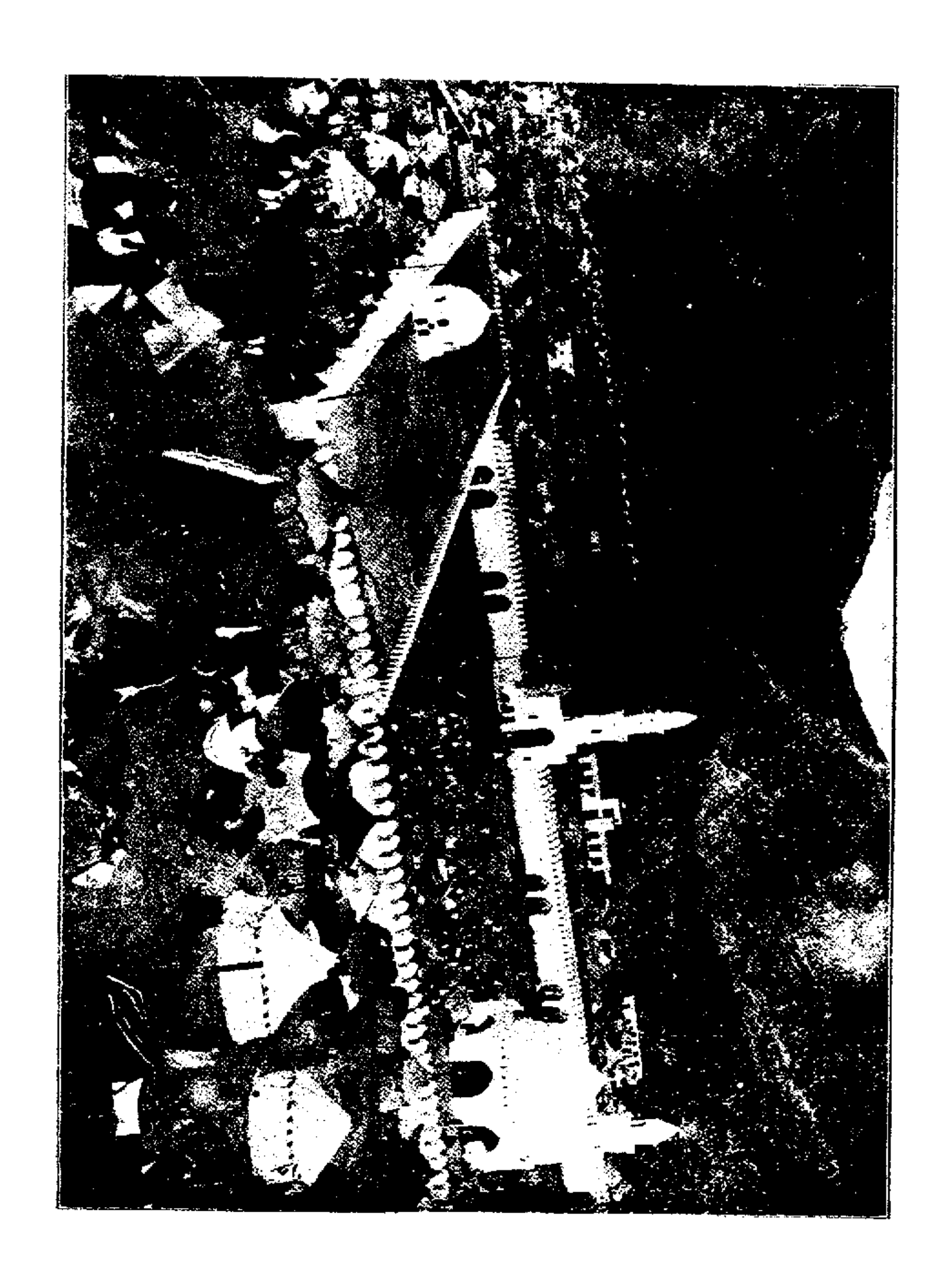
رسم رقم (١٦) يمثل المروة كما كانت في القرن الثاني عشر الهجري وإلى وقت قريب



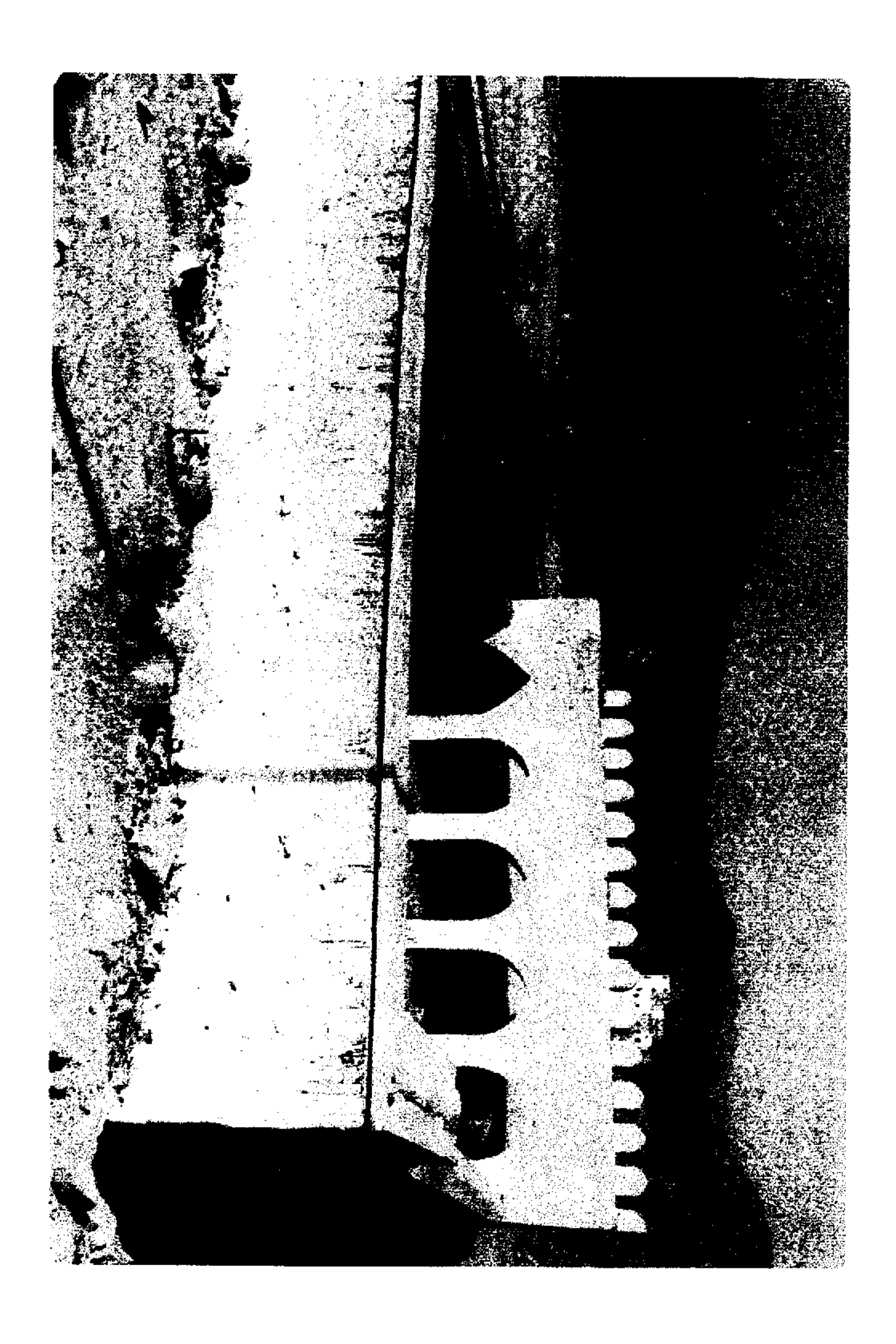
رسم رقم (١٧) يمثل الصفا كما كانت في القرن الثاني عشر وإلى عهد قريب



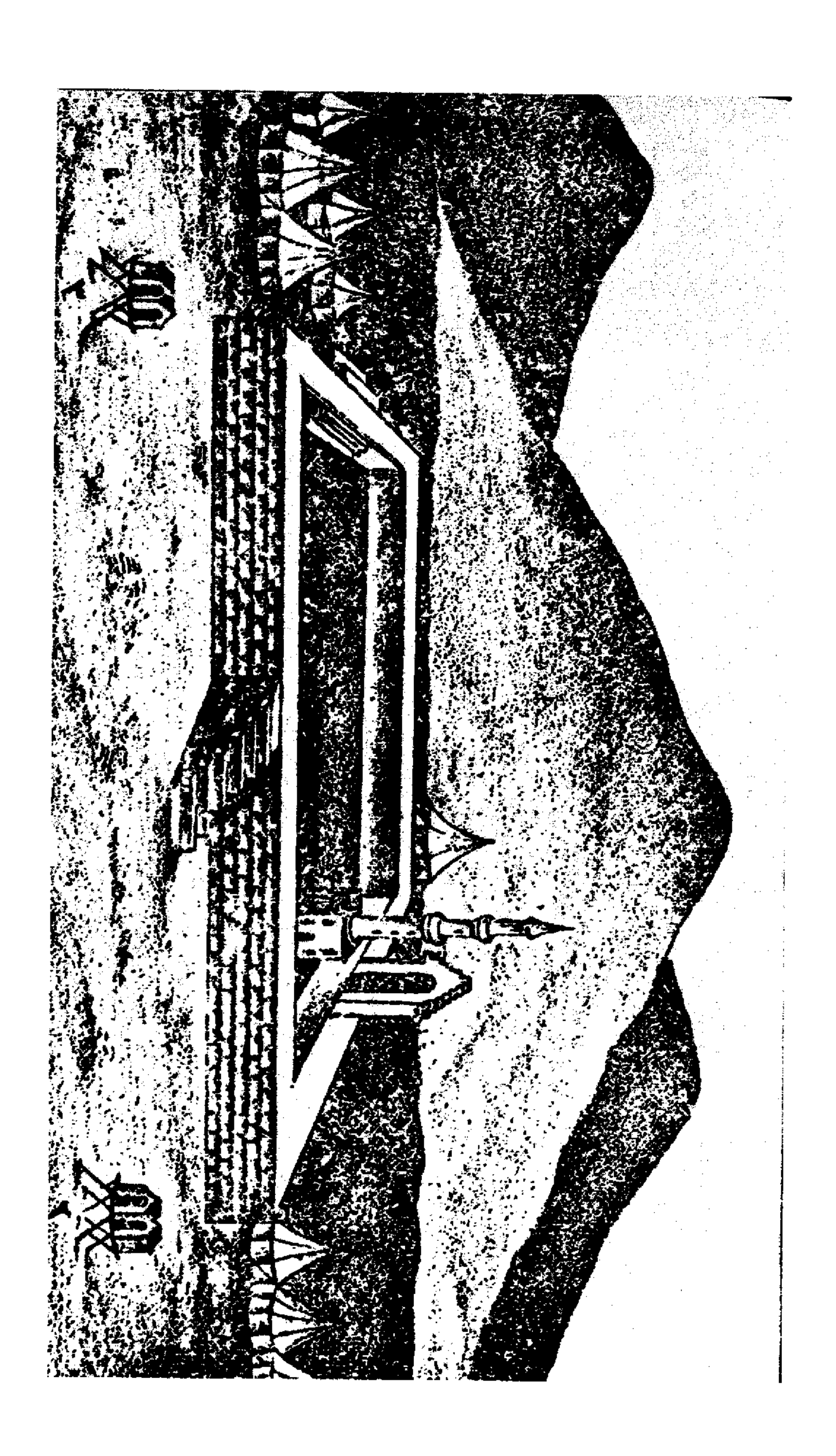
رسم رقم (١٨) يمثل مسجد الخيف كما كان في القرن الثاني عشر الهجري وإلى عهد قريب ، نقلا عن كتاب مرآة الحرمين



رسم رقم (١٩) يمثل مسجد البيعة في وضعه الحالي نقلا عن كتاب دراسات تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة



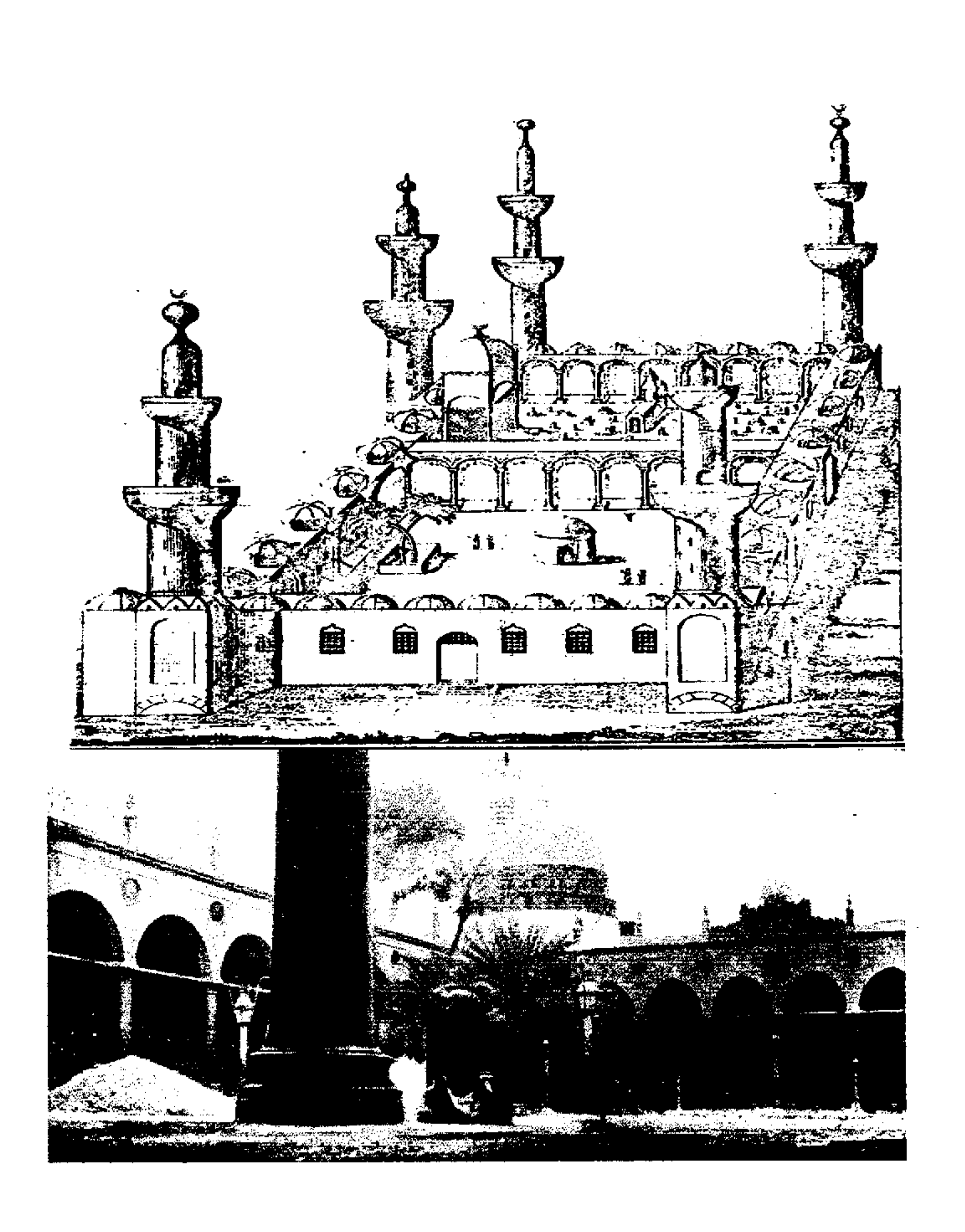
رسم رقم (٢٠) يمثل المشعر الحرام كما كان في القرن الثاني عشر الهجري نقلا عن كتاب أشهر المساجد في الإسلام



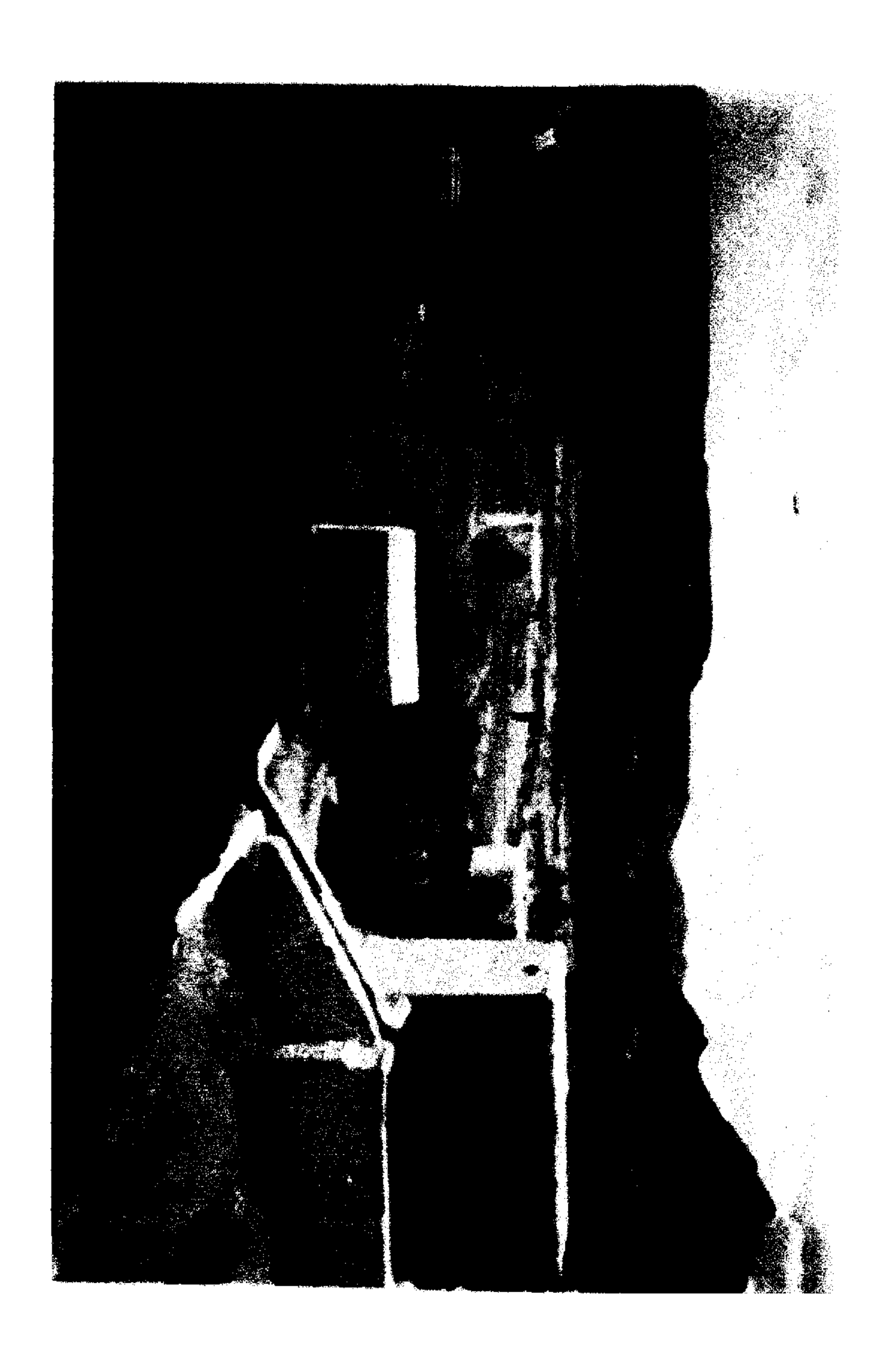
رسم رقم (٢١) يمثل مسجد نمره كما كان في القرن الثاني عشر الهجري وإلى وقت قريب ، نقلا عن كتاب أشهر المساجد في الإسلام



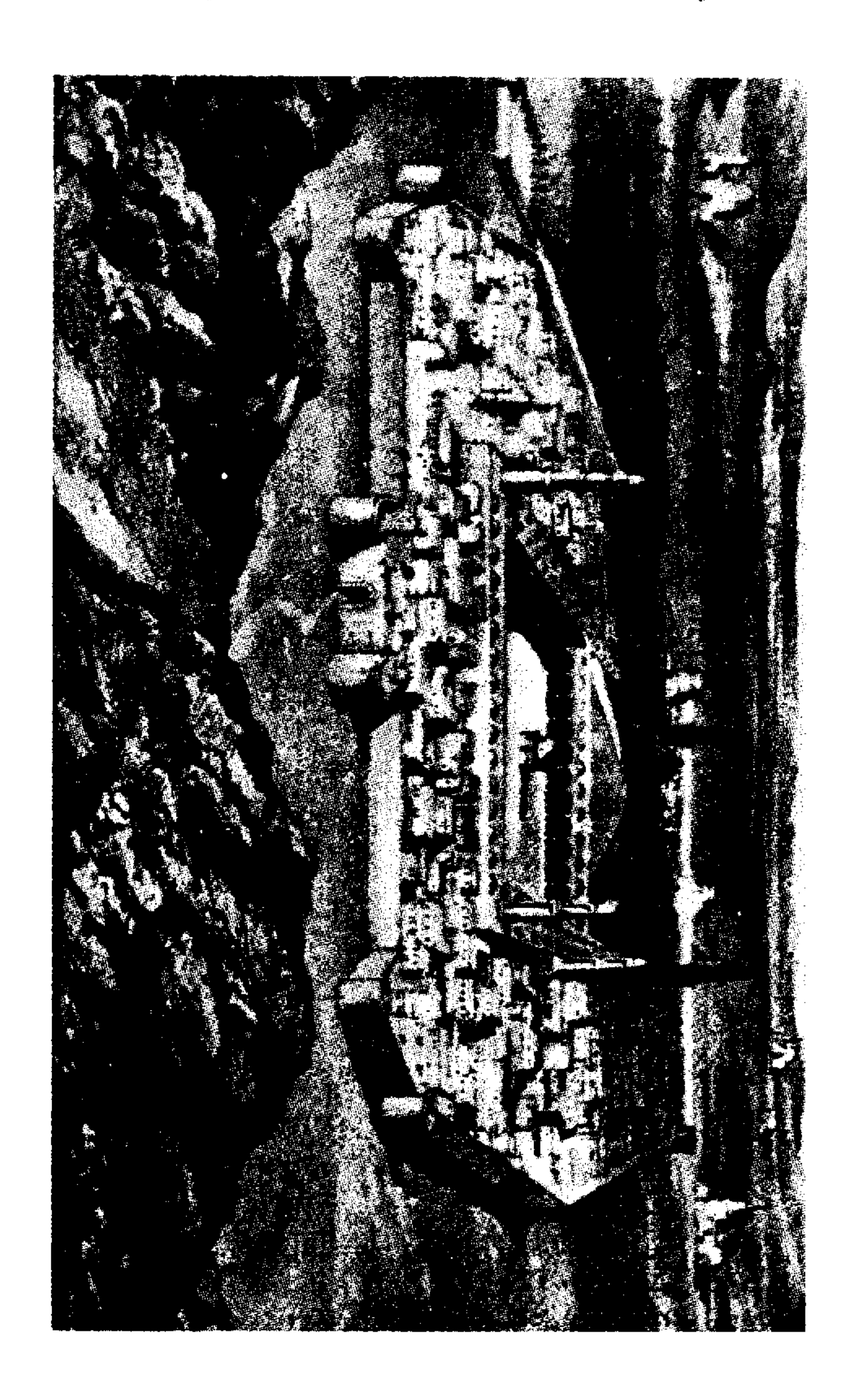
رسم رقم (٢٢) يمثل في الصورة العليا المسجد النبوي في القرن الحادي عشر الهجري مع الأخذ في الاعتبار وجود بعض الأخطاء كمئذنة باب الرحمة التي رسمت في الجهة الشرقية ، وكذلك وجود رواق واحد حول الصحن في الجهات الشرقية والغربية والشمالية ووجود صلبان فوق بعض المآذن وأخرى رسمت عليها وقد تمت إزالتها. وبالرغم من هذا فالصورة توضح حال المسجد النبوي في تلك الفترة نقلا عن كتاب المدينة المنورة تطورها العمراني . والصورة السفلى تؤكد وجود حديقة النخل بصحن المسجد النبوي إلى وقت قريب نقلا عن كتاب مرآة الحرمين



رسم رقم (٢٣) يمثل مساجد الفتح كما هي الآن ولا تختلف عما كانت سابقا



رسم رقم (٢٤) يمثل المدينة المنورة بأبراجها وأسوارها كما كانت في القرن الثاني عشر الهجري نقلا عن كتاب المدينة المنورة تطورها العمراني



# ثبت المصادر والمراجع

## ١ ـ المخطوطات

* البكري ، زين الدين محمد بن زين العابدين محمد بن محمد البكري الصديقي كان حياً اوائل القرن الحادي عشر الهجري .

١ ـ المجاز في حقيقة رحلة الشيخ محمد زين العابدين الصديقي إلى الحجاز

مخطوطة بدار الكتب المصرية . نسخة مصوره عنها

* الحضيكي ، محمد بن أحمد ، ت ١١٨٩هـ/١٧٧٥م .

٢ ـ رحلة إلى الحرمين الشريفين

مخطوطة بمكتبة الخزانة العامة بالرباط ، رقم ٨٩٦

* الدرعي ، أبومدين أحمد بن محمد بن الصغير ، ت ١١٥٧هـ/١٧٤٤م

٣ ـ الرحلة الحجازية ( الرحلة الكبرى ) ، ( رحلة أبومدين ) .

مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ، رقم ق ٢٩٧

* الرافعي ، محمد بن علي ، كان حياً حتى عام ١١٢٥هـ/١٧١٣م

٤ ـ المعارج المرقية في الرحلة المشرقية

مخطوطة مكتوبة على آله كاتبة بمكتبة الدكتور حسن الوركلي

* السويدي ، أبوالبركات عبدالله ، ت ١١٧٤هـ/١٧٦١م

٥ ـ النفحة المسكية في الرحلة المكية .

دار الكتب القومية ، رقم ٩٠٨ .

* الصباغ ، محمد بن أحمد ، ت ١٣٢١هـ/١٩٠٣م

٦ ـ تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام

مخطوطة بمكتبة الحرم المكي ، رقم ١١ د هـ

* العياشي ، أبو سالم عبدالله ، ت ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م

٧ ـ إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر

مخطوطة بالخزانة العامة ، الرباط ، رقم ق ٢٠٨

٨ ـ ماء الموائد

مخطوطة بالخزانة الحمزاوية ، رقم ١٨٢ ، المغرب

* ابن غازي ، عبدالله غازي المكي ، ت ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م

٩ ـ افادة الأنام بأخبار البلد الحرام

مخطوطة بمكتبة خاصة صورة عنها

* الغنامي ، عبدالرحمن بن أبي القاسم الشاوي المزمزي الغنامي ، كان حياً عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م

١٠ـ رحلة القاصدين ورغبة الزائرين

مخطوطة بالمكتبة الملكية بالرباط ، رقم ٥٦٥٦

* القادري ، أبوالعباس أحمد بن عبدالقادر ، ت ١١٣٣هـ/١٧٢٠م

١١ـ نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس

مخطوطة بمكتبة الملك فهد الوطنية

* القليوبي ، شهاب الدين أحمد ، ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م

١٢ـ النبذة اللطيفة في بيان مقاصد الحجاز ومعالمه الشريفة

مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ، رقم ١٤١١ ك

* المحجوب ، أبوعبدالله محمد ، ت القرن ٩هـ

١٣ـ قرة العين في أوصاف الحرمين

مخطوطة بمكتبة علال الفاسي بالرباط ، رقم ٤٢٩ ، ٢٢٠٤

* المنالي ، عبدالمجيد بن علي الزبادي ، ت ١١٦٣هـ/١٧٥٠م

١٤ـ بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام

مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ، رقم ك ٣٩٨

* اليوسي ، أبوعبدالله محمد بن أبي علي اليوسي ، ت ١١٠٧هـ/١٦٩٥م

١٥ـ رحلة اليوسي

مخطوطة : بالخزانة العامة بالرباط ، رقم ١٤١٨ .

## ٢ ـ المصادر

* القرآن الكريم

* ابن الأثير ، أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بن الأثير الجزري ، الملقب بعز الدين ، ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م

١٦ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة

دار الفكر ـ د. ت

١٧ـ الكامل في التاريخ

بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

* الأزرقي ، أبوالوليد محمد بن عبدالله بن أحمد ، ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م

١٨ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار

تحقيق رشدي الصالح ملحس

مكة المكرمة ، مطابع دار الثقافة ، ط٣ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

* الأسدي ، أحمد بن محمد المكي ، ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م .

١٩ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام

تحقيق الحافظ غلام مصطفى

ط١ ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

* آشي ، محمد بن جابر الوادي :

٢٠ـ برنامج ابن جابر الوادي آشي

تحقيق محمد الحبيب الهيلة

تونس ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، د. ن .

* الأفراني ، محمد الصغير بن محمد بن عبدالله المراكشي ، ت ١١٥٥هـ ١٧٤٢م .

٢١ـ صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر

الطبعة الحجرية

* الأنصاري ، عبدالرحمن ، ت بعد ١١٩٧هـ/ بعد ١٧٨٣م .

٢٢ـ تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب

تحقيق محمد العروسي المطوي

تونس ، المكتبة العتيقة ، ١٩٧٠م .

* ابن اياس ، محمد بن أحمد الحنفي ، ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م .

٢٣ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور

تحقيق محمد مصطفى

القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

* البتنوني : محمد لبيب ، ت ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

٢٤ـ الرحلة الحجازية لولى النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر

القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت

* البخاري ، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل ، ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م .

٢٥ـ صحيح البخاري بحاشية السندي

بيروت ـ لبنان ، دار المعرفة ، د. ت

* البركاتي ، شرف بن عبدالمحسن ، ت

٢٦ـ الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدرسي مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها

دمشق ـ بيروت ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ط٢ ، د. ت

* ابن بطوطة ، أبوعبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي ، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م .

٢٧ـ تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ( رحلة ابن بطوطة )

بيروت ، دار بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

* البغدادي ، إسماعيل باشا ، ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م .

٢٨ـ هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين

دار العلوم الحديثة ـ بيروت ـ لبنان ـ استنابول سنة ١٩٨١م ـ اعادت طبعه بالاوفست

* البكري ، أبوعبيد ، ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م

٢٩ـ جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك

تحقيق ودراسة د/ عبدالله يوسف الغنيم

ط١ ، نشر ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

٣٠ـ المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك

بغداد ، مكتبة المثنى ، د. ت

* البلوي ، خالد بن عيسى ، ت ٧٨٠هـ/١٣٨٧م .

٣١ـ تاج المفرق في تحليلة علماء المشرق

تحقيق ومقدمة الحسن السائح

د. ت

* البيهقي ، أبوبكر أحمد بن الحسين ، ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م .

٣٢ـ السنن الكبرى ، وفي ذيله الجوهر النقي لعلاء الدين بن علي بن عثمان الماريديني الشهير بابن التركماني .

دار الفكر ـ د. ت

* التبكتي ، أحمد بابا ، ت ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م .

٣٣ـ نيل الإبتهاج بتطريز الديباج

اشراف وتقديم عبدالحميد عبدالله الهرمة .

منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، د. ت

* التجيبي ، القاسم بن يوسف السبتي ، ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م

٣٤ـ مستفاد الرحلة والاغتراب

تحقيق عبدالحفيظ منصور

ليبيا ـ تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

* الترمذي ، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة ، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢ م .

٣٥ـ سنن الترمذي

تحقيق وتصحيح عبدالوهاب عبداللطيف

بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

* الثعالبي ، ابن اسحاق أحمد بن محمد إبراهيم ، ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م .

٣٦ـ قصص الأنبياء المسمى بالعرائس ، بهامشه كتاب روض الرياحين من حكايات الصالحين لليافعي .

بيروت ـ لبنان ، المكتبة الشعبية للطباعة والنشر ، د. ت

* الجبرتي ، عبدالرحمن ، ت ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م .

٣٧ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار

بيروت ، دار الجيل ، د. ت

* ابن جبير ، أبوالحسين محمد بن أحمد الكناني البلنسي ، ت ٦١٤هـ/١٢١٧م .

٣٨ـ تذكرة بالأخبار عن اتفاق الأسفار ( رحلة ابن جبير )

بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

* الجزيري ، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم الأنصاري الحنبلي ، من أهل القرن العاشر الهجري

٣٩ـ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار طرق الحج ومكة المعظمة

نشره واعده حمد الجاسر

الرياض ، منشورات دار اليمامة ، د. ت .

* ابن الجوزي ، أبوالفرج عبدالرحمن بن علي ، ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م .

٤٠ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

حيدر آباد ـ الدكن ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الأصفية ، ١٣٥٨هـ

* ابن الجيعان ، شرف الدين يحي بن المقر ، ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م .

٤١ـ التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية

نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٤م .

* حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله ، ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م .

٤٢ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

بيروت ـ لبنان ، دار العلوم الحديثة ، د. ت

* ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م .

٤٣ـ الإصابة في تمييز الصحابة .

بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٤٤ـ تهذيب التهذيب

ط١ ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، د. م .

٤٥ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

بيروت ، دار الجيل ، د. ت .

* الحربي ، أبواسحاق ، ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م .

٤٦ـ كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة

تحقيق حمد الجاسر

الرياض ، منشورات وزارة الحج والأوقاف ، ط٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

* خسرو ، أبي معين الدين ناصر خسرو القباديانى المروزي ، ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م

٤٧ـ سفرنامه رحلة ناصر خسرو القباديانى

الرياض ـ جامعة الملك سعود ، عمادة شئوون المكتبات ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

* ابن الحسين ، يحي بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي ، ت ١١٠٠هـ/١٦٨٩م .

٤٨ـ غاية الأماني في أخبار القطر اليماني

تحقيق د/ سعيد عبدالفتاح عاشور

القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

* الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م .

٤٩ـ معجم البلدان

دار صادر ودار بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، د. م .

* الحميري ، محمد بن عبدالمنعم ، ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م .

٥٠ـ الروض المعطار في خبر الأقطار

تحقيق د/ احسان عباس

ط٢ ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م ، د. م .

* ابن حنبل ، الإمام أحمد ، ت ٢٤١هـ/٨٥٥م .

٥١ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .

بيروت ، دار الفكر ـ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، د. ت

* ابن خرداذبه ، أبوالقاسم عبيد الله بن عبدالله ، ت ٣٠٠هـ/٩١٢م .

٥٢ـ المسالك والممالك

بغداد ، مكتبة المثنى ، د. ت .

* ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م .

٥٣ـ تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر .

بيروت ـ لبنان ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

* ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، ت ٦٨١هـ/١٢٨١م .

٥٤ـ وفيات الأعيات وأنباء أبناء الزمان

تحقيق د/ احسان عباس

بيروت ، دار صادر ، د. ت

* أبوالخير ، عبدالله مرداد ، ت ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م .

٥٥ـ المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر

اختصار وترتيب وتحقيق محمد سعيد العامودي وأحمد علي

ط٢ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، د. م .

* دحلان ، أحمد زيني دحلان ، ت ١٣٠٤هـ١٨٨٦م .

٥٦ـ امراء البلد الحرام منذ اولهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الشريف الحسين بن علي

بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، د. ت .

٥٧ـ خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام ، بهامشه التاريخ المسمى بالاعلام باعلام بيت الله الحرام ، وهو تاريخ مكة المشرفة حرسها الله .

ط١ ، مصر ، المطبعة الخيرية ، سنة ١٣٠٥هـ .

* أبو داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي ، ت ٢٧٥هـ/٨٨٩م .

٥٨ـ سنن أبو داود

مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد

دار الفكر ، د. ت ، د. م .

* الدرعي ، أحمد بن محمد بن ناصر ، ت ١١٢٨هـ/١٧١٥م .

٥٩ـ الرحلة الناصرية

الطبعة الحجرية

* الدرعي ، ابن عبدالسلام ، ت ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م .

٦٠ـ ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي

عرض وتلخيص حمد الجاسر

ط٢ ، دار الرفاعي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، د. م

* ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي ، ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م .

٦١ـ الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين

تحقيق محمد كمال الدين عزالدين علي

ط١ ، عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، د. م .

* الدكالي ، محمد بن علي ، ت ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .

٦٢ـ الاتحاف الوجيز « تاريخ العدوتين »

تحقيق مصطفى بوشعرك

سلا ـ المغرب ، منشورات الخزانة العلمية الصبيحية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، الرباط ، مطبعة المعارف الجديدة .

* الذهبي ، شمس الدين ، ن ٧٤٨هـ/١٣٧٤م

٦٣ـ دول الإسلام

تحقيق فهيم محمد شلتوت ومصطفى إبرهيم

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١٩٧٤م ، د. م

* ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر ، ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م

٦٤ـ الأعلاق النفيسة

طبع مدينة ليدن ـ مطبع بريل ـ ١٨٩١م .

* الرشيدي ، الشيخ أحمد ، ت ١٠٩٦هـ/١٦٨٥م

٦٥ـ حُسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج

تحقيق د/ ليلي عبداللطيف أحمد

مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠م .

* رفعت ، إبراهيم رفعت باشا ، ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م

٦٦ـ مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، محلاه بمئات الصور الشمسية

بيروت ، دار المعرفة ، د. ت .

* الرومي ، محمد بن خضر الرومي الحنفي ، ت ٩٤٨هـ/١٥٤١م

٦٧ـ كتاب التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة .

تقديم حمد الجاسر تحت عنوان رسائل من تاريخ المدينة .

الرياض ، دار اليمامة ، د. ت .

* الزبيدي ، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضي الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ، ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م

٦٨ـ شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس

دار الفكر ، د. ت ، . م

* الزهري ، ابوعبدالله محمد بن أبي بكر ، ت في اواسط القرن السادس الهجري

٦٩ـ كتاب الجعرافية

تحقيق محمد حاج صادق

بورسعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت

* الزياني ، أبو القاسم ، ت ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م

٧٠ـ الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً

تحقيق وتعليق عبدالكريم الفيلاني

الرباط ، دار المعرفة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م

* ابن زيدان ، مولاى عبدالرحمن ، ت ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م .

٧١ـ إتحاف إعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس

الدار البيضاء ، ط٢ ، مطابع اديال١٤١٠هـ/١٩٩٠م

٧٢ـ المنزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل ابن الشريف

تقديم وتحقيق د/ عبدالهادي التازي

الدار البيضاء ، ط١ ، مطبعة أديال ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

* السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ، ت ٩٠٥هـ/١٤٩٦م

٧٣ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة

عُنى بطبعه ونشره أسعد طرابزوني الحسيني .

د. ت ، د. م .

٧٤ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

بيروت ـ لبنان ، ط١ ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

* ابن سعد ، ابن سعد محمد ، ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م

٧٥ـ الطبقات الكبري

بيروت ـ دار صادر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

* السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد ، ت ٩١١هـ/١٥٠٥م

٧٦ـ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى تاريخ المدينة المنورة

تعليق إبراهيم الفقيه

ط٢ ، طبعة جعفر الفقيه ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٧٧ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد

ط٤ ، بيروت ـ لبنان ، دار احياء التراث ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

* السملالي ، العباس بن إبراهيم السملالي قاضي مراكش ، ت ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م

٧٨ـ الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام

تحقيق عبدالوهاب بن منصور

الرباط ، المطبعة الملكية ، ١٩٧٦م .

* السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ، ت ٩١١هـ/١٥٠٥م

٧٩ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم

ط٢ ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، د. م

٨٠ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي

تحقيق ومراجعة عبدالوهاب عبداللطيف

بيروت ، لبنان ، ط٢ ، دار إحياء السنة النبوية ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

* أبوشامه ، شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي ، ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م

٨١ـ الروضتين في أخبار الدولتين ، رواية الشيخ الامام مجدالدين أبوالمظفر يوسف بن محمد بن عبدالله الشافعي

بيروت ـ دار الجيل ـ د، ت

* الشهرستاني ، أبوالفتح محمد بن عبدالكريم بن أحمد ، ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م

٨٢ـ الملل والنحل

تحقيق محمد سيد كيلاني

بيروت ، دار المعرفة ، د. ت

* الشوكاني ، محمد بن علي ، ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م

٨٣ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

بيروت ، لبنان ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، د. ت

* الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك ، ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م

٨٤ـ نكت الهيمان في نكت العميان

عُني بطبعة أسعد طرابزوني الحسيني

ط ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، د. م ، د. ن

* ابن الضياء ، محمد بن أحمد بن الضياء المكي ، ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م

٨٥ـ تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف

تحقيق عادل عبدالحميد العدوي

ط١ ، مكة المكرمة ، المكتبة التجارية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

* طالب ، علي بن أبي طالب

٨٦ـ كتاب الجفر الجامع والنور اللامع مزيل برسالة من الشعرة اليمانية وهو في علوم النجو والطوالع والبروج والطبائع مجموع من أقوال هرمس الحكيم

بيروت ، لبنان ، دار مكتبة التربية

* الطبري ، محب الدين أحمد بن عبدالله ، ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م

٨٧ـ ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي

دار الكتب المصرية .

٨٨ـ القرى لقاصد أم القري
تحقيق مصطفى السقا
ط٢ ـ مصر ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده ،
١٣٩٠هـ/١٩٧٠م
* الطبري ، علي بن عبدالقادر ، ت ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م
٨٩ـ الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء
تحقيق أشرف أحمد الجمال
ط١ ، مكة المكرمة ، المكتبة التجارية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م
* الطبري ، أبوجعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ/١٩٢٢م
٩٠ـ تاريخ الأمم والملوك
روائع التراث العربي ، د. ت
* ابن ظهيرة ، جمال الدين محمد جار الله ابن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي ، ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م
٩١ـ الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف
بيروت ، لبنان ، المكتبة الشعبية ، ط٤ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م
* ابن عبدالبر ، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي المالكي ، ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م
٩٢ـ الإستيعاب في أسماء الأصحاب
بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
* العبدري ، أبو عبدالله محمد بن العبدري الحيحي ، كان لا يزال على قيد الحياة سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م
٩٣ـ الرحلة المغربية
تحقيق محمد الفاسي
الرباط ، ١٩٦٨م ، د. ن .

* العجيمي ، حسن بن علي بن يحي بن عمر ، ت ١١١٤هـ/١٧٠٢م

٩٤ـ إهداء اللطائف من أخبار الطائف

تحقيق يحي محمود جنيد ساعاتي

الطائف ، ط٢ ، دار ثقيف للنشر والتأليف ،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

* العصامي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المكي، ت ١١١١هـ/١٦٩٩م

٩٥ـ سمط النجوم العوالي في أبناء الاوائل والتوالي

المطبعة السلفية ، د. م ، د. ت

* ابن العماد ، أبوالفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي ، ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م

٩٦ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب

دار الفكر ، د. ت ، د. م

* العياشي ، أبوسالم عبدالله ، ت ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م

٩٧ـ المدينة المنورة في رحلة العياشي

دراسة وتحقيق محمد أمحزون

الكويت ، دار الأرقم للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٩٨ـ ماء الموائد

الطبعة الحجرية

* ابن غنام ، الامام حسين ، ت ١٢٢٥هـ/١٨١١م

٩٩ـ تاريخ نجد

تحقيق وتحرير د/ ناصر الدين الأسد

ط٢ ، دا الشروق ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، د. م

* الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي، ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م

١٠٠ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام

تحقيق د/ عمر عبدالسلام تدمري

بيروت ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

١٠١ـ العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين

تحقيق فؤاد سيد

بيروت ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

* الفاكهي ، أبوعبدالله محمد بن إسحاق ، ت بعد ٢٧٢هـ/٨٨٥م

١٠٢ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه

تحقيق ودراسة عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

مكة المكرمة ، ط١ ، مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

* فرج ، عبدالقادر بن أحمد بن فرج ، ت ١٠١٠هـ/١٦٠٠م

١٠٣ـ السلاح والعُدة في تاريخ بندر جدة

تحقيق وترجمة ودراسة أحمد بن عمر الزيلعي وريكس سميث

د. ت ، د. م .

* الفشتالى ، أبو فارس عبدالعزيز ، ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م

١٠٤ـ مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا

تحقيق د/ عبدالكريم كريم

مطبوعـات وزارة الأوقـاف والشـئون الإسلامية والثقافية ، د. ت ، د. م .

* ابن فهد ، عزالدين عبدالعزيز بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي ، ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م

١٠٥ـ غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام

تحقيق فهيم شلتوت

ط١ ، دار المدني ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، د.م

* ابن فهد ، النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن فهد ، ت ٨٨٥هـ/١٤٠٨م

١٠٦ـ إتحاف الورى بأخبار أم القرى

تحقيق الأربعة الأجزاء الأولى فهيم محمد شلتوت .

الجزء الخامس د/ عبدالكريم علي الباز

جامعة أم القري ، دار المدني ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي ، د.ت .

* الفهري ، أبو عبدالله محمد بن عمر رشيد الفهري السبتي ، ت ٧٢١هـ/١٣٢١م

١٠٧ـ ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة

تحقيق د/ محمد الحبيب ابن الخوجة

بيروت ، لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

* الفيروز آبادي ، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ت ٨١٧هـ/١٤١٤م

١٠٨ـ المغانم المطابة في معالم طابة ، قسم المواضع

تحقيق حمد الجاسر

الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ط١ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

* الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م

١٠٩ـ المصباح المنير في غريب شرح الكبير

بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

* القادري ، محمد بن الطيب القادري ، ت ١١٨٧هـ/١٧٧٣م

١١٠ـ التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر في أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر

تحقيق العلوي القاسمي

بيروت ، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

١١١ـ نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني

تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق

الرباط ، نشر وتوزيع مكتبة الطالب ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

* القرطبي ، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م

١١٢ـ الجامع لأحكام القرآن

د. ت ، د. م ، د. ن

* القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م

١١٣ـ آثار البلاد وأخبار العباد

بيروت ، دار صادر ، د. ت

* القطبي ، عبدالكريم القطبي ، ت ١٠١٤هـ/١٧٠٢م

١١٤ـ اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام

علق عليه أحمد محمد جمال وعبدالعزيز الرفاعي وعبدالله الجبوري

ط١ ، دار الرفاعي ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، د. م

* القلقشندي ، أحمد بن علي القلقشندي ، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م

١١٥ـ صبح الأعشى في صناعة الانشا

شرح وتعليق ومقابلة نصوص نبيل خالد الخطيب

ط١ ، ـ دار الفكر ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، د.م

* القيسي ، أبوعبدالله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج الملقب بابن مليح، كان حياً حتى عام ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م

١١٦ـ أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الأمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب صلى الله عليه وسلم .

تحقيق محمد الفاسي

فاس ـ ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

* الكتاني ، عبدالحي عبدالكبير ، ت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م

١١٧ـ فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات

إعتناء د/ احسان عباس

بيروت ، لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

١١٨ـ نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية

بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، د. ت .

* الكتبي ، محمد بن شاكر الكتبي ، ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م

١١٩ـ فوات الوفيات والذيل عليها

تحقيق د/ احسان عباس

بيروت ، دار صادر ، د. ت

* ابن الكثير ، أبوالفدا الحافظ اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م

١٢٠ـ البداية والنهاية

بيروت ، مكتبة المعارف ، ط٤ ، ١٩٨١م/١٤٠١هـ

١٢١ـ تفسير القرآن العظيم

بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، د. ت

* ابن ماجه ، الحافظ أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني ، ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م

١٢٢ـ السنن

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي

دار الفكر ، د. ت ، د. م

* ابن المجاور ، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي ، ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م

١٢٣ـ تأريخ المستبصر

ضبط وتصحيح اوسكر لوفغرين ـ ليدن ، طبع بريل ، ١٩٥١م .

* المحبي ، محمد ، ت ١١١١هـ/١٦٩٩م

١٢٤ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

بيروت ، دار صادر ، د. ت

* أبو محلى ، أحمد بن عبدالله بن محمد بن القاضي

١٢٥ـ الاصليت الخريت بقطع بلعوم العفريت النفريت

تقديم وتحقيق عبدالمجيد القدوري

منشورات عكاظ ، د. ت ، د. م .

* مخلوف ، محمد بن محمد ، ت ١٣٦٠هـ/١٩٤١م

١٢٦ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية

دار الفكر ، د. ت ، د. م .

* المرادي ، أبو الفضل محمد خليل بن علي ، ت ١٢٠٦هـ/١٧٩١م

١٢٧ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر .

القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، د. ت

* مسلم ، الإمام أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري ، ت ٣٠٦هـ/٩١٨م

١٢٨ـ صحيح مسلم بشرح النووي

ط٢ ، ١٣٩٢هـ ، د. م ، د. ن .

* المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م

١٢٩ـ السلوك لمعرفة دول الملوك

نشر محمد مصطفى زيادة

د. ت ، ، د. ن ، د. م .

١٣٠ـ المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية

القاهرة ، ط٢ ـ مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٨٧م .

* الملطي ، عبدالباسط بن خليل بن شاهين الملطي ، ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م

١٣١ـ نزهة الاساطين فيمن ولى مصر من السلاطين

تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي

ط١ ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، د. م

* ابن منظور ، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقى المصري ، ت ٧١١هـ/١٣١١م

١٣٢ـ لسان العرب

بيروت ، دار صادر ، د. ت

* الموسوي ، العباس بن علي بن نور الدين المكي الحسيني الموسوي ، ت ١١٨٠هـ/١٨٦٦م

١٣٣ـ نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس

الطائف ، مكتبة المعارف ، د. ت

* الموسوي ، محمد بن عبدالله الحسيني الموسوي الشهير بكبريت ، ت ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م

١٣٤ـ رحلة الشتاء والصيف

حققها وقدمها وفهرسها ، محمد سعيد الطنطاوي

ط٢ ، بيروت ١٣٨٥هـ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر

* مؤلف مجهول ، من كتاب القرن السادس الهجري

١٣٥ـ الإستبصار في عجائب الأمصار

تحقيق سعد زغلول عبدالحميد

الدار البيضاء ـ دار النشر المغربية ـ ١٩٨٥م

* مؤلف مجهول ، من أهل القرن الثاني عشر الهجري

١٣٦ـ تراجم أعيان المدينة المنورة

حققه وعلق عليه د/ محمد التونجي

ط١ ـ دار الشروق ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، د. م

* النابلسي ، عبدالغني بن اسماعيل ، ت ١١٤٣هـ/١٧٣١م

١٣٧ـ الحقيقة والمجاز في رحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز

تقديم وإعداد د/ أحمد عبدالمجيد هريدي

الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٦م ، د. م .

* الناصري ، أحمد بن خالد ، ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م

١٣٨ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى

تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري

الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٥٦م .

* ابن النجار ، محمد بن محمود ، ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م

١٣٩ـ أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة

تحقيق صالح محمد جمال

ط٣ ـ مكتبة الثقافة ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، د. م

* النسائي ، أبو عبدالرحمن بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار ، ت ٣٠٣هـ/٩١٥م

١٤٠ـ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي

ط١ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م

* النمري ، بن سعد أبوزيد بن عمر بن النمري البصري ، ت ٢٦٢هـ/٨٧٥م

١٤١ـ تاريخ المدينة المنورة

تحقيق فهيم محمد شلتوت

طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد ، د. ت ، د. ن ، د. م .

* النهروالي ، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي ، ت ٩٨٨هـ/١٥٨٠م

١٤٢ـ البرق اليماني في الفتح العثماني ( تاريخ اليمن في القرن العاشر الهجري مع توسع في أخبار غزوات الجراكسة والعثمانيين لذلك القطر ) .

اشرف على طبعه ، حمد الجاسر

الرياض ، منشورات دار اليمامه ، ط١ ـ ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

* ابن هشام ، الإمام أبومحمد عبدالملك بن هشام المعافري ، ت ٢١٣هـ/٨٢٨م

١٤٣ـ السيرة النبوية لابن هشام

تحقيق وضبط وشرح ووضع فهارس مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي

دار الكنوز الأدبية ، د. ت ، د. م . .

* الهجري ، أبو علي ( عاش في اواخر القرن الثالث الهجري )

١٤٤ـ أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع

تقديم حمد الجاسر

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، د. ت ، د. م .

* الورثيلاني ، الحسين بن محمد ، ت ١١٩٣هـ/١٧٧٩م

١٤٥ـ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهور بالرحلة الورثيلانية

تصحيح محمد بن أبي شنب

بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

# المراجع

* الأفغاني ، سعيد

١٤٦ـ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام

القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

* الأنصاري ، عبدالقدوس

١٤٧ـ آثار المدينة المنورة

المدينة المنورة ، ط٤ ـ المكتبة العلمية التجارية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م

١٤٨ـ موسوعة تاريخ جدة ج١

القاهرة ، دار مصر للطباعة ـ ط٣ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

* إبراهيم ، محمد زكي

١٤٩ـ أبجدية التصوف الإسلامي ، بعض ما له وما عليه

ط٥ ـ مكتبة الآداب ـ ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، د.م

* أحمد ، أحمد رمضان

١٥٠ـ الرحلة والرحالة المسلمون

دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت ، د.م .

* أفا ، عمر

١٥١ـ النقود المغربية في القرن الثامن عشر ـ أنظمتها وأوزانها في منطقة سوس ـ مع تحقيق رسالتين في النقود والأوزان لعمر عبدالعزيز الكرسيفي

الرباط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

* باسلامة ، حسين عبدالله

١٥٢ـ تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها

الكتاب العربي السعودي ـ ط٢ ـ تهامة ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، د.م

١٥٣ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام

ط٣ ـ تهامة ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، د.م

* باقاسي ، عائشة عبدالله

١٥٤ـ بلاد الحجاز في العصر الأيوبي ٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ/١١٧١ـ١٢٥٠م

ط١ ـ دار مكة للطباعة والنشر ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، د.م

* بدر ، عبدالباسط

١٥٥ـ التاريخ الشامل للمدينة المنورة

ط١ ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، د.ن

* البركاتي ، ناصر البركاتي ومحمد نيسان

١٥٦ـ دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة ـ مسجد الخيف ـ مسجد البيعة بمني

جُدة ، دار المدني للطباعة والنشر ـ ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

* البرادعي ، الشريف محمد صالح الحسيني

١٥٧ـ المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي

ط ١٣٩١هـ/١٩٧٢م ، د.ن ، د.م

* بكداش ، سائد

١٥٨ـ فضل ماء زمزم وذكر تاريخه وأسمائه وخصائصه وبركاته ونية شربه والإستشفاء به وجملة من الأشعار في مدحه ، ويليه للحافظ ابن حجر جزء فيه الجواب عن حال الحديث المشهور (ماء زمزم لما شرب له)

بيروت ، لبنان ، دار البشائر الإسلامية ـ ط٣ ، ١٤١٦هـ

* بكر ، سيد عبدالمجيد

١٥٩ـ أشهر المساجد في الإسلام

دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، د. م

١٦٠ـ الملامح الجغرافية لدروب الحجيج

ط١ ـ تهامة ـ الكتاب الجامعي ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، د. م

* البلادي ، عاتق بن غيث

١٦١ـ رحلات في بلاد العرب في شمال الحجاز والأردن

جدة ، دار المجمع العلمي ، ط١ ، د. ت

١٦٢ـ على طريق الهجرة ( رحلات في قلب الحجاز )

دار مكة للنشر والتوزيع ، ط١ ، د. ت ، د. م

١٦٣ـ معجم معالم الحجاز

ط١ ـ دار مكة للنشر والتوزيع ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، د. م

١٦٤ـ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية

ط١ ـ دار مكة للتوزيع والنشر ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، د. م

١٦٥ـ معالم مكة التاريخية والأثرية

ط١ ـ دار مكة للتوزيع والنشر ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، د. م

* التازي ، عبدالهادي

١٦٦ـ أمير مغربي في طرابلس ( ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي )

مطبعة فضالة ، د. ت ، د. م

* الثقفي ، يوسف بن علي بن رابع

١٦٧ـ بلاد ثقيف

الرياض ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

* الجاسر ، حمد

١٦٨ـ في شمال غرب الجزيرة نصوص ، مشاهدات ، انطباعات

الرياض ، ط٢ ـ دار اليمامه ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

* الجراري ، عباس

١٦٩ـ عبقرية اليوسي

الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ط١ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

* حافظ ، علي

١٧٠ـ فصول من تاريخ المدينة المنورة

ط٢ ـ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ، د.م

* حسن ، حسن إبراهيم

١٧١ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي

ط٧ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٦٤م ، د.م

* حسن ، زكي محمد

١٧٢ـ الرحالة المسلمون في العصور الوسطي

بيروت ، دار الرائد العربي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

* حسين ، جميل حرب محمود

١٧٣ـ الحجاز واليمن في العصر الأيوبي

الكتاب الجامعي ـ ط١ ـ تهامه ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، د.م

* حسين ، حسني محمود

١٧٤ـ أدب الرحلة عند العرب

ط٢ ـ دار الأندلس للطباعة والنشر ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، د.م

* الحقيل ، سليمان بن عبدالرحمن

١٧٥ـ في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية

ط٢ ـ الكتاب الأول في سلسلة التربية الوطنية ـ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ،د.م

* الحمامصي ، عبدالعال

١٧٦ـ البوصيري مادح الرسول الأعظم

ط٢ ـ مكتبة الهداية ـ ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، د.م

* حميدة ، عبدالرحمن

١٧٧ـ اعلام الجغرافيين العرب

ط١ ـ دار الفكر ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، د.م

* الخربوطلي ، علي حسني

١٧٨ـ تاريخ الكعبة

بيروت ، لبنان ، دار الجيل ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، د.م

* الخريجي ، عبدالله

١٧٩ـ الضبط الاجتماعي

جُدة ، دار الشروق ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

* الخياري ، أحمد ياسين أحمد

١٨٠ـ تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً

تعليق وايضاح وإضافة وتخريج عبيدالله محمد أمين كردي

ط١ ـ دار العلم للطباعة والنشر ـ ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، د.م

١٨١ـ تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين

ط٢ ـ دار الشروق ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، د.م

* الدملوجي ، سلمى سمر

١٨٢ـ عمارة المسجد الحرام ـ مكة المكرمة

لندن ، المملكة المتحدة ، ١٩٩٤م ، هزار المحدودة للنشر ، بيروت ، لبنان ، التوزيع في الشرق الأوسط دار الريشة ـ طبع فوكس بريس

١٨٣ـ عمارة الحرم النبوي الشريف ـ المدينة المنورة

لندن ، نشر عام ١٩٩٤م ـ عن هزار المحدودة للنشر ، بيروت ، لبنان ، التوزيع في الشرق الأوسط ـ دار الريشه

* بن دهيش ، عبداللطيف عبدالله

١٨٤ـ الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما

ط١ ـ مكتبة النهضة الحديثة ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، د.م

* راوه ، عبدالفتاح حسين اسماعيل محمد طيب مكي

١٨٥ـ تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام

مطبعة الكمال ، د.ت ، د.م

* رجب ، عمر الفاروق السيد

١٨٦ـ الحجاز ـ المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ـ أرضه وسكانه دراسات ايكولوجيه

جُدة ، دار الشروق ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

* الزركلي ، خير الدين

* الزركلي ، خير الدين

١٨٧ـ الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين

بيروت ، لبنان ، دار العلم للملايين ، ط٧ ، ١٩٨٦م

* الزهراني ، ضيف الله يحي

١٨٨ـ زيف النقود الإسلامية

ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، د . ن

* زيادة ، نقولا

١٨٩ـ الجغرافية والرحلات عند العرب

بيروت ، ط٣ ، المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع ـ ١٩٨٢م

* بوزيد ، أحمد

١٩٠ـ محمد سليمان الروداني من أعلام المغرب في القرن الحادي عشر الهجري

منشورات عكاظ ، د . ت ، د . م

* الزيلعي ، أحمد عمر

١٩١ـ الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان ( المخلاف السليماني ) في العصور الإسلامية الوسيطة

الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

١٩٢ـ مكة وعلاقاتها الخارجية

الرياض ، جامعة الرياض ، نشر عمادة شؤون المكتبات ، ط١ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

* السباعي ، أحمد

١٩٣ـ تأريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران

ط٦ ـ مطبوعات نادي مكة الثقافي ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، د. م

* سرور ، الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبدالله .

١٩٤ـ قبائل الطائف وأشراف الحجاز

الطائف ، دار الحارثي ، ١٤٠٠هـ

* ابن سودة ، عبدالسلام بن عبدالقادر ابن سودة المري

١٩٥ـ دليل مؤرخ المغرب الأقصى

الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ط٢ ، ١٩٦٥م .

* الشاذلي ، السيد إبراهيم الخليل بن علي

١٩٦ـ مختار من كتاب المرجع معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر

قدم له محمد زكي إبراهيم

مصر ، ط٤ ـ مؤسسات العشيرة المحمدية والطريقة المحمدية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

* شافعي ، فريد

١٩٧ـ العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ ١٩٧٠م ، د. م

* الشاهدي ، الحسن

١٩٨ـ أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني

منشورات عكاظ ، د. ت ، د. م

* الشريف ، أحمد إبراهيم

١٩٩ـ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول

دار الفكر العربي ، د. ت ، د. م

* شلبي ، أحمد

٢٠٠ـ موسوعة النظم والحضارة الإسلامية ـ التربية الإسلامية ـ نظمها ـ فلسفتها ـ تاريخها

ط٦ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٧٨م ، د. م

* الشنقيطي ، غالي محمد الأمين

٢٠١ـ الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم

جُدة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤١١هـ/١٩٩١م

* الشناوي ، عبدالعزيز محمد

٢٠٢ـ اوروبا في مطلع العصور الحديثة

ط٤ ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ ١٩٨٠م ، د. م

٢٠٣ـ الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها

القاهرة ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ مطبعة جامعة القاهرة ـ ١٩٨٠م

* ششه ، نوال سراج

٢٠٤ـ جُدة في مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي

مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي ، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

* الصابوني ، محمد علي

٢٠٥ـ النبوة والأنبياء

ط٢ ـ طبع على نفقة السيد حسن عباس شربتلي ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، د. م ، د. ن

* ظهير ، إحسان إلهي

٢٠٦ـ التصوف المنشأ والمصادر

باكستان ، شادمان ، لاهور ، إدارة ترجمان السنة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

* بنعبدالله ، عبدالعزيز

٢٠٧ـ الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية معلمة المدن والقبائل

ملحق ٢ ـ طبعة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، د.م ، د.ن

* عبدالله ، عبدالرحمن صالح

٢٠٨ـ تاريخ التعليم في مكة المكرمة

ط١ ـ دار الشروق ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ، د.م

* عبدالخالق ، عبدالرحمن

٢٠٩ـ الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة

القاهرة ، دار الحرمين للطباعة ، ط٥ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤

عبدالغني ، عارف

٢١٠ـ تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨ هـ ـ ١٣٤٤هـ

دمشق ـ دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٣خـ/ ١٩٩٢م

* عبيد ، فيصل محمد

٢١١ـ زمزم والزمازمة

دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥هـ، د.م

* العبيدي ، عبدالجبار منسي

٢١٢ـ الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية

ط١ ـ دار الرفاعي ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، د.م

* العبيكان ، طرفه عبدالعزيز

٢١٣ـ الحياة العلمية والإجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة

الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

* عطار ، أحمد عبدالغفور

٢١٤ـ الديانات والعقائد في مختلف العصور

ط١ ، مكتبة مكة المكرمة ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، د.م

* علي ، جواد

٢١٥ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام

ط٢ ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ، بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٧٨م

* عنقاوي ، فؤاد عبدالحميد

٢١٦ـ مكة .. الحج والطوافة

الرياض ، ط١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

* غالب ، محمد أديب

٢١٧ـ من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي

ط١ ـ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، د.م

* فرج ، عبداللطيف بن حسين

٢١٨ـ المناهج ـ أسسها محتواها ـ أنواعها ـ أهدافها ـ تقويمها

مكة المكرمة ، مطابع الصفا ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م

* فكار ، رشدي

٢١٩ـ عن الحوار الحضاري في بُعد واحد ـ الاثنوغرافيا والسوسيوغرافيا ولزوم التعريف في مدخلهما برحالة الإسلام ، عرض مع نصوص مختارة للتدليل والاستشهاد عبر فترة ممتدة منذ أكثر من ألف عام

بيروت ، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م

* فهمي ، نعيم زكي

٢٢٠ـ طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ( أواخر العصور الوسطى )

القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المكتبة العربية ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

* القثامي ، حمود بن ضاوي

٢٢١ـ الاثار في شمال الحجاز

مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، د. م

٢٢٢ـ شمال الحجاز معجم المواضع والقائل والحكومات

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، د. م

* قزاز ، حسين عبدالحي

٢٢٣ـ أهل الحجاز بعبقهم التاريخي

الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

* قنديل ، فؤاد

٢٢٤ـ أدب الرحلة في التراث العربي

الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ مكتبة الشباب ٣٤ ، يوليو ١٩٩٥م، د. م

* كحالة عمر رضا

٢٢٥ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية

بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د. ت

* كرارة ، الحاج عباس

٢٢٦ـ الدين وتأريخ الحرمين الشريفين

دار مصر للطباعة ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ـ الناشر مركز الحرمين التجاري ، د. م

* الكردي ، محمد طاهر

٢٢٧ـ كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم

مكة المكرمة ، ط١ ، مكتبة النهضة الحديثة ، ١٣٨٥هـ

* الكرملي ، الأب انستاس

٢٢٨ـ النقود العربية والإسلامية وعلم النميات

ط٢ ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ ١٩٨٧م، د. م

* كوشك ، يحي حمزة

٢٢٩ـ زمزم طعام طُعم وشفاء سُقم

جُدة ، دار العلم للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

* المالكي ، سليمان عبدالغني

٢٣٠ـ بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد في منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري

الرياض ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

* المحامي ، فريد بك

٢٣١ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية

بيروت ، دار الجيل ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

* محمد ، عبدالرحمن أحمد فهمي

٢٣٢ـ النقود العربية ماضيها وحاضرها

مكة المكرمة ، المكتبة الفيصلية ، د. ت

* المدني ، أحمد توفيق

٢٣٣ـ حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ١٤٩٢ ـ ١٧٩٢م

الجزائر ، ط٣ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٤م .

* مرداد ، محمد عبدالحميد

٢٣٤ـ مدائن صالح تلك الاعجوبة

المكتبة الصغيرة رقم ٢٩ ـ ط٢ ـ شعبان ١٣٩٩هـ/ يوليه ١٩٧٩م، د.م

* مرسي ، محمد عبدالعليم

٢٣٥ـ المعلم والمناهج ـ وطرق التدريس

الرياض ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

* مرشد ، أحمد أمين صالح

٢٣٦ـ طيبة وذكريات الأحبة ، ج١

ط٣ ، الشركة السعودية للتوزيع ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، د. م

* المصري ، جميل عبدالله محمد

٢٣٧ـ حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة

مكتبة العبيكان ـ ط٣ ـ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، د. م

* مصطفى ، خالد

٢٣٨ـ ١٥٠ صورة من المدينة المنورة

ط٢ ، مطبعة العمرانية للأوفست ، ١٩٩٨م ، د. م

* مصطفى ، صالح لمعي

٢٣٩ـ المدينة المنورة وتطورها العمراني وتراثها المعماري

بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٨١م

* المنوني ، محمد

٢٤٠ـ من حديث الركب المغربي

تطوان ـ مطبعة المخزن ـ ١٩٥٣م

٢٤١ـ المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث

الرباط ، ط ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م . منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية

* النجار ، عبدالوهاب

٢٤٢ـ قصص الأنبياء

دار الفكر ، ط٢ ، د. ت ، د. م

* نواب ، عواطف محمد يوسف

٢٤٣ـ الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة نقدية تحليلية مقارنة

الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

* الهيلة ، محمد الحبيب

٢٤٤ـ التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر « جمع وعرض وتعريف »

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، فرع موسوعة مكة المكرمة ، ط١ ، ١٩٩٤م ، د.م

* الودغيري ، عبدالعلي

٢٤٥ـ التعريف بابن الطيب الشرقي

منشورات عكاظ ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، د.م

* الوكيل ، محمد السيد

٢٤٦ـ المسجد النبوي عبر التاريخ

دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ط١ ـ ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، د.م

* يحي ، جلال

٢٤٧ـ المغرب الكبير ، ج٣ ، العصور الحديثة وهجوم الإستعمار

بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١م .

## الدوريات والمجلات

* الإسحاقي ، الوزير الشرقي الإسحاق المغربي

٢٤٨ـ رحلة الوزير الإسحاقي

**مجلة العرب** ـ ج١١ ـ ١٢ ـ س ١٩ ـ جماديان ١٤٠٥هـ/ شباط (اذار/مارس) ١٩٨٥م

* أمراني ، عمر علوي

٢٤٩ـ الرحلة كوثيقة من بين أقدم الوثائق المكتوبة في تاريخ المغرب القديم

سلسلة ندوات ـ ٥ ـ أدب الرحلة في التواصل الحضاري ، ١٩٩٣م ، جامعة المولى اسماعيل ـ كلية الأدب والعلوم الإنسانية ـ مكناس

* البرزنجي ، السيد جعفر بن حسن البرزنجي المدني ت ١١٧٧هـ/١٧٦٣م

٢٥٠ـ النفح الفرنجي في الفتح ( الجته جي )

**مجلة العرب** ـ ج٥ ـ ٦ ـ س ١٢ ـ ذو العقدة والحجة ١٣٩٧هـ/ تشرين ٢ك ( نوفمبر / ديسمبر ١٩٧٧م )

* الجاسر ، حمد

٢٥١ـ موقع عكاظ

**مجلة العرب** رمضان ١٣٨٨هـ/ كانون الأول ديسمبر ١٩٦٨م ـ مجلد٣

٢٥٢ـ في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج

**مجلة العرب** ، ج١ـ٢ ، س١٣ رجب شعبان ١٣٩٨هـ ـ تموز/ آب يوليو/ أغسطس ١٩٧٨م

٢٥٣ـ في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج

**مجلة العرب** ، ج٥ـ٦ ، س١٢ ذو القعدة والحجة ١٣٩٧هـ ، تشرين ٢ ( نوفمبر / ديسمبر ١٩٧٧م )

* الجراري ، عباس

٢٥٤ـ مدخل لرحلة الحضيكي الحجازية

مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية من ٥ ـ ١٠ جمادي الأولى ١٣٩٧هـ/٢٣ـ ٢٨ إبريل ١٩٧٧م ـ مطبوعات جامعة الرياض ـ ط ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

* رضوان ، نبيل عبدالحي

٢٥٥ـ النفقات على الحرمين الشريفين في القرن التاسع عشر

بحث منشور في مؤتمر الحياة الإقتصادية للبلدان العربية في جامعة الأزهر ، مركز الشيخ صالح كامل

* زيادة ، معن

٢٥٦ـ الرحلات العربية والرحّالات

**مجلة الفكر العربي** ـ العدد ٥١ ـ السنة ٩ ـ الإنماء العربي ـ بيروت ـ لبنان

* الزيلعي ، أحمد بن عمر

٢٥٧ـ نظام المشاركة في الحكم لدى اشراف مكة

**مجلة الدارة** ـ العدد ٣ ـ الرياض ـ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

* أبو سعد ، أحمد

٢٥٨ـ مظاهر الحضارة والعمران وتجلياتها من خلال كتب الرحالات

**مجلة الفكر العربي** ـ العدد ٥١ـ السنة ٩ ـ الإنماء العربي ـ بيروت ـ لبنان

* أبو شهبه ، محمد بن محمد

٢٥٩ـ رسالة المساجد في صدر الإسلام

بحوث مؤتمر رسالة المسجد المنعقد من ١٥ ـ ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ/الموافق ٢٠ ـ ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥م

* عراقي ، فيصل

٢٦٠ـ الأماكن المأثورة في مكة المكرمة

**مجلة المنهل** ـ العدد ٤٧٥ ـ المجلد ٥١ ـ الربيعان ١٤١٠هـ/أكتوبر ونوفمبر ١٩٨٩م

* العقلي ، محمد بن أحمد

٢٦١ـ قبيلة بنى شعبة

**مجلة العرب** ، ج١١ ـ ١٢ ـ ١٣٩٤هـ/١٩٨٤م

* عكاظ ، مجلة

٢٦٢ـ توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ـ العدد ١ ـ رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م بالتعاون مع مجموعة بن لادن

* عكاظ ، جريدة

٢٦٣ـ الجمعة ٤ ذي الحجة ـ ١٤١٧هـ/١١ ـ إبريل ١٩٩٧م ـ السنة ٣٩ ـ العدد ١١١٩٥

الأربعاء ٩ ذي الحجة ١٤١٧هـ/١٦ ـ إبريل ١٩٩٧م ـ السنة ٣٩ ـ العدد ١١٢٠٠

السبت ٩ ذي القعدة ، ١٤١٨هـ/الموافق ٧ مارس ١٩٩٨م ، العدد ١١٥٢٠ ، السنة ٣٩

* عنقاوي ، عبدالله عقيل

٢٦٤ـ المؤرخ تقي الدين الفاسي وكتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام

بحث القي في الندوة الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ضمن مجموعة أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية ـ الرياض ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

* فهيم ، حسين محمد

٢٦٥ـ أدب الرحلات

**سلسلة عالم المعرفة** رقم ١٣٨ ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ـ شوال ١٤٠٩هـ/يونيو/حزيران ١٩٨٩م .

* المجذوب ، محمد

٢٦٦ـ رسالة المسجد قديماً وحديثاً

بحوث مؤتمر رسالة المسجد المنعقد من ١٥ ـ ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ/الموافق ٢٠ ـ ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥م

* نصرالله ، توفيق

٢٦٧ـ الأغوات نسل منقطع النظير

**مجلة اليمامه** ـ العدد ١٩٢ ـ السنه ١٤١٠هـ

* الوركلي ، حسن

٢٦٨ـ رحلات تطوانية إلى البلد الأمين

**مجلة البلد الأمين** ـ السنة ٢ ـ العدد٣ ـ ذو الحجة ١٤١٦هـ/مايو ١٩٩٦م

٢٦٩ـ أصداء من حياة تطوان العلمية في رحلة تطواني من أهل القرن الحادي عشر الهجري

بحث القى في ندوة مجموعة البحث في التاريخ المغربي والأندلسي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ بجامعة تطوان ـ المغرب ، ١٩٩٤م .

## المعربات

* جارشلي ، إسماعيل حضي وزون

٢٧٠ـ امراء مكة المكرمة في العهد العثماني

ترجمة عن اللغة التركية د/ خليل علي مراد

مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصره ـ شعبة دراسات العلوم الإجتماعية ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، د. م

* صبري ، أيوب صبري باشا

٢٧١ـ مرآة جزيرة العرب

ترجمة وتقديم وتعليق د/ أحمد فؤاد متولي ود/ الصفصافي أحمد المرسي

ط١ ـ دار الرياض للنشر والتوزيع ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، د. م

* متز ، آدم

٢٧٢ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري

ترجمة محمد عبدالهادي أبوريده

بيروت ، ط٤ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

* مورتيل ، ريتشارد

٢٧٣ـ الأحوال السياسية والإقتصادية بمكة المكرمة في العصر المملوكي

جامعة الملك سعود ، عمادة شئوون المكتبات ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

* هورخرونيه ، المستشرق سنوك

٢٧٤ـ صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري

نقله إلى العربية وعلق عليه محمد بن محمود السرياني ومعراج نواب مرزا ـ راجعه د/ محمد إبراهيم أحمد علي

مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ـ ط١ ـ ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، د.م

## الرسائل الجامعية

* الحسن ، سعاد إبراهيم محمد

٢٧٥ـ النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي ٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/١٢٥٠ ـ ١٥١٧م

رسالة ماجستير لم تنشر ـ مقدمة لجامعة أم القرى ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

* السنجاري ، علي بن تاج الدين بن تقي الدين ، ت ١١٢٥هـ/ ١٧٣م

٢٧٦ـ منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم

الجزء الثاني ، رسالة دكتوراه لم تنشر ، تحقيق ماجدة فيصل زكريا

مقدمة لجامعة أم القرى ، عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

* شافعي ، لمياء أحمد عبدالله

٢٧٧ـ ابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية ٩٠٩هـ/١٥٥٣م ـ ٩٧٤هـ/١٥٦٦م

رسالة دكتوراه لم تنشر ـ مقدمة لجامعة أم القرى ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية عام ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

* الطبري ، محمد بن علي بن فضل الطبري الحسيني المكي إمام المقام الابراهيمي ، ت ١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م

٢٧٨ـ اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن

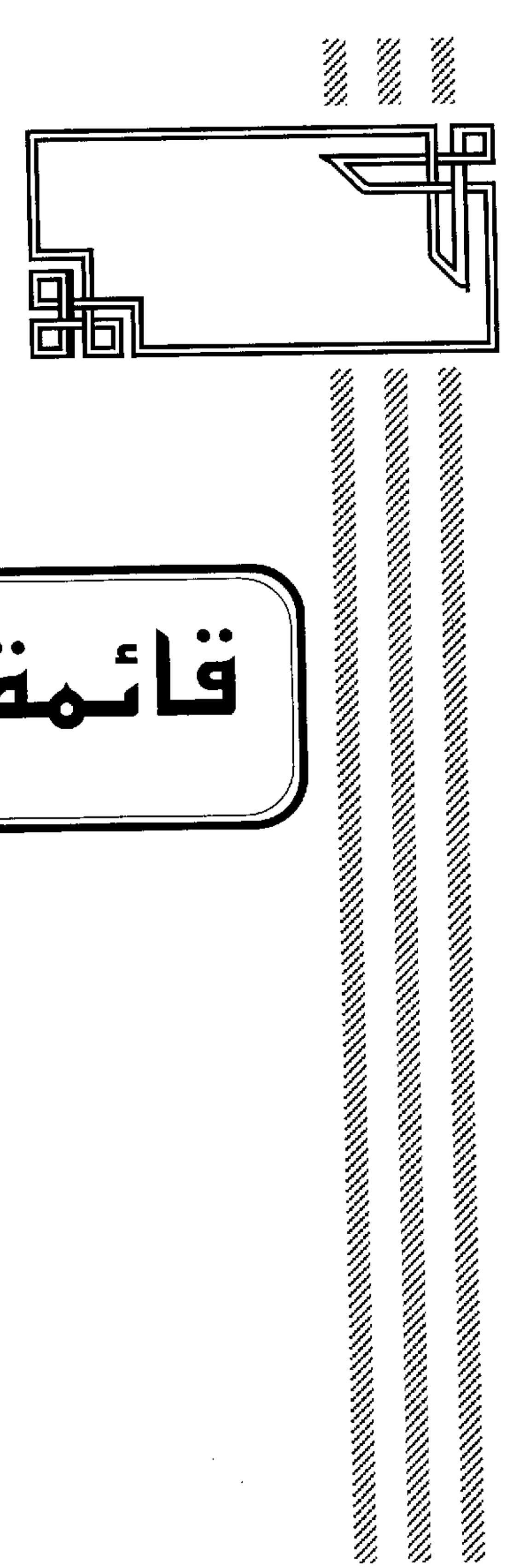
تحقيق د/ ناصر بن عبدالله بن سلطان البركاتي

رسالة دكتوراه لم تنشر ، جامعة مانشستر ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

* مطر ، فوزية حسين

٢٧٩ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني

رسالة دكتوراه لم تنشر ـ مقدمة ـ لجامعة أم القرى عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م



# قائمة المحتويات

# قائمة المحتويات

الموضـــــوع رقم الصفحة

* المقدمة ........ ١
* التمهيد ........ ١٠
* أهمية كتب الرحلات في تدوين التاريخ ........ ١١
* التواصل بين الحجاز والمغرب الأقصى من خلال كتب الرحلات المغربية ........ ٢١
الفصل الأول ٤٠
* تعريف بأشهر الرحلات المغربية التي أعتمد عليها البحث ........ ٤٠
* ابن مليح القيسي ........ ٤٢
* العياشي ........ ٤٧
* الرافعي ........ ٦١
* القادري ........ ٦٨
* اليوسي ........ ٧٣
* ابن ناصر الدرعي ........ ٧٧
* الشاوي الغنامي ........ ٨٣
* الحضيكي ........ ٨٥
* أبومدين ابن الصغير الدرعي ........ ٨٨
* الزبادي المنالي ........ ٩١
الفصل الثاني ٩٦
* منهج الكتابة التاريخية عند الرحالة المغاربة ........ ٩٦
* الإعتماد على المعاينة والمشاهدة والمشافهة ........ ٩٧
* دقة الوصف ........ ١٢٣
* الإستفادة من الرحلات السابقة ........ ١٣٩
* المقارنة والنقد ........ ١٥٧

# تابع قائمة المحتويات

| الموضـــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|


| الفصل الثالث | ١٧٦ |
|---|---|
| * الأحوال السياسية في الحجاز من خلال كتب الرحلات المغربية .... | |
| أ - مناطق النفوذ في بلاد الحجاز .................... | ١٧٧ |
| * حدود إمارة الحجاز .................... | ١٧٨ |
| * بداية علاقات العثمانيين بالأشراف أمراء الحجاز .................... | ١٨١ |
| * الأشراف ومناطق نفوذهم بالحجاز .................... | ١٨٦ |
| * الحالة السياسية بمكة المكرمة .................... | ١٨٩ |
| * مباني الحكم بالإمارة .................... | ٢٠١ |
| * الحالة السياسية بالمدينة المنورة .................... | ٢٠٧ |
| * تقسيم السلطة بالمدينة المنورة .................... | ٢١٢ |
| * النفوذ السياسي بجُدة .................... | ٢١٨ |
| * ألطائف .................... | ٢٢٠ |
| * ينبع .................... | ٢٢١ |
| * مناطق نفوذ العثمانيين والأشراف في طريق الحاج .................... | ٢٢٣ |
| * العثمانيون .................... | ٢٢٣ |
| ب - التوزيع القبلي لسكان شمال الحجاز وحالتهم الدينية وطباعهم الخُلقية .................... | ٢٢٧ |
| * حال قبائل أعراب الحجاز الدينية وطباعهم الخُلقية .................... | ٢٣٦ |
| جـ - حالة الأمن في المدن وطريق الحاج ( درب الحجاز ) .................... | ٢٣٩ |
| * الأمن بالمدن الحجازية .................... | ٢٤٠ |
| * مكة المكرمة .................... | ٢٤٠ |
| * المشاعر المقدسة .................... | ٢٤٢ |
| * المدينة المنورة .................... | ٢٤٣ |
| * جُدة .................... | ٢٤٥ |

# تابع قائمة المحتويات

| الموضـــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|


* درب الحجاز .................... ٢٤٧
* الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .................... ٢٦٢
الفصل الرابع ٢٧٠
* النشاط البشري في الحجاز من خلال كتب الرحلات المغربية .................... ٢٧٠
أ ـ طُرق التجارة والحج .................... ٢٧١
* طُرق التجارة .................... ٢٧١
* طريق الحج المصري .................... ٢٧٨
* الطريق من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة .................... ٣٢٩
ب ـ الأسواق والنقود وأهم السلع ـ الصناعة وأهم الصناعات .................... ٣٣٣
* الأسواق .................... ٣٣٤
* النقود .................... ٣٥٣
* أهم السلع .................... ٣٦٢
* الصناعة المحلية وأهم الصناعات اليدوية .................... ٣٦٨
* الصناعات المرتبطة بالزراعة .................... ٣٦٨
* الصناعات المرتبطة بالثروة الحيوانية .................... ٣٦٩
* صناعات مرتبطة بالبناء .................... ٣٧٠
* صناعات قائمة على البحر .................... ٣٧١
جـ ـ مواطن الزراعة وأهم الحاصلات ومصادر المياه ومشاريعها .................... ٣٧٢
* مناطق الزراعة بدرب الحجاز .................... ٣٧٣
* الثروة الحيوانية .................... ٣٨٠
* مصادر الماء بالحجاز .................... ٣٨٢
* مشاريع المياه .................... ٣٨٣
* الآبار بالمدينة المنورة .................... ٣٩٢
* مشاريع المياه القائمة بدرب الحجاز .................... ٤٠١

# تابع قائمة المحتويات

| الموضـــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|


| | |
|---|---|
| الفصل الخامس | ٤١١ |
| * الأحوال الإجتماعية في الحجاز من خلال كتب الرحلات المغربية .. | ٤١١ |
| أ ـ العناصر السكانية بمكة المكرمة ........ | ٤١٢ |
| * العناصر السكانية بالمدينة المنورة ........ | ٤١٦ |
| * العناصر السكانية بباقي مناطق ومدن الحجاز ........ | ٤١٩ |
| ب ـ العادات والتقاليد ........ | ٤٢٠ |
| * العادات والتقاليد بمكة المكرمة ........ | ٤٢١ |
| * العادات والتقاليد بالمدينة المنورة ........ | ٤٤٢ |
| * حالات من الرشوة وصور من البدع والخرافات ........ | ٤٦٣ |
| * حالات من الرشوة ........ | ٤٦٤ |
| * البدع والخرافات ........ | ٤٦٥ |
| الفصل السادس | ٥١١ |
| * الحركة العلمية في الحجاز من خلال كتابات الرحالة المغاربة ........ | ٥١١ |
| * عوامل ازدهار الحركة العلمية بالحجاز ........ | ٥١٢ |
| * أماكن التعليم والمدارس ........ | ٥١٧ |
| * أهم العلوم ........ | ٥٢٢ |
| * اشهر العلماء وأهم مؤلفاتهم ........ | ٥٤١ |
| الفصل السابع | ٥٩٩ |
| * المشاهدات العمرانية والآثار في الحجاز من خلال كتب الرحلات المغربية ........ | ٥٩٩ |
| * المسجد الحرام ومساجد مكة المكرمة ........ | ٦٠٠ |
| * مساجد المشاعر المقدسة ........ | ٦١٦ |
| * المساجد بمكة المكرمة ........ | ٦٢٢ |
| * المسجد النبوى ومساجد المدينة المنورة ........ | ٦٢٧ |

# تابع قائمة المحتويات

الموضـــــوع رقم الصفحة

* المساجد بالمدينة المنورة ........ ٦٤٣
* مساجد المدن الحجازية الأخرى ........ ٦٥٦
* المساجد بجُدة ........ ٦٥٦
* المساجد بالطائف ........ ٦٥٧
* المساجد بدرب الحجاز ........ ٦٥٨
* المنشآت المعمارية الأخرى ........ ٦٦٠
* عمارة المنازل السكنية ........ ٦٦٠
* الأسوار بمكة المكرمة ........ ٦٦٣
* الأسوار بالمدينة المنورة ........ ٦٦٣
* جُدة ........ ٦٦٤
* الحصون والقلاع ........ ٦٦٥
* الخاتمة ........ ٦٦٦
* الملاحق ........ ٦٧٤
* ملحق رقم (١) رسم خارطة خط سير ركب الحجاج المصري ........ ٦٧٥
* ملحق رقم (٢) مصور بئر طوى ........ ٦٧٦
* ملحق رقم (٣) مصور لبئر الجعرانة ........ ٦٧٧
* ملحق رقم (٤) مصور لبئر أريس ........ ٦٧٨
* ملحق رقم (٥) مصور لبئر البُصة ........ ٦٧٩
* ملحق رقم (٦) مصور لبئر بُضاعة ........ ٦٨٠
* ملحق رقم (٧) مصور لبئر رُومة ........ ٦٨١
* ملحق رقم (٨) مصور لبئر اليسيرة ........ ٦٨٢
* ملحق رقم (٩) مصور لبئر غُرس ........ ٦٨٣
* ملحق رقم (١٠) مصور لبئر السُقيا ........ ٦٨٤
* ملحق رقم (١١) مصور يمثل الناس يطوفون سباحة ........ ٦٨٥

# تابع قائمة المحتويات

الموضـــــوع رقم الصفحة

* ملحق رقم (١٢) مصور يمثل التفاف الناس حول قبر حمزة رضي الله عنه ........ ٦٨٦
* ملحق رقم (١٣) مصور للمسجد الحرام يوضح قبابه وممراته ........ ٦٨٧
* ملحق رقم (١٤) مصور للمسجد الحرام يوضح باب بني شيبه ........ ٦٨٨
* ملحق رقم (١٥) رسم يوضح قباب والمخازن بالمسجد الحرام ........ ٦٨٩
* ملحق رقم (١٦) رسم يوضح المروة ........ ٦٩٠
* ملحق رقم (١٧) رسم يوضح الصفا ........ ٦٩١
* ملحق رقم (١٨) مصور يوضح مسجد الخيف ........ ٦٩٢
* ملحق رقم (١٩) مصور يوضح مسجد البيعة ........ ٦٩٣
* ملحق رقم (٢٠) رسم يوضح المشعر الحرام ........ ٦٩٤
* ملحق رقم (٢١) مصور يوضح مسجد نمرة ........ ٦٩٥
* ملحق رقم (٢٢) مصور يوضح زراعة النخيل بصحن المسجد النبوي وقبته ........ ٦٩٦
* ملحق رقم (٢٣) مصور يوضح مساجد الفتح ........ ٦٩٧
* ملحق رقم (٢٤) رسم يوضح سور وقلاع المدينة المنورة ........ ٦٩٨
* ثبت المصادر والمراجع ........ ٦٩٩
* المحتويات ........ ٧٥٢